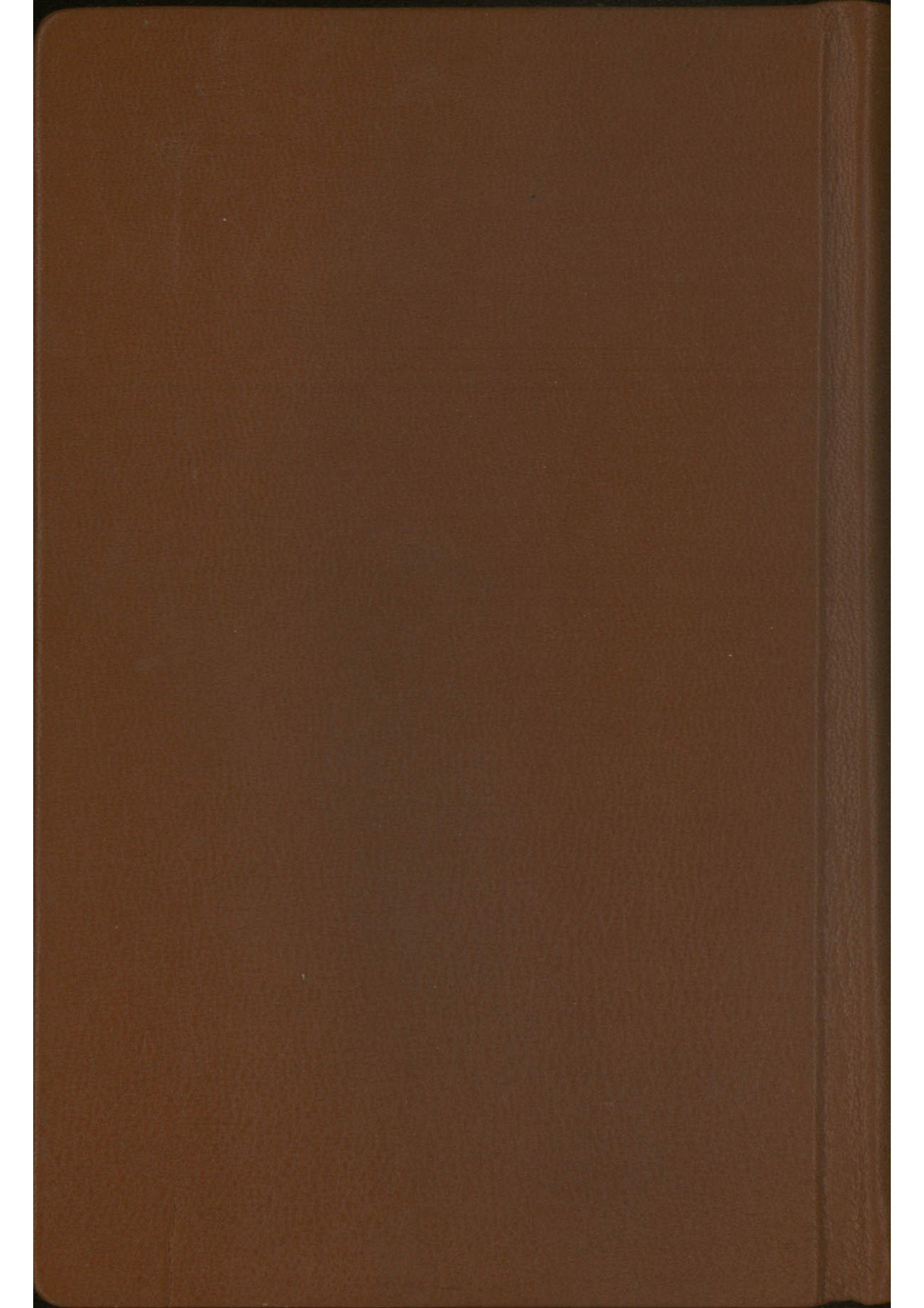


٧٣٦ b
٣١٤٣٦



٧٣٦

٧٣٦ b
٣١٤٣٦





کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب شرح نهج البلاغه
مؤلف ابن ابی الحدید
موضوع
شمارهٔ اختصاصی ( ) ازکتب اهدائی :
شماره ثبت کتاب
۳۱۴۳۶



وحق ذي الصحة ولو عاقبت البريّ بالسقيم ولا أخذت الوفيّ بالناكث ٥ خطب بها بالبصرة الخطبة
البتراء المشهورة وقال فيها ان الله لا يأخذ البريّ بالسقيم والبرّ بالاثيم والوالد بالولد والجار بالجار او
تستقيم لي قناتكم فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس وهو حينئذ شيخ كبير فقال ايها الامير
انبانا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه الا تزر وازرة وزر اخرى فقال زياد يا
ابا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نتخلص الى الحق منكم حتى نخوض الى الباطل خوضا وفي رواية
الرياشي لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم
اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى
معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة
اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب
عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله
لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد
اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك الشرح قوله غاية مطلبة
اي مساعفة لطالبها بما يطلبه يقول طلب فلان مني كذا فاطلبته اي اسعفته به وقال الراوندي
مطلبة [illegible] مطلوبة يقال طلب كذا وتطلبته وهذا ليس بشيء ويخرج الكلام عن ان يكون له معنى
[illegible] والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عنها عدل قوله وحيث تناهت
ن لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك بل يكون
كقولهم لمن يأمرونه بالوقوف حيث انت اي قف حيث انت فلا بد كون الفعل ومثله قولهم مكانك
اي قف مكانك قوله فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الى الغاية التي يقصدها هو كذا
اجرى الخيل للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعله الى كذا اي انتهى به الى كذا [illegible]
في الوحل والغي [illegible] الرشاد واقحمتك غيا جعلتك مقتحما الروا وعرت عليك المسالك جعلتها
[illegible] واول هذا الكتاب اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني
متحيرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة اني لم اشاغب
الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجنب الا على باغ مارق او ملحد منافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله

وقفي ذي الحجة

سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
واما المتعصبين في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المتعصب في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق
المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة واخلد الى الضلالة المحيرة ومن العجب ان تصف بني معوية الا
حسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام
وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والتهوس في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر
في حقه عليك العضل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات يسيرة لم يذكرها الوصي رحمه الله
منها وان للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول
رمسك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه يوم لا يغني النادم
ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون **الاصل** ومن وصية
عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان
المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا
الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان
ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات **الشرح** قال الزبير بن بكار في كتاب انساب
قريش ولد الحسن بن علي عليهما السلام للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وسماه رسول الله
صلى الله عليه حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله
صلى الله عليه سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن
محمد عليهما السلام ان فاطمة عليها السلام حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما ووزنت شعرهما
فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة عليها السلام
بابنيها الى رسول الله صلى الله عليه في شكوه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما
شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جرأتي وجودي وروى محمد
ابن حبيب في اماليه ان الحسن عليه السلام حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنائب معه وخرج
من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا

خفا ويمسك خفا وروى ابو جعفر محمد بن حبيب ايضا ان الحسن عليه السلام اعطى شاعرا فقال
له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير
ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال قال
ابن عباس رحمه الله اول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام وروى ابو الحسن المدائني
قال سقي الحسن عليه السلام السم اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته
هذه المرة فقال له الحسين عليه السلام اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك
ان يك صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فما احب ان يقتل بي بري وروى ابو الحسن قال
قال معوية لابن عباس ولقيه بمكة يا عجبا من وفاة الحسن شرب عسلة بماء رومة فقضى نحبه
فوجم ابن عباس فقال معوية لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال لا يسوءني ما ابقاك الله فامر له
بمائة الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن عليه السلام بالبصرة عبد الله بن سلمة
نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع
الضجة فقال ما هذا فقالت امرأته ميسة بنت سخام الثقفية مات الحسن بن علي فالحمد لله الذي
اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا
يرحم الله حسنا قال ابو الحسن المدائني وكانت وفاته في سنة تسع واربعين وكان مرضه اربعين
يوما و[illegible] سنة [illegible] واربعين سنة دس اليه معوية سما على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس
زوجة الحسن [illegible] لها ان قتلته بالسم فلك مائة الف وازوجك يزيد ابني فلما مات وفى لها
بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه واله
وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت امير المؤمنين عليا عليه السلام
يقول انا احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله ابن اخي فصاحب لهو وسماح واما الحسن فصاحب
جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئا في الحرب
وانا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال دخل الحسن بن علي
على معوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معوية بما شاء ان
يتحدث ثم قال عجبا لعائشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا

يعفهن تعجبا العايشة تزعم اني نتبع الله لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استاثر الله
به فقال الحسن او عجب ذلك يا معوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو اعجب من هذا قال ما هو
قال جلوسك في صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك دينا
قال ان لعلي دينا قال كم هو قال ماية الف فقال قد امرنا لك بثلثماية الف ماية منها لدينك وماية
تقسمها في اهل بيتك وماية لخاصة نفسك فقم مكرما فاقبض صلتك فلما خرج الحسن قال يزيد
بن معوية لابيه تالله ما رايت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلثماية الف قال
يا بني ان الحق حقهم فمن اتاك منهم فاحث له وروي ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال علي عليه السلام
لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان الحسن عليه السلام
اذا اراد ان يطلق امراة جلس اليها فقال ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم
فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق وبما سمى لها وروي ابو الحسن المدايني قال تزوج الحسن
بن علي هندا بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معوية
الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معوية فلقيه الحسن بن علي عليه السلام فقال اين تريد قال
اخطب هندا بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معوية قال الحسن فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة
فاخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله بن عامر المدينة
فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي
عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن الا انزل لك عنها فلا اراك تجد محللا خيرا لكما مني
قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما قبضة وترك
الباقي عليها وكانت قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وكانت تقول سيدهم
جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب وروي ابو الحسن المدايني قال تزوج
الحسن عليه السلام حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن
عليه السلام عنها شيا فطلقها فخطبها المنذر فابت ان تزوجه وقالت شهر بي فخطبها عاصم بن عمر
ابن الخطاب فتزوجها فابلغه المنذر عنها شيا فطلقها فخطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا
والله لا افعل وقد فعل بي ما فعل مرتين لا والله لا يراني في منزله ابدا • وروي المدايني عن جويرية بن

اسماء قال لما مات الحسن عليه السلام اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين عليه
السلام تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال
وروي المدايني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن عليه السلام عند وفاته ادفنوني
عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم
لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هولاء قوم
وهولاء قوم وجاوا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد
ضاع حديث رسول الله اذ كان لا يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري وانما اسلمت ايام خيبر
قال ابو هريرة صدقت اسلمت ايام خيبر ولكني لزمت رسول الله صلى الله عليه فما اكون افارقه وكنت
اساله وعنيت بذلك حتى علمت من احب ومن ابغض ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن لعن
ومن دعا له فلما رات عايشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم ويسفك الدماء قالت
البيت بيتي ولا اذن لاحد ان يدفن فيه وابى الحسين عليه السلام ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد
بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال الا ان
تخافوا الشر فاي شر يرى اشد مما نحن فيه فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن المدايني وصل نعي الحسن
عليه السلام الى البصرة في يومين وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة

اذا كان شر سار يوما وليلة ∴ وان كان خير جود السير اربعا
اذا ما بريد الشر اقبل نحونا ∴ باحدى الدواهي الربد سار فاسرعا

وروي ابو الحسن المدايني قال خرج على معوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن له
فارسل معوية الى الحسن يساله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن سبحان الله تركت قتالك
وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم افتراني اقاتل معك فخطب معوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة
اتراني قاتلتكم على الصلوة والزكوة والحج قد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكني قاتلتكم
لاتامر عليكم وعلى رقابكم فقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه
الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلاث اخراج العطاء عند

محلها واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانهم ان لم تغز وهم غزوك لم يزل قال المدايني
فقال المسيب بن نجبة للحسن ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تأخذ
لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا اعطاك امرا فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد
بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينك وبينه فقال
يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معوية باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني
ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر او يستراح
من فاجر قال المدايني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن عليه السلام وكان ضرب على وجهه ضربة
وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن
عدي الى الحسن عليه السلام فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين
بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين عليه السلام حجرا فسكت
فقال الحسن عليه السلام يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رايه رأيك وما فعلت ما فعلت
الا ابقاء عليك والله كل يوم في شان قال المدايني ودخل عليه سفيان بن ابي ليلى النهدي فقال له
السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع له ملك
بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرآنا قال
له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وسمعت عليا ابي
رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معوية وقال ان
القرآن قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال
بني امية قال المدايني فلما كان عام الصلح اقام الحسن بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل
عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن عليه السلام الحمد لله الغالب
على امره لو اجتمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين عليه السلام لقد
كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكانما يجز انفي بالمواسي
فقال المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون
مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن عليه السلام

البلعوم مجرى الطعام والحلق ق

سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان
بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال

ولا عن قلى فارقت دار معاشري ۝ هم المانعون حوزتي وذماري

ثم سار الى المدينة قال المدايني فقال معوية يوما للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن عليه السلام
يا ابا وهب هل رمت قال نعم وشمرت قال المدايني اراد معوية قول الوليد يحرضه على الطلب بدم عثمان

الا ابلغ معوية بن حرب ۝ فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى ۝ تهدر في دمشق ولا تريم
فلو كنت القتيل وكان حيا ۝ لشمر لا الف ولا سؤوم
وانك والكتاب الى علي ۝ كدابغة وقد حلم الاديم

وروى المدايني عن ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن عليه السلام بالمدينة وفي يده
صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا فقال الرجل لقد كنت على
النصف فما فعلت فقال الحسن عليه السلام اجل ولكني خشيت ان يأتي يوم القيمة سبعون الفا او
ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم اهريق دمه قال ابو الحسن وكان الحصين بن
المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه
وسم الحسن قال المدايني وروى ابو الطفيل قال قال الحسن عليه السلام لمولى له اتعرف معوية بن خديج
قال نعم قال اذا رايته فاعلمني فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له
انت الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكباد اما والله لئن وردت الحوض ولن ترده لترينه مشمرا عن
ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن وروى هذا الخبر ايضا قيس بن
الخليل عن مولى الحسن عليه السلام قال ابو الحسن وحدثنا سليمان بن ايوب عن الاسود
بن قيس العبدي ان الحسن عليه السلام لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير
طاعة الله فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا
قليلة زائلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان
ذلك كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون قال ابو الحسن طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن عليه السلام ممن كان في كتاب الامان فكتب
اليه الحسن من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي

الذود السوق والطرد والدفع ق

٩ فلان انك تعرضت له فاجب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعا معوية
اياه غضب حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فاني اتاني
كتابك في فاسق تؤويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك
وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه والسلام فلما قرا الحسن الكتاب بعث به الى معوية فلما قراه
غضب وكتب من معوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان لك رايين رايا من ابي سفيان ورايا
من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رايك من سمية فما تكون من مثلها ان
الحسن بن علي كتب الي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان الحسن
ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه وكلمه فالان حين اخترت
له والسلام قلت جرى في مجلس بعض الاكابر وانا حاضر القول في ان عليا عليه السلام شرف بفاطمة
عليها السلام فقال انسان كان حاضر المجلس بل فاطمة شرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد انكارهم
تلك اللفظة وسالني صاحب المجلس ان اذكر ما عندي في المعنى وان اوضح ايما افضل علي عليه السلام
ام فاطمة عليها السلام فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب التي تتفاضل الناس
بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله فالذي استقر
عليه راي المتاخرين من اصحابنا ان عليا ارفع المسلمين كافة منزلة عند الله تعالى بعد رسول الله
صلى الله عليه من الذكور والاناث وفاطمة امراة من المسلمين وان كانت سيدة العالمين ويدل على
ذلك انه قد ثبت انه احب الخلق الى الله بحديث الطاير وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه اعظمهم
ثوابا يوم القيامة على ما فسره المحققون من اهل الكلام وان اريد بالافضل الاشرف نسبا ففاطمة عليها
السلام افضل لان اباها سيد ولد ادم من الاولين والاخرين فليس في اباء علي مثله ولا مقاربه وان
اريد بالافضل من كان رسول الله صلى الله عليه اشد عليه حنوا وامس به رحما ففاطمة افضل لانها
ابنته وكان شديد الحب لها والحنو عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة في ذلك
فاما القول في ان عليا شرف بها او شرفت به فان عليا عليه السلام كانت اسباب شرفه وتميزه عن الناس
متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة عليها السلام ومنها ما هو متعلق بابيها صلوات الله عليه
ومنها ما هو فيه مستقل بنفسه فاما الذي هو فيه مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته وحلمه

١٠ وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماح نفسه واما الذي هو متعلق برسول الله صلى الله عليه فنحو علمه ودينه
وزهده وعبادته وسبقه الى الاسلام واخباره بالغيوب واما الذي يتعلق بفاطمة عليها السلام فنكاحه
لها حتى صار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه الصهر المضاف الى النسب والسبب وحتى ان
ذريته منها صارت ذرية لرسول الله صلى الله عليه واجزا من ذاته عليه السلام وذلك ان الولد انما
يكون من مني الرجل ودم المراة وهما جزان من ذاتي الاب والام ثم هكذا ابدا في ولد الولد ومن بعده من
البطون دايما فهذا هو القول في شرف علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام واما شرفها به فانها وان كانت
ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة علي عليه السلام افادها نوعا من شرف اخر زايد على ذلك
الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلال
كحالها الان وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابي هريرة او من انس بن مالك لم يكن حالهم في انفسهم
كحالهم الان قال ابو الحسن المدايني وكان الحسن عليه السلام كثير التزويج تزوج خولة بنت منظور بن
زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق
بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج ام بشير بنت ابي مسعود الانصاري
واسم ابي مسعود عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث وهي التي
سقته السم وتزوج هندا ابنة سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وتزوج امراة من كلب وامراة من بنات عمرو بن الاهتم المنقري وامراة من ثقيف فولدت له عمرا وتزوج
امراة من بنات علقمة بن زرارة وامراة من بني شيبان من ال همام بن مرة فقيل له انها ترى راي
الخوارج فطلقها وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدايني وخطب الى رجل فزوجه
وقال اني مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم جدا وابا قلت اما قوله
ملق طلق فقد صدق واما غلق فلا فان الغلق الكثير الضجر وكان الحسن عليه السلام اوسع الناس
صدرا واسجحهم خلقا قال المدايني احصي زوجات الحسن بن علي عليه السلام فكن سبعين امراة قال
المدايني ولما توفي علي عليه السلام خرج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الى الناس فقال ان امير المومنين
توفي وقد ترك خلفا فان احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا
فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا امراوكم واولياوكم وانا اهل البيت الذين

قال الله تعالى فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس فكان
خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له
في اثني عشر الفا الى الشام وخرج هو يريد المداين فطعن بساباط وانتهب متاعه ودخل المداين و
بلغ ذلك معوية فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معوية
الوجوه واهل البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن عليه السلام فخطب الناس ووبخهم
وقال خالفتم ابي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة
الله ثم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد اتاني ان اهل الشرف منكم قد
اتوا معوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي وارسل عبد الله بن الحرث بن نوفل بن
الحرث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابي سفيان بن حرب الى معوية يسأله الصلح واشترط عليه
العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان يكون الناس
اجمعون آمنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين عليه السلام وامتنع فكلمه الحسن عليه السلام حتى رضي
وقدم معوية الكوفة قال ابو الحسن وحدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن عباس الى الحسن عليه السلام
اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي عليه السلام فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك
واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دينا ووال اهل البيوتات والشرف تصلح به عشايرهم حتى
يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي الى ظهور العدل
وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل [illegible] وعز
الفاجر واقتد بما جاء عن ايمة العدل فانه جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح بين الناس
فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم يبطل حقا واعلم ان عليا اباك عليه السلام
انما رغب الناس عنه الى معوية انه آسى بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم واعلم
من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين
اظهروا الايمان وقرأوا القرآن مستهزئين باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرايض
وهم لها كارهون فلما راوا انه لا يعز في الدين الا الاتقياء الابرار توسموا بسيماء الصالحين ليظن
المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين

فاخواننا في الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وبابنائهم واشباههم
والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل
خسفا فان عليا عليه السلام لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر
ان حكموا بالعدل فلما حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله فلا تخرجن من حق انت
اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام قال المدايني وكتب الحسن عليه السلام الى معوية من عبد الله
الحسن امير المومنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فاظهر به الحق
وقمع به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله
تنازعت العرب في الامر بعده فقالت قريش نحن اولياؤه وعشيرته فلا تنازعونا سلطانه فعرفت
العرب لقريش ذلك وجاحدتنا قريش ما عرفت لها العرب فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا
ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتك ايانا الامر بغير حق في الدنيا معروف
ولا اثر في الاسلام محمود فالله الموعد نسال الله ان لا يوتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الآخرة
ان عليا لما توفاه الله ولاني المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماءها
وتصلح به امرها والسلام وبعث بالكتاب مع الحرث بن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما
على معوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجبهما وكتب جوابه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احق الاولين والآخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الامر
بعده فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وصلحاء المهاجرين فكرهت
لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رات قريشا احقها به ثم رات قريش والانصار وذوو الفضل
والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر
ولم يالوا ولو علموا مكان رجل غير ابي بكر يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي
بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط لامر الرعية واحوط على هذه الامة
واحسن سياسة واكيد للعدو واقوى على جمع الفيء لسلمت لك الامر بعد ابيك فان اباك سعى على عثمان
حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلا يفوته ثم ابتز الامة امرها وفرق جماعتها فخالفه
نظراؤه من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام وادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء

يعني طلحة والزبير ومتابعهما ه

واستحلت المحرم ثم اقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اعتزازا فحاربناه وحاربنا ثم ١٣
صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما تصلح عليه الامة وتعود به الجماعة والالفة
واخذنا عليهما بذلك ميثاقا وعليه مثله وعلينا مثله على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم
بما قد علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لامر الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه بحق ابيك
وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلم قال الحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم
الا السيف فرجعا واقبل الى العراق في ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري والحسن
مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي يامر العمال بالاحتراس
ويندب الناس فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر الفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف
على الكوفة المغيرة ابن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامر قيس بن سعد بالمسير وودعه واوصاه
فاخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم الى مسكن وارتحل الحسن متوجها نحو المداين فاتى ساباط فاقام
بها اياما فلما اراد ان يرحل الى المداين قام فخطب فقال ايها الناس انكم بايعتموني على ان تسالموا
من سالمت وتحاربوا من حاربت واني والله ما اصبحت محتملا على احد من هذه الامة ضغينة في
شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات البين خير مما تحبون في الفرقة
والخوف والتباغض والعداوة وان عليا ابي كان يقول لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو فارقتموه لرايتم
الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا الا وهو [illegible] الامر
لمعوية فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه ونزعوا مطرفا كان عليه واحد [illegible] معه
واختلف الناس وصارت طائفة معه واكثرهم عليه فقال اللهم انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل
الناس واتاه رجل بفرس فركبه واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه وسار وتقدمه سنان بن
الجراح الاسدي الى مظلم ساباط فاقام به فلما دنا منه تقدم اليه كانه يكلمه وطعنه في فخذه بمعول طعنة
كادت تصل الى العظم فغشي عليه وابتدره اصحابه فسبق اليه عبد الله الطائي فصرع سنانا واخذ ظبيان
ابن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع انفه ثم ضربه بصخرة على راسه فقتله وافاق الحسن عليه السلام
من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود عم
المختار بن ابي عبيد واقام بالمداين حتى برئ من جرحه قال المداينى وكان الحسن عليه السلام اكبر

ولد علي عليه السلام وكان سيدا سخيا حليما خطيبا وكان رسول الله صلى الله عليه يحبه سبق يوما ١٤
بين الحسين وبينه فسبق الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى ثم اجلس الحسين على الفخذ اليسرى فقيل له يا
رسول الله ايهما احب اليك فقال اقول كما قال ابرهيم ابونا وقيل له اي بنيك احب اليك قال اكبرهما
وهو الذي يلد ابني محمدا وروى المداينى عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن وهو صغير وعليه بردة ورسول
الله صلى الله عليه يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله صلى الله عليه الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد حمله
الناس فتسلمه فاخذه على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت اليه وما ادري ثم صعد فاتم الخطبة
وروى المداينى قال لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف فقال له يا حسن زعمت ان الدين
لا يقوم الا بك وبابيك فقد رايت الله اقام بمعوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه
افرضي الله بقتل عثمان او من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحن عليك ثياب كغرقئ
البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معوية حياض ابيك فقال
الحسن عليه السلام ان لاهل النار علامات يعرفون بها الحادا لاولياء الله وموالاة لاعداء الله والله انك
لتعلم ان عليا لم يرتب في الدين ولم يشك بالله ساعة ولا طرفة عين وايم الله لتنتهين يا ابن ام
عمرو او لانفذن حضنيك بنوافذ اشد من القعضبية فاياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست
بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مرئ الماكلة واني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي
ولا ادعى لغير ابي وانت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الامهم
حسبا واعظمهم [illegible] وما انا بك عني فانك رجس ونحن اهل بيت الطهارة اذهب الله عنا الرجس و
طهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا وروى ابو الحسن المدايني قال سال معوية الحسن بن
علي بعد الصلح ان يخطب الناس فامتنع فناشده ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله
الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله
الذي اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك اولكم وحقن دماء اخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن
البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي كان اعلم بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل
لم تعتدوا مثله ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات طالما قلبتم له الامور حتى اعلاه الله عليكم
وهو صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل رقابكم واشرقكم بريقكم

فلسيمكلو بن علي بغضه وايم الله لا ترى امة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم بني امية ولقد
وجه الله اليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم الى شياطينكم
فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء رغبتكم وحيف حكمكم ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم
بالامس سهم من مرامي الله صائب على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على
انفاسها ليس بالملومة في امر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب اعداء الله اعطى الكتاب
خواتمه وعزائمه دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته
ثم نزل فقال معوية اخطأ عجل او كاد واصاب متثبت او كاد ماذا اردت من خطبة الحسن فاما
ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه قال كان في لسان ابي محمد الحسن عليه السلام ثقل كالفأفأة
حدثني محمد بن الحسين الاشناني قال حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي عن مفضل بن صالح عن جابر
قال كان في لسان الحسن عليه السلام رتة فكان سلمان الفارسي رحمه الله يقول اتته من قبل عمه
موسى بن عمران عليه السلام قال ابو الفرج ومات شهيدا مسموما دس معوية اليه والى سعد
بن ابي وقاص حين اراد ان يعهد الى يزيد ابنه بالامر بعده سما فماتا منه في ايام متقاربة وكان
الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس لمال بذله لها معوية ويقال
ان اسمها سكينة ويقال عائشة ويقال شعثا والصحيح ان اسمها جعدة قال ابو الفرج فروى
عمرو بن ثابت قال كنت اختلف الى ابي اسحق السبيعي اساله عن الخطبة التي خطب بها الحسن
بن علي عليه السلام عقيب وفاة ابيه ولا يحدثني بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس
وعليه برنسه وكانه غول فقال لي من انت فاخبرته فبكى وقال كيف ابوك وكيف اهلك قلت
صالحون قال في اي شي تردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة ابيه فقال
حدثني هبيرة بن يريم قال خطب الحسن عليه السلام بعد وفاة امير المومنين عليه السلام فقال لقد
قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى
الله عليه فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره
فلا يرجع حتى يفتح عليه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع
ابن نون وما خلف صفرا ولا بيضا الا سبع مائة درهم من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
فانا الحسن بن محمد رسول الله انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير
انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه
اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج
فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبيد الله بن العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته
فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل عن المنبر قال ابو الفرج ودس معوية
رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار فدل على الحميري وعلى
القيني فاخذا وقتلا وكتب الحسن الى معوية اما بعد فانك دسست الي الرجال كانك تحب اللقاء لا
اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى وانما مثلك في ذلك
كما قال الاول

محمد بن صادق الحسيني

فانا ومن قد مات منا لكالذي ٭ يروح فيمسي في المبيت ليغتدي
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ٭ تجهز لاخرى مثلها فكان قد
فاجابه معوية اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم افرح ولم احزن ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى
بني قيس بن ثعلبة

فانت الجواد وانت الذي ٭ اذا ما القلوب ملأن الصدورا
جدير بطعنة يوم اللقاء ٭ يضرب منها النساء النحورا
وما مزبد من خليج البحار ٭ يعلو الاكام ويعلو الجسورا
باجود منه بما عنده ٭ فيعطي الالوف ويعطي البدورا

١٠ ربيع الاول ١٣٣٨

قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن عباس رحمه الله من البصرة الى معوية اما بعد فانك ودسك اخا بني
القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيتك لكما قال امية بن ابي الصلت

لعمرك اني والخزاعي طارقا ٭ كنعجة عاد حتفها تتحفر
اثارت عليها شفرة بكراعها ٭ فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمت بقوم من صديقك اهلكوا ٭ اصابهم يوم من الدهر اصعر

فاجابه معوية اما بعد فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبني بما لم يحقق سوء ظن ورأي
في وانك لم تصب مثلي ومثلكم وانما مثلنا كما قال طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر

فوالله ما ادري واني لصادق ٭ الى اي من تظنني اتعذر
اعنف ان كانت زبيبة اهلكت ٭ ونال بني لحيان شر فانفروا

قال ابو الفرج فكان اول شي احدثه الحسن عليه السلام انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي عليه السلام

فعل ذلك يوم الجمل وفعله الحسن حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعده في ذلك قال وكتب الحسن
عليه السلام الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي امير المومنين الى معوية بن ابي
سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا
صلى الله عليه رحمة للعالمين ومنة على المومنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين فبلغ رسالات الله وقام بامر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان
اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك ولقومك فلما توفي
تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعوا سلطان
محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش وان الحجة لهم في ذلك على من نازعهم امر محمد
فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف
العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون العرب بالانصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه
الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد
الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا
ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون
والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب
المتعجب من توثبك يا معوية على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود
وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وكتابه والله حسيبك
فسترد فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله
بظلام للعبيد ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث
حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسال الله ان لا يوتينا في الدنيا الزايلة شيا ينقصنا به في الاخرة
مما عنده من كرامته وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك
في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس
من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب
واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت

لاقيه

لاقيه به وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفي الله النايرة
بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فكتب معوية اليه من عبد الله معوية امير المومنين الى الحسن بن علي
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا
رسول الله صلى الله عليه من الفضل وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره
وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى وهدى به من الجهالة
والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض
ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وتنازع المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك
فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين
والانصار فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا
احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم
ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في الاسلام واهله فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها
من نبيها وراى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم ان يولوا هذا الامر
من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها اليه واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك
راي ذوي الدين والفضيلة والناظرين للامة فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين
ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو راى المسلمون ان فيكم من يغني غناه ويقوم مقامه او يذب عن حريم
الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما راوه صلاحا للاسلام واهله
والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني من الصلح والحال فيما بيني وبينك
اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه فلو علمت انك اضبط مني للرعية
واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني
اليه ورايتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك لهذه الامة تجربة واكبر منك
سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه التي سالتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في
بيت مال العراق مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة لك

على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا يستولي عليك بالاساءة ولا تقضي
دونك الامور ولا تعصي في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء
والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معوية قلت له ان الرجل سائر اليك فابداه بالمسير حتى
تقاتله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين
فقال افعل ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب معوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل
في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على ايدي رعاع من
الناس وايس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت
واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة

وان احد اسدي اليك امانة ∴ فاوف بها تدعى اذا مت وافيا
ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ∴ ولا تجفه ان كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن اما بعد فقد وصل الي كتابك
تذكر فيه ما ذكرت فتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم اني من
اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام ∴ فلما وصل كتاب الحسن الى معوية قراه ثم كتب الى عماله على
النواحي ∴ من عبد الله معوية امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم
فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ∴ اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم
ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه
متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم
فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم
الامل واهلك الله اهل البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله قال فاجتمعت العساكر الى معوية
فسار بها قاصدا الى العراق وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك
وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلاة جامعة فاقبل
الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني وجاءه سعيد بن قيس
الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب

الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها
الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير
اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال
وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما راى ذلك
عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم
اين خطباء مضر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون
مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد
وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا
لك واطعناك فيما قلت وما رايت وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافي فليواف ثم مضى
لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه فكان
عدي بن حاتم اول الناس عسكر وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي
وزياد بن خصفة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي
بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء
والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن
عليه السلام الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وامره باستحثاث
الناس واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى يلتئم العسكر وسار الحسن عليه السلام في
عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله
بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفا من فرسان العرب وقراء
المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم
من مجلسك فانهم بقية ثقات امير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم
الفلوجة حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معوية فان انت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فاني
على اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس
واذا لقيت معوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت فقيس بن سعد على

الناس وان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور ١٦
حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب
ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر
وخطبهم فقال الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا
رسول الله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وسلم اما بعد فوالله اني لارجو ان اكون قد
اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء
ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لا
نفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه
ان شا الله ثم نزل قال فنظر الناس بعضهم وقالوا ما تروه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح
معوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته
ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا
سيفا بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده
ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال ادعوا الي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه
ومعهم شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين
يقال له الجراح بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك
ثم اشركت انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقه حتى خالط اربيته وسقط الحسن الى الارض
بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب عبد الله بن الاخطل
الطائي فنزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه
ثم اخذوا له الاجر فشدخوا وجهه وراسه حتى قتلوه وحمل الحسن على سرير الى المداين وبها
سعيد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وقد كان علي عليه السلام ولاه المداين فاقام الحسن
عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوبية بمسكن
واقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية بخيله اليه فخرج اليهم
عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله بن عباس

[illegible]

٢٠ ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا والا دخلت
وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف الف درهم اعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت
الكوفة النصف الآخر فاقبل عبيد الله ليلا فدخل عسكر معوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون
عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد
بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه
بالطاعة وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة
فصاحوا الى اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون
انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام واما ان تبايعوا
بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم وكتب
معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني ابدا الا وبيني وبينك
الرمح فكتب اليه معوية حينئذ لما يئس منه اما بعد فانك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك
وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهما اليك نكل بك
وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز واخطا المفصل فخذله قومه وادركه
يومه فمات بحوران طريدا غريبا والسلام فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن ابن وثن
دخلت في الاسلام كرها واقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم
اسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ولنبيه
والمؤمنين من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه ولا رمى الا غرضه فشغب عليه من
لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس اني وابي اعداء الدين
الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه وصرت اليه والسلام فلما قرا معوية كتابه غاظه
واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما دخل
فيه الناس فامسك عنه قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح
فدعواه اليه وزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احد من
شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء اشترطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن

٢١

سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا نحو الكوفة واجتمع الى الحسن
وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المومنين علي عليه السلم يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله قال ابو الفرج
فحدثني محمد بن احمد ابو عبيد قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا ابن عمرو قال حدثنا
مكي بن ابرهيم قال حدثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال ابو الفرج وحدثني
به ايضا محمد بن الحسين الاشناداني وعلي بن العباس المقانعي عن عثمان بن يعقوب عن عمرو
بن ثابت عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي
عليهما السلام حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل
المومنين قال وعليك السلام يا سفيان فنزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه فقال
كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المومنين فقال ما جر هذا منك الينا قلت انت
والله بابي انت وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين
ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموتون دونك وقد جمع الله عليك امر الناس فقال
يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم الضخم البلعوم
ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية
واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قائما ثم
سقاني وخرجنا نمشي الى المسجد فقال ما جاء بك يا سفيان فاني سمعت عليا يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه يقول يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين او كهاتين
يعني السبابة والوسطى احديهما تفضل على الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر
حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد عليه السلام قلت قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر دين
لا يمكن احدا ان ينتصر لربنا ويدين اي يتكلف به عذرا لافعاله فان قلت قوله لمعوية من
الحديث المرفوع ام من كلام علي عليه السلام ام من كلام الحسن قلت الظاهر انه من كلام الحسن وانه قد
غلب على ظنه ان معوية صاحب هذه الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت
فمن هو امام الحق من آل محمد قلت اما الامامية فتزعم انه الذي يعتقدون انه الآن حي في الارض

ظ
ابي ليلى

٢٢

واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في آخر الزمان قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل
النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تاما
وجاءت متقطعة في الحديث وسنذكر ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال في
الخطبة ما اختلف امر امة بعد نبيها الا وظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال
الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معوية قال في خطبته بالنخيلة الا
ان كل شي اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غدارا
وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معوية بالنخيلة الجمعة ثم
خطبنا فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك
ولكن قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون قال وكان عبد الرحمن بن شريك
اذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك قال ابو الفرج وحدثني ابو عبيد محمد بن احمد
قال حدثني الفضل بن الحسن المصري قال حدثني يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص اللبان عن
عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي ثابت قال خطب معوية بالكوفة
حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليا عليه السلام فنال منه ثم نال من
الحسن فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر
عليا انا الحسن وابي علي وانت معوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك
عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا والامنا حسبا وشرنا
قديما وحديثا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوايف من اهل المسجد آمين قال الفضل قال يحيى بن
معين وانا اقول آمين قال ابو عبيد قال الفضل وانا اقول آمين قال ابو الفرج قال ابو عبيد
وانا اقول آمين ويقول علي بن الحسين الاصفهاني آمين قلت ويقول عبد الحميد بن ابي الحديد
مصنف هذا الكتاب آمين قال ابو الفرج ودخل معوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة
بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حمار يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب
الفيل واجتمع الناس اليه قال ابو الفرج فحدثني ابو عبيد الصيرفي واحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد
بن ابي خلف عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطا

اذ م

السائب عن أبيه قال بينا علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال يا أمير المؤمنين ٢٣
مات خالد بن عرفطة فقال لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد وأشار إلى باب الفيل
ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حماد قال فوثب رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حماد وإنا
لك شيعة فقال فإنه كما أقول قال فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب
ابن حماد قال أبو الفرج وقال مالك بن سعيد وحدثني الأعمش بهذا الحديث قال حدثني صاحب هذه
الدار وأشار إلى دار السائب أبي عطاء أنه سمع عليا عليه السلام يقول هذا قال أبو الفرج فلما تم الصلح
بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف
ورجلاه تخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الأنصار فلما أرادوا أدخاله إليه
قال إني حلفت أن لا ألقاه إلا وبيني وبينه الرمح أو السيف فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه
وبينه ليبر يمينه قال أبو الفرج وقد روي أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة
آلاف وأبى أن يبايع فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال أفي حل أنا من بيعتك
قال نعم فألقي له كرسي وجلس معاوية على سرير والحسن معه فقال له معاوية أتبايع يا قيس قال نعم ووضع
يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية فجثا معاوية على سريره وأكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع
قيس إليه يده قال أبو الفرج ثم إن معاوية أمر الحسن أن يخطب فظن أنه سيحصر فقام فخطب فقال في
خطبته إنما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذلك رجل
ملك ملكا يمتع به قليلا ثم يتخمه تنقطع لذته وتبقى تبعته وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين
قال وانصرف الحسن إلى المدينة فأقام بها وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل عليه من
أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فدس إليهما سما فماتا منه قال أبو الفرج فحدثني
أحمد بن عبيد الله بن عمار عن عيسى بن مهران عن عبيد بن الصباح الخراز عن جرير عن مغيرة
قال أرسل معاوية إلى بنت الأشعث بن قيس وهي تحت الحسن فقال لها إني مزوجك يزيد ابني على
أن تسمي الحسن وبعث إليها بمائة ألف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه
فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم فقالوا يا
بني مسمة الأزواج قال وحدثني أحمد قال حدثني يحيى عن يحيى بن بكير عن شعبة عن أبي بكر بن

حفص

٢٤ حفص قال توفي الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص في أيام متقاربة وذلك بعد ما مضى من إمارة معاوية
عشر سنين وكانوا يرون أنه سقاهما السم قال أبو الفرج وحدثني أحمد عن ابن عون عن عمير بن إسحق
قال كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت
السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي فقال الحسين
ومن سقاكه قال وما تريد منه أتريد أن تقتله إن يكن هو هو فالله أشد نقمة منك وإن لم يكن هو
فما أحب أن يؤخذ بي بري قال أبو الفرج ودفن الحسن في قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه في البقيع
وقد كان أوصى أن يدفن مع النبي صلى الله عليه فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركبت بنو أمية في السلاح
وجعل مروان يقول يا رب هيجا هي خير من دعة أيدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي
عليه السلام والله لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف فكادت الفتنة أن تقع وأبى الحسين أن يدفنه
إلا مع النبي صلى الله عليه فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا أبا عبد الله بحقي أن لا تكلم بكلمة
فمضوا به إلى البقيع وانصرف مروان قال أبو الفرج وقد روى الزبير بن بكار أن الحسن عليه السلام
أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يدفن مع النبي صلى الله عليه فقالت نعم فلما سمعت بنو أمية بذلك
استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم للقتال فبلغ ذلك الحسن فأرسل إلى بني هاشم أما إذا كان
هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني إلى جانب أمي فدفن إلى جنب فاطمة عليها السلام قال أبو الفرج فأما
يحيى بن الحسن صاحب كتاب النسب فإنه روى أن عائشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت
بني أمية مروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوما على بغل ويوما على جمل
قلت ليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة لأنه لم يرو أنها استنفرت الناس لما ركبت
البغل وإنما المستنفرون هم بنو أمية ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكن الفتنة لا سيما وقد
روي عنها أنه لما طلب منها الدفن قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة قال
أبو الفرج وقال جويرية بن أسماء لما مات الحسن وأخرجوا جنازته جاء مروان حتى دخل تحته فحمل
سريره فقال له الحسين أتحمل اليوم سريره وبالأمس كنت تجرعه الغيظ قال مروان كنت أفعل ذلك بمن
يوازي حلمه الجبال قال وقدم الحسين عليه السلام للصلاة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ أمير المدينة
وقال تقدم فلولا أنها سنة لما قدمتك قال قيل لأبي إسحق السبيعي متى ذل الناس فقال حين

مات الحسن وادعى زياد وقتل حجر بن عدي قال اختلف في سن الحسن وقت وفاته فقيل ابن
ثمان واربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد عليه السلام في رواية هشام بن سالم وقيل ابن ست
واربعين وهو المروي ايضا عن جعفر عليه السلام في رواية ابي بصير قال وفي الحسن عليه السلام
يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان له محبا ✽ يا كذب الله من نعى حسنا ✽ ليس لتكذيب نعيه ثمن ✽
كنت خليلي وكنت خالصتي ✽ لكل حي من اهله سكن ✽ اجول في الدار لا اراك وفي الدار ✽ اناس جوارهم غبن ✽
بدلتهم منك ليت انهم ✽ اضحوا وبيني وبينهم عدن ✽ ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله كتبها اليه
بحاضرين فالذي كنا نقراه قديما كتبها اليه بالحاضرين على صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر
قنسرين وهي الارض والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قراناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير
لام ولم يفسروه ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنونه
تثنية خناصرة او جمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لاسما البلاد والارضين
فلم اجدها ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع قوله من الوالد الفان حذف الياء ههنا
للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء
واثباتها والاثبات هو الوجه ومع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه ✽ المقر للزمان
اي المقر له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان فلما كبر اقر للزمان بالقهر قوله المدبر
العمر لانه قد جاوز الستين ولا يبقى بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها نصف العمر الطبيعي
الذي قل ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى فلا جرم يكون العمر قد
ادبر قوله المستسلم للدهر هذا اكد من قوله المقر للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم
قوله الذام للدنيا هذا وصف لم يستحدثه عند الكبر بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يزيد ذمه لها لان
الشيخ تنقص قواه التي يستعين بها على الدين والدنيا جميعا فلا يزال يتاسف من الدنيا قوله الساكن
مساكن الموتى اشعار انه سيموت وهذا من قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قوله
الظاعن عنها غدا لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين
عليه السلام كلام من قد ايقن بالفراق ولا ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه ويدل ايضا على
كونه مطيق عطن لكونه لم يرجع ظافرا من حرب اهل الشام وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ

قف في حذف ياء المنقوص مع اللام وعدمه

حكم عمرو بن العاص غير الحق ابي موسى وغباوته واغتراره ايضا قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد
قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قائل انه كنى بذلك عن انه لا ينال الخلافة بعد موتي وان كان مؤملا لها لم يبعد
ويكون ذلك اخبارا عن غيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن
عليه السلام وكذلك سائر الاوصاف التي تلي هذه اللفظة لا تخص الحسن عليه السلام بعينه بل هي وان
كانت له في الظاهر فانها للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعدها السالك سبيل من قد هلك
فان كل واحد من الناس يؤمل امورا لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل من هلك قبله قوله
غرض الاسقام لان الانسان كالهدف لآفات الدنيا واعراضها قوله ورهينة الايام الرهينة ههنا المهزول
يقال انه لرهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجز ✽ اما ترى جسمي خلا قد رهنا ✽✽
هزلا وما مجد الرجال في السمن ✽ ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهائن يقال للاسير او للمرتهن او للعاجز
عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهائن محبوسة عند من ارتهنها قوله ورمية فهو عبد الدنيا
وحركاته فيها مبنية على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل
عن هذه الدار كانت غريما له تقتضيه ما لا بد من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين
الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال طرفة ✽✽✽✽✽✽
لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى ✽ لكالطول المرخى وثنياه باليد ✽ كان اسير الموت ولما كان لا بد لكل انسان
من الهم كان حليف الهموم وكذلك لا يخلو ولا ينفك من الحزن فكان قرينا له ولما كان منصوبا للآفات
كان نصبا لها ولما كان انما يهلك بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان
امرا ليس بينه وبين آدم الا اب ميت لمعرق له في الموت واعلم انه عد من صفات نفسه سبعا
وعد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء كل واحدة مما له اثنتين مما لولده فليلمح ذلك في
من يجيد ما ينعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه قول عوف ابن محلم الشيباني في
عبد الله بن طاهر امير خراسان ✽ يا ابن الذي دان له المشرقان ✽ والبس الامن به المغربان ✽
ان الثمانين وبلغتها ✽ قد احوجت سمعي الى ترجمان ✽ وبدلتني بالشطاط الحني ✽
وكنت كالصعدة تحت السنان ✽ وقاربت مني خطى لم تكن ✽ مقاربات وثنت من عنان ✽
وعوضتني من زماع الفتى ✽ وهمه هم الجبان الهدان ✽ وانشات بيني وبين الورى ✽ عنانة من غير نسج العنان ✽

ولم تدع في لمستمتع * الا السان وكفاني لسان * ادعو به الله واثني به * على الامير المصعبي الهجان *
ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول سالم بن عوبة الضبي * لا يبعدن عصر الشباب ولا *
لذاته ونباته النضر * والمرشقات من الخدور كايماض * الغمام يجود بالقطر *
وطراد خيل مثلها التقتا * لحفيظة ومقاعد الخمر * لولا اولئك ما حفلت متى *
عوليت في حرج الى قبري * هزئت زنيبة ان رات ثرمي * وان انحنى لتقادم ظهري *
من بعد ما عهدت فادلفني * يوم يمر وليلة تسري * حتى كاني خاتل قنصا *
والمرء بعد تمامه يحري * لا تهزئي مني زنيب فما * في ذاك من عجب ولا سخر *
او لم تري لقمان اهلكه * ما اقتات من سنة ومن شهر * وبقاء نسر كلما انقرضت * ايامه عادت الى نسر *
ما طال من امد على لبد * رجعت محارته الى قصر * ولقد حلبت الدهر اشطره * وعلمت ما اتي من الامر *
انا استفصح قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعل الزمان كالقوت له ومن اقتات الشي فقد اكله والاكل
سبب المرض والمرض سبب الهلاك * الاصل اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح
الدهر علي واقبال الاخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي
دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رايي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد
لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيا لو اصابك
اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي
هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت * الشرح يزعني يكفني ويصدني وزعت فلانا ولا
بد للناس من وزعة وسوى لغة تقصر اذا كسرت سينها وتمد اذا فتحتها وهي ههنا بمعنى غير
ومن قبلها بمعنى شي منكر كقوله رب من انضجت غيظا قلبه والتقدير عن ذكر الذي هو غيري
كما قالوا في لننزعن من كل شيعة ايهم اشد اي هو اشد يقول عليه السلام ان فيما بان لي من تنكر
الوقت وادبار الدنيا واقبال الاخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والفكر في امر الولد
غيره ممن اخلفه ورائي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فاذا
كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك
لست غيري فان قلت افهذا الهم حدث لامير المؤمنين عليه السلام الان ومن قبل لم يكن عالما بان

الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة قلت كلا بل لم يزل عارفا ذلك ولكنه الان تاكد وقوي بطريق علو السن
وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان
عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي
اقيك الردى اني تنبهت من كرى * وسهو على طول المدى اعترياني * فاثبت شخصا دانيا كان خافيا *
على البعد حتى صار نصب عياني * هو الاجل المحتوم لي جد جده * وكان يريني غفلة المتواني *
له نذر قد اذنتني بهجمة * له لست منها اخذا بامان * ولا بد منها مهملا ومعاجلا *
سياتي فلا يثنيه عني تاني * واول هذه القصيدة وهو داخل في هذا المعنى ايضا *
اذا ما تعدت بي وسارت محفة * لها ارجل يسعى بها رجلان * وما كنت من فرسانها غير انها *
وقت لي لما خانت القدمان * نزلت اليها عن سراة حصاني * بحكم مشيبي او فراش حصان *
فقد حملت مني ابن سبعين سالكا * سبيلا عليها يسلك الثقلان * كما حمل المهد الصبي وقبلها *
ذعرت اسود الخيل بالنزوان * تسير على اقدام اربعة الى * ديار البلى معدودهن ثماني *
واني على عيث الردى في جوارحي * وما كف من خطوي وبطش بناني * وان لم يدع الا فؤادا مروعا *
برغم تراقى من الحدثان * تلوم تحت الحجب ينفث حكمة * الى اذن يصغي لنطق لساني *
لاعلم اني ميت عاق دفنه * ذما قليل في غد هو فاني * وان اخا الارض عرثان جائعا *
يواصد من اكلي حضور اوان * به شره عم الورى بفجائع * تركن فلانا ثاكلا لفلان *
غدا فاغرا يشكو الطوى وهو راتع * فانطق يوما له الشفتان * اذا عاضنا بالنسل ممن نعوله *
تلاد الا ميز مهما [illegible] اني * الى ان يوم لا ترى الارض وارثا * سوى الله من انس تراه وجان *
قوله عليه السلام تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي اي دون الهموم التي قد كانت تعنيني لاجل احوال
الناس فصدفني رايي يقال صدف عن كذا اي عن كذا وفي المثل صدفني بسن بكره لا لها نفر قال الرهدع
وهي كلمة تسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم صرفني عن الصفة التي يجب ان يكون
راي عليها وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شي من الموجودات اصلا الا الله تعالى ونفسه وفوق
هذه الطبقة طبقة اخرى يجل عن الذكر والتفسير ولا تصلح لاحد من المخلوقين الا النادر الشاذ
وقد ذكرها هو عليه السلام فيما سبق وهو ان لا يفكر في شي اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد

٢٩ قارب ان يتحد بالخالق فاستغني عن الفكر فيه قوله وهرفني عن هواي اي عن هواي في تدبير
الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما تقوم به الائمة قوله وصح لي محض امري يروي بنصب محض ورفعه
فمن نصب فتقديره عن محض امري فلما حذف الجار نصبه ومن رفع جعله فاعلا وصح كشف او تكشف
قوله فافضي بي الي كذا اليس يعني انه قد كان من قبل بما زح جده اللعب بل المعني ان همومه الاولي قد كان
بحيث يمكن ان يتخللها وقت راحة او دعابة لا يخرج بها عن الحق كما كان رسول الله صلى الله عليه
يمزح ولا يقول الا حقا فالان قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شي اصلا ومدار الفرق
بين الحالتين اعني الاولي والثانية علي امكان اللعب لا نفس اللعب فلا يلزم من قوله افضي بي هذا
الهم الي انتفاء امكان اللعب ان تكون همومه الاولي قد كان يمازجها اللعب ولكن يلزم من ذلك انها
قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا علي ان اللعب غير منكر اذا لم يكن باطلا الا تري الي قول
النبي صلى الله عليه المومن دعب لعب ❊ وكذلك القول في قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن
ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب ههنا مفهوميهما المشهورين بل هو من قولهم
صدقونا اللقاء ومن قولهم حمل عليهم فاكذب قال ذهبين ◦◦◦◦◦◦◦◦◦◦

نبيت بعث يصطاد اللبوث اذا ❊ ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

اي افضي بي هذا الهم الي ان صدقتني الدنيا حربها كانه جعل نفسه محاربة للدنيا اي صدقتني الدنيا حربها
ولم تكذب اي لم تجبن ولم تحجم ثم اخبر عن شدة اتحاده بولده فقال وجدتك بعضي قال الشاعر

وانما اولادنا بيننا ❊ اكبادنا تمشي علي الارض

لو هبت الريح علي بعضهم ❊ لامتنعت عيني من الغمض

وغضب معوية علي ابنه يزيد فهجره فاستعطفه الاحنف قال له يا امير المومنين اولادنا ثمار قلوبنا
وعماد ظهورنا ونحن لهم سما ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم ولا تكن
عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الخس اي ولدك احب اليك قالت الصغير
حتي يكبر والمريض حتي يبراه والغايب حتي يقدم غضب الطرماح علي امراته فشفع فيها ولد
منها اسمه صمصام وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح ◦ اصمصام ان تشفع لامك تلقها ❊
لها شافع في الصدر لم يتزحزح ❊ احاذر يا صمصام ان مت ان يلي ❊ تراثي واياك امرو غير مصلح ❊

٣٠ هو الحب الا انها لو تعرضت ❊ لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي ❊ اذا مسك وسط القوم راسك هكذا
يقول لها الناهي ملكت فاسجحي ❊ وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انه قال
للحسن والحسين عليهما السلام انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب
قول اعرابية لولدها ◦ يا حبذا ريح الولد ◦ ريح الخزامي في البلد ◦ اهكذا كل ولد ◦ ام لم يلد قبلي احد ◦
وفي الحديث المرفوع من كان له صبي فليتصابب له ◦ وانشد الي يا بني من مر الدهر ان يري الكبدا
تمشي علي الارض فليرد الولدا ◦ الاصل فاني اوصيك بتقوي الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك
بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احيي
قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة
وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجايع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب
الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر
في ديارهم واثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا
عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك
بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
فان الكف عن حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال الشرح قوله واي سبب اوثق اشارة
الي القران لانه هو المعبر عنه بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتي بلفظتين
متقابلتين وذلك من لطيف الصنعة فقال احيي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة والمراد
احياء دواعيه الي الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار الماضين معني قد تداوله
الناس قال الشاعر ◦ سل عن الماضين ان نطقت ❊ عنهم الاجداث والترب ◦
اي ادب البلي نزلوا ❊ وسبيل الوري سلكوا ◦ ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله
صلى الله عليه لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس
مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت
مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب
فيما لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال معوية

في عبد الملك بن مروان وهو حينئذ غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث
اخذ بثلاث تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما يعتذر منه آخذ
باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف **قوله**
عليه السلام وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وفي خبر آخر اذا رابك امر فدعه **الاصل** وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر
المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في
الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على
المكروه فنعم الخلق التصبر والجئ نفسك في امورك كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف
حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم
وصيتي ولا تذهبن صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم
لا يحق تعلمه **الشرح** امره ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد
الاصول الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار
الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في
كتبنا الكلامية **قوله** وخض الغمرات الى الحق لا شبهة ان الحسن عليه السلام لو تمكن لخاضها الا
ان من فقد الانصار لا حيلة له وهل ينهض البازي بغير جناح والذي خاضها مع عدم التمكن
هو الحسين عليه السلام ولهذا اعظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن فان قلت فما
قول اصحابكم في ذلك قلت هما عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان
تتقوا واما الحسين فلاعزاز الدين **قوله** فنعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر
قوله واكثر الاستخارة ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع وجعلها
في بنادق وانما المراد امره اياه عليهما السلام بان يطلب الخيرة من الله فيما ياتي ويذر **قوله**
لا خير في علم لا ينفع قول حق لانه اذا لم ينفع كان عبثا **قوله** ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي
لا يجب ولا يندب اليه وذلك لان النفع انما هو نفع الآخرة فما لم يكن من العلوم موغبا
فيه اما بايجاب او ندب فلا انتفاع به في الآخرة وذلك كعلم الهندسة والارثماطيقي **الاصل**

اي بني اني لما رايتني قد بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا
منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رايي كما نقصت في جسمي او
يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض
الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل
بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب
وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا
منه **الشرح** هذه الوصية كتبها عليه السلام للحسن بعد ان تجاوز الستين وروي انه ذكر
عند رسول الله صلى الله عليه ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا **قوله** عليه السلام وان
انقص في رايي هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا يجوز ان ينقص في رايه وان الامام معصوم عن
امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل
على ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا **قوله** فتكون كالصعب النفور
وفي المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر

اختم وطينك رطب ان قدرت فكم ... قد امكن الختم اقواما فما ختموا

وقال هو عليه السلام قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته وكان يقال العلم في الصغر
كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على الماء فاتاك من ذلك ما كنا ناتيه اي الذي كنا نحن نتجشم
المشقة في اكتسابه وتحصيل طلبه يا بني انت الآن صفوا عفوا **الاصل** اي بني اني وان لم اكن
عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت
كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره
ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر جليله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت
حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل
العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله
وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما
اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت

الظاهر ان الخطاب ... [illegible]

من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه
لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه **الشرح** هذا الفصل وما بعده يشعر
بالنهي عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال لما كنت عازما على ان اعلمك القرآن
وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم خفت ان تدخل
عليك شبهة في اصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك من الناس
فعدلت عن العزم الاول الى ان اوصيك بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى قوله عليه السلام فكان
احكام ذلك الى قوله لا آمن عليك فيه الهلكة اي فكان احكامي الامور الاصلية عندك وتقريري الوصية
التي اوصيك بها في ذهنك فيما يرجع الى النظر في العلوم الالهية وان كنت كارها للخوض معك
فيه وتنبيهك عليه احب الي من ان اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبه وتعتورك الشكوك
في اصول دينك فربما افضى بك ذلك الى الهلكة فان قلت فلما ذا كان كارها تنبيهه وكده على ذلك
وانتم تقولون ان معرفة الله واجبة على المكلفين وليس يليق بامير المؤمنين عليه السلام ان يكره
ما اوجبه الله تعالى قلت لعله علم اما من طريق وصية رسول الله صلى الله عليه واله او من طريق معرفته
بما يصلح ان يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة له وطول الممارسة لاخلاقه
وطباعه ان الاصلح له ان لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وان يقتنع بالمبادي والجمل فمصالح البشر
تختلف فرب انسان مصلحته في امر من الامور بعينه مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم
نوجب منها الا الامور الجملية واما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند ورود الشبهة
فاذا لم تقع الشبهة في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات **قوله** قد عمرت مع اولهم
اي العمر العين مفتوحة والميم مكسورة مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس
لان قياس مصدره التحريك اي عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم احدهما فقط وهو المفتوح **قوله**
حنت عناني من لم يرك اي اهتمي **قوله** عنانا من صدودك ساعنا ني **قوله** واجمعت عليه اي عزمت
ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل فهو محصن
واذا عف فهو محصن ومحصن واسهب اذا اطال الحديث فهو مسهب والفج اذا افتقر فهو ملفج
وينبغي ان يكون لام قوله تنبيهك له بمعنى عليه او تكون على اصلها اي ما كرهت تنبيهك له لاجله

فان قلت

فان قلت الى الآن ما فرغت لما ذاكره تنبيهه على هذا الفن قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل
به عن تفسير القرآن وعلم الفقه الى الخوض في الامور الاصولية فنبهه على امور يجمعها النظر وتامل الادلة
والشبهات اليها دقيقة يخاف على الانسان من الخوض فيها ان تضطرب عقيدته الا انه لم يجد
بدا من تنبيهه على اصول الديانة وان كان كارها اليقين بصيته لخطر الشبهة فنبهه على امور جملية غير
مفصلة وامره ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى غيره وان يمسك عما يشتبه عليه وسياتي ذكر ذلك
الاصل اعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله
عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا
لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما
لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم
لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدا قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة
اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا
قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع
لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس
طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل **الشرح** امره ان يقتصر على القيام
بالفرائض وان ياخذ بسنة سلفه الصالح من آبائه واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا
لانفسهم وتاملوا الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من
سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بني هاشم وبني المطلب كحمزة وجعفر
والعباس وعبيدة بن الحارث وكابي طالب في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المؤمنين
نفسه معدودا من جملة هؤلاء قلت لا فانه لم يكن من اهل المبادي والجمل المقتصر بهم في تكليفهم
العقليات على اوائل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم فان قلت ما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا
لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وافكروا فيها فقد حصل نظروا لانفسهم كما ينظر الانسان لنفسه
ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع بها ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الوجه في وجوب
النظر في طريق معرفة الله تعالى وهو الخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا

والاسلاف عالم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل الادلة حدث الاجسام وتوحيد الباري وعدله
والاسلاف عالم يكلفوا مثل النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى او نفيه ومثل الكلام في الخلا والملا والكلام
في ان هل بين كل حركتين مستقيمتين سكون ام لا وامثال ذلك مما لا تتوقف اصول التوحيد
والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل والمبادي ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من
وظيفة قوم آخرين قوله عليه السلام فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا
الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة فكيف يجعلهم عالمين بها وتتوقف
ان تعلم كما علموا وينبغي ان يقال ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف
وتقديره فان ابت نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وجاز انتصاب
علما والعامل فيه تقبل لان القبول من جنس العلم لان القبول اعتقاد وليس لقائل ان يقول فاذا
يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر

جزى الله كفا ملأها من سعادة ∴ سرت في هلاك المال والمال نايم

ويجوز ان يقال كما علموا الان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس
في الحيوة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت والنفوس باقية على قول كثير من المسلمين
وغيرهم واعلم ان الذي يدعو الى تكلف هذه التاويلات ان ظاهر الكلام كونه امره بتقليد
النبي صلى الله عليه والاخذ بما في القرآن وترك النظر العقلي هذا هو ظاهر الكلام الا تراه كيف يقول
الاقتصار على ما فرض الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم ما حاولوا النظر
رجعوا بالآخرة الى السمعيات وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم
ثم قال فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر وان افضى بك الامر
بآخره الى تركه والعود الى المعروف من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت
مجتمع الهم خال من الشبهة وتكون طالبا للحق غير قاصد الى الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ
يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يامر امير المومنين عليه السلام مع حكمته واهليته ولده
بالتقليد وترك النظر دفعنا الى تاويل كلامه على وجه يخرج به عليه السلام من ان يامر بما لا يجوز
لمثله ان يامر به واعلم انه عليه السلام قد اوصاه اذا هم بالشروع في النظر بمحض ما يذكره المتكلمون

وذلك

وذلك امور منها ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري بفهمه وتعلم
لا بجدال ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه والتورط في الشبهات
التي يحاوله بها نصرة ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة ونصرة امر يطلب به الرياسة
وهو المعني بالشوائب التي تولج في الضلال ومنها ان يكون ما في القلب مجتمع الفكر غير مشوب
التربا من جوع او شبع او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة مقسمة بل يكون فكره
وهمه هما واحدا قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت كالناقة
العشواء الخابطة لا تهتدي وكمن يتورط في الظلماء ولا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب الدين من كان
خابطا او خالطا والامساك عن ذلك امثل وافضل الاصل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك
الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا
لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان
اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر
ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك الشرح قد تعلق بهذه اللفظة
وهو قوله او ما شاء مما لا تعلم قوم من التناسخية وقالوا المعني بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس
اليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد عليه السلام ان الله تعالى قد يجازي المذنب بنوع من
العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب وان كان على وجه الاستخفاف والاهانة
فيجوز للمستحق وهو الباري ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض
ويسقط البعض وتقديره او بما شاء بالبلايا النازلة وروي بما لا يعلم فاما الثواب فلا يجوز ان يجازى
به المحسن في الدنيا لانه على صفة لا يمكن ان يجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة
ثم اعاد عليه السلام وصيته الاولى فقال فان اشكل عليك شيء من امر القضاء والقدر وهو كون الكافر
مخصوصا بالنعماء والمومن مخصوصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون
في غير المعاد فلا تقدحن جهالتك به في سكون قلبك الى ما عرفتك جملته وهو ان الله تعالى هو
المحيي المميت المفني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانهما لمصالح وامور
يستاثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الآخرة او في غير الآخرة على حسب ما يريده ويختاره

ثم قال انما خلقت في مبدا خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها
او لها اليها وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة
عمره اكثر من علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يونسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال وما اكثر
ما جهلت شيا من ذلك ان تعلم فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير فيه ثم تبصره وتعرفه
وهذا من الطب اللطيف والرقي الناجعة والسحر الحلال الاصل فاعتصم بالذي خلقك ورزقك
وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه
كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ
في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك الشرح عاد الى امره باتباع الرسول صلى الله عليه
وان لا يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب وقال ان احدا لم يخبر عن الله تعالى
كما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وصدق عليه السلام فان التورية والانجيل وغيرهما من كتب انبياء
بني اسرائيل لم تتضمن من الكتب الالهية ما تضمنه القرآن وخصوصا في امر المعاد فانه في احد
الكتابين مسكوت عنه وفي الاخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف القناع في هذا المعنى وصرح
بالامر هو القرآن ثم ذكر له انه انصح له من كل احد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه
هو عليه السلام لشدة حبه له وايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا لم اقصر في نصحك آلا الرجل في
كذا يألو اي قصر فهو آل والفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه وكان اصله
لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قال الراوندي انه انتصب على انه مفعول ثان فانه
الى مفعول واحد لا يتعدى فكيف الى اثنين وتقول هذه امراة البرا لي مقترة وجهها اولا وفي المثل
الا حظية فلا الية اصله في المراة تصلف عند بعلها فتوصي حيث فاتتها الحظوة ان لا تالو في التودد
اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك رائدا اصله الرجل يتقدم القوم فيرتاد لهم المرعى
الاصل واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت
افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول
قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر
فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم

حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن
ولم ينهك الا عن قبيح الشرح يمكن ان يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين احدهما انه
لو كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية
ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان حكيم لوجب ان يبعث رسولا
يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال
فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو اثبات
الثاني والا كان منسوبا في اهمال ذلك الى السفه واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز لكنا ما اتانا
رسول يدعو الى اثبات ثان في الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا لم يكن ضلالا كان
حقا فنقيضه وهو القول باثبات الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان للقديم
تعالى لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات
نفسه او لا من هذا ولا من هذا من التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين عليه السلام
لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرايت آثار ملكه وسلطانه هي صفات افعاله وقوله
ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الاخران اما اثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لان الفعل
انما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام
الذي نشاهده انما يدل على عالم ولا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع
على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما التوقيف فلم ياتنا رسول ذو معجزة صحيحة
يدعونا الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد ثبت انه ما لا طريق الى اثباته فلا يجوز اثباته
بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون
من نفي ذات هي معاكسة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده
نفي الثاني لا غير فان نفي الضد بحث اخر لا دخول له في هذا الكلام ثم ذكر ان الباري قديم سابق
للاشياء لا سبقا له حد محدود واول معين بل لا اول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا آخر للاشياء آخرية
مطلقة ليس تنتهي الى غاية معينة ثم ذكر ان ربوبيته جلت عن ان تحيط بها الابصار والعقول
وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا المعنى اشياء لطيفة ونحن نذكر هاهنا

من نظمنا ايضا في هذا المعنى وفي فننا الذي اشتهرنا به وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب
الطريقة مما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي ∘ فلا والله ما وصل ابن سينا ؞ ولا اغنى ذكا ابي الحسين ∘
ولا رجعا بشي بعد بحث ؞ وتدقيق سوى خفي حنين ؞ لقد طوفت اطلبكم ولكن ∘
يحول الوقت بينكم وبيني ؞ فهل بعد انقضاء الوقت احظى ؞ بوصلكم غدا وتقر عيني ∘
مني عشنا بها رشادا وكانت ؞ تشوقنا بصدق او بمين ؞ فانى كرت فذاك ضياع ديني ∘
وان اجرت فذاك حلول دَيني ∘ ومنها ∘ امولاي قد احرقت قلبي فلا تكن
غدا محرقا بالنار من كان يهواكا ؞ اتجمع لي نارين نار محبة ؞ ونار عذاب انت ارحم من ذاكا ∘ ومنها
قوم موسى تاهوا سنين كما قد ؞ جاء في النص قدرها اربعونا ؞ ولي اليوم تايها في هوى من
لا اسمي وحبر خمسونا ؞ فلا حبابنا الى نووم ؞ الوصل منكم وانتم تمنعونا ؞
كرنا جيكم فلا ترشدونا ؞ وننا ديكم فلا نسمعونا ؞ حسبنا علمكم بانا نؤ
اليكم وان كنتم لنا كارهينا ؞ فعسى تدرك السعادة ارباب المعاصي فيصبحوا فايزينا ∘ ومنها
والله ما اسى من الدنيا على ؞ مال ولا ولد ولا سلطان ؞ بل في صميم القلب مني حسرة ∘
تبقى معي وتلف في اكفاني ؞ اني اراك بباطني لا ظاهري ؞ فالحس مشتغل عن العرفان ∘
يا من تنزهت مفكوا في امره ؞ حسبي خو للدايم الجولان ؞ فرجعت احمق من نعامة بيهس ∘
واضل سعيا من ابي غبشان ∘ ومنها وحقك ان ادخلتني النار قلت ؞ للذين بها قد كنت ممن يحبه ∘
وافنيت عمري في علوم دقيقة ؞ وما بغيتي الا رضاه وقربه ؞ هبوني مسيا اوقع الحكم جهله ∘
واو بقد بين البرية ذنبه ؞ اما يقتضي شرع التكرم عتقه ؞ ايحسن ان يشفى بنيه هواه وحبه ∘
اما كان يتوي الحق فيما يقوله ؞ الم ينتصر التوحيد والعدل كتبه ؞ اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه
والحاده اذ جال في الدين خطبه ؞ اما قلتم من كان فينا مجاهدا ؞ سيكرم مثواه ويعذب شربه ∘
ويهدي سبلا من هدانا جهاده ؞ وبي خطر غير المداخل كسبه ؞ فاي اجتهاد فوق ما كان صانعا ∘
وقد احرقت زرق الشياطين شهبه ؞ وما انا الا قلب الجيش جيش محمد ؞ كما ان من اهل الضلالة قلبه ∘
فان تصفحوا الغنم وان تجرموا فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه ؞ واي صدق الصب ايه يعذب الاذي
اذا كان من يهوي عليه يحبه ∘ ومنها اذا افكرت فيك يحير عقلي ؞ والحق بالجانين الكساد ∘

واصحو تارة فيثوب ذهني ؞ ويقدح خاطري كشواظ ناد ؞ فيامن تاهت العقلاء فيه ∘
فاسوا كلهم مرعي عفاد ؞ ويامن كاعت الافكار عنه ؞ فابت بالمتاعب والحناد ∘
ويامن ليس يعلمه نبي ؞ ولا ملك ولا يدريه داري ؞ ويامن ليس قداما وخلفا ∘
ولا جنب اليمين ولا اليسار ؞ ولا فوق السماء ولا تدلى ؞ من الارضين في لج البحار ∘
ويامن امره مع ذاك اجلى ؞ من ابن ذكاء او وضح النهار ؞ سالتك باسمك المكنون الا ∘
فككت النفس من رق الاسار ؞ وجزت لها بما تهوى فانت العليم ؞ بباطن اللغز الضماد ∘ ومنها
يا رب انك عالم ؞ بمحبتي لك واجتهادي ؞ وتجردي للذب عنك ؞ على مراغمة الاعادي ؞
بالعدل والتوحيد ؞ اصدع معلنا في كل نادي ؞ وكشفت زيغ ابن الخطيب ؞ ولبسه بين العباد ؞
ونقضت ما يوما بناه ؞ من الضلالة والفساد ؞ وابنت عن اغوائه ؞ في دين احمد ذي الرشاد ؞
وجعلت اوجه ناصريه ؞ مجممات بالسواد ؞ وكففت من غلوائهم ؞ بعد التمرد والعناد ؞
فكانما تحل الرماد ؞ عليهم بعد الرماد ؞ وقصدت وجهك ابتغي ؞ حسن المثوبة في المعاد ؞
فافض على العبد الفقير ؞ اليكم نور السداد ؞ وادرهم قبل الموت مرفه ؞ العصاير والبوادي ؞
وافكك اسير الحرص ؞ بالاصفاد من اسر الصفاد ؞ واغسل بجنبو القرب ؞ من ابوابكم كدر البعاد ؞
واعصر من حر الغليل ؞ بوصلكم برد الفواد ؞ وادح عيونا فيك هامية ؞ وقلبا فيك صادي ؞
يا باسط الارض المهاد ؞ وممسك السبع الشداد ؞ الاصل يا بني اني قد ابنأتك عن الدنيا وحالها
وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الاخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيها الامثال
لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا
خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشي من ذلك الما ولا يرون نفقة فيه
مغرما ولا شي احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم
كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شي اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة
ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه الشرح حذا عليه يحذو واحتذى مثاله يحتذي
اي اقتدى به وقوم سفر بالتسكين اي مسافرون واموا قصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل

الخصب والجناب المريع بفتح الميم ذو الكلا والعشب وقد مرع الوادي بالضم والجناب الفنا وعنا
الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظه طعام جشب ومجشوب ويقال انه الذي لا ادم معه ش
يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للاخرة كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصب فلقي في
طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب وبالعكس من عمل للدنيا واهمل امر
الاخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ويجي من منزل رحيب طيب وهذا من قول رسول الله صلى
الله عليه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر **الاصل** يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين
غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن
كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس ما ترضاه
لهم من نفسك ولا تقل فيما لا تعلم ولا تقل للناس ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد
الصواب وآفة الالباب واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لرشدك واسع
فكن اخشع ما تكون لربك **الشرح** جاء في الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وقال بعض الاسارى لبعض الملوك افعل معي ما تحب ان يفعله الله معك فاطلقه
وهذا هو معنى قوله عليه السلام ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم وقوله واحسن من قول الله واحسن
كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الاحنف عن المروة قال ان تستقبح من
نفسك ما تستقبحه من غيرك وروي وارض من الناس لك وهي احسن واما العجب وما ورد
في ذمه فقد قدمنا فيه قولا مقنعا **قوله** عليه السلام واسع في كدحك اي اذهب ما اكتسبت
بالانفاق والكدح هاهنا هو المال الذي كدح في حصوله والسعي فيه انفاقه وهذه كلمة فصيحة
وقد تقدم نظاير قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم امره ان يكون اخشع ما يكون لله اذا هداه لرشده
وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان تقابل بالخشوع لانه ضرب من الشكر
الاصل واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنا بك فيه عن
حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون
ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك
به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده

واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة
كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك
لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووط المنزل قبل حلولك **الشرح** امره في
هذا الفصل بانفاق المال والصدقة والمعروف فقال ان بين يديك طريقا بعيد المسافة شديد
المشقة ومن سلك طريقا فلا غنا له عن ان يرتاد لنفسه ويتزود من الزاد قدر ما يبلغه
الغاية وان يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فاياك ان تحمل من المال ما يثقلك ويكون وبالا
عليك واذا وجدت من الفقرا والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة
فحمله اياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده ج جاء في الحديث المرفوع خمس من اتى الله بهن او بواحدة
منهن اوجب له الجنة من سقى هامة صادية او اطعم كبدا هافية او كسا جلدة عارية او حمل قدما
حافية او اعتق رقبة عانية قيل لحاتم الاصم لو قرات لنا شيا من القرآن قال نعم فاندفع فقرأ
٧ ظ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويضيعون الصلوة ومما رزقناهم
يكنزون قالوا ايها الشيخ ما هكذا انزل قال صدقتم ولكن هكذا انتم **الاصل** واعلم ان الذي بيده
خزاين السموات والارض اذن لك في الدعا وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تساله ليعطيك و
تسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك
ان اسات من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك
في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة
وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا
ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت
اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسالته من خزاين رحمته ما لا يقدر على
اعطايه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزاينه
بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعا ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته
فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم
لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سالت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا

اوصرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسالتك
له فيما يبقى لك جماله وينفي عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له الشرح قد تقدم القول في الحمد
قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين اصحابنا وهو ان تارك القبيح يستحق الحمد
قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا هذا اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله وابتشم ذات نفسك اي حاجة
ثم ذكر وجوها في سبب ابطاء الاجابة منها ان ذلك امر عائد الى النية فلعلها لم تكن خالصة
ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السائل لان الثواب على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت
ليعطى السائل خيرا مما سال اما عاجلا او آجلا او في الحالين ومنها انه ربما صرف ذلك عن السائل
لان في اعطائه اياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له لفظ شريف فصيح ومعنى
صادق محقق فيه عظة بالغة وقال ابو الطيب ... اين الجبابرة الاكاسرة الالى ∴
كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا ∴ ويروى من يجير عنك ويروى وجهت الفضيحة اي حيث
الفضيحة موجودة منك واعلم ان في قوله قد اذن لك في الدعا وتكفل لك بالاجابة اشارة الى
قوله تعالى ادعوني استجب لكم وفي قوله وامرك ان تساله ليعطيك اشارة الى قوله تعالى واسالوا
الله من فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة الى قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وفي قوله ولم يمنعك ان اسات من التوبة اشارة الى قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما الاصل واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا
وللفنا لا للبقا وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد
الموت الذى لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة
قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني
اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك
وشددت له ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها
وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت هي لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما
اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها

صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث
ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار
الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها
رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق الشرح تقول هذا منزل
قلعة بضم القاف وسكون اللام اي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج
ان يقوم مرة بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث
بئس المال القلعة وكله يرجع الى معنى واحد قوله ودار بلغة فالبلغة ما يتبلغ به من العيش قوله
سروح عاهة فالسروح جمع سرح وهو المال السارح والعاهة الآفة اعاة القوم اصابت ماشيتهم العاهة وواد وعث لا يثبت الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه واف
القوم وقعوا في الوعث ومسيم يسيمها راع يرعاها قوله رويدا يسفر الظلام اي عن قليل
امثال محركة لمن عنده استعداد واستعملها ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وانا يومئذ حدث
هذه الوصية فقراتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط
وكان جبارا قاسي القلب واعلم انا قد رمنا في وصف الدنيا والفنا والموت من محاسن كلام الصالحين
والحكما ما فيه الشفا ونذكر الان اشيا اخر ∴ من كلام الحسن البصري يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة
فاذا مضى يوم مضى بعضك بعض الحكما رحم الله امرا لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده
ويقبر وحده ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل الدنيا ولا الاعتداد بشي
من متاعها ولا التخلي منها اما ترك الاهتمام لها فمن جهة انه لا سبيل الى دفع الكاين من مقدورها
واما ترك الاعتداد بها فانه مرجع كل احد الى تركها واما ترك التخلي منها فلان الاخرة لا تدرك الا بها
ومن كلام بعض الحكما افضل اختيار الانسان ما توجه به الى الآخرة واعرض به عن الدنيا وقد تقدم
الجد واوذنا بالرحيل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وانما احدنا في مدة بقائه صريع لمرض او منكب
بهم او مطروق بمصيبة ∴ او مترقب لمخوف لا يامن المراهنات لذاته من المطعوم والمشروب
ان يكون سبب موته ولا يامن من ملوكه وجاذبيه ان يقتلاه بحديد او سم وهو مع ذلك عاجز عن
استدامة سلامة عقله من زوال وسمعه من صمم وبصره من عمى ولسانه من خرس وساير جوارحه

من زمانه ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق فكل ذلك يشهد شهادة قطعية انه في
الدنيا ذليل في قبضة محتاج اليه ولا يزال المرء بخير ما حاسب نفسه وعمر آخرته بتخريب دنياه والها
اعترضته عجائب المكاره حمل معاتبها الصبر والسالي ولم يغتر بتتابع النعم وابطا حلول النقم وادام
صحبة وفطم النفس عن الهوي فانما حيا تركيبنا عدة ينفق من راس المال منها ولا يمكن ان يرد
فيها ومثل ذلك يوشك فناوه وسرعة زواله وقال ابو العتاهية في ذكر الموت
سيباشر الترب خدك ❊ وسيضحك الباكون بعدك ❊ وليسرعن بك البلي ❊ وليخلقن الموت عهدك ❊
وليفنينك مثلما ❊ افني اباك بلي وجدك ❊ لو قد رحلت عن القصور ❊ وطيبها وسكنت لحدك ❊
لم تنتفع الا بفعل ❊ صالح قد كان عندك ❊ وتري الذين قسمت مالك ❊ بينهم حصصا وكدك ❊
يتلذذون بما جمعت لهم ❊ ولا يجزون فقدك ❊ الاصل واعلم يا بني ان من كان مطيته
الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا
انك لن تبلغ املك ولن تعدوا اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في
المكتسب فانه رب طلب قد جر الي حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك
عن كل دنية وان ساقتك الي الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد
غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف
بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة
فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه
وان كان كل منه الشرح مثل الكلام الاولى قول بعض الحكما وقد نسب ايضا الي امير المومنين عليه السلام
اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام قوله فخفض في الطلب من قول رسول الله صلى الله عليه ان روح
القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقال الشاعر
ما اعتاض باذل وجهه بسواله ❊ عوضا ولو نال الغني بسوال ❊ واذا السوال مع النوال قرنته ❊ رجح السوال وخف كل نوال
وقال آخر ❊ رددت رونق وجهي في صحيفته ❊ رد الصقال بها الصارم الخذم ❊
وما ابالي وخير القول اصدقه ❊ حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي ❊
وقال آخر ❊ واني لاختار الوصيد على الغنى ❊ واجزا بالماء القراح عن المحض ❊

وادع الاملاق صبرا وقد ادى ❊ مكان الغني كيلا اهين لمن يعطي ❊ وقال ابو محمد اليزيدي في المامون ❊
ابقى لنا الله الامام وزاده ❊ شرفا الي الشرف الذي اعطاه ❊ والله اكرمنا بان نعيش ❊ عتقا من نعم العباد سواه ❊
وقال آخر ❊ كيف النهوض بما اوليت من حسن ❊ ام كيف اشكر ما طوقت من نعم ❊
ملكتني ماء وجه كاد يسكبه ❊ ذل السوال ولم تجرح به هممي ❊
وقال آخر ❊ لا تحرصن على الحطام فانما ❊ ياتيك رزقك حين يوذن فيه ❊
سبق القضا بقدره وزمانه ❊ وبانه ياتيك او تاتيه ❊
وكان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر اليه الناس وقال رجل في مجلس فيه قوم من اهل العلم
لا ادري ما يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال احد الحاضرين يحمله القدر فسكت اقول
لو كنت حاضرا لقلت لو حمله القدر لما نهاه العقلا عن الحرص ولما مدحوه على العفة والقناعة فانه
عاد وقال لو الجاهم القدر الي المدح والذم والامر والنهي فقد جعل نفسه وغيره من الناس
بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ الي هذا الحد لا يكلم وقال الشاعر
ارك تزيدك الايام حرصا ❊ على الدنيا كانك لا تموت ❊
فهل لك غاية ان صرت يوما ❊ اليها قلت حسبي قد رضيت ❊ ابو العتاهية
اي عيش يكون افضل من عيش ❊ كفاف قوت بقدر البلاغ ❊
قد نفى الايام عقلي ومالي ❊ وشبابي وصحتي وفراغي ❊ واوصى بعض الادبا ابنه
فكتب اليه ❊ كن حسن الظن برب خلقك ❊ بني واحمده على ما رزقك ❊
واعلم بان الحرص يطفي رونقك ❊ فجانب الحرص وحسن خلقك ❊ واصدق وصاحب ابدا من صدقك ❊
دار معاديك وحق من ومقك ❊ واجعل لاعدائك حزما ملقك ❊ وجنبن حشو الكلام منطقك ❊
هذي وصاة من فتى قد عشقك ❊ وصاة من يقلقه ما اقلقك ❊ ارشدك الله لها ووفقك ❊
ابو العتاهية ❊ اجل الفتى مما يومل اسرع ❊ واراك تجمع دائبا لا تشبع ❊
قل لي لمن اصبحت تجمع دائبا ❊ البعل عرسك لا ابا لك تجمع ❊
واوصى زياد ابنه عند موته فقال لا تدنس عرضك ولا تبذل وجهك ولا تخلق جدتك بالطلب
الي من ان ردك كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في

يدي غيرك والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان علم
الاصل وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في يديك احب الي من
من طلب ما في يدي غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الي الناس والحرفة مع العفة خير من
الغني مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير
تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بيس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق
خرقا كان الخرق رفقا وربما كان الدوا داء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح اياك والاتكال والداء دواء
علي المني فانها بضايع النوكي والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة
قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غايب يووب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة
المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمي من كثير **الشرح** هذا
الكلام قد اشتمل علي امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات
من منطقك وهذا مثل قولهم انت قادر علي ان تجعل صمتك كلاما ولست بقادر علي ان تجعل كلامك
صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل فلا تستطاع اعادته صمتا والصمت عدم الكلام فالقادر
علي الكلام قادر علي ان يبدله بالكلام وليس الصمت بمنقول ولا مسموع فيتعذر استدراكه وثانيها
قوله حفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك هذا مثل قولهم في المثل البخل خير
من سوال البخيل وليس مراد امير المومنين عليه السلام وصايته بالامساك والبخل بل نهيه عن الافراط
والتبذير قال الله تعالي ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واحمق الناس من اضاع
ماله اتكالا علي مال الناس وظنا انه يقدر علي الاستخلاف قال الشاعر

اذا حدثتك النفس انك قادر ... علي ما حوت ايدي الرجال فكذب

وثالثها قوله مرارة الياس خير من الطلب الي الناس من هذا اخذ الشاعر قوله
وان كان طعم الياس مرا فانه ... الذ واحلي من سوال الاراذل   وقال البحتري
والياس احدي الراحتين ولن تري ... تعبا كظن الخايب المكدود   ورابعها قوله الحرفة مع العفة
خير من الغني مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو نقصان الحظ وعدم نمو المال ومنه
قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول لانه يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغني مع الفجور

وذلك

وذلك لان الم الحرفة مع العفة ومشقتها انما هي في ايام قليلة وهي ايام العمر ولذة الغني اذا كان مع ٤٢
الفجور فهي مثل تلك الايام تكون ولكن تستعقب عذابا طويلا فالحال الاولي خير لا محالة وايضا فهي
الدنيا هي خير ايضا للذكر الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية والمحافظة علي المروة في الاولي وسقوط
المروة في الثانية وخامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولي انه لا يبوح بسرك الي احد فانت احفظ
له من غيرك فان اذعته فانتشر فلا تلم الا نفسك لانك كنت عاجزا عن حفظ سر نفسك
فغيرك عن حفظ سرك وهو اجنبي اعجز قال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر اضيق

وسادسها قوله رب ساع
فيما يضره قال عبد الحميد الكاتب في كتابه الي ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا
وسابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السي والخنا قال الشماخ
كماجدة الاعراق قال ابن ضرة ... عليها كلاما جار فيه واهجرا   وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر
سقطه وقالوا ايضا قلما سلم مكثار او امن من عثار وثامنها قوله من تفكر ابصر قالت الحكماء
الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس فكما ان من حدق
نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر فكرا صحيحا
لا بد ان يدرك الامر الذي افكر فيه وينال وتاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر
تبن عنهم كان يقال حاجبك وجهك وكاتبك لسانك وجليسك كلك وقال الشاعر
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ... فان القرين بالمقارن مقتدي   وعاشرها قوله بيس الطعام فكل قرين
الحرام هذا من قوله تعالي ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا وحادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راي معوية ابا بشر يضرب غلاما فقال
كيف لا يسع حلمك من تقدر عليه فلا يمتنع منك وامر المامون باشخاص الخطابي القاص من البصرة
فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القايل العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد
عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فانا عين عين الدنيا اعور قال
يا امير المومنين لم اقل ذلك ولا اظن امير المومنين احضرني لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت
علي سارية من سواري مسجدك رحم الله عليا انه كان تقيا فامرت بمحوه قال يا امير المومنين

كان فلقد كان نبيا فامرت بازالته قال كذبت كانت الثقاة اصح من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا
ان اقيم لك عند العامة سوق الاحسنت تاديبك قال يا امير المومنين قد ترى ما انا عليه من الضعف
والزمانة والهرم وقلة البصر فان عاقبتني مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي عليه السلام ظلم الضعيف
افحش الظلم وان عاقبتني بحق فاذكر ايضا قوله عليه السلام راس الحلم راس السودد فنهض المامون
من مجلسه وامر برده الى البصرة ولم يصله بشي ولم يحضر احد قط مجلس المامون الا وصله غير
الخطابي وليس الخطابي هو المحدث الحافظ المشهور ذاك ابو سليمان حمد بن محمد بن احمد البستي
كان في ايام المطيع والطايع وهذا قاص بالبصرة كان يقال له ذكويا سليمان بن محمد البصري وثاني
عشرها قوله اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة
في الشر فلا تستعمله فانه حينئذ ليس برفق بل خرق ولكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا والحالة
هذه ان الشر لا يلقى الا بالشر مثله قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا . فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وفي المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وقال ابو الطيب . ووضع الندى في موضع السيف بالعلى . مضر كوضع السيف في موضع الندى .
وثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب
وربما صحت الاجسام بالعلل . ومثل قول ابي نواس . وداوني بالتي كانت هي الداء .
ومثل قول الشاعر . تداويت من ليلى بليلى فلم تكن . دواء ولكن كان سقما مخالفا .
ورابع عشرها قوله ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا عليه
السلام منذ ايام رسول الله صلى الله عليه وتاكدت بغضته له ايام ابي بكر وعمر وعثمان واشار
عليه يوم بويع بالخلافة ان يقر معوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوطدت دعوته
دعاه اليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه اليهما ويصرفه فلم يقبل وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح
واستشار الحسين عليه السلام عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق
ظانا انه ينصحه فغشه وقال لا تقم بمكة فليس بها من يبايعك ولكن دونك العراق فانهم متى
راوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان وخامس عشرها قوله اياك و
الاتكال على المنى فانها بضايع النوكى جمع انوك وهو الاحمق من هذا اخذ ابو تمام قوله . . . .

من كان من يحي عزمه وهمومه . روض الاماني لم يزل مهزولا . ومن كلامهم ثلاث تخلق العقل
الاول وهي دليل على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني
والحلم سيان وقال آخر ازرت الغنى نوك المنى وسادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب من هذا
الحد المتكلمون قالوا العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب
ما افادته التجربة وحفظته النفس وسابع عشرها قوله خير ما جربت ما وعظك مثل هذا قول
افلاطون اذا لم تعظك التجربة فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت وثامن عشرها قوله بادر الفرصة
قبل ان تكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عايدا وقد كمن له مسلم بن عقيل
وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يوامر نفسه ويريدها على الوثوب به فلم
تطعه وجعل هاني ينشد كانه يترنم بالشعر . ما الانتظار بسلمى لا تحيوها . وكرر ذلك فاوجس
عبيد الله خيفة ونهض وعاد الى قصر الامارة وفات مسلما منه ما كان يومله باضاعة الفرصة
حتى صار امره الى ما صار وتاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غايب يووب الاولى كقول الشاعر
ما كل وقت ينال المرء ما طلبا . ولا يسوغه المقدار ما وهبا . والثانية كقول عبيد
وكل ذي غيبة يووب . وغايب الموت لا يووب . العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد
ومفسدة المعاد لا ريب ان من كان في سفر فاضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق
وهذا مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه وآخرته الحادي والعشرون قوله لكل امر عاقبة هذا
مثل المثل المشهور لكل سابلة منزل الثاني والعشرون قوله سوف ياتيك ما قدر لك من قول
رسول الله صلى الله عليه وآله وان يقدر لاحدكم رزق في قنة جبل او حضيض بقاع ياته الثالث و
العشرون قوله التاجر مخاطر هذا حق لانه يتعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس
على ظاهره بل له باطن وهو ان من مزج الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يومن ان تكون بعض تلك السيئات من الموبقات لانه لا يجوز للمكلف ان يفعل
الا الطاعة او المباح الرابع والعشرون قوله رب يسير انمى من كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل
الكثير ويجعل من الكثير البركة قال الفرزدق فلو نعيا قبل ان تلقى الحصا . اقام زمانا وهو في الناس واحد .
وقال ابو عثمان الجاحظ راينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض الاخر فاعطى محبوبه

يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائتي الف درهم ولم يعط الاخوين شيئا فكان يتجر في الزيت ويكتسب منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم راينا اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عالة ولد الاخ المعسر يتصدقون عليهم من فواضل ارزاقهم **الاصل** لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احلى الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه **الشرح** هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الامثال الحكمية فاولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الاولى قولهم

اذا تكفنيت بغير كافي ... وجدته للهم غير شافي

ومن الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله

فان من الاخوان من شحط النوى ... به وهو راع للوصال امين

ومنهم صديق العين اما لقاؤه ... فحلو واما غيبه فظنين

وثانيها قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر اصبح اجم ومثله ودر مع الدهر كيف ما دارا ومثله ومن قام للايام عن غمراتها ... فاحر بها ان تنجلي وله العفس

ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به ... رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا

وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل ورابعها قوله اياك ان تجمح بك مطية اللجاج هذا استعارة وفي المثل الحّ من خنفساء والحّ من ذباب وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروءة وفي المثل رب صاحب لج وخامسها قوله احمل نفسك من اخيك الى قوله او تفعله بغير اهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من الطفه بكذا اي بره وجاءتنا اللطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة وروي على اللطف وهو الرفق وروي على التلطف وهو الترفق للامر والمعنى انه اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى آخر الوصاة ثم قال لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر

وان الذي بيني وبين بني ابي ... وبين بني امي لمختلف جدا

فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وان زجروا طيرا بنحس تمر بي ... زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

ولا احمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وقال الشاعر

اني وان كان ابن عمي كاشحا ... لمقاذف من خلفه وورائه

ومفيده نصري وان كان امرا ... متزحزحا في ارضه وسمائه

واكون والي سره واصونه ... حتى يحق علي وقت ادائه

واذا الحوادث اجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا الى جربائه

واذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه

واذا اجتنى فلبقة في جدده ... لم اطلع مما وراء خبائه

واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل ... يا ليت ان علي فضل ردائه

وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا فاكثروا قال بعضهم

اذا صافى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانقطع الكلام

وقال آخر

صديق صديقي داخل في صداقتي ... وخصم صديقي ليس لي بصديق

وقال آخر

تود عدوي ثم تزعم انني ... صديقك ان الراي عنك لعازب

وسابعها قوله امحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة ليس يعني عليه السلام بقبيحة ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما يريد نافعة له في العاجل كانت او كانت في عاجل الحال ضارة له فعبر عن النفع والضر بالحسن والقبيح كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت نافعة لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا آخر وهو وصيته اياه ان يمحض اخاه النصيحة سواء كانت

يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائتي الف درهم ولم يعط الاخرشيا فكان يتجر في الزيت ويكتسب
منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم رايا اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عائلة ولد الاخ المعسر
يتصدقون عليهم من فواضل ارزاقهم **الاصل** لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل
الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك
من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل
وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه
ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك
فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني
لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على
عدوك بالفضل فانه احلى الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية
يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك
اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك
ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن
على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته
ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه **الشرح** هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الامثال
الحكمية فاولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الاولى قولهم
اذا تكفيت بغير كافي ٭ وجدته للهم غير شافي ٭ ومن الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله ٭
٭ فان من الاخوان من شحط النوى ٭ به وهو راع للوصال امين ٭
٭ ومنهم صديق العين اما لقاؤه ٭ فحلو واما غيبه فظنين ٭
وثانيها قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره
من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر اصبح اجم ومثله
ودر مع الدهر كيف ما دار ومثله ومن قاد الايام عن غرتها ٭ قادته حتى تنجلي وله العثر ٭
ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به ٭ رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا ٭

وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل ورابعها قوله اياك
وان تجمح بك مطية اللجاج هذا استعارة وفي المثل لج من خفقنا ولج من ذنبود وكان يقال
اللجاج من النجدة والنجدة من قلة الحيا وقلة الحيا من قلة المروة وفي المثل صاحب لج وخامسها
قوله احمل نفسك من اخيك الى قوله او تفعله بغير اهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من الطفه بكذا
اي بره به وجاءتنا لطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة ويروى على اللطف وهو الرفق ويروى
على التلطف وهو الترفق للامر والمعنى انه اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا
بخل عليه ان يجود عليه الى اخر الوصاة ثم قال لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر ٭
وان الذي بيني وبين بني ابي ٭ وبين بني عمي لمختلف جدا ٭ فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم ٭
وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا ٭ وان زجروا طيرا بنحس تمر بي ٭ زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ٭
ولا احمل الحقد القديم عليهم ٭ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا ٭ وقال الشاعر ٭
اني وان كان ابن عمي كاشحا ٭ لمقاذف من خلفه ووراءه ٭ ومفيده نصري وان كان امراء ٭
متزحزحا في ارضه وسمائه ٭ واكون والي سره واصونه ٭ حتى يحق علي وقت ادائه ٭
واذا الحوادث اجحفت بسوامه ٭ قرنت صحيحتنا الى جربائه ٭ واذا دعا باسمي ليركب مركبا ٭
صعبا قعدت له على سيسائه ٭ واذا اتى من وجهة بطريفة ٭ لم اطلع مما وراء خبائه ٭
٭ واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل ٭ يا ليت ان علي فضل ردائه ٭
وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا فاكثروا قال بعضهم
اذا صافى صديقك من تعادي ٭ فقد عاداك وانقطع الكلام ٭ وقال آخر ٭
٭ صديق صديقي داخل في صداقتي ٭ وخصم صديقي ليس لي بصديق ٭ وقال آخر ٭
تود عدوي ثم تزعم انني ٭ صديقك ان الراي عنك لعازب ٭ وسابعها قوله امحض اخاك النصيحة
حسنة كانت ام قبيحة ليس يعني عليه السلام بقبيحة ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب
وانما يريد نافعة له في العاجل كانت او كانت في عاجل الحال ضارة له فعبر عن النفع والضرر بالحسن
والقبيح كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت
نافعة لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا اخر وهو وصيته اياه ان يمحض اخاه النصيحة سواء كانت

لا يستحيا من ذكرها وشياعها او كانت مما يستحيا من ذكرها واستعظامها فان الناس
يسمون مثل هذا الشناع قبيحا وثامنها قوله تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة
ولا الذ مغبة هذا مثل قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس
مصايد الشرف وقال المبرد في الكامل اوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي عليهما السلام
فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال
حمر النعم والحليم اعز ناصرا واكثر عددا وتاسعها قوله ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين
لك هذا مثل المثل المشهور اذا عز اخوك فهن والاصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعاشرها قوله خذ على عدوك بالفضل فانه احد
الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعز •

ضراب هام الروم منتقما وفي • اعناقهم من جوده اعباء
ولا انبعاث السيف وهو مسلط • في قتلهم قتلتهم النعماء

وكنت كاتبا بديوان الخلافة والوزير حينئذ نصير الدين ابو الازهر احمد بن الناقد رحمه الله فوصل
الحضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة محمد بن محمد امين الجوين على البريد وصل بعده
الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرضة في البحر نحو عمان وامتلأت
بغداد من عرب محمد بن محمد واصحاب الهرمزي وكانت تلك الايام ايام اعزازا هنية لما افاض
المستنصر على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب ديوانه فكتبت
يوم دخول الهرمزي الى الوزير ابياتا سنحت على البديهة وانا متشاغل بما كنت فيه من مهام
الخدمة وكان رحمه الله لا يزال يذكرها ويستنشدها ويستحسنها • يا احمد بن محمد انت الذي •
علقت يداه بانفس الاعلاق • ما املت بغداد قبلك ان ترى • ابدا ملوك البحر في الاسواق •
وطوا عليها غيرة وتنافسوا • شغفا بها كتنافس العشاق • وغدت صلاتك في رقاب رجالهم
وبذاك كالاطواق في الاعناق • بسديد رايك اصبحت حاجاتهم • وتالفوا من بعد طول شقاق •
لله همة ماجد لم تعتلق • بسبيل اثم ولا احذاق • هذا العراق وما اقصى عن •
قدر ابن عجر في لاي دعاق • واظنه والظن علم انه • سيجيبنا بممالك الافاق •

اما ابن صنيعة فحيه • بالجود غل اواسير وثاق • لا زال في ظل الخليفة مالكا • فانه وسوددة المعظم باق
وحادي عشرها قوله ان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا
ذلك له هذا مثل قولهم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ما وكان يقال اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا وثاني
عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثير من ارباب الهمم يفعلون هذا يقال لمن قد
شدا طرفا من العلم هذا عالم هذا فاضل فيدعوه ما ظن فيه من ذلك الى تحقيقه فيواظب على
الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما فاضلا حقيقة وكذلك يقول الناس هذا كثير العبادة هذا
كثير الزهد لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله قول الناس على الالتزام بالزهد والعبادة وثالث
عشرها قوله ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فليس لك باخ من اضعت حقه معنى
هذا الفصل قول الشاعر • اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم • تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله • والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد • وكان يقال اضاعة الحقوق
داعية العقوق ورابع عشرها قوله لا يكونن زهدك فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد هي الداء العياء قال العباس
بن الاحنف • ما زلت ازهد في مودة راغب • حتى ابتليت برغبة في زاهد •
هذا هو الداء الذي ضاقت به • حيل الطبيب وطال يأس العائد • وقد قال الشعراء المتقدمون والمتأخرون
في هذا المعنى فاكثروا واعرفوا قولهم • وفي الناس ان رثت حبالك واصل • وفي الارض عن دار القلى متحول •
وقول تأبط شرا شعرا • اني اذا خلة ضنت بنائلها • وامسكت بضعيف الحبل احذاق •
نجوت منها نجائي من بجيلة اذ • القيت ليلة خبت الرهط ارواقي • وخامس عشرها قوله لا يكونن
اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر ليس
يصل من قطعه وان يحسن الى من اساء اليه ظفر المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بكتب قد كتبها
علي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق الى اهل الكرج وغيرهم من اعمال اصفهان يدعوهم
فيها الى نفسه فاحضره بين يديه ودفعها اليه وقال له اتعرف هذه فاطرق خجلا فقال له انت
امن وقد وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة فقم الى منزلك وتخير ما شئت من الذنوب فانا نتحاكى
مثل ذلك من العفو وسادس عشرها قوله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته

ونفعك وليس جزأ من سرك ان تسوء جا في الخبر المرفوع انه صلى الله عليه سمع عايشة تدعو على من
سرق عقدالها فقال لا تسبخي عنه بدعايك اي لا تخففي عذابه وقوله عليه السلام وليس جزا من سرك
ان تسوء يقول لا تنتقم ممن ظلمك فانه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك وليس جزا من ينفع انسا
ان يشي اليه وهذا مقام جليل يعز عليه الافراد والاولياء الابرار وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين
وحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الامر زفر بعضهم زفرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقال له بعض
اولادهم وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فيخفف من عذابه
قالوا يا فلان اما ترى ما بنا وبك الا بانت ربك لنا قال ان لفلان مهبطا في النار لم يكن يبلغه
الا بما ترون وان لكم لمصعدا في الجنة لم تكونوا تبلغوه الا بما ترون قالوا فقد نال منا العذاب والحديد
فادع الله ان يخلصنا وينقذنا مما نحن فيه قال اني لاظن اني لو فعلت لفعل ولكن والله لا افعل
حتى اموت هكذا فاتقى الله فاتوا لداي رب سل فلانا لم فعل بي هذا ومن الناس من يجعل قوله
عليه السلام وليس جزا من سرك ان تسوءه كلمة مفردة مستقلة بنفسها البيت من تمام الكلام الاول
والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها ومن حقران يقدم ذكره قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك
هذا كما يقال في المثل من شوم الساحرة انها اول ما تبدأ باهلها والمراد من هذه الكلمة النهي عن
قطيعة الرحم واقصاء الاهل وحرمانهم وفي الخبر المرفوع بلوا ارحامكم ولو بالسلام الاصل واعلم يا بني
ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة
والجفا عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من
يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه ولا تكونن
ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهايم لا تتعظ الا بالضرب
اطرح عنك واردات الهموم بعزايم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب
والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد
والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له
واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه من لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس
ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب فربما اخطأ البصير قصده وربما

واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من
امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل
عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار الشرح قد مضى لنا كلام شاف في الرزق وروى ابو حيان
قال رفع الواقدي الى المأمون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع
المأمون عليها انت رجل فيك خلتان السخا والحيا فاما السخا فهو الذي اطلق ما في يديك واما الحيا
فهو الذي بلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا لك بماية الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط
يدك وان كنا لم نصب ارادتك فبجنايتك على نفسك وانك كنت حدثتني وانت على قضا الرشيد
عن محمد بن اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه قال للزبير يا زبير
ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له
قال الواقدي وكنت انسيت هذا الحديث فكانت مذاكرته اياي به احب من صلته واعلم ان هذا
الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا
حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلمه الله تعالى من مصلحة المكلف فتارة يأتيه الرزق بغير
اكتساب ولا تكلف حركة ولا تجشم سعي وتارة يكون الامر بالعكس دخل عماد الدولة ابو الحسن بن
بويه شيراز بعد ان هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت احدى قوايم فرسه في
الصحرا فنزل عنها وابتدرها غلمانه فخلصوها فظهر لهم في ذلك الموضع نقب وسيع فامرهم
بحفره فوجد فيه اموالا عظيمة وذخاير لابن ياقوت ثم استلقى يوما آخر على ظهره في داره
بشيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها فراى حية في السقف فامر غلمانه بالصعود اليها
وقتلها فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فامر ان تقلع الخشب وتستخرج وتقتل
فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج ان
يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل ههنا خياط حاذق كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل
منسوب الى الدين والخير الا انه اصم لا يسمع شيئا اصلا فامر باحضاره فاحضر وعنده رعب
وهلع فلما ادخل اليه كلمه وقال اريد ان تخيط لنا كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد الخياط واضطرب
كلامه وقال والله يا مولانا ما له عندي الا اربعة صناديق ليس غيرها فلا تسمع اقوال الاعداء

في فتحه عماد الدولة وامر الذي باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوة وديعة لابن ياقوت واما الرزق الذي يطلبه الانسان ويسعى له فهو كثير جدا لا يحصى ومنها قوله ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفا عند الغنى هذا من قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ◦ ومن الشعر الحكمي في هذا الباب قول القائل ◦ خلقان لا ارضاهما لفتى ◦ تيه الغنى ومذلة الفقر ◦ فاذا غنيت فلا تكن بطرا ◦ واذا افتقرت فته على الدهر ◦

ومنها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه يا ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وقال ابو العتاهية

◦ ليس للمتعب المكادح من دنياه الا الرغيف والطمران ◦

ومنها قوله وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك يقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي قطعت انه حاصل لك غير حاصل على الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته او لبسته واما القنيات والمدخرات فلعلها ليست لك كما قال الشاعر ◦ وذي ابل يسعى ويحسبها له ◦ اخي تعب في رعيها ودؤوب ◦ غدت وغدا رب سواه يسوقها ◦ وبدل احجارا وجال قليب ◦ ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه يقال اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال ابو الطيب في سيف الدولة ◦ ذكي تظنيه طليعة عينه ◦ يرى قلبه في يومه ما يرى غدا ◦

ومنها قوله لا تكونن ممن لا تنفعه العظة الى قوله الا بالضرب نحو قول الشاعر ◦ العبد يقرع بالعصا ◦ والحر تكفيه الملامة ◦ وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها

ومنها قوله اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزا هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد اخذ عبد الله بن الزبير بعض هذه الالفاظ فقال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق خبر احزننا وسرنا جاءنا خبر قتل المصعب فاما سرورنا فلان

ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله خيرة واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكرم العزا ومنها قوله من ترك القصد جار والقصد الطريق المعتدل يعني ان خير الامور اوساطها فان الفضائل محيطة بها الرذائل فمن تعدى هذه يسيرا وقع في هذه ومنها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن قال ابو الطيب ◦ ما الخل الا من اود بقلبه ◦ وارى بطرف لا يرى بسوائه ◦ ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من ههنا اخذ ابو نواس قوله في المنهوكة ◦ هل لك والهل خير ◦ فيمن اذا غبت حضر ◦ او مالك القوم اثار ◦ وان راى خيرا شكر ◦ او كان تقصير عذر ومنها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم وقال الشاعر ◦ وعين الرضا عن كل عيب كليلة ◦ كما ان عين السخط تبدي المساويا ◦ ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب او قريب ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر لعمرك ما بعد البعد يوما ◦ اذا دنت القلوب من القلوب ◦ وقال الاحوص ◦ اني لامنحك الصدود وانني ◦ قسما اليك مع الصدود لاميل ◦ وقال البحتري ونازحة والدار منها قريبة ◦ وما قرب ثاو في التراب مغيب ◦ ومنها قوله والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب ههنا المحب لا المحبوب قال الشاعر ◦ اسرة المرء والداه وفيما ◦ بين حضنيهما الحياة تطيب ◦ فاذا وليا عن المرء يوما ◦ فهو في الناس اجنبي غريب ◦

ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه ههنا طريقه وهذه استعارة والمعنى ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها المشاق والمضار فكان سالكها سالك طريق ضيقة يتعثر فيها ويتخبط في سلوكها ومنها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرا عرف قدره وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب ◦ ومن جهلت نفسه قدره ◦ راى غيره منه ما لا يرى ◦ ومنها قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومنها قوله من لم يبالك فهو عدوك اي من لم يكترث بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن عليه السلام وبامثاله من الولاة ارباب الرعايا لا عامة للسوقة من افناء الناس وذلك لان الوالي اذا انس من بعض رعيته انه لا يباليه ولا يكترث به

فقد ابدى صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك واما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم
اذا لم ينل الآخر بعدوله ومنها قوله قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القايل
من عاش لاقى ما يسوء ٭ من الامور وما يسر ٭ ولرب حتف فوقه ٭ ذهب وياقوت ودر ٭
والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان
الحرمان خيرا من الظفر ومنها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب يقول قد تكون
عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء
الفرصة نوعان فرصة في عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا بلغتها
نفعتك وان فاتتك ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطاتك نفعه لم يصل اليك ضره ومنها
قوله ربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطي
سهم صايب وقولهم رمية من غير رام وقالوا في مثل اللفظة الاولى الجواد قد يكبو والحسام قد ينبو وقالوا
قد يهفو الحليم ويجهل العليم ومنها قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا قولهم في الامثال
الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة
فلست بمستطيع المحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر ومنها قوله قطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انتفعت ببعده عنك كما تنتفع بمواصلة
الصديق العاقل لك وهذا كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان يبتني
على هذا قولهم كان فعل المفسدة قبيح من الباري فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون
قبيحا ومنها قوله من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر
ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض ٭ على الماء خانته فروج الانامل ٭ وقالوا احذر الدنيا ما اسعفت
لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا
كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت لك اذلالا وعليك
استطالة وقال ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ ٭ عهدا ولا تتمم وصلا ٭ خ ل لذة
شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا ٭ انت اسمها الناس ام لا ٭ ومنها قوله ليس كل من رمى اصاب
هذا معنى مشهور وقال ابو الطيب ٭ ما كل من طلب المعالي نافذا ٭ فيها ولا كل الرجال فحولا ٭٭٭

ومنها قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان في كتب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة
يقلبها فقال اي شيء اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في
فيه فقال بعضهم الجراد وقال بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم
استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال لوزيره قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها
او يزيد عليها فقال تغير رأي السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك
بهذا العقل اهلك آبائي واجدادي بما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها في فيه ومنها قوله
سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار قد روي هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء
كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رحيق واما حريق الاصل اياك ان تذكر من الكلام
ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن
الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن
باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها
ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان
تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبرية الى الريب
واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك
فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك
ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والدنيا والآخرة ان شاء الله
الشرح نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل والبطالة وقل
ان يخلو ذلك من غيبة او نحو بذلة ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء
بذلك تستهجن حكايته عن الغير وكذلك كل كلام قبيح الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر وتكره ايضا
حكايتها وقال عمر لما نهاه رسول الله صلى الله عليه ان يحلف بابيه فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا حاكيا
وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من فعل عجزة
الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين والمأمون في كلام يذكر فيه الامين
ونصفه بالعجز ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة

١ خ ل الصحيحة

[illegible]

ولا يروّي في انفاذ راي ولا مكيدة فقد تمثل عبد الله عن ساقه وفوّق له اسد سهامه يرميه
على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد فتدعى له المنايا على متون الخيل وناطه له
البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه هو قال هذا الشعر وصف به نفسه واخاه

يقارع اتراك ابن خاقان ليله ۞ الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم ۞ فيصبح من طول الطراد وجسمه
نحيل واضحى في النعيم اصمم ۞ وفي كاس من عقار وقينة ۞ وهمته برذع ودرع ومخذم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد ۞ امية في الرزق الذي الله يقسم

ونحن معه نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن
شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء
يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يعدونه الظفر و
يعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل قوله عليه السلام فان
رايهن الى افن الافن بالسكون النقص والمافون المتنقص يقال فلان يافن فلانا اي يتنقصه
ويعيبه ومن رواه الى افن بالتحريك فهو ضعف الراي افن الرجل يافن افنا اي ضعف رايه
وفي المثل ان الرقين يغطي افن الافين والوهن الضعف واكفف عليهن من ابصارهن من
ههنا زايدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش في زيادة من في الواجب ويجوز ان يحمل على مذهب
سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر فائدة الحجاب دونها ان يدخل عليهن
من لا يوثق به وقال ان خروجهن اهون من ذلك وذلك لان من تلك صفته يتمكن من الخلوة ما
لا يتمكن منه من يراهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن كان لبعضهم بنت حسنا
فحج بها فكان يعصب عينيها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك فقال انما الحذر من رويتها
الناس لا من روية الناس لها ۞ قال ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها اي لا تدخلها معك
في تدبير ولا مشورة ولا تعد به حال نفسها وما يصلح شانها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة
اي انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلا في مال ولا وزيرا في راي ثم اكد الوصية الاولى فقال ولا
تعد بكرامتها نفسها هذا هو قوله ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها ثم نهاه ان يطمعها في الشفاعة
روى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها لما استخلف في الحوائج وكان يجيبها

الى كل ما تسال حتى مضت اربعة اشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب
تغدو الى بابها فكلمته يوما في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا واحتج عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي فقال
لا افعل قالت اني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال ويلي على ابن
الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك ولا له قالت اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال
اذا والله لا ابالي فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعبي كلامي والله والا فانا بري من قرابتي من
رسول الله لئن بلغني انه وقف احد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه
ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك
او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفتحي فاك في حاجة لملي او ذمي فانصرفت
وما تعقل ما تطا عليه ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك واخذ هذه اللفظة منه وهي
قوله ان المراة ريحانة وليست بقهرمانة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك روى ابن قتيبة في كتاب
عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية
وكنانة وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي
تحت الوليد من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فارسل اليها هذا الحجاج
فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت احيانا في اليوم احب الي من ان يخلو بك الحجاج
فاخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المومنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول
فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد
عليها اخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المومنين حاجتي ان تامره غدا ان ياتيني
مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له فقالت يا حجاج انت الممتن
على امير المومنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك
برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في دار هجرة الاسلام واما نهيك امير المومنين
عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ منك
وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المومنين الطيب
من غدايرهن فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم

وانتحلك نفاخم وحيث كان امير المومنين احب اليهم من ابنائهم وآبائهم فانجاك الله من
عدو امير المومنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامةٌ ∴ ربداء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى ∴ بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم فاخرج فقام فخرج فاما قوله عليه السلام واياك والتغاير في غير موضع غيرة فقد قيل هذا
المعنى قال بعض المحدثين يا ايها الغاير مه لا تغر الا لما تدركه بالبصر ما انت في ذلك الا كمن
ينبه الذئب لرمي الحجر وكان مسكين الدارمي احد من يستهجن الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن
شعره في هذا المعنى ∴ ما احسن الغيرة في حينها ∴ واقبح الغيرة في غير حين ∴
من لم يزل متهما عرسه ∴ مناصبا فيها لرجم الظنون ∴ يوشك ان يغريها بالذي ∴
يخاف او ينصبها للعيون ∴ حسبك من تحصينها ضمها ∴ منك الى خيم كريم ودين ∴
لا تظهرن منك على عورة ∴ فيتبع المقرون حبل القرين ∴ وقال ايضا
الا ايها الغاير المستشيط ∴ علام تغار اذا لم تغر ∴ فما خير عرس اذا خفتها ∴
وما خير بيت اذا لم يزر ∴ تغار من الناس ان ينظروا ∴ وهل يفتن الصالحات النظر ∴
فاني ساخلي لها بيتها ∴ فتحفظ لي نفسها او تذر ∴ اذا الله لم يعطه ودها ∴
فلن يعطي الود سوط ممر ∴ ومن ذا يراعي له عرسه ∴ اذا ضمه والركاب السفر ∴ وقال ايضا
ولست امرا لا ابرح الدهر قاعدا ∴ الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ∴ ولا مقسما لا تبرح الدهر بيتها ∴
لاجعله قبل الممات لها قبرا ∴ ولا حاملا ظني ولا قول قائل ∴ على غيرة حتى احيط بها خبرا ∴
وهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا ∴ فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا ∴ اذا هي لم تحصن امام فنائها
فليس منجيها بنائي لها قصرا ∴ فاما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فقد قالت
الحكماء هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع
قد احسن عمارتها فوله الخراج ومن كان منهم ذا عبيد قد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله
الجند ومن كان ذا سراري وضرائر قد احسن القيام عليهن فوله النفقات والقهرمة وهكذا
فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك واما قوله واكرم

عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم منا كلام في وجوب الاعتضاد بالعشاير وروى ابو عبيدة قال كان ٦٤
الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما فانشده شعرا
يفخر فيه بآبائه وقال من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلا مثلي اذا الريح لفتني على الكور فقال سليمان
هذا المدح لي ام لك قال لي ولك يا امير المومنين فغضب سليمان وقال قم فاتمم فلا تنشد بعدها الا قائما
فقال الفرزدق لا والله او يسقط الى الارض اكثري شعرا فقال سليمان ويلي على الاحمق ابن الفاعلة
لا يكني واذا بقعقعة صوت فسمع الغوغا بالباب فقال ما هذا فقيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق
قائما وايدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعدا وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران
المرزباني قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه فاسلم ثم
صحب عليا عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معوية في الاستقامة
وكان معوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب
له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد
علا صوتك اصوات الناس وانت تقول ∴ شدوا فداء لكم امي واب ∴ فانما الامر غدا لمن غلب ∴
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب ∴ تنميه للعلياء سادات العرب ∴ ليس بموصوم اذا نص النسب ∴ اول من صام وصلى واقترب
قال نعم انا قائلها قال فلما ذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة
تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فات الجياد فلا
يشق غباره واستولى على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا
تدرس آثاره فلما ابتلانا الله بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين
فلم ننزع يدا عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك
بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد فقال
معوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معوية هم
الذين اشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف
ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما انكرت فغضب
معوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخاين

اني لاخال هذا آخر كلام تفوه به وكان عقبة بن سيف ذي يزن بباب معوية حينئذ فعرف
موقف الطائي ومراد معوية فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية وقال شاهت الوجوه ذلا
وقلا وجدعا وقلا كشم الله هذه الانف كشما موعبا ثم التفت الى معوية فقال اني والله يا معوية ما
اقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك
بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو اعظم جرما عندك من هذا وانكا القلب
واقدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته وانت
الان مجمع على قتل هذا زعمت استصغارا لجماعتنا كانا لا نمر ولا نحلي ولعمري لو وكلتك ابنا
قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المغلول وعرشك المثلول فاربع
على ظلعك واطونا على بلالنا ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شارنا فانا لا نرام بالضيم ولا
نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغماز الفتن ولا نذر على الغضب فقال معوية الغضب شيطان فاربع
عليك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه معضلا ولم ننتهك منه محرما
فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فاخذ عفيف بيد الوليد وخرج به الى منزله
وقال والله لتؤوبن باكثر مما آب به معدي من معوية وجمع من بدمشق من اليمانية ففرض على كل
رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى
العراق الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم
بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم
ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم
فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد
فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة
منك والسلام قوله ارديتهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا من الناس والبغي الضلال وجاروا عدلوا
عن القصد ووجهتهم بكسر الواو ويقال هذا وجه الراي اي هو الراي نفسه والاسم الوجهة بالكسر
ويجوز بالضم قوله وعولوا على احسابهم اي لم يعتقدوا على الدين وانما اردتهم الحمية فاخلدوا اليها وتركوا
الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتهموه عليه السلام بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا

موجب

موجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاؤوا ورجعوا عن نصرة معوية وقد ذكرنا في اخبار صفين
من فارق معوية ورجع الى امير المؤمنين او فارقه واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق
والاصل في ذلك البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه واول هذا الكتاب من عبد الله علي
امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة ربحها او خسرها الاخرة فالسعيد من
كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي
بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا
للغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد
وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء
عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الا فسد من الاخر وقد ارديت جيلا
من الناس كثيرا خدعتهم بغيك الى آخر الكتاب قال ابو الحسن علي بن محمد المدائني فكتب اليه معوية
بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فقد وقفت على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني
لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك
فطال ما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة
لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فان ما اتيت
به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على
حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم
في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة والمتبع ان شاء الله
خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال فكتب اليه معوية اما بعد فقد
طال في الغي ما استمرت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد
وتروغ روغان الثعلب فحتى م تحيد عن لقاء ومباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها
فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما
اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكاني بك غدا وانت
تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه

بقلوبكم والسلام فكتب اليه معوية اما بعد فدعني من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر
عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع
لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل
والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق
اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم في اطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره
ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث
في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكأنك بباطلك وقد انقضى وبعملك قد هوى ثم تصير الى
لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال فكتب اليه معوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك
والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن
الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك مع من هوى
فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين
اهل الشك علمه والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك
حالت بينك وبين ان يصلح لك امرك وان يرعوي قلبك يا ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن
الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان
الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم (كناية عن عمرو بن العاص) فدع الناس جانبا وتيسر لما
دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه
المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام قلت
اعجب واطرف ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضي امر علي عليه السلام الى ان يصير
معوية ندا له ونظيرا يتقارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا
يقول له علي عليه السلام كلمة الا قال له مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صلى الله عليه كان شاهدا
ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال
في الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتمهيد دولتها وشيد اركانها وملأ الآفاق بها خلصت
صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه

وقتلوا عمه واهله فكأنه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمن وقد مر بقبر حمزة
فضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون
به ثم آل الامر الى ان يفاخر معوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء

اذا عير الطائي بالبخل مادر ⁂ وقرع قسا بالفهاهة باقل ⁂ وقال السها للشمس انت خفية
وقال الدجى يا صبح لونك حائل ⁂ وفاخرت الارض السماء سفاهة ⁂ وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ⁂ ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين عليه السلام ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معوية
واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة
والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر آخر يوجب المقابلة والمعارضة
بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل
العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجب الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل ⁂ ايها الشاتمي لتحسب مثلي
انما انت في الضلال تهيم ⁂ لا تسبنني فلست بسبي ⁂ ان سبي من الرجال الكريم
وهكذا جرى في القنوت واللعن قنت بالكوفة على معوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف
اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت
عليه ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله
عليه السلام قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الآن ولله امر هو بالغه **الاصل** ومن
كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه
وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق
بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل
الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام
الحازم الطبيب الناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند
النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام **الشرح** كان معوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون

بقتلي اياكم والسلام فكتب اليه معوية اما بعد فدعني من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر
عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع
لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل
والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق
اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم في اطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره
ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث
في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك قد هوى ثم تصير الى
لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال فكتب اليه معوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك
والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن
الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك مع من هوى
فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين
اهل الشك علمه والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك
حالت بينك وبين ان يصلح لك امرك او ان يرعوي قلبك يا ابن صخر اللعين زعمت ان يزن
الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان
الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما
دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه
المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام قلت
اعجب واطرف ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضي امر علي عليه السلام الى ان يصير
معوية ندا له ونظيرا يتقارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا
يقول له علي عليه السلام كلمة الا قال له مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صلى الله عليه كان شاهدا
ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال
في الذب عنها وضرب بالسيف عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها وملأ الآفاق بها خلصت
صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه

وقتلوا احمد واهله فكان كان يبغي لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة
فضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون
به ثم آل الامر الى ان يفاخر معوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء
اذا عير الطائي بالبخل مادر ⁂ وقرع قسا بالفهاهة باقل ⁂ وقال السها للشمس انت خفية
وقال الدجى يا صبح لونك حائل ⁂ وفاخرت الارض السماء سفاهة ⁂ وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ⁂ ويا نفس جدي ان دهرك هازل
ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين عليه السلام ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معوية
واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة
والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر آخر يوجب المقابلة والمعارضة
بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل
العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من اجترأ الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل ⁂ ايها الشاتمي لتحسب مثلي ⁂
انما انت في الضلال تهيم ⁂ لا تسبنني فلست بسبي ⁂ ان سبي من الرجال الكريم
وهكذا جرى في القنوت واللعن قنت بالكوفة على معوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف
اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت
عليه ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله
عليه السلام قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الآن ولله امر هو بالغه الاصل ومن
كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه
وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق
بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل
الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام
الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند
النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام الشرح كان معوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون

الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة امير المؤمنين عليه السلام ويوقعون في انفسهم انه انما قاتل
لعثمن او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم محاسن معوية بزعمهم
واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك
ليعتمد فيه ما تقتضيه السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يامره ان يفعل اذا ظفر بهم
قوله عيني بالمغرب اي اصحاب اخباره عند معوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية
الموسم الايام التي يقام فيها الحج قوله ويحتلبون الدنيا درها بالدين دلالة على ما قلنا انهم كانوا
دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه ابطال قول من ظن ان المراد بذلك السرايا
التي كان معوية يبعثها فتغير على اعمال علي عليه السلام ودرها منصوب بالبدل من الدنيا قوله
الذين يلتمسون الحق بالباطل اي يطلبون اي يتبعون معوية وهو على الباطل التماسا وطلبا
للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا قوله واياك وما يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع
وقد روي مرفوعا وكان يقال ما شيء اشد على الانسان من حمل المروة والمروة ان لا يعمل
الانسان في غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند
البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر ۞ فلست بمفراح اذا الدهر سرني ۞
ولا جازع من صرفه المتقلب ۞ ولا ابتغي الشر والشر تاركي ۞ ولكن متى احمل على الشر اركب ۞
فاما قثم بن العباس فامه ام اخوته يروي ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن
جعفر قال كنت انا وعبيد الله وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا رسول الله صلى الله عليه واله
فقال ارفعوا الي هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا فاستشهد
قثم بسمرقند قال ابن عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله
صلى الله عليه اي اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك
لنفسه فانكر علي بن ابي طالب عليه السلام ذلك وقال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس
قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي عليه السلام على مكة عزل علي عليه السلام عنها خالد بن العاص
بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليها لعثمن وولى ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى
مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي عليه السلام قال هذا قول خليفة وقال

فيه ذكر قثم بن العباس

الزبير

الزبير بن بكار استعمل علي عليه السلام قثم بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم
بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معوية فقتل هناك قال وكان قثم
يشبه رسول الله صلى الله عليه واله وفيه يقول داود بن مسلم ۞ عتقت من حل ومن رحلة ۞
يا ناق ان ادنيتني من قثم ۞ انك ان ادنيت منه غدا ۞ حالفني اليسر ومات العدم ۞ في كفه بحر وفي وجهه
بدر وفي العرنين منه شمم ۞ اصم عن قيل الخنا سمعه ۞ وما عن الخير به من صمم ۞ لم يدر ما لا وبلى قد دري ۞
فعافها واعتاض عنها نعم ۞ الاصل ومن كتاب له الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله
بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك من
تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت
ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي
كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه
ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على
بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك
ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله الشرح ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه واخت لبابة ام الفضل وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من
المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام فولدت له هناك محمد بن
جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه الى المدينة فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها ابو بكر فولدت
له محمد بن ابي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب فولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك
احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل امامة
ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله صلى الله عليه قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد عام
حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله صلى الله عليه الى الحج فسمته عائشة
محمدا وكنته ابا القاسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم ولم تكن الصحابة ترى بذلك باسا ثم كان
في حجر علي عليه السلام وقتل بمصر وكان علي عليه السلام يثني عليه ويقرظه ويفضله وكان لمحمد

فيه ذكر محمد بن ابي بكر ربيب امير المؤمنين عليه السلام

تحت

رحمه الله عبادة واجتهادا وكان ممن حصر عثمان ودخل عليه فقال له لو رآك ابوك لم يسره هذا المقام
منك فخرج وتركه فدخل عليه بعده من قتله ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله عليه السلام
بلغني موجدتك اي غضبك وجدت على فلان موجدة ووجدانا لغة قليلة وانشدوا
كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق ووجدان شديد فاما في الحزن فلا يقال الا وجدت وجدا بالفتح
لا غير والجهد الطاقة اي لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك ومن رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم
اجهد جهدك في كذا اي ابلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف ههنا الا مفتوحا قوله ثم طيب عليه السلام
نفسه بان قال له لو تم الامر الذي نزعت منه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك بما هو اخف عليك
مؤونة وثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معوية في الشام وهو مدفوع الى حربه
ثم اكد عليه السلام ذلك بقوله ولاعجبن اليك ولاية فان قلت فالذي كان بيده مما هو اخف على
محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت الاسلام كله كان بيد علي عليه السلام الا الشام فيجوز ان يكون
قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينية او فارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان عليه
السلام شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته وفاقا فاعل من نقمت على فلان
كذا اذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك في ان الاشتر بهذه الدعوة يغفر
الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة فلا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله صلى الله عليه
ويا طوبى لمن حصل له من علي عليه السلام بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدن
التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحرا وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها الاصل
ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان
مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا
وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم
سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى
ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية
لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا الشرح انظر الى الفصاحة كيف تعطي
هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه

ونظا وعدم سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل فقال يوما
واحدا ولا التقي بهم ابدا وغيرك من الفصحا اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القراين والفواصل
تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسروها على اعراب واحد ظهر منها التكلف
اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر رحمه الله
قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب
اصلا ولو مزجت احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف بينهما ثم ان فواصل
كل واحدة منهما تساق بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات
في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا
ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفيسة
والخصايص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشا بين اهله لم يخالط الحكما وخرج اعرف
بالحكمة ودقايق العلوم الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية
لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين
الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على
الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام علي بن ابي طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام
مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجههما
لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح
منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم عنها مع ان
قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه مربيه ومخرجه والعناية الالهية
تمده وترفده ان يكون منه ما كان يقال احتسب ولده اذا مات كبيرا وافرط ولده اذا مات صغيرا ثم
قسم جنده اقساما فمنهم من اجاب وخرج كارها للخروج كما قال تعالى كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى ان حاله كانت مناسبة لحال النبي عليه السلام

ومن تدبر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في الشهادة
لما اقام مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معوية وحده من غير جيش ان كان يريد
الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء النفس الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فقدت
فلا يجوز له ان يحمل احدى الحالتين على الاخرى **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش انفذه
الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا من
المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب
فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه
غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم
في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه فجزت قريشا عني الجوازي
فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سالت عنه من رايي في القتال فان رايي قتال
المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة فلا تحسبن ابن ابيك
ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطي الظهر للراكب
المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة ... فيشمت عاد او يساء حبيب

الشرح قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا حال بسر بن ارطاة وغارته على اليمن في اول الكتاب
ويقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل
بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اي في ذلك الوقت وقوله عليه
السلام للاياب اي للرجوع الى ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا
الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها
تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتأوي اليه كما ياوي الناس ليلا الى منازلهم وقال
الراوندي عند الزوال وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت
فيه **قوله** عليه السلام فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا قليلا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهي
كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا قال ابن هانئ المغربي

تفسير قولهم كلا ولا اي شيئا قليلا

واسرع في العين من لحظة ... واقصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكميت كلا وكذا تغميضة وقد رويت في
نهج البلاغة كذلك الا ان اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف اجري مجرى ليس ولا
يجيء الا مع حين الا ان يحذف في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولأي ولأي فعل معناه ابطأ **قوله** عليه السلام
نجا جريضا اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثل كسر يكسر
ورجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير ويجوز ان يريد بقوله فنجا جريضا اي ذا جريض والجريض الغصة
نفسها وفي المثل حال الجريض دون القريض قال الشاعر كان الفتى لم يغن في الناس ليلة ...
اذا اختلف اللحيان عند الجريض قال الاصمعي ويقال هو يجرض بنفسه اي يكاد يموت ومنه قول امرئ
القيس وافلتهن علباء جريضا ... ولو ادركنه صفر الوطاب واجرضه الله بريقه اغصه **قوله**
بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما
الخناق بالكسر فالحبل تخنق به الشاة والرمق بقية الروح **قوله** فلأيا بلأي ما نجا اي بعد بطء وشدة
وما زائدة او مصدرية وانتصب لأيا على المصدر القائم مقام الحال اي نجا مبطئا والعامل في المصدر
محذوف اي ابطأ ابطاء والفائدة في تكرير اللفظة المبالغة في وصف البطء الذي نجا به موصوف بلأي اي لأيا
مقرونا بلأي وقال الراوندي هذه القصة وهذا الهارب لم جريضا وبعد لأي ما نجا هو معوية قال وقد قيل
ان معوية بعث امويا فهرب على هذه الحال والاول اصح وهذا عجيب مضحك ووددت له ان لا يكون شرح
هذا الكتاب **قوله** فدع عنك قريشا الى قوله على حرب رسول الله صلى الله عليه هذا الكلام حق فان
قريشا اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على
شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه لم تخرم حاله من حاله ابدا
الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا وهذا اغتاله انسان فقتله **قوله** فجزت قريشا
عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل تقول لمن
يسيء اليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر
الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية كالجواري جمع جارية فكانه يقول
جزت قريشا عني بما صنعت بي كل خصلة من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه
الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني به الخلافة وابن امه هو رسول الله

صلى الله عليه لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عايذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل
سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب وقال الراوندي الجوازي
جمع جازية وهي النفس التي تجري ان جزاهم وفعل بهم ما يستحق به عساكرا لاجلي وفي بنا ابني
وكفام سيئة تنهض اليهم وهذا اشارة الى ان بني امية يهلكون من بعده وهذا تفسير غريب
طريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امي يعني نفسه اي سلطانه لانه ابن ام نفسه قال وهذا من
احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندي لو قال سلبوني سلطان ابن اخت خالتي او ابن عمي
لكان احسن واحسن وهذا الرجل قد كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ويوخذ
عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له **قوله** فان رايي قتال المحلين اي الخارجين من الميثاق والبيعة
يعني البغاة ومخالفي الامام ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم محل
وعلى هذا فسر قول زهير وكم بالقنان من محل ومحرم اي من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول
خالد بن يزيد بن معوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام . الا من لقلب معنى غزل **.**
يحب المحلة اخت المحل . اي ناقضة العهد اخت المحارب في الحرم او اخت ناقض بيعة بني امية
ويروي متضرعا متخضعا بالضاد ومقرا للضيم وبالضيم اي راض به صابر عليه ودواهنا الى شعب
والسلس السهل ومقتعد البعير واكبر والشعر ينسب الى العباس بن مرداس السلمي ولم اجده في
ديوانه ومعناه ظاهر وفي الامثال الحكمية لا تشكون حالك الى مخلوق مثلك فانه ان كان صديقا
حزنته وان كان عدوا اشمته ولا خير في واحد من الامرين **الاصل** ومن كتاب له الى معوية فسبحان
الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق عفى حيث كان
النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام **الشرح** اول هذا الكتاب اما بعد فان الدنيا
حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبا
لاخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك
والحساب الذي اليه عاقبتك واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته
واذا اراد بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الاخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني
كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة

وتعتصم بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة فاما سوالك الى المتاركة والاقرار لك على ٧٦
الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه
صاحبه وعزل عثمن من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اما ما قد
كان ظهر لمن قبله او خفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال راي واجتهاد فسبحان الله
ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة الى آخر الفصل واما قوله عليه السلام انما نصرت
عثمان حيث كان النصر لك الى آخره فقد روى البلاذري قال لما ارسل عثمن الى معوية يستمده
بعث يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب
فاقم بها ولا تجاوزها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانني انا الشاهد وانت الغايب
قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمن فاستقدمه حينئذ معوية فعاد الى الشام بالجيش الذي
كان ارسل معه وانما صنع ذلك معوية ليقتل عثمن فيدعو الى نفسه وكتب معوية الى ابن عباس عند
صلح الحسن عليه السلام كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري لو قتلتك بعثمن رجوت
ان يكون ذلك لله رضا وان يكون رايا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين
دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا
يقول فيه واما قولك اني من الساعين على عثمن والخاذلين له والسافكين دمه فاقسم بالله لانت
المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه
يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا باجرة وانت تعلم انهم لن يتركوه
حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت
تنعى عثمن وتلزمنا دمه وتقول قتل مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل
مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **الاصل** ومن كلام له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم
الاشتر رحمه الله **:** من عبد الله علي امير المومنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في الارض
وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه
ولا منكر يتناهى عنه **:** اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن

الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو بني مذحج فاسمعوا
له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم
ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن
امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم الشرح هذا الفصل يشكل
علي تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمن واذا شهد امير المومنين عليه السلام بانهم غضبوا لله حين
عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمن بالعصيان واتيان المنكر ويمكن ان يقال وان كان
متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من عثمان بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله
وضرب الجور سرادقه بولايتهم وامرتهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف
يبقى ان يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا لله الى ماذا آل امرهم اليس الامر آل الى انهم
قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمن اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز
ان يجلهم ويخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا لله وجاؤا من مصر
وانكروا على عثمن تأميره الامراء الفساق وحصروه في داره طلبا ان يدفع اليهم مروان ليحبسوه او
يؤدبوه على ما كتب في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار
معظم الناس البا عليه وقل عدد المحربين بالنسبة الى من اجتمع على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم
مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه لكن
قوما منهم ومن غيرهم تسوروا دارا فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت الضرورة
الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك
فيما تقدم وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا
المنكر واما القتل فلم يقع منهم ولا راموه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله وان يثني
عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصف به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف
ولا يشبع ليلة يضاف وقال • فأتت به حوش الفؤاد مبطنا • سهدا اذا ما نام ليل الهوجل •
ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته عليه السلام لم يسامح
نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد قال رسول الله صلى الله عليه لا طاعة لمخلوق في

معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المومنين يامرني بالشيء
بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خائف على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في
ملا من الناس فقلت له افيامر امير المومنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق
قال ابو حنيفة فاراد ان يصطادني فاصطدته والذي صدع بالحق في هذا المقام الحسن البصري قال
له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملا من الناس منهم الشعبي وابن
سيرين يا ابا سعيد ان امير المومنين يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول
في ذلك قال الحسن ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يا عمر
اتق الله واذكر يوما ياتيك تتمخض ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن
سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى لحدك فواشك ثم ينقلك عن فواشك الى قبرك ثم
لا يغني عنك الا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا تصطك اسنانه قوله فانه سيف من سيوف الله
هذا اللقب لخالد بن الوليد اختلف فيمن لقبه به رسول الله صلى الله عليه والصحيح انه لقبه به ابو بكر لقتاله
اهل الردة وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله
نبا اي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا فسمي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا نابي ضارب الضريبة
وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة نفسها فهي الشيء المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء
وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما
يامرهم به من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري وهذا ان كان قاله مع انه قد
فسح له ان يعمل برايه في امور الحروب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز
ان يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل
ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد
عليه السلام احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وانه كان يحكم من غير مراجعة لجبرئيل
عليه السلام وان الله تعالى قد قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان كان عليه
السلام قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه انه لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد
مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تقف

ونقدم ذكره انه آثرهم على نفسه وهكذا قال عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه
اليهم قد آثرتكم به على نفسي وذلك ان عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي عليه السلام كان يصول على
الاعداء بالاشتر ويتقوى بنفسه على جيوشهم بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان موثرا لاهل مصر به

الاصل ومن كتاب له الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك
ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب الضرغام
يلوذ بمخالبه وينتظر ما يلقي اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت
ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما طلبت ظ
امامكما شر لكما والسلام **الشرح** كل ما قاله عليه السلام فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما
وغيظه منهما على ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على
الالسنة ولا ريب عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معوية وانه ما بايعه
وتابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصالها اليه وهي ولاية مصر مؤجلة وقطعة وافرة
من المال معجلة ولولديه وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله عليه السلام في معوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور
ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار
ومعوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين واحتاج الى الناموس و
السكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه
قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات
ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ شابا عنده نزق الصبى واشر
الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ستر
وقيل انه لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب واعطى ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني قال عمرو بن العاص لمعوية في قدمة قدمها الى المدينة ايام خلافته قم بنا
الى هذا الذي قد هدم مروته وهتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه
فقاما ليلا ومعهما وردان غلام عمرو فوقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا الغناء واحس عبد الله الباب ظ
بوقوفهما ففتح وعزم على معوية ان يدخل فدخل فجلس على سرير عبد الله فدعا عبد الله له وقدم اليه

شيئا من طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تأذن لجواريك ان يتممن اصواتهن فانك قطعتها ٩٠
عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل معوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير
ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منك فقال
مهلا فان الكريم طروب واما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك لانه لم يكن
في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعريض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه
واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب الاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو
وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت
عن نصره ولم تشخص اليه مما يبلغه على الحق لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك الا ان لقائل ان يقولوا ان ظ
عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي عليه السلام ما كان يعطيه الا حقه فقط ولا يعطيه بلدا ولا
طرفا من الاطراف والذي يطلب ملك مصر لانه فتحها عمرو ووليها بعهده وكانت حسرة في قلبه
وحزازة في صدره فباع آخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من
الآخرة فان قلت ان عمرا لم يكن علي عليه السلام يعتقد انه من اهل الآخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل
ولا زلل في كلامه عليه السلام لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي عليه السلام على الحق اعتقاده صحة
نبوة رسول الله صلى الله عليه وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو بايعتني معتقدا للزوم لك لكنت
في ضمن ذلك طالبا للثواب فكنت تدركه في الآخرة ثم قال مهددا لهما ومتوعدا اياهما فان يمكن الله منك
ومن ابن ابي سفيان واقول لو ظفر بهما لما كان في غالب ظني يقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان
يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا اي وان لم استطع اخذكما
والظفر بكما او مت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب الدنيا
منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها
الرضي قال نصر وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر بن
الابتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فانك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار
قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك وآخرتك وكان

وكان علم الله بالعافية فمرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل دجى والصبح الى تلعثم فامثل سوءه وخوايا فرسته ولكن لا نجاة من العدد ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قايده فان يمكن الله منك ومن ابن اكلة الاكباد الحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسوله عليه السلام وان تعجزا او نبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام **الشرح** اخزيت امانتك اذللتها واهنتها وجردت الارض قشرتها والمعنى انه نسبه الى الخيانة في المال والى خراب الضياع وفي حكمة ابرويز امره قال الخازن بيت المال انى لا احتملك على خيانة درهم ولا احمدك على حفظ عشرة الاف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر بهم امانتك وانك ان خنت قليلا خنت كثيرا فاحترس من خصلتين من النقصان فيما تاخذ ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخاير الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وانت آمن عندي من الموضع الذي هي فيه ومن خواتمها التي هي عليها فحقق ظني في اختياري اياك احقق ظنك في رجايك لي ولا تتعوض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بامانة خيانة وفي الحديث المرفوع من ولي لنا عملا فليتزوج امراة وليتخذ مسكنا ومركبا وخادما فمن اتخذ سوى ذلك كلفنا جاء يوم القيمة غالا سارقا وقال عمر في وصية لابن مسعود اياك والهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك الدالة واهدى رجل لعمر فخذ جزور فقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المومنين فصل القضا بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قال فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة واهدى انسان للمغيرة سراجا من شبه واهدى اخر اليه بغلا ثم اتفقت لهما خصومة فجعل صاحب السراج يقول ان امري اضوا من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان البغل يرمح السراج فكرها وعن عمر بينا ابنى باجر وجهل لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وروى هذا الكلام عن علي عليه السلام وكان عمر يقول لي على كل عامل امينان الماء والطين ولما قدم ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه

٩٢

اسرقت مال الله تعالى قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله فضرب بجريدة على راسه ثم شاه بالدرة واغرمه عشرة الاف درهم ثم احضره فقال يا ابا هريرة من اين لك عشرة الاف درهم قال خيلي تناسلت وعطاي تلاحق وسهامي تتابعت فقال عمر كلا والله ثم تركه اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة ان يوسف عمل لمن لم يضرب راسه وظهره ولا شتم عرضه ولا نزع ماله لا والله لا اعمل لك ابدا وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك محاسب راس سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خاينا قويا استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدنا رزقك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك ووصف اعرابي عاملا خاينا فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا وقال انس بن ابي اياس الدولي لحارثة بن بدر الغداني وقد ولي سرق ويقال انها لابي الاسود

احار بن بدر قد وليت ولاية ∴ فكن جرذا فيها تخون وتسرق ∴ ولا تحقرن يا حار شيا اصبته
فحظك من ملك العراقين سرق ∴ وباه تميما بالغنى ان للغنى ∴ لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب ∴ يقول بما يهوى واما مصدق ∴ يقولون اقوالا ولا يثبتونها
وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ∴

فيقال انها بلغت حارثة بن بدر فقال اصاب الله به الرشاد فلم يعد باشارته ما في نفسي **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من

اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز
رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت على اهلك تراثك من ابيك وامك
فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب
كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى
والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله
واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك
بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت
لهما عندي هوادة ولا ظفرا عندي بارادة حتى اخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما و
اقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا
فكان قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم
فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص **الشرح** اشركتك في امانتي جعلتك
شريكي فيما اقمت به من الامر وايتمنني الله عليه من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله التكليف
امانة في قوله انا عرضنا الامانة فاما قوله واداء الامانة الي فامر اخر ومراده بالامانة الثانية ما
يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه وكلب الزمان اشتد وكذلك
كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت من الخير
وشغر البلد خلا من الناس وقلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فتغيرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا
لقوا العدو كانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم
وصاروا مع العدو صارت ظهور مجانهم الى رئيسهم بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك لان
ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم. واكتنلت الشدة اي الحملة.
اسرعت الكرة لا يجب ان يقال الكرة الا بعد فرة فكانه لما كان مقلعا في ابتداء الحال عن التعرض باموالهم
كان كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف الوركين وذلك اشد لعدوه
واسرع لوثبته وان اتفق ان تكون شاة من المعزى كسيرة ودامية ايضا كان الذئب على اختطافها
اقدر. ونقاش الحساب مناقشته. **قوله** فضح رويدا كلمة يقال لمن يؤمر بالتؤدة والاناة والسكينة

واصلها

واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا ليسير فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس في ٩٢
المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس رحمه الله ورووا في ذلك روايات
واستدلوا عليه بالفاظ من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري
وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر
المجن ثم قال ثالثا فلا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره
من افناء الناس فان عليا عليه السلام كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي
الالباب وقوله والله لو ان الحسن والحسين وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا الكتاب قريب من
ان يجري مجراهما عنده وقد روى ارباب هذا القول ان عبد الله بن عباس كتب الى علي عليه السلام جوابا
عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم علي ما اصبت من بيت مال البصرة
ولعمري ان حقي في بيت المال لاكثر مما اخذت والسلام قالوا فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان من
العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق اكثر مما لرجل من المسلمين فقد
افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الماثم ويحل لك المحرم انك لانت
المهتدي السعيد اذا وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات
مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك
وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك ما جمعت
وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت
الحساب غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام. قالوا فكتب اليه ابن عباس اما بعد فانك
قد اكثرت علي ووالله لان القى الله قد احتويت على كنوز الارض كلها وذهبها وعقيانها ولجينها
احب الي من ان القاه بدم امرئ مسلم والسلام وقال الاخرون وهم الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله
بن عباس عليا عليه السلام ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميرا على البصرة الى ان قتل علي عليه السلام
قالوا ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معوية من
البصرة لما قتل علي عليه السلام وقد ذكرناه من قبل قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معوية ويجره
الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال امير المؤمنين عليه السلام واستمالهم اليه بالاموال فمالوا

وتركوا امير المؤمنين عليه السلام خاذلا له وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يبق لابن عباس ولا
اجتذبه الي نفسه وكل من قرا السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة علي
عليه السلام وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به علي امير المؤمنين عليه
السلام ويذكر خصايصه وفضايله ويصدع به من مناقبه وماثره فلو كان بينهما غبار او كدر
لما كان الامر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد مما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو الامثل
والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله وليس
ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل علي عليه السلام علي اليمن وقد ذكرنا قصته مع بسر بن ارطاة
فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان انا كذبت النقل
وقلت هذا كلام موضوع علي امير المومنين عليه السلام خالفت الرواة فانهم قد اطبقوا علي رواية
هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر كتب السيرة وان صرفته الي عبد الله بن عباس صدني عنه
ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المومنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته وان صرفته الي غيره
لم اعلم الي من اصرفه من اهل امير المومنين عليه السلام والكلام يشعر بان الرجل المخاطب من اهله
ومن بني عمه فانا في هذا الموضع من المتوقفين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الي عمر بن ابي سلمة
المخزومي وكان عامله علي البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت
النعمان بن عجلان الزرقي علي البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فقد احسنت الولاية
واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الي ظلمة اهل الشام
واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به علي جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله **الشرح**
اما عمر بن ابي سلمة فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه امه ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وابوه ابو سلمة
بن عبد الاسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكني ابا حفص ولد في السنة الثانية
من الهجرة بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه ابن تسع سنين وتوفي
بالمدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه الحديث وروي
عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان
الزرقي فمن الانصار من بني [illegible] وهو الذي خلف علي خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب رحمه الله

بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم وكان احمر ٩٢
قصيرا تزدريه العين الا انه كان سيدا وهو القايل يوم السقيفة * * * * * * * * *
وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر واهل ابو بكر لها خير قايم
وان عليا كان اخلق بالامر وان هوانا في علي وانه لاهل لها من حيث يدري ولا يدري
قوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ويقال ثربت عليه وعربت عليه اذا قبحت
عليه فعله والظنين المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمرا والالف الف
وصل والظا مشددة والنون مشددة ايضا وجاء بالطا المهملة ايضا اي اتهمه وفي حديث ابن سيرين
لم يكن علي عليه السلام يظن في قتل عثمان الحرفان مشددان وهو يفتعل من يظنن فادغم قال الشاعر
وما كل من يظنني انا معتب وما كل ما يروي علي اقول **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الي مصقلة
بن هبيرة الشيباني وهو عامله علي اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت
الهك واغضبت امامك انك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه
دماوهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن
لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون
من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون
عليه ويصدرون عنه **الشرح** قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشير خره كورة من
كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس اصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق
اذا اخذ العيمة وقد روي فيمن اعتاك بالقاف والصحيح المشهور الاول وقد روي ولتجدن
بك عندي هوانا بالبا ومعناها اللام او لتجدن بسبب فعلك هوانك عندي والبا ترد
للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والحق الاهلا
والمعني انه نهي مصقلة عن ان يقسم الفيء علي اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورهيا ويحرم
المسلمين الذين حازته انفسهم وسلاحهم وهذا هو الامر الذي كان ينكره علي عثمن وهو ايثار
اهله واقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل ذلك **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الي زياد
ابن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه [illegible] عرفت ان معوية كتب

اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وكان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرا زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قال الرضي رحمه الله الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره الشرح يستزل لبك يطلب زلله وخطاه اي يحاول ان تزل واللب العقل ويستفل غربك يحاول ان يفل حدتك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم امره ان يحذره وقال انه يعني معوية كالشيطان ياتي المرء من كذا ومن كذا وهذا ماخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم بالعصيان ومن خلفهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من جهة الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت لم يقل ومن فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة ومكان العرش والانوار الشريفة فلا سبيل اليها واما جهة تحت فلان الاتيان منها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها الى ما هو ادعى الى قبول وساوسه واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم جهة الاخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم السيئات اي يحثهم على طلب الدنيا ويؤيسهم من الاخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات قوله ليقتحم غفلته اي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه اقتحاما للغفلة نفسها لما كانت غالبة ويستلب غرته

٩١ ليس المعنى باستلابه الغرة انه ياخذها ويرفعها لانه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل الغر فاقد الغفلة فكان يكون لبيبا فطنا فلا يبقى له سبيل عليه وانما المعنى يقول ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان على غفلته وفعل كذا ومعنى اخذ هيهنا الخذ ما يستدل به على غفلتي وفلتة امر وقع من غير تثبت ولا روية ونزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان اي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها المكلفين لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله صلى الله عليه الولد للفراش وللعاهر الحجر واما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف والاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد في ذلك ونسب زياد الى غير ابيه لخمول ابيه وللدعوة التي استلحق بها فقيل تارة زياد بن سمية وهي امه كانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر المحيط فاما ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد لا يشك في ذلك احد روى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر بعث زيادا في اصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي عليه السلام وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال علي عليه السلام ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص ❊ يراني يا علي من الاعادي ❊ لاظهر امره صخر بن حرب
ولم يخف المقالة في زياد ❊ وقد طالت مجاملتي ثقيفا ❊ وتركي فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب وروى احمد بن يحيى البلاذري قال تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه من خير اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه قال فهلا تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابي وروى محمد

فيه احوال زياد بن ابيه مفصلا

وقيل ان ام [illegible] زياد بن ابيه

ابن عمر الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي هناك وقد تكلم زياد فاحسن
ابت المنافية الا ان تظهر في شمايل زياد فقال علي عليه السلام من اي بني عبد مناف هو قال ابني قال
كيف قال اتيت امه في الجاهلية سفاحا فقال علي مه يا ابا سفيان فان عمر الي المساة سريع قال
وعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه ٭ وروي علي بن محمد المدايني قال لما كان زمن علي عليه السلام
ولي زيادا فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبي خراجها وحماها وعرف ذلك معوية
فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تاوي اليها ليلا كما تاوي الطير الي وكرها وايم الله لولا انتظاري بك
ما الله اعلم به لكان لك مني ما قال العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته
تنسي اباك وقد شالت نعامته ٭ اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر ٭
فلما ورد الكتاب علي زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن
آكلة الاكباد وراس النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله وزوج سيدة نساء العالمين
وابو السبطين وصاحب الولاء والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم
باحسان اما والله لو تخطى هولاء اجمعين الي لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الي علي عليه
السلام وبعث بكتاب معوية في كتابه فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فاني قد وليتك ما وليت وانا
اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم
تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معوية كالشيطان الرجيم ياتي المرء من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره والسلام وروي محمد ابو جعفر بن حبيب
قال كان علي عليه السلام قد ولي زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي عليه
السلام بقي زياد في عمله وخاف معوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته الحسن بن علي
عليهما السلام فكتب اليه من امير المومنين معوية بن ابي سفيان الي زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد
قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولي بك من الكفر وان الشجرة لتضرب بعرقها
وتتفرع من اصلها انك لا ام لك قد هلكت واهلكت اظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني
هيهات ما كل ذي لب يصيب رايه ولا كل ذي راي ينصح في مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها
مثلك يا ابن سمية اذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة فانك ان تفعل

فدمك

فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا
ان لا اوتي بك الا في زمارة تمشي حافيا من ارض فارس الي ارض الشام حتي اقيمك في السوق وابيعك عبدا
واردك الي حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب علي زياد غضب غضبا شديدا وجمع
الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق
ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب الي يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما
قليل تصيرها الرياح قزعا والذي يدلني علي ضعفه تهدده قبل القدرة افمن اشفاق علي تنذر وتعذر
كلا ولكن ذهب الي غير مذهب وقعقع لمن ربي بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبيني وبينه ابن
بنت رسول الله وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي فيه او ندبني
اليه لاريته الكواكب نهارا ولاسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء
الله ثم نزل وكتب الي معوية ٭ اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق
يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحيوة انما يكفر النعم ويستدعي
النقم من حاد الله ورسوله وسعي في الارض فسادا فاما سبك لي فلولا الحلم ينهاني عنك وخوفي
ان ادعي سفيها لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت
ابن جماعة واما زعمك انك تختطفني باضعف ريش وتتناولني باهون سعي فهل رايت بازيا يفزعه
صفير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله خروف فامض الان لطيتك واجهد جهدك فلست انزل
الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوءك وستعلم اينا الخاضع لصاحبه الطالع اليه والسلام فلما ورد
كتاب زياد علي معوية غمه واحزنه وبعث الي المغيرة بن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة اني اريد مشاورتك
في امر اهمني فانصحني فيه واشر علي براي المجتهد وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري وآثرتك علي
ولدي قال المغيرة وما ذاك فوالله لتجدني في طاعتك امضي من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في
كف البطل الشجاع قال يا مغيرة ان زيادا قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي وهو رجل ثاقب الراي
ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمي وقد خفت منه الان ما كنت امنه اذ كان صاحبه حيا
واخشي ممالاته حسنا فكيف السبيل اليه وما الحيلة في اصلاح رايه قال المغيرة انا له ان زيادا رجل يحب الشرف
والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسالة والنت له الكتاب لكان اليك اميل وبك اوثق فاكتب اليه

وانا الرسول اليه فكتب معوية من امير المومنين معوية بن ابي سفيان الي زياد بن ابي سفيان اما بعد
فان المرو ربما طرحه الهوي في مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو
حملك سوء ظنك بي وبغضك لي علي ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتي
كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص وانت
تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النسا فكنت
كتاركة بيضها بالعرا وملحفة بيض اخري جناحا . وقد رايت ان اعطف عليك ولا اواخذك
بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في
طاعة القوم تضرب بالسيف حتي ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض
الي بني هاشم من الشفرة الي الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الي اصلك واتصل
بقومك ولا تكن كالموصول بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل ذلك بك الا
اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت علي بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبي ووثقت
بي فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام فرحل المغيرة
بالكتاب حتي قدم فارس فلما راه زياد قربه وادناه ولطف به فدفع اليه الكتاب فجعل يتامله و
يضحك فلما فرغ من قراته وضعه تحت قدمه قال حسبك يا مغيرة فاني اطلع علي ما في ضميرك
وقد قدمت من سفرة بعيدة فقم وارح ركابك قال اجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع الي
قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد اني رجل صاحب اناة ولي في امري
روية فلا تعجل علي ولا تبدا لي بشي حتي ابدا لك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر
فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلا ما اندفع عنكم وارغبوا الي الله في دوام العافية
لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد
يذبحون ولقد افني هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف علي ماية الف كلهم يزعم انه طالب حق
وتابع امام وعلي بصيرة من امره فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك
ولكن اشكل الامر والتبس علي القوم واني لخايف ان يرجع الامر كما بدا فكيف لامرئ بسلامة دينه وقد
نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية وساعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته و مغبته

١٠٢ فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ونزل وكتب جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية مع المغيرة
ابن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الي الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل
حسبا ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنك ان
كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع في قلبي مودة و
قبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد نية فان النفس تابي ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرات
كتابك مقاما يعيا به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه
ضل بهم الدليل وانا علي امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب . اذا معشري لم ينصفوني وجدتني
ادافع عني الضيم ما دمت باقيا . وكم معشر اعيت قناتي عليهم . فلاقوا والفوني لدي العزم ماضيا .
وهم به ضاقت صدور فرجته . وكنت بطبي للرجال مداويا . ادافع بالحلم الجهول مكيدة .
واخفي له تحت العضاة الدواهيا . فان تدن مني ادن منك وان تشا . تجدني اذا لم تدن مني نائيا .
فاعطاه معوية جميع ما ساله وكتب اليه بخط يده ما وثق به فدخل اليه الشام فقربه وادناه واقره
علي ولايته ثم استعمله علي العراق وروي علي بن محمد المدايني قال لما اراد معوية استلحاق زياد وقد
قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه علي المرقاة التي تحت
مرقاته وحمد الله واثني عليه ثم قال اني قد عرفت شبهنا اهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة
فليقم فقام ناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان وانهم سمعوه اقر به قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان
خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المومنين ان ابا سفيان قدم علينا الطايف فاتاني فاشتريت
له لحما وخمرا وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم اصب لي بغيا فخرجت فاتيت سمية فقلت لها ان ابا
سفيان من قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك فقالت نعم يجي الان عبيد
بغنمه وكان راعيا فاذا تعشي ووضع راسه اتيته فرجعت الي ابي سفيان فاعلمته فلم نلبث ان جات
تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتي اصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رايت صاحبتك قال
خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم
امك فلما انقضي كلام معوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس
ان معوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادري حق هذا من باطله وهو والشهود اعلم بما قالوا وانما

عبد ابن برد وداود الاسكون ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي العريان
العدوي وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد
ابن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمد
فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار
فقال له رسول زياد ان ابن عمك زيادا الامير قد ارسل اليك مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم
اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه فسلم فبكى ابو العريان فقيل له ما
يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى ابي العريان
ما البثتك الدنانير التي بعثت ∴ ان لونتك ابا العريان الوانا ∴ امسى اليك زياد في ارومته
نكرا واصبح ما انكرت عرفانا ∴ لله در زياد لو تعجلها ∴ كانت له دون ما يخشاه قربانا
فلما قرئ كتاب معوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام ∴ احدث لنا صلة تحيا النفوس بها
قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا ∴ اما زياد فقد صحت مناسبه ∴ عندي فلا ابتغي في الحق بهتانا
من يسد خيرا يصبه حين يفعله ∴ او يسد شرا يصبه حيثما كانا
وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد الى معوية يستاذنه في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك و
استعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ ذلك ابا بكرة وكان
مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان غليظة
ان لا يكلمه ابدا فاقبل ابو بكرة فدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد فقال
ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قد دخل القصر قال ويحك انت رايته قال ها هو ذا قد طلع
وفي حجر زياد بني يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام يا غلام ان اباك ركب
في الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ثم ابوك
يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافي الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي
من امهات المومنين فان جاء يستاذن عليها فاذنت له فاعظم بها فرية على رسول الله صلى
الله عليه ومصيبة وان هي منعته فاعظم بها على ابيك فضيحة ثم انصرف فقال زياد جزاك الله
يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معوية اني قد اعتللت عن الموسم

فليوجه

١٠٤ فليوجه الى امير المومنين من احب فوجه عتبة بن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب فانه قال لما ادعى معوية زيادا في سنة اربع واربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه
محمد بن زياد ليوكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه امهما جميعا سمية فحلف
ان لا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان
قط ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيا لها مصيبة يهتك
من رسول الله حرمة عظيمة وحج زياد مع معوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر
قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج و
لم يرد المدينة من اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وروى
ابو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معوية ايام
استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن يا معوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني
على بني ابي العاص فاقبل معوية على مروان وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان اي والله انه
لخليع ما يطاق فقال معوية والله لولا حلمي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد قال لمروان
اسمعنيه فانشد ∴ الا ابلغ معوية بن حرب ∴ لقد ضاقت بما تاتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف ∴ وترضى ان يقال ابوك زاني ∴ فاشهد ان رحمك من زياد
كرحم الفيل من ولد الاتان ∴ واشهد انها حملت زيادا ∴ وصخر من سمية غير دان ثم قال
والله لا ارضى عنه حتى ياتي زيادا فيترضاه ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستاذن
عليه فلم ياذن له فاقبلت قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له زياد
بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القائل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي قلت قال قلت ما
لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات فانشده
اليك ابا المغيرة تبت مما ∴ جرى بالشام من خطل اللسان
واغضبت الخليفة فيك حتى ∴ دعاه فرط غيظ ان هجاني
وقلت لمن لحاني في اعتذاري ∴ اليك اذهب فشانك غير شاني ∴ عرفت الحق بعد ضلال رايي
وبعد الغي من زيغ الجنان ∴ زياد من ابي سفيان غصن ∴ تهادى ناضرا بين الجنان

الا انت اخا وابن عم ∴ فما ادري بغيب ما ترانی ∴ وانت زيادة في آل حرب ∴
احب الي من وسطى بنانی ∴ الا ابلغ معوية بن حرب ∴ فقد ظفرت بما تأتي اليدان ∴
فقال زياد اراك متى ما احمق شاعرا صنع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا
قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا عني قال
نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معوية فلما قرأه قال لحى الله
زيادا الم يتنبه لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حالته فاما اشعار
يزيد بن مفرغ الحميري وهجاؤه عبيد الله وعبادا ابنا زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله
اعباد ما للؤم عنك محول ∴ ولا لك ام من قريش ولا اب ∴ وقل لعبيد الله ما لك والد ∴ بحق ولا يدري امرؤ كيف ينسب ∴
ونحو قوله ∴ شهدت بان امك لم تباشر ∴ ابا سفيان واضعة القناع ∴ ولكن كان امر فيه لبس ∴
على حذر شديد وارتياع ∴ اذا اودى معوية بن حرب ∴ فبشر شعب قعبك بانصداع ∴ ونحو قوله
ان زيادا ونافعا وابا بكرة ∴ عندي من اعجب العجب ∴ ان رجالا ثلاثة خلقوا ∴
في رحم انثى وكلهم لاب ∴ ذا قرشي كما يقول وذا ∴ مولى وهذا بزعمه عربي ∴
وكان عبيد الله بن زياد يقول ما شجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ ....
فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر ∴ هل نلت مكرمة الا بتأمير ∴
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ∴ ان ابنها من قريش في الجماهير ∴
ويقال ان الابيات النونية المنسوبة الى عبد الرحمن بن الحكم ليزيد بن مفرغ وان اولها
الا ابلغ معوية بن حرب ∴ مغلغلة من الرجل اليماني ∴ ونحو قوله وقد باع بردا غلاما له لما حبسه عباد
بن زياد بسجستان ∴ يا برد ما مسنا دهر اضر بنا ∴ من قبل هذا ولا بعنا له ولدا ∴
لامتني النفس في برد فقلت لها ∴ لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا ∴
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي ∴ من الحوادث ما فارقته ابدا ∴ ونحو قوله ∴ ابلغ لديك بني قحطان مألكة ∴
عضت بايرابيها سادة اليمن ∴ اضحى دعي زياد فقع قرقرة ∴ يا للعجايب يلهو بابن ذي يزن ∴
وروى ابن الكلبي ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معوية زيادا كلاهما الدعوة قال لما اذن
معوية لزياد في الحجة فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم اذ تقدم عباد

١٠٦ وكان خرازا فجعل يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال زياد ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واني
بني قال قد وقعت على امي فلانة وكانت من سبي كذا فكنت في بني قيس بن ثعلبة وانا مملوك لهم قال صدقت
والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه
ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معوية سجستان بعد موت زياد وولى اخاه عبيد الله البصرة
فتزوج عباد الستيرة ابنة انيف بن زبان الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفا وكان سيد كلب في زمانه
ابلغ لديك ابا تركان مألكة ∴ انائما كنت ام بالسمع من صمم ∴ انكحت عبد بني قيس مهذبة ∴
اباؤها من عليم معدن الكرم ∴ ان كنت تجهل عبادا ومحتده ∴ لا در در ابيك ام انكحت من عدم ∴
ابعد آل ابي سفيان تجعله ∴ صهرا وبعد بني مروان والحكم ∴
اعظم عليك بذا عارا ومنقصة ∴ ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم ∴
وقال الحسن البصري ثلاث كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة
بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله صلى الله عليه الولد للفراش و
للعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد
ابن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه
فاتى الحسن بن علي عليهما السلام مستجيرا به فكتب الحسن بن علي عليهما السلام الى زياد اما بعد فانك عمدت
الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله
فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب
اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي
وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة وتأمرني فيه امر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق
آويته اقامة منك على سوء الرأي ورضا منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك
وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم الي ان آكله للحم انت منه فسلمه بجريرته الى من هو
اولى منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام
فلما ورد الكتاب على الحسن عليه السلام وقرأه تبسم وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن بن
فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما

فيه ما يدل على كون زياد بن ابيه
فضل الله ... وكان ... بالكوفة ...
شرحها ... كفر ... فيه

ان آكله

قرأ معوية كتاب الحسن ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك
جوابا عن كتاب كتبته اليه في ابن سرح فاكثرت العجب منك وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي
سفيان والآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فما يكون
من رأي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق
من ابيه فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك
بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك
الى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن ابي سرح وابن له داره واردد
عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن ان يخبره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا
سلطان لك عليه ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك
من لا يرمى به الرجوان والى اي ام وكلته لا ام لك اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله وذلك افخر له لو كنت تعلمه
تعقله وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته :
اما حسن فابن الذي كان قبله ∴ اذا سار سار الموت حيث يسير ∴
وهل يلد الرئبال الا نظيره ∴ وذا حسن شبه له ونظير ∴
ولكنه لو يوزن الحلم والحجى ∴ بامر لقالوا يذبل وثبير ∴
وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد الملك
سبق عباد وصلت لحيته ∴ وكان خرازا تجود قربته ∴
فشكا عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معوية فقال له اما والله لانصفنك منه بحيث يكره فزوجه
اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك
خالدا بما كتب به الحجاج فقال خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امراة منا ضاعت ونزلت الا عاتكة بنت
يزيد بن معوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرها قال عبد الملك بل عنى الدعي ابن الدعي عبادا قال
خالد يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما
دعيي فلم لا ازوجه فاما اول ما ارتفع به قدر زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي
عليه السلام وبلغت عليا عليه السلام هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذي ذكر الرضي رحمه الله
بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضي منه وكان علي عليه السلام اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على
حمل مال البصرة الى الكوفة فكانت بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد فشكاه الى علي عليه السلام

وجبايته فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وتهددته وجبهته تجبرا وتكبرا
الى التكبر وقد قال رسول الله صلى الله عليه الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك
تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت
ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار الصالحين اتطمع وانت
متمرغ في النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان يحب لك اجر
المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت
وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الفضل ليوم حاجتك وادهن
غبا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد
فان سعدا قدم علي فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكرت من
الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذبا فوقاه
الله اشد عقوبة الكاذبين واما قوله اني اصف العدل واخالفه الى غيره فاني اذا من الاخسرين فخذ
يا امير المؤمنين بمقال قلته الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدي عدل والا
تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تاخير جزاء المحسن لوم وتعجيل عقوبة المسيء طيش وكتب اليه معوية
اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة في صدري
فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق شرفا لا يرفعه معه عمل ولا
يضعه معه عزل وقال لابنه عبيد الله عليك بالحجاب فانما اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها
اليها ومن كلامه احسنوا الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا قدم رجل خصما له الى زياد في حق
له عليه وقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة ذكر انها له منك قال زياد صدق وسأخبرك بما ينفعه
عندي من خاصته ومودته ان يكن الحق له عليك آخذك به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت
عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه انما العاقل من يحتال للامر ان لا يقع
فيه وقال في خطبته الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره كان مكتوبا في الحيطان الاربعة
في قصر زياد كتابة بالجص اربعة اسطر اولها الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف والثاني المحسن
يجازى باحسانه والمسيء يكافأ باساءته والثالث العطيات والارزاق في ابانها واوقاتها والرابع لا احتجاب

عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يشفي بها غيظه
لا يقطع بها ذنب عنز فتضره لو بلغت امامه لسفكت دمه وقال ما قرأت كتاب رجل قط الا عرفت
عقله منه وقال في بعض خطبه استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا
يأتيني وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف به الا اوجعته ضربا
ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك
ما يسرك قيل كان زياد يقول هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول لا والله حتى
يحملوا على سبعين طريقا غير السيف قال الحسن البصري لرجل الا تخبرني بخطبتي زياد والحجاج
حين دخلا العراق قال بلى اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معوية غير
مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان
يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي
ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على
ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على اوداجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت
سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي
دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا مني سوطي وجعلا سوطي
سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن البؤس لهما ما اغرهما
بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رأيت زيادا كاسرا احدى عينيه واضعا احدى
رجليه على الاخرى يخاطب رجلا الا رحمت المخاطب ومن كلامهم نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد
وتسنم ذروة المنبر وقال للحاجب يا عجلان اني قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة المنادي
اذا جاء يؤذن بالصلاة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد
تدبير سنة وطارق الليل فشر ما جاء به والطباخ اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد عليه التسخين
فسد وكان حارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مستهترا بالشراب فقيل لزياد
في ذلك فقال كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصك ركابه ركابي ولا تقدمني
قط فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح

في صيف

في صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع
في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال ملاك السلطان الشدة على المريب واللين
للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لي وترك
ما لو اخذته لكان علي وقال ما قرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا
في اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا سبق الى الرأي وقال لحاجبي من
رجلا اني احببت ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره والاسيم خطبة خشيت ان يقول لا بعزم فيه فاما
خطبة زياد المعروفة بالبتراء وانما سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها علي بن
محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معوية والفسق فيها فاش جدا واموال الناس
منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي
الموقد لاهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى
منها الكبير كانكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم
لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من تركهم الضعيف
يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل الم تكن منكم نهاة تمنع
الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على
المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد
اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في
مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح
الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم
بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد
هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم
معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت
دمه وقد اجلتكم بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا

النهاة العقلاء [illegible]

بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثاً وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرّق قوماً غرّقناه ومن
حرّق على قوم احرقناه ومن نقب على احد بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً فكفوا عني ايديكم
والسنتكم اكفف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احدكم خلاف ما عليه عامتكم فاضرب عنقه وقد كانت
بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد احساناً
ومن كان مسيئاً فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه
قناعاً ولم اهتك له ستراً حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستأنفوا اموركم واعينوا على
انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ورب مسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم
ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطاناه ونذود عنكم بفيء الله الذي خولناه فلنا عليكم السمع والطاعة
فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا
اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولا حابساً عطاء ولا مجمراً
بعثاً فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى تصلحوا
تصلحوا فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول لذلك حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه
لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم اسأل الله ان يعين كلاً على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على
اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرء منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال
اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف
فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد
صدقت فقام ابو بلال مرداس بن اديّة يهمس ويقول انبأنا الله بغير ما قلت وابراهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا ابا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل
خوضاً وروى الشعبي قال قدم زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم
ار احداً يتكلم فيحسن الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يسيء الا زياداً فانه كان لا يزداد اكثاراً الا ازداد
احساناً فكنت اتمنى ان لا يسكت وروى الشعبي ايضاً قال لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل
سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد مفتونة وان المرأة من اهل
المصر لتأخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم

الاحنة بالكسر الحقد والغضب ج احن ق

علينا

علينا فيها انصح فغضب وقال الحقيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس اصبح
اني قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذرواً منه وقد انذرتكم واجلتكم شهراً مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان
ومسيره الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجاً من منزله بعد العشاء الآخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون
هذا القول كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبد الله بن حصين اليربوعي وكان
رجال الشرطة معه اربعة آلاف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الآخرة وقرأ القارئ مقدار
سبع من القرآن ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احداً عبيد الله بن زياد فمن دونه الا جئتني برأسه
وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر تلك الليلة سبعمائة رأس فخرج الليلة
الثانية فجاء بخمسين رأساً ثم خرج الليلة الثالثة فجاء برأس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا
صلوا العشاء الآخرة احضروا الى منازلهم شداً حثيثاً وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عائشة الى زياد
كتاباً فلم يدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن ابي
سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا
العنوان نصباً **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عثمن بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة
وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلاً من
فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت
انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه
عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء
بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك
ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا اعددت
لبالي ثوبي طمراً ولا حزت من ارضها شبراً ولا اخذت منه الا كقوت اتان دبرة ولهي في عيني اوهن من
عفصة مقرة **الشرح** هو عثمن بن حنيف بضم الحاء ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحرث الانصاري
ثم الاوسي اخو سهل بن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام وولاه عمر
مساحة الارضين وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي عليه السلام على
البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمن الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات

بها في زمن معاوية قوله من فتية البصرة اي من فتيانها اي من شبابها او من اسخيائها يقال للسخي
هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو ويروي ان رجلا من قطان البصرة اي سكانها والمادبة بضم الدال
الطعام يدعى اليه القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا ويقال ادب فلان القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى
طعامه والآدب الداعي اليه قال طرفة: نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدب فينا ينتقر
ويقال ايضا آدبهم الى طعامه يؤدبهم ايدابا ويروي وكثرت عليك الجفان فكرعت واكلت اكل ذئب
نهم او ضبع قرم ويروي ما حسبتك تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو
والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر: فان تملق فانت لنا عدو ... وان تترب فانت لنا صديق
ثم امره بان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره
له وازدرائه اياه وانه عنده ليس مما يستحق ان يسمى باسماء المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان
القضم يطلق على معنيين احدهما على اكل الشيء اليابس الثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما يدلان على ان
ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر
الثوب الخلق البالي وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما اي للجسد والراس قال ومن طعمه
بقرصيه اي قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما ويروي قد اكتفى من الدنيا بطمريه وسد فورة جوعه
بقرصيه لا يطعم الفلذة في حوليه الا في يوم اضحيته ثم قال لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكني اسالكم
ان تعينوني بالورع والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ثوبا بالبالي ثوبيه
فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاسمال التي
ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا والضمير في ارضها يرجع الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان
دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال ولهي اهون في عيني من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء
بالكسر اي صار مرا وامقر ايضا بالهمزة قال لبيد: ممقر مر على اعدائه ... وعلى الادنين حلو كالعسل
بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين
ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها
وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها
التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق

قوله المبوثة القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة والهمزة للتعدية ويروي لضغطها وقوله مظانها 114
في غد جدث المظان جمع مظنة وهي موضع الشيء ومالفه الذي يكون فيه قال:
فان يك عامر قد قال جهلا ... فان مظنة الجهل الشباب. يقول لا مال لي ولا اقتنيت فيما مضى مالا
وانما كانت في ايدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس اخرين اي سامحت
واغضت وليس يعني ههنا بالسخاء الا هذا لا السخاء الحقيقي لانه عليه السلام واهله لم يسمحوا بفدك
الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ في موضع آخر فيما تقدم وهو يعني الخلافة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه ثم قال ونعم الحكم الله الحكم الحاكم وهذا كلام شاك متظلم ثم ذكر مال الانسان وانه لا ينبغي
ان يكترث بالقنيات والاموال فانه يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة
ضيقة وانها لو وسعها الحافر لالجاها الحجر المتداعي والمدر المتهافت الى ان تضغط الميت وتزحمه وهذا
كلام محمول على ظاهره لانه خطاب للعامة والا فاي فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم
الا ان يقول قائل ان الميت يحس في قبره فاذا قيل ذلك فالجاعل له حساسا بعد عدم الحس هو الذي يوسع
الحفرة وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جار على الخطاب العربي خاصة ومن يحمل الامور
على ظواهرها ثم قال وانما هي نفسي اروضها بالتقوى يقول تقللي واقتصاري من المطعم والملبس على
الجشب والخشن رياضة لنفسي لان ذلك انما اعمله خوفا من الله ان انغمس في الدنيا فالرياضة بذلك
هي رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل والتقشف لتاتي نفسي آمنة يوم الفزع الاكبر وتثبت
في مداحض الزلق واعلم انا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول الفصل الاول فيما ورد في الحديث
والسير من امر فدك والفصل الثاني في هل النبي صلى الله عليه يورث ام لا والفصل الثالث في ان فدك
هل صح كونها نحلة من رسول الله صلى الله عليه لفاطمة ام لا الفصل الاول فيما ورد من الاخبار والسير
المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا
ان لا نحفل بذلك وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في
السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وابو بكر
الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير
مصنفاته قال ابو بكر حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن آدم

قال اخبرنا ابن ابي زائدة عن محمد بن اسحق عن الزهري قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسالوا
رسول الله صلى الله عليه ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك
وكانت للنبي صلى الله عليه خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال ابو بكر وروى محمد بن اسحق
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك فبعثوا الى
رسول الله عليه السلام فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق او
بعدما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه خاصة لانه لم يوجف
عليها بخيل ولا ركاب قال وقد روي انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الامرين كان قال وقد كان
مالك بن انس يحدث عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه صالحهم على النصف فلم يزل الامر
كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم بعد ان عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا من ابل
وغيرها وقال غير مالك بن انس لما اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم الاموال بعث ابا الهيثم بن التيهان
وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك ونخلها فاخذها عمر ودفع اليهم
قيمة النصف الذي لهم فكان مبلغ ذلك خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال اتاه من العراق و
اجلاهم الى الشام قال ابو بكر فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال
وقال جعفر بن محمد بن عمارة وحدثني ابي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال ابو بكر
وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي
عليهما السلام قال ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمن عن ابيه عن عبد الله
بن حسن بن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة عليها السلام اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها
واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطا في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه
حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضا
وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى
سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدي بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم
وذكر خطبة طويلة جدا قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوا فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده
العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات ومن في الارض اليه الوسيلة ونحن

وسيلته

(١٦

وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة
ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه
ابي دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكر كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في اخره
ثم انتم الان تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها
معاشر المسلمين ابتز ارث ابيه ابالله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيا فريا
فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة
يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال
ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما قضيت وحالت دونك الكثب
تجهمتنا رجال واستخف بنا ... اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

قال فلم ير الناس اكثر باكيا وباكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية
واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة
عن ظلامتي اما كان رسول الله يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول
الله امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهيه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض
له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن
بها كتاب الله قبل موته وانباكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني
قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمراى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم
الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم
حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدات دعوة الهرج و
استوسق نظام الدين افتاخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى

ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فمججتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا فان الله غني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم
وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار
موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال
حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة عليها السلام ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر
الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النسا وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول
الله ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا
ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله ودابته وحذاءه الى علي واما ما سوى ذلك فاني سمعت
رسول الله يقول انا معاشر الانبيا لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث
الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب قال ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد ان رسول
الله اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الي من رسول الله ابيك
ولوددت ان السما وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر عايشة احب الي من ان تفتقري
اتراني اعطي الاسود والاحمر حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ان هذا المال لم يكن للنبي
صلى الله عليه انما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون
الله عليك قال والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا
وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها صلى الله عليه اثنتان وسبعون
ليلة قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما
سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة
اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه
مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون

بالنساء

١١٨

بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت
ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله صلى
الله عليه انتم فقد جاءكم فاويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا
ثم نزل فانصرفت فاطمة عليها السلام الى منزلها قلت قرات هذا الكلام على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد
البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسالك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب
قلت اهذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي فخاف
من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسالته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغا
والقالة القول وثعالة اسم للثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذيب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على
ما يدعي الا بعضه وجزؤه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذيب فقال انه قد اكل
الشاة التي كنت اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان
الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذيب ومرب ملازم ارب بالمكان وكروها جذعة اعيدوها
الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام طحال امرءة بغي في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال
قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا ابن عايشة قال حدثني ابي عن عمه قال لما كلمت فاطمة ابا بكر
بكى ثم قال يا ابنة رسول الله صلى الله عليه والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه قال ان الانبيا
لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت
ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه
كان يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق
عبد الرحمن وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في
في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها قال فلك علي الله ان اصنع فيها ما كان
يصنع ابوك قالت الله لتفعلن قالت اللهم اشهد فكان ابو بكر ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم
ويقسم الباقي وكان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك ثم كان علي كذلك فلما ولي الامر معوية بن ابي سفيان
اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن عثمان ثلثها واقطع يزيد بن معوية ثلثها وذلك بعد موت
الحسن بن علي عليهما السلام فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها

لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر الخلافة كانت اول ظلامة
ردها دعا الحسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقيل بل دعا علي بن الحسين بن علي عليهم
السلام فدفعها اليه فكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة
قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانوا ابدا ولو يتها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو
العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن
ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون اخوه فلم تزل في
ايديهم حتى ولي المامون فردها على الفاطميين قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن
سابق قال جلس المامون للمظالم فاول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد بوكيل
فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تغري فتقدم فجعل يناظره في فدك والمامون يحتج عليه
وهو يحتج على المامون ثم امران يسجل لهم بها فكتب السجل وقرى عليه فانفذه وقام الى المامون دعبل
فانشده الابيات التي اولها .... اصبح وجه الزمان قد ضحكا .. برد مامون هاشم فدكا .
فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة
نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه بيده فكان بنو فاطمة ياخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا
لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك
التمر ووجه رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج قال
ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان قالا حدثنا
الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة عليها السلام ارسلت الى ابي بكر تساله
ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله صلى الله عليه بالمدينة
وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل ال محمد
من هذا المال والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول
الله ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة
من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعده ستة اشهر فلما توفيت دفنها
علي عليه السلام ليلا ولم يوذن بها ابا بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال

١٢٠ حدثنا محمد بن احمد عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان
ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت
رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال
حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ
ان فاطمة قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ورثت رسول الله دوننا
قال يا ابنة رسول الله ما ورثت اباك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي جعله لنا
وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا
مت كانت بين المسلمين قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن
الفضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله ام اهله
قال بل اهله قالت فما بال سهم رسول الله قال اني سمعت رسول الله يقول ان الله اطعم نبيا طعمة ثم
قبضه وجعله للذي يقوم بعده فوليت انا بعده ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول
الله اعلم قلت في هذا الحديث عجب لانها قالت انت ورثت رسول الله ام اهله قال بل اهله وهذا تصريح
بانه صلى الله عليه موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل على ان ابا بكر استنبط
من قول رسول الله صلى الله عليه ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله صلى الله عليه عند وفاته
مجرى ذلك النبي او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي المنكر لفظا نفسه كما فهم من قوله في خطبته ان
عبدا خيره الله بين الدنيا وما عند الله فاختار ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا قال
ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله يقول ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله
فانا اعوله ومن كان ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك ولا يرث رسول الله بناته
قال هو ذلك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن
مرزوق قال حدثنا البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي عليهما السلام وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر
ان ابا بكر انتزع فدك من فاطمة فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله
فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة فجاءت بعلي فشهد لها

ثم جاءت ام ايمن فقالت اسما تشهدان اني من اهل الجنة قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر
وعمر قالت انا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه اعطاها فدك فقال ابو بكر فرجل آخر وامراة اخرى
لتستحقي بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النوا قال قلت لابي
جعفر محمد بن علي عليهما السلام جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا او
قال ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا
من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة
وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت قال ابو بكر
واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة
ان ازواج النبي صلى الله عليه اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالنه ميراثهن او قال
ثمنهن قال فقلت لهن اليس قد قال النبي صلى الله عليه لا نورث ما تركناه صدقة قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة
عاملي فهو صدقة قلت هذا حديث غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر وحده
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج
انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول والذي نفسي بيده لا تقتسم ورثتي شيئا
مما تركت ما تركته صدقة قال فكانت هذه الصدقة بيد علي عليه السلام غلب عليها العباس وكانت فيها
خصومتهما فابى عمر ان يقسمها بينهما حتى اعرض عنها العباس وغلب عليها علي ثم كانت بيد
حسن بن علي ثم كانت بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها
ثم بيد زيد بن علي عليهم السلام قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال
حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن الاوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه يوما بعد ما
ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة
ادم فقال يا مالك انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت فيهم برضخ فاقسمه بينهم

فقلت

اسم غلام عمر وكان [illegible]

فقلت يا امير المؤمنين مر بذلك غيري قال اقسم ايها المرء قال فبينا نحن على ذلك دخل يرفا فقال
هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستاذنون عليك قال نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا
فقال هل لك في علي والعباس يستاذنان عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين
اقض بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاءها الله على رسوله من اموال بني
النضير قال فاستب علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما
من الآخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه
قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما الله
هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله
في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه
فما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان ينفق
على اهله سنتهم ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعل ذلك حياته ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي
رسول الله صلى الله عليه فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل بها رسول الله وانتما حينئذ والتفت الى العباس
وعلي تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر
فقلت انا اولى الناس بابي بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين او قال سنين من امارتي اعمل فيها
مثل ما عمل رسول الله وابو بكر ثم قال وانتما واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله
يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسالني
نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا يسالني نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى
الله عليه قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما دفعتها على ان عليكما عهد الله
وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت انا به فيها والا فلا تكلماني فقلتما ادفعها
الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي باذنه تقوم السموات والارض
لا اقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها قال ابو بكر
وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن

الزهري قال حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك
بن اوس انا سمعت عايشة تقول ارسل ازواج النبي عليه السلام عثمن بن عفان الى ابي بكر يسالهن
ميراثهن من رسول الله مما افا الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول
الله كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل ال محمد من هذا المال فانتهى
ازواج النبي الى ما امرتهن به قلت هذا مشكل لان الحديث الاول مشكل يتضمن ان عمر اقسم على جماعة
فيهم عثمن فقال انشدكم الله الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه قال لا نورث ما تركناه صدقة
يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمن فكيف يعلم ذلك ويكون مترسلا لازواج النبي صلى الله عليه
يسالهن ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون عثمن وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على
سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علما لانه قد يطلق على الظن اسم العلم
فان قال قايل فهلا حسن ظن عثمن برواية ابي بكر في مبدا الامر فلم يكن رسولا لزوجات النبي صلى الله
عليه اليه في طلب الميراث قيل له يجوز ان يكون في مبدا الامر شاكا ثم تغلب على ظنه صدقه لامارات اقتضت
تصديقه فكل الناس يقع لهم مثل ذلك وههنا اشكال اخر وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل تعلمان
ذلك فقالا نعم فاذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان منه الميراث على ما ذكره في
خبر سابق على هذا الخبر وقد اوردناه نحن وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث
الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه
خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته به الا بقولها وانه ومرايه وايضا فانه اذا كان
صلى الله عليه لا يورث فقد اشكل دفع الته ودابته وحذايه الى علي عليه السلام لانه غير وارث في الاصل
وان كان اعطاه ذلك لان زوجته بعرضيه ان ترث لولا الخبر فهو ايضا غير جايز لان الخبر قد منع من
ان يرث احد منه شيا قليلا كان او كثيرا فان قال قايل انما قال نحن معاشر الانبيا لا نورث ذهبا ولا
فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيا اصلا لان
عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس المعدودة دون غيرها
بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي ان يورثوا شيا ما على الاطلاق وايضا فانه جا في غير خبر الدابة و
الالة والحذا انه روي عن النبي صلى الله عليه لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا ولا كذا وذلك

يقتضي عموم انتفا الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه 124
ففيه اشكال ايضا لانه قال انها طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان ام ايمن تشهد لي بذلك
فقال لها ابو بكر في الجواب ان هذا المال لم يكن لرسول الله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال
وينفقه في سبيل الله فلقايل ان يقول اكان يجوز للنبي صلى الله عليه ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء
الناس ضيعة مخصوصة او عقارا مخصوصا من مال المسلمين لوحي اوحاه الله تعالى اليه او لاجتهاد رآه
على قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز للنبي صلى الله عليه ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا يوافقه
العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز ذلك قيل له فان المراة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت ام ايمن
تشهد لي فكان ينبغي ان يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن الخبر ذلك
بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله وهذا ليس بجواب
صحيح واما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عايشة ففيه من الاشكال مثل ما في هذا الخبر لانه
اذا شهد لها علي وام ايمن ان رسول الله وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمن وعمر
ولا ما تكلفه ابو بكر من تاويل ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله صلى الله عليه يمنع من قوله
كان ياخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى
كونها لها انتقالها الى ملكيتها وان تتصرف فيها خاصة دون كل احد من الناس وما هذه صفته لا يقسم ويحمل
منه في سبيل الله فان قال قايل هو صلى الله عليه ابوها وحكم في مالها الحكم في ماله وفي بيت مال
المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل فاذا كان يتصرف فيها تصرف الاب في مال ولده ولا
يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس باب
له فيتصرف في ماله تصرف الابا في اموال الاولاد على ان الفقها او معظمهم لا يجيزون للاب ان يتصرف في ان
مال الابن وههنا اشكال اخر وهو قول عمر لعلي والعباس وانتما حينيذ تزعمان ان ابا بكر فيها
ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه وانتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يجمع
هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله صلى الله عليه قال لا اورث ان هذا لمن اعجب العجايب ولولا
ان هذا الحديث اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما كان العجب
من مغمور انه لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته وانما الحديث في الصحاح

لا ريب في ذلك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن
عكرمة عن مالك بن اوس بن الحدثان قال جا العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا
الكذا وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله قال لا نورث ما
تركناه صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول
الله صلى الله عليه ايهما يتولاها ولاية لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد
علمتما ان رسول الله صلى الله عليه قال لا نورث قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثني يحيى بن كثير ابو غسان
قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال جا العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال
عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم الله اسمعتم رسول الله صلى الله عليه يقول كل مال نبي
فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال فكان رسول الله يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي
فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان بذلك
ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله وعهده
الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الان تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد
نصيبي من امراتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو
هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك معظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك
في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي لا تقبل في الرواية الا رواية اثنين
كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر
الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة
عليها السلام قال انشد الله امرا سمع من رسول الله صلى الله عليه في هذا شيا فروى مالك بن
اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة
والزبير وعبد الرحمن وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه فان كانت هذه الروايات
ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هولاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيا قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابرهيم بن ابي يحيى عن الزهري عن عروة عن عايشة
ان ازواج النبي صلى الله عليه فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت من

رسول

١٢٤ رسول الله صلى الله عليه شيا او امرك به لم ابتغ غير ما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع
ما امرت به قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن
ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان
رسول الله صلى الله عليه عهد اليك في ذلك عهدا او وعدك به وعدا صدقتك وسلمت اليك فقالت
لم يعهد الي في ذلك بشي ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله في اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفي هذا من الاشكال ما هو ظاهر لانها قد ادعت
انه عهد اليها رسول الله صلى الله عليه في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا لما
سالها ابو بكر وهذا اعجب من العجب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد
العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن ابيه الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال
سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه كان يدخل قوت اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم
نعم قال فلما توفي رسول الله قبضها ابو بكر كان فجيت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجيت يا علي
تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خاينا فاجرا والله لقد كان امرا مطيعا
تابعا للحق ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجيتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك
واما علي فتطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خاين فاجر والله يعلم اني فيها مطيع تابع
للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة قال ابو زيد قال ابو
غسان حدثنا عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال في اخره فغلب
علي عليها عباسا فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن
بن الحسن ثم زيد بن الحسن قلت وهذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا
من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلي وغيرهما ان النبي عليه السلام لا يورث
وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا قد كان فرغ
منه وياس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسئلة وهذا بعيد لان عليا
والعباس كانا يتهمان عمر بممالاة ابي بكر على ذلك فهذه الواقعة الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر

(هامش: انت يا ظ — زوجتك ظ — الخصومة ظ — السلام م)

الى الظلم والجور فكيف يظن ان يستقصى حقنا من ابي بكر ويودهما واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة عليها السلام
ابا بكر كان في امرين في الميراث والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر
اياه وهو سهم ذوي القربى قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة
قال حدثني هرون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معوية عن محمد بن عبد الله
عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة عليها السلام اتت ابا بكر
فقالت لقد علمت الذي ظلفتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن
من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى الاية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق
رسوله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من
الخمس يسلم اليكم كاملا قالت افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح
المسلمين قالت ليس هذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا
او اوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله اليك والى اهلك قالت ان رسول الله لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني
سمعته يقول لما انزلت هذه الاية ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الاية ان اسلم اليكم هذا السهم
كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فاسأليهم
عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر
فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة من ذلك وتظنت انهما قد كانا تذاكرا ذلك واجتمعا
عليه قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن ابي
الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال
الله تعالى قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هشيم عن جويبر عن الضحاك عن
الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله
في سبيل الله في السلاح والكراع قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد بن
يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحق قال سألت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام قلت ارأيت عليا
حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر

١٢٨
قلت كيف ولم وانتم تقولون ما تقولون قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رأيه قلت فما منعه قال كان
يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر قال ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود
بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة
فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن
بن الحسن عن هذه المسألة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل وماتت وهي غضبى على انسان فنحن
غضاب لغضبها فاذا رضيت رضينا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثنا علي بن الصباح
قال انشدنا ابو الحسن راوية المفضل للكميت

أهوى عليا امير المؤمنين ولا ... أرضى بشتم ابي بكر ولا عمرا

ولا اقول وان لم يعطيا فدكا ... بنت النبي ولا ميراثه كفرا

الله اعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر اذا حضرا

قال ابن الصباح فقال لي ابو الحسن اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو قال ابو بكر
حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمير عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن السايب عن ابي
صالح مولى ام هاني قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعدما استخلف فسألته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت
لئن مت اليوم من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله دون ولده واهله قال
ما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله فاخذتها وعمدت
الى ما انزله الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله ان الله يطعم
النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه الله اليه رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد
مجلسي ثم انصرفت قال ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله
بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد
بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين
والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت اصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم
بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم
انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارتها فجدعا
وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح

الا هي، والتقشف بلباس الدنيا والدين، الا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من ابي حسن، نقموا والله نكير
سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله
لاعتلقه، ولسار بهم سيرا سجحا، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح
ضفتاه، ولاصدرهم بطانا، قد تحير بهم الرأي غير متحل بطائل الا بغمر الناهل، وردعة سورة الساغب،
ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، الا هلم فاستمع، وما عشت
اراك الدهر عجبا، وان تعجب فقد اعجبك الحادث، الى اي لجا استندوا، وباي عروة تمسكوا، لبئس المولى و
لبئس العشير، ولبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم
يحسبون انهم يحسنون صنعا، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم افمن يهدي الى الحق احق
ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون، اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوها
طلاع القعب دما عبيطا، وذعافا ممقرا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما اسس الاولون،
ثم طيبوا عن انفسكم نفسا، واطمئنوا للفتنة جاشا، وابشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من
الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة عليكم، وانى لكم وقد عميت عليكم، انلزمكموها وانتم لها
كارهون، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين. قلت هذا الكلام وان لم
يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك، وفيه ايضاح لما كان عندها، وبيان لشدة غيظها
وغضبها، فانه سياتي فيما بعد ذكر ما يناقض به قاضي القضاة والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام
لا، ونحن لا ننصر مذهبا بعينه، وانما نذكر ما قيل، واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه، واعلم
انا انما ذكرنا في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم، وما اودعه احمد بن عبد العزيز الجوهري كتابه،
وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث، فاما ما يرويه رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم
انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا، وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا، فكتب لها بفدك كتابا،
فلما خرجت به وجدها عمر، فمد يده اليه ليأخذه مغالبة، فمنعته، فدفع بيده في صدرها، واخذ الصحيفة فخرقها
بعد ان تفل فيها فمحاها، وانها دعت عليه فقالت: بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي، فشيء لا يرويه اصحاب
الحديث، ولا ينقلونه، وقدر الصحابة يجل عنه، وكان عمر اتقى لله واعرف بحقوق الله من ذلك، وقد نظمت
الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اوله ابيات لمهيار بن بزدويه الشاعر من قصيدة

الذنابى

لججاها

التي اولها: يا ابنة القوم تراك ۞ بالغ قتلي رضاك ۞ وقد ذيل عليها بعض الشيعة واتمها، والابيات:
يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك ۞ غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ۞ ورعى النار غدا
قط رعى امس حماك ۞ مر لم تعطف لشكواك ولا استحيا بكاك ۞ واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك ۞
يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك ۞ لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي ۞ كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك
فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك ۞ ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك ۞ دفعا النص على ارثك لما دفعاك ۞
وتعرضت لقدر تافه فانتهراك ۞ وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك ۞ فاستشاطا ثم ما ان كذبا الا كذاك
فزوى الله عن الرحمة زنديقا زواك ۞ ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك ۞ فانظر الى هذه البلية التي
صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين، وليس ذلك بقادح في علو شانهم وجلالة مكانهم
كما ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في الحاق العيب بهم والتهجين لشرائعهم لم تزدد الانبياء
بهم الا رفعة، ولا ازدادت شرائعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في النفوس، وبهجة ونورا عند ذوي الالباب والعقول.
وقال لي علوي في الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضائل: ما تظن قصد ابي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك؟
قلت: ما قصدا؟ قال: ارادا الا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا، ولا يرى عندهما
خورا، فاتبعا القرح بالقرح. وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل: وهل كانت
فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير؟ فقال لي: ليس الامر كذلك، بل كانت جليلة جدا، وكان فيها من
النخل نحو ما بالكوفة الان من النخل، وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا الا يتقوى علي بحاصلها و
غلتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس،
فان الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب
عن طلب الملك والرياسة، فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء، وهو داء لا دواء له، وما اكثر ما تزول الاخلاق
والشيم، فاما العقائد الراسخة فلا سبيل الى زوالها. **الفصل الثاني** في النظر في ان النبي صلى الله عليه هل
يورث ام لا. نذكر في هذا الموضع ما حكاه المرتضى رحمه الله في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترض
به، وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا فيه، والا تركناه على حاله. قال المرتضى: اول ما ابتدا به
قاضي القضاة حكايته عنا استدلالنا على انه صلى الله عليه وعترته، ثم اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك
فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته هو وحده حتى

قيل لهم ليس في ذلك بيان المال ايضا وفي الآية ما يدل على ان المراد العلم والنبوة لان زكريا خاف على
العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال حرصا
يتعلق خوفهم بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه وقوله
يرث من آل يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك
غيره قال فاما من يقول ان المراد انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي ما جعلناه صدقة
في حال حياتنا لا نورثه فركيك من القول لان اجماع الصحابة بخلافه لان احدا لم يتاوله على هذا الوجه
ولانه لا يكون في ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة جملة مستقلة من الكلام
بنفسها كانه عليه السلام مع بيانه انهم لا يورثون المال يبين انه صدقة لانه قد كان يجوز ان لا يكون ميراثا
ويصرف الى وجه آخر غير الصدقة قال فاما خبر السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك فقد قال ابو علي
انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام على جهة الارث كيف يجوز ذلك مع الخبر
الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى
فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغي ان يكون العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول عليه السلام ولوجب
ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر ذلك
اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه نحله ذلك ويجوز ايضا
ان يكون ابو بكر رأى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم
لان للامام ان يفعل ذلك قال وحكي عن ابي علي في البردة والقضيب انه لا يمتنع ان يكون جعله عدة
في سبيل الله ومعونة على المشركين فتداولته الائمة لما فيه من التقوية ورأى ان ذلك اولى من ان يتصدق به
ان ثبت انه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي صلى الله عليه الميراث وتنازع
امير المؤمنين عليه السلام والعباس رحمه الله فيه بعد موت فاطمة عليها السلام واجاب عن ذلك بان قال
يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر وقد روي ان عائشة لما عرفتهن الخبر امسكن وقد
بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما يعرف العلماء الاحكام
من احكام المواريث ما لا يعرفه ارباب الارث وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين
او تشهدا ان بعض تركته عليه السلام دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك قال

استشهد عليه عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار
الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر الرسول عليه السلام بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا
الباب ان يكون الخبر من اخبار الآحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرف
ذلك عن الارث فعلمه بما قال الرسول عليه السلام مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم
يدع ذلك لنفسه وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في
العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا
المال وصار ذلك من اوكد الدواعي ان لا يتشاغلوا بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه على الاولاد
والاهلين ولما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك من ابي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت من الاخبار الصحيحة
فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارث فلما روي لها ما روي كفت فاصابت اولا واصابت
ثانيا وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين ذلك لمن له حق في الارث مع ان التكليف يتصل به دون ذلك
لان التكليف في ذلك يتعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره
وان لم يسمعه من الرسول عليه السلام لان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة قال ثم حكي
عن ابي علي انه قال اتعلمون كذب ابي بكر في هذه الرواية ام تجوزون ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شيء
يقطع به على كذبه فلا بد من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مخالفة الرسول صلى
الله عليه فان قالوا لو كان صدقا لظهر واشتهر قيل لهم ان ذلك من باب العمل فلا يمتنع ان ينفرد برواية
جماعة بل الواحد والاثنان مثل سائر الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعالى
في كتابه وورث سليمان داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال مع تجويز ان يكون ورثه العلم والحكمة فان
قالوا اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان كتاب الله تعالى يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الآباء شيئا افضل
من ادب حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم دون المال على ان في آخر الآية ما يدل
على ما قلناه وهو قوله تعالى حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا
لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق
بالاول فان قالوا فقد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وذلك يبطل الخبر

ومتى تعلقوا بعموم القرآن اريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القرآن يقتضي كون الصدقات
للفقراء وقد ثبت ان آل محمد عليهم السلام لا تحل لهم الصدقة هذا آخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي
القضاة ثم قال نحن نبين اولا ما يدل على انه صلى الله عليه يورث المال ونرتب الكلام في ذلك الترتيب
الصحيح ثم نعطف على ما اورده ونتكلم عليه قال والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى مخبرا عن زكريا
عليه السلام واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب واجعله رب رضيا فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي ههنا بنو العم بلا شبهة وانما
خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك من خلائقهم وطرائقهم فسأل ربه ولدا
يكون احق بميراثه منهم والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور من الآية ميراث المال دون العلم
والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يفيد اطلاقها الا ما يجوز ان ينتقل
على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا
ولهذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا
ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام وحقيقته الى
مجازه بغير دلالة وايضا فانه تعالى خبر عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل
الميراث في الآية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى وكان لغوا وعبثا لانه
اذا كان انما سأل ان يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه
وسؤاله فلا معنى لاشتراطه الا ترى انه لا يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا ومكلفا
فاذا ثبت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا بصحتها ان نبينا عليه السلام ممن يورث المال
لان الاجماع واقع على ان حال نبينا عليه السلام لا تخالف حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن
مثبت للامرين ونافٍ للامرين قلت ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد
في هذا الباب وهو الذي رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزم من
كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحت انا كتب الصحاح في الحديث فوجدت صيغة الخبر كما قاله
ابو الحسين فان كان رسول الله صلى الله عليه عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة
بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته

ان يخبر عن نفسه مشيرا بالنون فان قلت اتحتج من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج ١٣٢
بقصة زكريا بان يقول اذا ثبت ان زكريا موروث ثبت ان رسول الله صلى الله عليه يكون موروثا للاجماع الامة
على انه لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم قلت ان ثبت له هذا الاجماع صح احتجاجه ولكن ثبوته بعيد
لان من نفى كون زكريا عليه السلام موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله صلى الله عليه قال
نحن معاشر الانبياء فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل ان زكريا غير موروث قال المرتضى ومما يقوي ما قدمناه
ان زكريا خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة
لانه عليه السلام كان اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه
وحكمه من ليس اهلا لهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر الذي
هو الغرض في البعثة فان قيل هذا يرجع عليكم في الخوف من وراثة المال لان ذلك غاية الضن والبخل قلنا
معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يرزقه الله تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك
في النبوة وعلومها وليس من الضن ان يأسى على بني عمه وهم من اهل الفساد ان يظفروا بماله
فينفقوه على المعاصي ويصرفوه في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك هو غاية الحكمة وحسن التدبير في
الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرائقهم المذمومة وما يعد ذلك
شحا ولا بخلا الا من لا تأمل له فان قيل الا جاز ان يكون خاف من بني عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل
الفساد على ما ادعيتم فيستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم قلنا لا يخلو هذا العلم الذي اشرتم
اليه ان يكون هو كتب علمه وصحف حكمته لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم
الذي يحل القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال ويصحح ان الانبياء عليهم السلام يورثون اموالهم
وما في معناها وان كان الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي عليه السلام
لنشره واداته او يكون علما مخصوصا لا يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب
وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف
من وصوله الى بني عمه وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتأديته اليهم وكانه على
هذا الوجه خاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثاني فاسد ايضا لان هذا العلم المخصوص انما
يستفاد من جهته ويوصل اليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره في جميع الناس فقد كان

يجب اذا خاف من الفاجر الجاير بعض الناس فساداً ان لا يقبل البر فان ذلك في يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك قلت لعاكس ان يعكس هذا على المرتضى رحمه الله بقوله فقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها في الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك في يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل غرضه من حرمان اولئك المفسدين ميراثه قال المرتضى رحمه الله ومما يدل على ان الانبياء عليهم السلام يورثون قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر من اطلاق الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما ذكرناه من قبل قال ويدل ايضا على ذلك قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع قلت اما قوله تعالى وورث سليمان داود فظاهرها يقتضي وراثة النبوة او الملك او العلم الذي قال في اول الاية ولقد اتينا داود وسليمان علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال فانه غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي كتب اليهود والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المسلمين ايضا ذلك فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله في اولادكم فالبحث في تخصيص ذلك بالخبر فرع من فروع مسألة خبر الواحد هل هو حجة في الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة فكلامه هاهنا جيد وان لم يثبت فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار في مواضع كثيرة قال المرتضى رحمه الله فاما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي رواه ابو بكر وادعاءه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذي ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذي روي ان عمر استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير المؤمنين عليه السلام والعباس رحمه الله في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث وانما يعول مخالفونا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة عليها السلام بالارث على امساك الامة عن النكير عليه والرد لقضيته قلت صدق المرتضى رحمه الله فيما قال اما عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومطالبة فاطمة عليها السلام بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد تقدم ذكر ذلك قال

المرتضى

المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو في حكم اخبار الآحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى لان المعلوم لا يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز ان يرجع عنها بامر مظنون قال وهذا الكلام مبني على ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار الآحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن العلوم بالظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص باخبار الآحاد يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ان يشيروا الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة وانه حجة لان ذلك مبني على من قولهم على ما لا نسلمه وقد دل الدليل على فساده اعني قولهم خبر الواحد حجة في الشرع على انه لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل في تخصيص القرآن لان ما دل على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ به قلت اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين السنة رووه لما خرج عن كونه خبر واحد فلما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب لانه معلوم والخبر مظنون فلقايل ان يقول ليته حصل في كل واحدة من آيات القرآن مثل رواية هذه الستة حيث جمع القرآن على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء فانهم بدون هذا العدد كانوا يعملون في اثبات الاية في المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالاية ومن نظر في كتب التواريخ يعرف ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول في آيات الكتاب كذلك وان كانت آيات الكتاب انما ثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى في خبر الواحد فانه قول انفرد به عن ساير الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار الآحاد كزرارة ويونس وابي بصير وبني بابويه والحلبي وابي جعفر القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى منهم كابي جعفر الطوسي وغيره وقد تكلمت في اعتبار الذريعة على ما اعتمد عليه في هذه المسألة واما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة في الشرع جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى لذكره هاهنا قال المرتضى رحمه الله وهذا يسقط قول صاحب الكتاب ان شاهدين لو شهدا ان في التركة حقا لكان يجب ان ينصرف عن الارث وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعلم بها يستند الى علم لان الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد وليس له

ان يقيس خبر الواحد على الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لم نعمل بالشهادة من حيث غلبة الظن
دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها الا ترى انا قد نظن صدق الفاسق والمراة والصبي وكثير ممن لا يجوز
العمل بقوله فبان ان المعول في هذا على المصلحة التي نستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع قال
وابو بكر في حكم المدعي لنفسه والجار اليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب وكذلك من شهد له ان كانت
هناك شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل البيت تحل لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا
منها وهذه تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضي ان لا تقبل شهادة شاهدين
في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم وذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب
الميراث بل سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول صلى الله عليه لان كونها صدقة يحرمها على
ورثته ويبيحها لسائر المسلمين قلت هذا فرق غير مؤثر للخصم الا ان يعني بر تهمة ابي بكر والشهود
الستة في جر النفع الى انفسهم بكونه اكثر من تهمتهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا ان ما تركه صدقة
لان اهل ابي هريرة يشاركون الشهود في القسمة واهل النبي صلى الله عليه لا يشاركون الشهود فيما
يصيبهم اذ لا تحل الصدقة لهم فتكون حصة ابي بكر والشهود مما تركه رسول الله صلى الله عليه
اكثر من حصتهم مما يتركه ابو هريرة فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر بحسب زيادة
حصتهم وما وقفت للمرتضى على شيء اطرف من هذا لان رسول الله صلى الله عليه مات والمسلمون
اكثر من خمسين الف انسان لانه قاد في غزاة تبوك عشرين الفا ثم وفدت اليه الوفود كلها بعد ذلك
فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه وهم من جملة خمسين الفا بين ما اذا
كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا ياخذون حصة وبين ما اذا كانوا ياخذون
اترى يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم ما اظن انه يبلغ ذلك وكم مقدار
ما نقل حصص الشهود على ابي هريرة اذا شركهم اهله في التركة لتكون هذه القلة موجبة رفع التهمة
وقلة الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا الكلام لا ارتضيه للمرتضى قال المرتضى رحمه الله
فاما قوله يخص القرآن بالخبر كما خصصناه في العبد والقاتل فليس بشيء لانا انما خصصنا من ذكر
بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه فاما قوله وليس ذلك ينقص للا
انبياء بل هو اجلال لهم فمن الذي قال ان فيه نقصا وكما انه لا نقص فيه فلا اجلال ولا فضيلة فيه

لان الدواعي وان كانت تقوى على جمع المال ليخلف على الورثة فقد تقويها ايضا ارادة صرفه في وجوه الخير
والبر وكلا الامرين يكون داعيا الى تحصيل المال بل الداعي الذي ذكرناه اقوى فيما يتعلق بالدين قال فاما
قوله ان فاطمة عليها السلام كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمري انها كفت عن
المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متالمة والامر في غضبها وسخطها اظهر من ان
يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك
الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها وغضبها اخبرنا ابو عبيد
الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثني
الزيادي قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن
عائشة قالت لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة
من حفدتها قال المرتضى واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء محمد
ابن القسم اليمامي قال حدثنا ابن عائشة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه اقبلت فاطمة الى ابي بكر في لمة
من حفدتها ثم اجتمعت الروايتان من ههنا ونساء قومها تطا ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله
صلى الله عليه وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم انت انة اجهش
لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل
والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم
فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن سنن المشركين ضاربا ثبجهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و
الموعظة الحسنة اخذا باكظام المشركين يهشم الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى
تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة
الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطئ
الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين يتخطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله
صلى الله عليه بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفي حتى

يطا صماخها باخمصه ويطفي عادية لهبها بسيفه او قالت ويخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله وانتم
في رفاهية فكهون آمنون وادعون الى هيهنا انتهى خبر ابي العينا عن ابن عائشة واما عروة عن عائشة
فزاد بعد هذا حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين
ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الافكين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان راسه
صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا
واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتموها غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب
والجرح لما يندمل انما زعمتم ذلك خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
فهيهات منكم واني تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده لائحة واوامره
واضحة ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الاخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نغرتها تشربون حسوا في ارتغاء ونحن
نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الان تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها
مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة
يخسر المبطلون ثم التفتت الى قبر ابيها عليه السلام فقالت • قد كان بعدك انباء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب • انا فقدناك فقد الارض وابلها • واختل قومك فاشهدهم ولا تغب •
فروى حرمي بن ابي العلا مع هذين البيتين بيتا ثالثا • • • • • • • •
• فليت بعدك كان الموت صادفنا • لما قضيت وحالت دونك الكثب •
قال فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وقال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء
والله ما عدوت راي رسول الله صلى الله عليه ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله واني اشهد
الله وكفى بالله شهيدا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة
ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب عليه
السلام كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن هرون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر

عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كلام فاطمة ١٣٠
عليها السلام عند منع ابي بكر اياها فدك وقلت له ان هولاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العينا لان
الكلام منسوق البلاغة فقال لي رايت مشايخ ال ابي طالب يروونه عن ابائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني
به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان
يوجد جد ابي العينا وقد حدث الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن
يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد رحمه الله وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلام
وهم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة عليها السلام ويحققونه لولا عداوتهم
لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين الاولين •
ضاقت علي بلادي بعدما رحبت • وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب • فليت قبلك كان الموت صادفنا •
قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا • تجهمتنا رجال واستخف بنا • مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا •
قال فما راينا كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم قال المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه
من طرق مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعي انها عليها السلام كفت
راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحيا قلت ليس في هذا الخبر ما يدل على فساد ما ادعاه قاضي
القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية
بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على
انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه الا
ما سمعه منه انصرفت ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد
انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي بكر واجدة
ولكن لا من هذا الخبر بل لاخبار اخرى كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرومه في انصرافها ساخطة
وموتها على ذلك السخط فاما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب قال المرتضى رحمه الله
فاما قوله يجوز ان يبين عليه السلام انه لا حق في ميراثه لورثته ولا يمتنع ان يرد من جهة الاحاد
لانه من باب العمل فكل هذا بناء على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب
ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من جهة اخرى اذا تساويا في الحجة ووقوع العلم

فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما واذا كان ورثة النبي صلى الله عليه متعبدين بان لا يرثوه
فلا بد من ان يحتج عليهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم بعينه ويشافههم به او يلقيه الى من
تقوم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله يجوزون صدقه في الرواية لم لا يجوزون ذلك فا
لجواب انه لا يجوز لان كتاب الله تعالى اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها فاما اعتراضه على
قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا وقولهم ما ورثت الابناء من الاباء شيا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبياء
فعجيب لان كل ما ذكره مقيد غير مطلق وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد
يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل فاما استدلاله على ان
سليمان ورث داود علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان
هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس
بشيء لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال
فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز ان يقتصر بها عليه بل يجب ان يحملها
على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم
يقول انا مع ذلك علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فلهذا الامرين
جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص
لما ظنه فاما قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان يندرس لان الانبياء لا تحرص على الاموال وانما
خاف ان يضيع العلم قال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون
على الاموال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الاستعانة بها على الفساد ولا يعد
ذلك حرصا ولا بخلا بل افضالا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف على العلم الاندراس والضياع
لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه تنزاح عللهم في مصالحهم
فكيف يخاف ما لا يخاف من مثله فان قيل فهو اليس الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان يامن على العلم
ان يندرس اليس لا بد ان يكون يجوز ان يحفظه الله تعالى بمن هو من اهله واقاربه كما يجوز حفظه
بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا فيه

مقامه

١٢٣ مقامه قال الله ولد يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج العلم عن بيته ويتعدى الى غيره ويتمحض
بذلك وصمة قلنا اما اذا رتب السوال هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجاب به صاحب الكتاب وهو
ان الخوف الذي اشاروا اليه ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنياوي والانبياء عليهم السلام
انما بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه ومن كان
حاله هذه الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها
هي جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي اني خايف ولم يعلم جهة
خوفه على التفصيل يجب ان يصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم
تقتضي ذلك فاذا كنا لو اعلمنا من بعضنا الزهد في الدنيا واسبابها والتعفف عن منافعها
والرغبة في الاخرة والتفرد بالعمل لها لكنا نحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا نعلم وجهه بعينه على
ما هو اشبه والبق بحاله ونضيفه الى الاخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في
الانبياء عليهم السلام اوجب قلت ينبغي ان لا يقول المعترض فلجعله بذلك وصمة فيحيل الخوف من هذه
الوصمة بل يقول انه خاف ان لا يتعلم بنو عمه ولا يتعلموا العلم لما راى من الامارات الدالة على ذلك
فالخوف على هذا الترتيب متعلق بامر ديني لا دنيوي قال الله تعالى ان يرزقه ولدا يورث عنه علمه
اي يكون عالما بالديانات كما انا بها عالم وهذا السوال متعلق ايضا بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا انه
ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول بان الانبياء بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ولا ان الغرض
في بعثتهم تحمل المضار الدنيوية من المضار فانهم ما بعثوا لذلك ولا الغرض من بعثتهم ذلك
وانما بعثوا لامر اخر وقد يحصل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا لا على انها الغرض ولا داخلة في
الغرض وعلى انه قول المرتضى لا يجوز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله
فكيف يخاف مما لا يخاف من مثله غير مستمر على اصوله لان المكلفين الان قد حرموا بغيبة الامام عنه
الطاف كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلوة الجمعة والاعياد وهو واصحابه يقولون
في ذلك على ان اللوم على المكلفين لانهم قد حرموا انفسهم اللطف فهلا اجاز ان يخاف زكريا من تبديل
الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله التبليغ بالوصول الى المكلفين فاذا
افسدوا هم الاديان وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم

[illegible]

اللطف واعلم انه قد قرى وانى خفت الموالى من ورائى وقيل انها قراة زين العابدين وابنه محمد
ابن علي الباقر وعثمان بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون وراى بمعنى خلفى وبعدى اى
قلت الموالى وعجزوا عن اقامة امر الدين تقول قد خفت بنو فلان اى قل عددهم فسال زكريا ربه
تقويتهم ومظاهرتهم بولى يرزقه وثانيهما ان يكون وراى بمعنى قدامى اى خفت الموالى والناس
ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد وعلى هذه القراة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف
وقد فسر قوم قوله وانى خفت الموالى من ورائى الذين يلون الامر من بعدى لان المولى يستعمل في
الوالى وجمعه موال اى خفت ان يلى بعد موتى امراء ورؤسا يفسدون شيئا من الدين فارزقنى ولدا
تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت على واجعل الدين محفوظا به وهذا التاويل غير منكر وفيه ايضا
دفع كلام المرتضى قال المرتضى فاما تعلق صاحب الكتاب بان الميراث محمول على العلم بقوله يرث
من ال يعقوب لانه لا يرث اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من الصواب
لان ولد زكريا يرث بالقرابة من ال يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث ال يعقوب بل قال يرث
من ال يعقوب منبها بذلك على انه يرث من كان احق بميراثه في القرابة فاما طعنه على من تاول
الخبر بانه عليه السلام لا يورث ما تركه للصدقة بقوله ان احدا من الصحابة لم يتاوله على هذا الوجه
فهذا التاويل الذى ذكرناه احد ما قاله اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على خلافه وان
احدا لم يتاوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر وانتشر ولو عرفه ابو بكر عليه فقد مضى من
الكلام فيما يجب من ... الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية قلت لم يكن ذلك اليوم اعنى يوم حضور
فاطمة عليها السلام وقولها لابى بكر ما قالت يوم تقية وخوف وكيف يكون يوم تقية وهى تقول له
وهو الخليفة يا ابن ابى قحافة اترث اباك ولا ارث ابى لقد جئت شيئا فريا فكان
ينبغى اذا لم يتوان امير المؤمنين عليه السلام ان يفسر لابى بكر معنى الخبر ان يعلم فاطمة عليها السلام
تفسيره فيقول لابى بكر انت غالط فيما ظننت انما قال اى ما تركناه صدقة فانه لا يورث واعلم ان
هذا التاويل كاد يكون مدفوعا بالضرورة لان من نظر في الاحاديث ذكرناها وما جرت عليه الحال
يعلم بطلانه علما قطعيا قال المرتضى وقوله انه لا يكون في ذلك تخصيص للانبياء وللامر به ليس
بصحيح وقد قيل في الجواب عن هذا انه صلى الله عليه يجوز ان يريد ان ما ننوى فيه الصدقة ونفرده

١٤٣ لها من غير ان نخرجه عن ايدينا لا تناله ورثتنا وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة قلت هذه مخالفة
لظاهر الكلام واحالة اللفظ عن وضعه وبين قوله ما ننوى فيه الصدقة وهو بعد فى ملكنا ليس بموروث
وقوله ما خلفناه صدقة ليس بموروث فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى
الاخر لانه الباس وتعميه وايضا فان العلماء ذكروا خصايص الرسول عليه السلام فى الشرعيات عن امته
وعددوها نحو حل الزيادة فى النكاح على اربع ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين ونحو
تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه وغير ذلك ولم يذكروا فى خصايصه انه اذا كان قد نوى ان
يتصدق بشى فانه لا تناله ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال ولا الشيعة قبل المرتضى ذكرت ذلك ولا
رايناه فى كتاب من كتبهم وهو مسبوق باجماع طايفته عليه واجماعهم عندهم حجة قال المرتضى فاما قوله
ان قوله عليه السلام ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها فصحيح اذا كانت ما مرفوعة على
الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا
وقع النزاع فكيف يدعى انها جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان نذكره ان نقول الرواية جاءت في
لفظ صدقة بالرفع وعلى ما تاولتموه لا تكون الا منصوبة والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم يجر
ان يكون ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى هذا المجرى من الاعراب والاشتباه يقع في مثله فمن حقق
منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة قلت وهذا ايضا
خلاف الظاهر وفتح الباب فيه يؤدي الى افساد الاحتجاج بكثير من الاخبار قال فاما حكاية عن ابي
علي ان ابا بكر لم يدفع الى امير المؤمنين عليه السلام السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث وقوله كيف
يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه كيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما نراه زاد على التعجب
ومما يجب منه عجيبا ولم تثبت عصمة ابي بكر فينتفي عن افعاله التناقض قلت لا يشك احد في ان ابا بكر
كان عاقلا وان شك قوم في غير ذلك والعاقل في يوم واحد لا يدفع فاطمة عن الارث ويقول ان اباك
قال اني لا اورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا اخر من مال ذلك الميت الذي حكي عنه انه لا يورث
وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل قال المرتضى وقوله يجوز ان يكون
النبي صلى الله عليه نحلها اياه او تركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله فكل ما ذكره
جايز الا انه قد كان يجب ان تظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شي فنعرف

ومن العجائب ان تدعي فاطمة فدك نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين وغيره فلا يصغي الى قولها ويترك
السيف والبغلة والعمامة في يد امير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت قلت اعلم
ان ابا بكر سمع الرسول صلى الله عليه وهو ينحل ذلك عليا عليه السلام فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد
روى انه اعطاه خاتمه وسيفه في مرضه وابو بكر حاضر واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع
على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة والحذا فالعادة ان ياخذ
ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج عن التركة فلما غسل عليه السلام اخذت ابنته
ثيابه التي مات فيها وهذه عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع اليه النبي صلى الله
عليه وحذاه ودابته والظاهر انه فعل ذلك اجتهادا لمصلحة راها وللامام ان يفعل ذلك قال المرتضى
وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه فلا وقت لذكر الوجه
في ذلك اولى من هذا الوقت قلت لم ينازع العباس في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما ولا
في غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما ذا كانت قال المرتضى رحمه الله
والقول في البرد والقضيب انه كان نحلة او على الوجه الاخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور
والاستشهاد ولسنا نرى اصحابنا يعني المعتزلة يطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبوننا بمثله اذا
ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة لانهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ادعيناه
الظهور والاستشهاد واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه قلت اما القضيب فهو السيف الذي نحله
عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب بن
زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة للخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ قال
المرتضى فاما قوله ان ازواج النبي صلى الله عليه انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر
وكذلك انما نازع علي عليه السلام بعد موت فاطمة في الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب
وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين عليه السلام رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته
عن الميراث وهل مثل ذلك المقام الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي
البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنى بها ان هذا لخروج في المكابرة عن
الحد وكيف يخفى على الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان المرسل لهن والمطالب

عنهن

عنهن وعثمن عندهم احد من شهد ان النبي عليه السلام لا يورث وقد سمعن على كل حال ان بنت النبي ١٣٤
عليه السلام لم تورث ماله ولا بد ان يكن قد سالن عن السبب في دفعها عنه فذكر لهن الخبر فكيف يقال
انهن لم يعرفنه قلت الصحيح ان امير المؤمنين عليه السلام لم ينازع بعد موت فاطمة في الميراث وانما نازع
في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وجرى بينه وبين العباس رحمه الله
في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي صلى الله عليه فما ثبت انهن نازعن في ميراثه ولا ان عثمان
كان المرسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفن ان فاطمة قد دفعت عن
الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما اكتفين بغيرهن وحديث فدك وحضور فاطمة عليها السلام
عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله صلى الله عليه والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك
من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة في معنى الميراث قال المرتضى
فان قيل فاذا كان ابو بكر قد حكم بالخطا في دفع فاطمة عليها السلام عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه
فما بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه قلنا قد مضى
ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا
شافيا وقد اجاب ابو عثمن الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا جيد المعنى واللفظ نحن
نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها قلت ما كان والمرتضى رحمه الله في غنى عن
هذا الموضع اصلا بل كان ساخطا عليه وكتابه في هذا الموضع واستجاده قوله لانه موافق غرضه فسبحان
الله ما اشد حب الناس لعقائدهم قال قال ابو عثمن وقد زعم ناس ان الدليل على صدق خبرهما
يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه النكير
عليهما ثم قال فيقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما انه ترك النكير على المتظلمين
منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ولا سيما
وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد
بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له
حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي
قالت فما بالنا لا نرث النبي عليه السلام فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلج

في امرها وعاينت التهضم وايست من النزوع ووجدت مس الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون
الله عليك قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان
يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعه ان في ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها
وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطأ
ورفع قدرها عن البذاء ان تقول هجرا او تجور عادلا او تقطع واصلا فاذا لم تجدهم انكروا على الخصمين
جميعا فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله من المواريث اولى بنا وبكم واوجب
علينا وعليكم ثم قال فان قالوا كيف يظن بظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها
لينا ورفقا حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك
فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة
قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة ثم لم يمنعه ذلك
ان قال معتذرا ومتقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصائن لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز
علي منك فقرا ولا احب الي منك غنى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انا معشر الانبياء
لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد
يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة
المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد
زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله متعة الحج ومتعة النساء انا انهى
عنهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطأه في معناه ولا تعجب منه ولا
استفهمه وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي صلى الله
عليه قال الائمة من قريش ثم قال في شكاته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك
في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته
وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون
ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير على
من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي

ولا دلالة تضيء قال وقال اخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما ١٣٨
والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل ورد النصوص ولو كانا كما تقولون
وما تصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا و
اكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا النصوص ولكنهما بعد اقرارهما
بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا
ممتنعا في حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق
الرجل اذا كان عدلا في رهطه مأمونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرب عليه غدرة
فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج
والذي يقطع بشهادته على المغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس
فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد المرشد
ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة
ولانهما كانا اقل استئثارا بالفيء وتفكها بمال الله منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم
اموالهم ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة
ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش ولكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا
بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير
لامور لو اتى عمر باضعافها وبلغ اقصاها لما اجترؤوا على اغتيابه فضلا عن مبادأته والاغراء به
ومواجهته كما اغلظ عيينة بن حصن له فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة
ان عمر كان خيرا لي منك ارهبني فاتقاني ثم قال والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على
اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيه وخصومه
ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي عليه
السلام نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما ردوه واكذبوا قائليه وذلك ان كل
انسان منهم انما يجري الى هواه ويوافق رضاه هذا اخر كلام الجاحظ ثم قال المرتضى فان قيل ليس
ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة

ولا على غيرها من المطالبين بالميراث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر
لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير اخر ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر
فيستغنوا بانكاره قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد
احتجاجها من التظلم والتالم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لادعون الله عليك
ولا كلمتك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره غيره فمن المنكر الغضب على المنصف
بعد فان كان انكار ابي بكر مقنعا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمها ومقامها
على التظلم مغن عن نكير غيرها وهذا واضح **الفصل الثالث** في ان فدك هل صح كونها نحلة
من رسول الله صلى الله عليه لفاطمة ام لا نذكر في هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة في
المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة ومما
عظمت الشيعة القول فيه امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى
حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه فاطمة عليها السلام فدك ثم فعل عمر ابن عبد العزيز مثل ذلك
فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح كل الذي روي في هذا الباب وقد كان
الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين
عليه السلام وام ايمن فلم يقبل شهادتهما هذا مع تركه ازواج النبي صلى الله عليه في حجرهن ولم يجعلها
صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا
الباب غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها عليها السلام فدك فاما انها كانت في يدها فغير
مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها فاذا كانت في جملة التركة فالظاهر انها ميراث
واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما
يعمل على مثل ذلك اذا علمت صحته بمشاهدة او ما جرى مجراها او حصلت بينة او اقرار ثم ذكر ان
البينة لا بد منها وان امير المؤمنين عليه السلام لما خاصم اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي يطبق على
فضلها لو ادعت نحلا ما قبلت دعواها ثم قال فلو كان امير المؤمنين هو الولي ولم يعلم صحة هذه
الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل فان قلتم يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم يلتمس
البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قول ابي بكر رجل مع الرجل او امراة مع المراة فهو الذي توجبه

الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين عليه السلام بل الرواية المنقولة انه شهد لها مولى ١٥
لرسول الله صلى الله عليه مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلما ادعت ولا بينة معها الا انه لا يمتنع ان
يجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة من شهد لها ان تذكر غيره فيشهد وهذا
هو الواجب على ملتمس الحق فلا عيب عليها في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم
ولم يكن هناك خصم لان التركة صدقة على ما ذكرنا فكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين او نكول فلم يكن
في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي ما قاله السائل من انها لما ردت في دعوى النحل ادعته ارثا وقال
بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحل قال فاما فعل عمر بن عبد
العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحل بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب بان اقره في يد امير المؤمنين
ليصرف في غلاتها في الموضع الذي كان يجعلها رسول الله صلى الله عليه فيه فقام بذلك مدة ثم ردها
الى عمر في اخر سنيه وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعله السلف
لكان هو المحجوج بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين
عليه السلام ترك فدك على ما كان ولم يجعله سوانا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه
لو كان الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس اختلفوا في الهبة اذا لم يقبض فعند بعضهم
يستحق بالعقد وعند بعضهم انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه
ان يمتنع امير المؤمنين عليه السلام من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم
لو كان وقع لظهر انه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي صلى الله
عليه فانما تركت في ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وهو قوله تعالى وقرن
في بيوتكن وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه قسم ما كان من الحجر على نسائه وبناته وتبين
صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين عليه السلام لما افضى الامر اليه يغيره قال
وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك ان الذي يحصل له ليس
الا ربع ميراث فاطمة عليها السلام وهو الثمن من ميراث رسول الله صلى الله عليه فقد كان يجب ان ينتصف
لاولاد العباس واولاد فاطمة منهن في باب الحجر وباخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة
ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد سبق الكلام فيما قاله وما يذكرونه فاطمة

عليها السلام لغضبها على ابي بكر وعمر اوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سراً منهما فدفنت ليلاً
وهذا كما ادعوا برواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة بالسوط وضرب الزبير بالسيف
وان عمر قصد منزلها وفيه علي والزبير والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك
فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم
فمنعت القوم من الاجتماع وقال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها واما امر الصلاة فقد روي
ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير
على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان صح ذلك فقد دفن رسول الله صلى الله عليه ليلا ودفن
عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا
مما يطعن به بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابي علي تكذيب
ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي عن جعفر بن محمد انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم
عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه روى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج
ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن محمد بن علي وعن علي بن الحسين مثل ذلك
فكيف يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية الا كروايتهم ان علي بن ابي طالب هو اسرافيل والحسن ميكائيل
والحسين جبرئيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي صلى الله عليه ليلة القدر فان صدقوا ذلك
ايضا قيل لهم فعمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا
رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز التعويل على هذا الخبر وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد كالوراق
وابن الروندي لان غرضهم القدح في الاسلام وحكي عن ابي علي انه قال ولم صار غضبها ان ثبت كانه
غضب رسول الله صلى الله عليه من حيث قال من اغضبها فقد اغضبني باولى من ان يقال من
من اغضب ابا بكر وعمر فقد نافق وفارق الدين لانه روي عنه عليه السلام انه قال حب ابي بكر وعمر
ايمان وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب
النبي صلى الله عليه نافقوا مع مشاهدة الاعلام ليضعفوا دلالة العلم في النفوس قال واما حديث
الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين
لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة قال المرتضى نحن نبتدئ فندل على ان فاطمة عليها السلام

مادعت

ما ادعت من نحلة فدك الا وكانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب ١٥٢
لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره من التفصيل فنتكلم عليه اما الذي يدل على ما ذكرناه
فهو انها كانت معصومة من الغلط مأموناً منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه
الى شهادة وبينة فإن قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيراً والآية تتناول جماعة منهم فاطمة بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة
ههنا دلالة على وقوع الفعل المراد وايضا فيدل على ذلك قوله عليه السلام فاطمة بضعة مني من اذاها
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب
لم يكن من يؤذيها مؤذياً له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان
الفعل يقتضيه سارّاً له ومطيعاً على انا لا نحتاج الى ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها
بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احداً لا يشك
انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب
مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك والذي يدل على الفصل الثاني ان البينة
انما تراد ليغلب في الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في
غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز ان يحكم الحاكم من غير شهادة لان علمه اقوى من الشهادة ولهذا كان
الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان يقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى شهادة
لسقوط حكم الضعيف مع القوي فلا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات
والذي يدل على صحة ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل في ان اعرابياً نازع النبي صلى الله عليه
في ناقة فقال عليه السلام هذه لي وقد خرجت اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال
خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال له النبي عليه السلام من اين علمت احضرت ذلك قال لا ولكن
علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي
ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة بقصة فاطمة عليها السلام لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة
له صلى الله عليه وشهد بذلك من حيث علم انه رسول الله ولا يقول الا حقاً وامضى النبي صلى الله عليه
ذلك من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة لا تقول الا حقاً

ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روي ان ابا بكر لما شهد لها امير المومنين كتب بتسليم
فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابراهيم بن السقفي عن ابراهيم بن ميمون قال
حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال جاءت
فاطمة الى ابي بكر وقالت ان ابي اعطاني فدك وعلي يشهد لي وام ايمن فقال ما كنت لتقولي على ابيك
الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت
يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه اعطاني فدك وان عليا
وام ايمن يشهدان لي بذلك فاعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر
فقال اعطيت فاطمة فدك وكتبت لها بها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه وام ايمن امراة وبصق
في الكتاب فمحاه وخرقه وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة على وجوه مختلفة فمن اراد الوقوف
عليها واستقصاها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار آحاد لانها وان كانت كذلك
فاقل احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف يسلم
اليها فدك وهو يروي عن الرسول عليه السلام ما خلفناه صدقة وذلك انه لا تنافي بين الامرين
لانه انما سلمها على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر
في معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما
رأيناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كان ذلك في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما
قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه وقد روي من طرق مختلفة غير
طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي
صلى الله عليه فاطمة فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف في
ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما صحته واما قوله انما يعمل على ذلك
متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او اقرار فيقال له اما علم بمشاهدة فلم
يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المومنين عليه السلام من اكبر
البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين زعمت انه لم يكن هناك
علم وان لم يكن عن مشاهدة فقد دخلت ذلك في جملة الاقسام فان قال لان قولها مجردة لا يكون

حجة للعلم قيل له لم قلت ذلك اوليس قد دللنا على انها معصومة وان الخطا مامون عليها ثم لو لم يكن كذلك
لكان قولها في تلك القضية معلوما صحته على كل حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما
ادعته اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم يظهر منها بعد رسول الله صلى الله عليه
معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم ترتكب الا الصحيح وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها
مخطئ وآخر يقول هو ايضا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها فاما قوله انه عليه السلام لو حاكم
غيره لطولب بالبينة فقد تقدم في هذا المعنى ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته يبطل
هذا الكلام واما قوله ان امير المومنين عليه السلام حاكم يهوديا على الوجه الواجب في سائر الناس فقد روي
ذلك الا ان امير المومنين عليه السلام لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به واستظهر
باقامة الحجة فيه وقد اخطا من طالبه كائنا من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها
ما ثبت من عصمة فاطمة فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم
يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المومنين عليه السلام فلم يرد في ذلك على مجرد الانكار والاخبار
مستفيضة بانه عليه السلام شهد لها فدفع ذلك بالزيع لا يغني شيئا وقوله ان الشاهد لها مولى
لرسول الله صلى الله عليه هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم ابو بكر بالشاهد
واليمين فطريف مع قوله فيما بعد ان التركة صدقة ولا خصم فيها فيدخل اليمين في مثلها افترى
ان فاطمة عليها السلام لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلم
اما كان امير المومنين عليه السلام وهو اعلم الناس بالشريعة يوقفها عليه وقوله انها جوزت عند
شهادة من شهد لها ان تتذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا يتعرض للظنة والتهمة ويعرض
قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى تكون دعواها على الوجه الذي يجب
مع العقول والامضاء ومن هو دونها في الرتبة والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض
لمثل هذه الخطة ويتورطها للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكار ابي علي لان يكون النحل
قبل ادعاء الميراث وعكسه الامر فيه فاول ما فيه انا لا نعرف له غرضا صحيحا في انكار ذلك لان كون
احد الامرين قبل الآخر لا يصحح له مذهبا ولا يفسد على مخالفه مذهبا ثم ان الامر في ان الكلام في النحل كان
المتقدم ظاهر والروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدئ بطلب الميراث فيما تدعيه بعينه

بخلا او ليس هذا يوجب ان تكون فاطمة طالبت بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز
ذلك والميراث يشركها فيه غيرها والنحل تتفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت
بالميراث بعد النحل لانها في الابتداء طالبت بالنحل وهو الوجه الذي تستحق فدك منه فلما دفعت
عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله بكل وجه وسبب وهذا
بخلاف قول ابي علي لانه اضاف اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة فاما انكاره ان
يكون عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب
من اقرارها في يد امير المؤمنين عليه السلام ليصرف غلاتها في وجوهها فاول ما فيه انا لا نحتج عليه
بفعل عمر بن عبد العزيز على اي وجه وقع لان فعله ليس بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج
لذكرنا فعل المامون فانه رد فدك بعد ان جلس مجلسا مشهورا حكم فيه بين خصمين نصبهما احدهما
لفاطمة والاخر لابي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فقد انكر من فعل عمر بن عبد
العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن
شيوخه عن ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدك على
ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر بن عمرو بن حزم يامره بذلك فكتب اليه ان فاطمة
قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم فكتب اليه اما بعد فاني لو كتبت اليك
امرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسالتني ما لونها فاذا ورد
عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة من علي عليه السلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على
عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس في جماعة من
اهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم
حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه قال فاطمة بضعة مني يسخطني ما يسخطها ويرضيني
ما ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز
ابي فورثتها انا واخوتي عنه فسالتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب حتى استجمعت لي
فرايت ان اردها على ولد فاطمة قالوا فان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلة ففعل واما ما ذكره
من تولية امير المؤمنين عليه السلام فدك لما افضى الامر اليه واستدلاله بذلك على انه لم يكن الشاهد فيها

فالوجه في تركه عليه السلام رد فدك هو الوجه في اقراره احكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا
ذلك فيما سبق وذكرنا انه كان في انتهاء الامر اليه في بقية من التقية قوية فاما استدلاله على ان
حجر ازواج النبي صلى الله عليه كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لان
هذه الاضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية فيها ان تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت
فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان
ياتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في انه تعالى اراد منازل الرجال التي يسكنون فيها ازواجهم ولم يرد
بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه من ان رسول الله صلى الله عليه قسم حجره على نسائه وبناته فمن
اين له اذا كان هذا الخبر صحيحا ان هذه القسمة على وجه التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان
قد ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا فاما الوجه في ترك امير المؤمنين عليه السلام لما
صار الامر في يده منازعة الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم واما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على
فاطمة وكبر اربعا وان كثيرا من الفقهاء يستدلون به في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع الا منه وان كان
تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من
ذلك ولم يختلف اهل النقل في ان عليا عليه السلام هو الذي صلى على فاطمة الا رواية شاذة نادرة
وردت بان العباس رحمه الله صلى عليها وروى الواقدي باسناده قال سالت ابن عباس متى دفنتم
فاطمة قال دفناها بليل بعد هداة قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحرث بن ابي اسامة
عن المدائني عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة عليها السلام عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت
سترتموني ستركم الله قال ابو جعفر محمد بن جرير والثبت في ذلك انها زينب لان فاطمة دفنت ليلا
ولم يحضرها الا علي والعباس والمقداد والزبير وروى القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه
عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه
ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا ان عليا والحسن والحسين
عليهم السلام دفنوها ليلا وغيبوا قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن
بن محمد بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلا وروى عبد الله بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان
عن معمر عن الزهري مثل ذلك وقال البلاذري في تاريخه ان فاطمة لم تر متبسمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه

ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها والامر في هذا اوضح واشهر من ان يطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات
فيه فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلا وان صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا ان دفنها ليلا في
الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلا بمجرده وهو الحجة
ليقال فقد دفن فلان وفلان ليلا بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة
الظاهرة التي هي كالمتواتر انها اوصت بان تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك
وعهدت فيه عهدا بعد ان كانا استاذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تاذن لهما فلما طال
عليهما المدافعة رغبا الى امير المومنين عليه السلام في ان يستاذن لهما وجعلاها حاجة اليه فكلمها
عليه السلام في ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما
فلما خرجا قالت لامير المومنين هل صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما امرك به قال نعم
قالت فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري وروي انه عليه السلام عفى
قبرها وعلم عليه ورش اربعين قبرا في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه على ترك
اعلامهما بشانها واحضارهما الصلاة عليها فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلا وكان ليس غير الدفن
بالليل من غير ما تقدم عليه وتاخر عنه لم يكن فيه حجة فاما حكايته عن ابي علي انكاره ضرب الرجل لها وقوله
ان جعفر بن محمد واباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا يتكره ابو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده
وقد كنا نظن ان مخالفينا يقتنعون ان ينسبوا الى ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم
يحملون انفسهم على ان ينسبوا اليهم الثنا والولا وقد علم كل احد ان اصحاب هولاء السادة المختصين
بهم قد رووا عنهم ضد ما روي شعبة بن الحجاج وفلان وفلان نحو قولهم هما اول من ظلمنا حقنا
وحمل الناس على رقابنا وقولهم انهما اصغيا باناءنا واضطجعا بسبيلنا وجلسا مجلسا نحن احق
منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل متسع ومن اراد استقصاء ذلك فلينظر
في كتاب المعرفة لابي اسحق ابراهيم بن سعيد الثقفي فانه قد ذكر عن رجل من اهل البيت بالاسانيد
النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما ذكره لجاز ان يحمل على التقية فاما ما ذكره ابراهيم ومن اسل فما كنا نظن
ان مثله يذكر ذلك وهذا من اقوال الغلاة الذين ضلوا في امير المومنين عليه السلام واهل البيت وليسوا
من الشيعة ولا من المسلمين فاي عيب علينا فيما يقولونه ثم ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر

١٨١ وعمر ورووا روايات مختلفة فيهما تجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلاء وذوي الالباب من
المخالفين عيب من ذلك واما معارضته ما روي في فاطمة بما روي ان حبهما ايمان وبغضهما نفاق فالخبر
الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر مطعون فيه فكيف يعارض ذلك بهذا واما قوله انما قصد من
يورد هذه الاخبار تضعيف دلالة الاعلام في النفوس من حيث اضاف النفاق الى من شاهدوها
فتشنيع في غير موضعه واستناد الى ما لا يجدي نفعا لان نفاق من شاهد الاعلام لا يضعفها
ولا يوهن دليلها ولا يقدح في كونها حجة لان الاعلام ليست ملجئة الى العلم ولا موجبة لحصوله على
كل حال وانما تثمر العلم لمن امعن النظر فيها من الوجه الذي تدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء اختياره لا
يكون عدوله موثرا في دلالتها لكم قد عدل من العقلاء وذوي الاحلام الراجحة والالباب الصحيحة عن
تامل هذه الاعلام واصابة الحق منها ولم يكن ذلك عندنا وعند صاحب الكتاب قادحا في دلالة الاعلام
على ان هذا القول يوجب عليه ان ينفي الشك والنفاق عن كل من صحب النبي صلى الله عليه وعاصره
وشاهد اعلامه كابي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر
شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وان كانت اضافة النفاق الى هولا لا يقدح في دلالة
الاعلام فكذلك القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فقد
بينا ان خبر الاحراق قد رواه غير الشيعة وقوله انه يسوغ مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت علي
وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغى اليه ويسمع وانما يكون علي واصحابه خارقين للاجماع ومخالفين
للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف علي عليه السلام وحده فضلا
عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق لهذه العلة وبين ان يضرب فاطمة لمثلها
فان احراق المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف من حديث الضرب اذا
كان عنده مثل هذا الاعتذار قلت اما الكلام في عصمة فاطمة عليها السلام فقد بينا الكلام فيه والقول
فيه موضع غير هذا واما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل ان يقول
لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان يكون الله تعالى
تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان المدعي لا يكذب اليس قد تعبد الله تعالى بالعدة في العجوز التي
قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها الاستبراء الرحم واما قصة خزيمة بن ثابت فيجوز ان يكون الله تم

قد علم ان مصلحة المكلفين في تلك الصورة ان يكتفي بدعوى النبي صلى الله عليه وحدها ويستغني فيها عن
الشهادة ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب ويبين ذلك ان مذهب
المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على ايدي الائمة والصالحين فلو قدرنا ان واحدا من اهل الصلاح
والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم القاضي اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي
معجزة خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسالت
علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت صادقة قال نعم فقلت فلم لم يدفع
اليها ابو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة
دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته
عن مقامه ولم يمكنه الاعتذار والمدافعة بشيء لانه يكون قد سجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا
ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج الدعابة والهزل فاما
قول قاضي القضاة لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله انه لم يعتمد
في انكار ذلك على حجة بل قال لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج
عن يدها على وجه كان الظاهر يقتضي خلافه فانه يجب عما ذكره قاضي القضاة لان معنى قوله انها لو كانت
في يدها اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف
فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف الناس في ضياعهم واملاكهم لما احتاجت الى الاحتجاج باية الميراث ولا بدعوى
النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض في يدي فلا يجوز انتزاعها مني الا بحجة وحينئذ كان
يسقط احتجاج ابي بكر بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما كانت تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها
بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل على الهبة لا على القبض والتصرف لانه يقال اعطاني
فلان كذا فلم اقبضه فلو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى
من قول ابي علي ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك فانه
لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على مخالفيه مذهب فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ ابي علي في
ذلك وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد
باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم برواية ابي بكر عن النبي

[illegible]

١٤٠ صلى الله عليه انه قال لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة عليها السلام طالبت
بعد ذلك بالنحل لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل وذلك
لانه قد ثبت ان فاطمة عليها السلام انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت
دعوى الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد اما اذا كانت
دعوى الارث متقدمة فلما روى لها الخبر امسكت وانتقلت الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الا
ستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار عندي متعارضة يدل
بعضها على ان دعوى الارث متاخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف و
ما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضي ان تكون البداية بدعوى النحل فصحيح واما اخفاء القبر وكتمان الموت
وعدم الصلاة عليها فكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر
واصح من غيرها وكذلك القول في موجدتها وغضبها فاما المنقول عن رجال اهل البيت فانه يختلف
فتارة وتارة على كل حال يميل اهل البيت الى ما فيه نصرة ابيهم وبيتهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة
حكاها عن الشيعة فلم يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها
فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية حق رسول الله وحفظ عهده يقتضي
ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ
للامام ان يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين اذا راى المصلحة فيه وقد بعد العهد الان بيننا وبينهم
ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله ترجع الامور الاصل ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا
العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير
الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون
غرثى واكباد حرى واكون كما قال القائل . . . . . وحسبك عارا ان تبيت ببطنة
وحولك اكباد تحن الى القد . اقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون
اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة
شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عبثا او اجر حبل الضلالة
او اعتسف طريق المتاهة الشرح مرروى ولو شئت لاهتديت الى هذا العسل المصفى ولباب هذا

[illegible]

البر السقي فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وروي ولعل بالمدينة يتيما تربا
يتضور سغبا ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذا خمص بي يوم الغبية دهم من ذكر وانثى ودروي
بطون غرثى باضافة بطون الى غرثى والقرص الخبز والجشع اشد الحرص والمبطان الذي لا يزال عظيم البطن
من كثرة الاكل فاما البطين فالضامر البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلي
الانسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعا بطنه اثلاثا فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم اكل الشاة ما بين يديها بمقمتها اي بشفتها وكل ذي ظلف
كالثور وغيره فهو مقمة وتكترش من اعلافها تملا كرشها من العلف **قوله** او اجر حبل الضلالة منصوب
بالعطف على يشغلني وكذلك اترك ويقال اجود ترد وسدى اذا اهمل والاعتساف السلوك في
غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحير وفي قوله لو شئت لاهتديت شبه من قول
عمرو لو نشاء لملانا هذه الرحاب من صلائق وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من
ابيات منسوبة لحاتم بن عبد الله الطائي الجواد واولها ... ابا ابنة عبد الله وابنة مالك ...
ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد ... اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... اكيلا فاني لست آكله وحدي ...
قصيا بعيدا او قريبا فانني ... اخاف مذمات الاحاديث من بعدي ... كفى بك عارا ان تبيت ببطنة ...
وحولك اكباد تحن الى القد ... واني لعبد الضيف ما دام نازلا ... وما في لولا هذه شيمة العبد ...
الاصل وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران
ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية
اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله
لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت اليها و
ساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين
حب الحصيد **الشرح** الشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه فهي اصلب عودا من الشجرة
تنبت في الارض الندية والى هذا وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا ثم قال والنابتات
العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من
الماء من المنبت سقيا قال عليه السلام انها تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السائح او ماء الناضح وابطأ

[illegible]

خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد وذلك
١٤٢ لان الضوء الاول يكون علة في الضوء الثاني الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس
فهذا الضوء هو الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض
هو الضوء الثاني ومادام الضوء الاول ضعيفا فالضوء ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الثاني
ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه
بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه
وعلت اسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثاني وههنا نكتة
وهي ان الضوء الثاني يكون ايضا علة لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء
الثاني اذا اشرق على جدار ومقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير مضيئا
بعدما كان مظلما فان كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت البيت مقابل ذلك الباب جدار
كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقي البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب الى موضع آخر كان ما يحاذيه
ذلك البيت اشد اضاءة مما حوله وهكذا لا تزال الاضواء يوجب بعضها بعضا على وجه الانعكاس بطريق
العلية وبشرط المقابلة ولا تزال تضعف درجة درجة الى ان تضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا حال العلوم
والحكم المأخوذة من امير المؤمنين عليه السلام لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود
الاسلام غريبا كما بدأ بموجب الخبر النبوي الوارد في الصحاح فاما قوله كالذراع من العضد فلان الذراع
فرع على العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن ان يكون
عضد لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده ... يا بكر بكرين ويا خلب الكبد ... اصبحت مني كذراع من عضد ...
فشبه عليه السلام نفسه بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه بالذراع الذي العضد اصله واسه
والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثاني شبيه
بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا وهذه المنزلة قد اعطاه اياها رسول الله صلى الله
عليه في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن
يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقال قال له لحمك مختلط بلحمي ودمك مسوط بدمي وشبرك

البر السقي فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وروي ولعل باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذا تخضبني يوم الغيبة دهم من ذكرو انني درروي بطون غرثى باضافة بطون الى غرثى والفم الخفظ والجشع اشد الحرص والمبطان الذي لا يزال العظيم البطن من كثرة الاكل فاما المبطن فالضامر البطن وبطون غرثى جايعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلي الانسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعا بطنه اثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم اكل الشاة ما بين يديها بمقمتها اي بشفتها وكل ذي ظلف كالثور وغيره فهو مقمة وتكترش من اعلافها تملا كرشها من العلف قوله او اجر حبل الضلالة منصوب بالعطف على يشغلني وكذلك اترك ويقال اجود ترود وسنرا اذا اهمل والاعتساف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحير وفي قوله لو شئت لاهتديت شيء من قول عمرو بن الملا ناهيه الوجاب من صلايق وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من ابيات منسوبة الحاتم بن عبد الله الطاي الجواد واولها ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس النهد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست اكله وحدي قصيا بعيدا او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي كفى بك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد والي لعبد الضيف ما دام نازلا وما في لولا هذه شيمة العبد

الاصل وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد الشرح الشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه اصلب عودا من الشجرة تنبت في الارض الندية والبر وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا ثم قال والنابتات العذية التي تنبت عذيا والعذي يسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من المنبت سقيا قال عليه السلام انها تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السايح او ماء الناضح وابطأ

الزواري الكريم الزمان عن الحبيب عنه خير متعار كرم وقد الواق

تحمد

خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد وذلك ١٤٢
لان الضوء الاول يكون علة في الضوء الثاني الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء هو الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض هو الضوء الثاني ما دام الضوء الاول ضعيفا فالضوء ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض الثاني ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه وعلا اسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثاني وههنا نكتة وهي ان الضوء الثاني يكون ايضا علة لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثاني اذا اشرق على جدار مقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير مضيئا بعدما كان مظلما فان كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقي البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب الى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك البيت اشد اضاءة مما حوله وهكذا لا تزال الاضواء يوجب بعضها بعضا على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة ولا تزال تضعف درجة درجة الى ان يضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا حال العلوم والحكم الماخوذة من امير المومنين عليه السلام لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدا بموجب الخبر النبوي الوارد في الصحاح فاما قوله كالذراع من العضد فلان الذراع فرع على العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن ان يكون عضد لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد فشبه عليه السلام نفسه بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه بالذراع الذي العضد اصله واسه والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا وهذه المنزلة فقد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقال قال له لحمك مختلط بلحمي ودمك مسوط بدمي وشبرك

وشبري واحد فانه قلت اما قوله لو تظاهرت العرب لما وليت عنها فمعلوم فالفائدة في قوله ولو
امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وهل هذا مما يفتخر به الرؤسا ويعدونه منقبة وانما
المنقبة ان لو امكنته الفرصة وعفا قلت غرضه ان يقرر في نفوس اصحابه وغيرهم من العرب انه يحارب تجاوز
على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله صلى الله عليه وان من يجاهد الكفار يجب ان يغلظ
عليهم ويستاصل شافتهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه لما جاهد بني قريظة وظفر لم يبق ولم يعف
وحصدهم في يوم واحد رقاب الف انسان صبرا في مقام واحد لما علم في ذلك من اعزاز الدين واذلال
المشركين فالعفو له مقام والانتقام له مقام الاصل قوله عليه السلام وساجهد في ان اطهر الارض الاشارة
في هذا الى معوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة
هدى بل هي معاكسة للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ارتكس في الضلال والركس رد الشيء
مقلوبا قال تعالى والله اركسهم بما كسبوا اي قلبهم وردهم الى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التي كل
مولود يولد عليها كان مرتكسا في ضلالة واصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير اخر قالوا ان
الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الانسان والمنحني هو ما كان معكوسا راسه الى
جهة الارض كالبهائم والسباع قالوا والى ذلك وقعت الاشارة بقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة تنتقل انفسهم عند الموت الى الحيوان المكب
واصحاب السعادة تنتقل انفسهم الى الحيوان المنتصب ولما كان معوية عنده عليه السلام من اهل الشقاء
سماه معكوسا ومركوسا رمزا الى هذا المعنى الشرح قوله حتى تخرج المدرة من حب الحصيد اي حتى يطهر
الدين واهله منه وذلك لان الزراع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو
ذلك من بين الزرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه معوية بالمدر ونحوه
من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع الاصل ومن هذا الكتاب وهو اخره
اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب
في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم
رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود
الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم

موارد

موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور ١٦٤
عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه
الشرح اليك عني اي ابعدي وحبلك على غاربك كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث
شئت لان الناقة اذا القي حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت
لانه انما يردها زمامها فاذا القي على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض
المزالق وقيل انه في النسخة التي بخط الرضي غررتهم بالبا وكذلك فتنتهم والقيتهم و
اسلمتهم واوردتهم والاحسن حذف اليا واذا كانت الرواية وردت بها فهي من اشباع
الكسرة كقوله . الم ياتيك والانباء تنمي . بما لاقت لبون بني زياد . ومضامين اللحود اي الذين تضمنتهم
وفي الحديث نهى عن بيع المضامين والملاقيح وهي ما في اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنت
ايها الدنيا انسانا محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد كما فعلت بالناس ثم شرح
افعالها فقال منهم من غررت ومنهم من القيت في مهاوي الضلال والكفر ومنهم من
اتلفت واهلكت ثم قال من وطي دحضك زلق مكان دحض اي مزلة ثم قال لا يبالي من سلم منك
ان ضاق به مناخه لا يبالي بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس في السجون وغير ذلك من انواع المحن
لان هذا كله حقير لا اعتداد به في جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من سلم منها
كيوم قرب انقضاؤه وفناؤه الاصل اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني
وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه
مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ
السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت
اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى
ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها
وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت
بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف
اقراصك ليكون من النار خلاصك الشرح اعزبي ابعدي يقال عزب الرجل بالفتح اي بعد واسلس

لك بفتح اللام اي لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس اي سهل قياده ولاروضن
واستثني بالمشية ادبا كما ادب الله تعالى رسوله ليروضن نفسه اي يذللها بالجوع والجوع هو اصل
الرياضة عند الحكما وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اي الى الرغيف واقنع من الادام
بالملح ونضب معينها فنى ماؤها ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء
وهو الكلا والربيضة جماعة من الغنم او البقر تربض في اماكنها وانا ايضا مثلها اشبع وانام لقد
قرت عيني اذا جئت اشابه البهايم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم والجد في السنين المتطاولة
قوله وعركت بجنبها بؤسها اي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها يقال قد عرك فلان
بجنبه الاذى اي اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اي لم يكن لها فراش الا الارض و
توسدت كفها لم يكن لها وساد الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما يتقشع
السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهي لابن حنيف ان يكف عن الاقراص وان كان اللفظ يقتضي
ان تكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف
اقراصك لتنجيها من النار خلاصك والتا ههنا للراس عوض اليا وهي لغة لا باس وقد قيل
ان رسول الله صلى الله عليه قرا فبذلك فلتفرحوا بالتاء ٭ تم الجزء السادس عشر

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله واصحابه الطاهرين نسخ من خط
الكامل علي بن منصور بن حسين المزيدي برسم كامل العصر ومحدث
اهل البيت المولى الزاهد الورع القدوة الناسك
الشيخ حسين المشغري حفظه الله
ومن كل سوء وقاه بمحمد
وآله وحزبه
تم

الجزء السابع عشر من شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الي بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به علي اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله علي ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتي لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام الشرح قد اخذ الشاعر معني قوله وآس بينهم في اللحظة والنظرة فقال اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما يجن الصدور انما البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة وغدير وقوله وآس بينهم في اللحظة اي اجعلهم اسوة وروي وسا وبينهم في اللحظة والمعني واحد استظهر به اجعله كالظهر والنخوة الكبرياء والنخلي المذنب الاثيم وقوله واسد به لهاة الثغر استعارة حسنة والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب ومنه اضغاث الاحلام للرؤيا المختلطة التي لا يصح تاويلها فاستعار اللفظة ههنا والمراد امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث وقال تعالي وخذ بيدك ضغثا قوله واعتزم بالشدة اي اذا جدك الجد فدع اللين فان في حال الشدة لا يغني الا الشدة قال الفند الزماني فلما صرح الشر فامسي وهو عريان ولم يبق سوي العدوان دناهم كما دانوا قوله حتي لا يطمع العظماء في ان تمايلهم علي حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق الاصل ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوي الله والا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا علي شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوي الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت

١٦١ جدكما صلي الله عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتي ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور الشرح روي واعملا للآخرة وروي فلا تغبروا افواههم يقول لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا كان من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فمن لا تطلبه يكون منهيا عن طلبها بطريق الاولي ثم قال عليه السلام ولا تاسفا علي شيء منها زوي عنكما اي قبض قال رسول الله صلي الله عليه زويت لي الدنيا فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروي ولا تاسيا وكلاهما معني واحد اي لا تحزنا وهذا من قوله تعالي لكي لا تاسوا علي ما فاتكم قوله صلاح ذات البين اخذ هذه اللفظة عبد الملك بن مروان فقال لبنيه وقد جمعهم عنده يوم موته

انفوا الضغائن بينكم وعليكم ... عند المغيب وفي الحضور الشهد
بصلاح ذات البين طول حياتكم ... ان مد في عمري وان لم يمدد
ان القداح اذا اجتمعن فرامها ... بالكسر ذو بطش شديد ايد
عزت فلم تكسر فان هي بددت ... فالوهن والتكسير للمتبدد

وذات ههنا زائدة مقحمة قوله فلا تغبوا افواههم اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن روي فلا تغيروا افواههم فذلك لان الجائع يتغير فمه قال عليه السلام لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا تضيعوا بحضرتكم اي لا تضيعوهم فالنهي في الظاهر للايتام وفي المعني للاوصياء والاولياء والظاهر انه لا يعني الايتام الذين لهم مال تحت ايدي اوصيائهم لان اولئك الاوصياء محرم عليهم ان يصيبوا من اموال اليتامي الا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه مع التمكن ومن هذه حاله

لا يحسن ان يقال لم لا تغيروا افواه ايتامكم وانما الاظهر انه يعني الذين مات اباؤهم وهم فقرا
تتقين مواساتهم وبيح القعود عنهم كما قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا واليتيم في الناس من قبل الاب وفي البهايم من قبل الام لان الاباء من البهايم لا عناية لهم
بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل القيم بنفقة
الولد فاذا مات وصل الضرر اليه لفقد كافله والام بمعزل عن ذلك ويجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف
واشراف وحكى ابو علي في التكملة كمي وكماة ولا يسمى الصبي يتيما الا اذا كان دون البلوغ فاذا بلغ زال اسم
اليتيم عنه واليتامى احد الاصناف الذين عينوا في الخمس بنص الكتاب العزيز ثم اوصى بالجيران
واللفظ الذي ذكره عليه السلام قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما ذبح شاة فقال
اهديتم لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه وفي الحديث انه صلى الله عليه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
جاره وعنه عليه السلام جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر وعنه عليه السلام من جهد البلاء
جار سوء معك في دار مقامة ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها وافشاها ومن ادعيتهم
اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن حليلة تقرب الشيب
ومن جار تراني عيناه وترعاني اذناه وان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ابن مسعود رفعه
والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويأمن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه قال
غشمه وظلمه لقمان يا بني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيا اثقل من جار السوء وانشدوا الا من يشتري
دارا برخص كراهة بعض جيرتها تباع وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين
اللوم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفا وجاور اهل الكوفة
السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخا والغيرة وكان يقال من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان
يقال من اذى جاره ورثه الله داره وباع ابو الجهم العدوي داره وكان في جوار سعيد بن العاص بماية
الف درهم فلما احضرها المشتري قال له هذا ثمن الدار فاعطني ثمن الجوار قال واي جوار قال جوار سعيد
ابن العاص قال وهل اشترى احد جوارا قط فقال رد علي داري وخذ مالك لا ادع جوار رجل ان قعدت
سال عني وان رآني رحب بي وان غبت عنه حفظني وان شهدت قربني وان سالته قضى حاجتي وان

الخوز

فاعطني

170 لم اسأله بداني وان نابتني نايبة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بماية الف درهم
وقال هذا ثمن دارك ودارك لك الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على
الاذى جاءت امرأة الى الحسن فشكت اليه الخلة وقالت انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع ادور
فنظر الحسن فاذا تحت فراشه سبعة دراهم فاعطاها اياها وقال كدنا نهلك وكان كعب بن مامة
اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وحماه ممن يقصده وان هلك له شي اخلفه عليه وان مات وداه
فجاوره ابو دواد الايادي فزاده على العادة وبالغ له في اكرامه فكانت العرب اذا حمدت جارا قالت
جار كجار ابي دواد قال قيس بن زهير اطوف ما اطوف ثم آوي الى جار كجار ابي دواد
ثم تعلم منه ابو دواد فكان يفعل بجاره فعل كعب بن مامة قال مسكين الدارمي ما ضر جارا لي اجاوره
ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ناري ونار الجار واحدة
واليه قبلي تنزل القدر استقبل ابو مسلم صاحب الدولة فرسا محضيرا فقال لاصحابه لماذا يصلح هذا
فذكروا السباق الخيل وصيد الحمر والنعام واتباع الفار من الحرب فقال لم تصنعوا شيا يصلح للفرار
من جار السو سال سليمان بن علي خالد بن صفوان عن ابنيه محمد وسليمان وكانا جاريه فقال كيف
احوالك بجواريهما فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دار الجوار منا تركتها
الى جنب داري معقل بن يسار ابو مالك جار لها وابن مرثد فيا لك جاري ذلة وصغار
وفي الحديث المرفوع ايضا من رواية جابر الجيران ثلاثة فجار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق
فصاحب الحق الواحد جار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم لا رحم له وصاحب
الثلاثة جار مسلم ذو رحم وادنى حق الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تقتدح له منها
قلت تقتدح تغترف والمقدحة المغرفة وكان يقال الجيران خمسة الجار الضار السيء الجوار والجار
الدمث الحسن الجوار والجار اليربوعي المنافق والجار البراقشي المتلون في افعاله والجار الحسدلي الذي عينه
تراك وقلبه يرعاك وروى ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه يقول اللهم اني اعوذ بك من جار
السو في دار المقامة فان دار البادية تحول قوله عليه السلام والله الله في القران امرهما بالمسارعة
الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلاة والحج وشدد الوصاة
في الحج فقال انه ان ترك لم تناظروا اي يتعجل الانتقام منكم فاما المثلة فنهي عنها امر رسول الله صلى الله عليه

الجحر الذي ارتقى الى الوكر عدة ... والوكر بجمعه ... قد

القتار كما ... البخور والعود

ان يمثل بهبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال المثلة حرام
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان
خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتالوا
على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده
فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن اجبنا القران الى
حكمه الشرح يوتغان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ وتغا اي اثم وهلك واوتغه
الله اهلكه واوتغ فلان دينه بالاثم قوله فتالوا على الله اي حلفوا من الالية وهي اليمين وفي الحديث
من تالى على الله اكذبه الله ومعناه من اقسم تجبرا واقتدارا لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغه امله وقد
روي تاولوا على الله اي حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة في تاويل القران انتصارا لمذاهبهم
فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تاويلاتهم والاول اصح ويغتبط فيه يفرح ويسر وهي الغبطة
للسرور وروي يغبط فيه اي يتمنى مثل حاله قوله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه
الياء التي هي حرف المضارعة عائدة على المكلف الذي امكن الشيطان من قياده يقول الظالم يجاذب
الشيطان من قياده فانه يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه ومثل قوله ولسنا اياك
اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القران ومعنى مخلوقا بشرا لا حدثا الاصل ومن
كتاب له عليه السلام اليه اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا
فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء
ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام الشرح هذا كما قيل
في المثل صاحب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل في هذا قول الله تعالى
لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب وهذا من القران
الذي رفع ونسخت تلاوته وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب وقال ان امير المؤمنين عليه كتب الى
عمرو بن العاص وزاد فيه زيادة لم يذكرها الرضي اما بعد فان الدنيا مشغلة عن الاخرة وصاحبها
منهوم عليها لم يصب منها شيئا قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها
ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره

فلا تخبط

١٧٢ فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تشرك معوية في باطله فان معوية غمص الناس وسفه الحق
والسلام قال نصر وهذا اول كتاب كتبه علي عليه السلام الى عمرو بن العاص فكتب اليه عمرو جوابه
اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما تدعون اليه
من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام قال نصر فكتب علي
عليه السلام الى عمرو بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذي ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الاسد وهو قوله
في نهج البلاغة واللهج الحرص ومعنى قوله عليه السلام لو اعتبرت حفظت ما بقي اي لو اعتبرت بما مضى
من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه الاصل ومن كتاب له عليه السلام
الى امرائه على الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي
ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده
وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا
في حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت
ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح
وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم
ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح
الله به امركم والسلام الشرح اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هي الثغر
كالمرقبة وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب قال يجب على الوالي ان لا يتطاول
على الرعية بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل وان تكون الزيادة التي اعطيها سببا
لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندي ان لا احتجز دونكم بسر اي لا استتر قال الا
في حرب وذلك لان الحرب يجب فيها الاسرار والحرب خدعة ثم قال ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم
اي اظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن ان اظهركم عليه فاما الاحكام الشرعية والقضاء على احد
الخصمين فاني لا اعلمكم به قبل وقوعه كي لا تفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم
عنه ثم ذكر انه لا يوخر لهم حقا عن محله يعني العطاء وانه لا يقف دون مقطعه والحق ههنا غير العطاء
اي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا اقف ولا احبس فلما استوفى ما شرطه لهم قال فاذا انا وفيت

بما فرطت على نفسي وجبت لله عليكم النعمة ولي الطاعة ثم اخذ في الاشتراط عليهم كما شرطهم فقال
ولي عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة ولا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعوتكم اليه ولا تفرطوا في صلاح اي
اذا امكنتكم فرصة او رايتم مصلحة في حرب العدو وحماية الثغر فلا تفرطوا فيها فتفوت وان تخوضوا
الغمرات الى الحق اي تكابدوا الشدائد العظيمة ولا يهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا
ذلك ثم قال فخذوا هذا من امرائكم ليس يعني به ان علي هولا اصحاب المسالح امراء من قبله عليه
السلام كالواسطة بينهم وبينه بل من امرائكم يعني مني وممن يقوم في الخلافة مقامي بعدي لانه
لو كان الغرض هو الاول لما كان محلهم عنده ان يقول لا احتجز دونكم بسر ولا اطوي دونكم
امرا الا محل من كان بتلك الصفة دون هذا الاصل ومن كلام له عليه السلام الى عماله على
الخراج من عبد الله علي امير المومنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه
لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من
البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من
انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن
حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة
يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس
مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع
ذلك في ايدي اعداء الاسلام فتكون شوكة ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة
ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد
اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي
العظيم الشرح يقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في تركها
ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر
على ايصاله اليه قوله ولا تحشموا احدا اي لا تغضبوا طالب حاجة فتقطعوه عن طلبها احشمت
زيدا وحشمته وهو ان يجلس اليك فتغضبه وتؤذيه وقال ابن الاعرابي حشمته اخجلته
واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهو الاستحيا والغضب ثم نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج

ما هو من ضروريتهم ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستيفاء الخراج وقال عدي بن ارطاة الى عمر ١٢٤
ابن عبد العزيز يستاذنه في عذاب العمال فكتب اليه كاني لك جنة من عذاب الله وكان رضاي
ينجيك من سخط الله من قامت عليه بينة او اقر بما لم يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار فخذه
بادائه فان ابى فاحبسه وان لم يقدر فخل سبيله بعد ان تحلفه على انه لا يقدر على شيء فلان
يلقوا الله بخياناتهم احب الي من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم عليه السلام ان يعرضوا لمال احد
من المسلمين او من المعاهدين والمعاهد ههنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام من بلاد الشرك
على عهد اما لاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس
على طريق المصادرة والتاويل الباطل قال الا ان تخافوا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولا
او سلاحا وتظنوا منهم وثبة على بلد من بلاد الاسلام فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك حينئذ قوله وابلوا
في سبيله اي اصطنعوا من المعروف في سبيل الله ما استوجب عليكم يقال هو يبلوه معروفا اي يصنعه اليه
قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ۞ وابلاهما خير البلاء الذي يبلو قوله
عليه السلام قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره اي لان نشكره بلام التعليل وحذفها اي احسن
الينا لنشكره وحذفها كثير نحو قوله تعالى بئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم الاصل ومن
كتاب له عليه السلام كتب الى امراء البلاد في معنى الصلاة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس
مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان
وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث
الليل وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين الشرح قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلوات
فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني وهو المعترض في الافق واخر وقتها ما لم تطلع
الشمس واول وقت الظهر اذا زالت الشمس واخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثليه سوى في الزوال
وقال ابو يوسف ومحمد اخر وقتها اذا صار الظل مثله قال ابو حنيفة واول وقت العصر اذا خرج وقت
الظهر وهذا على القولين واخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت المغرب اذا غربت الشمس واخر
وقتها ما لم يغب الشفق وهو البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو الحمرة
قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهذا على القولين واخر وقتها ما لم يطلع الفجر

وقال الشافعي اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني ولا يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى
وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يخرج
وقتها بعد الاسفار وتصير قضا ولم يتابع على هذا القول احد قال الشافعي فاول وقت الظهر اذا زالت
الشمس وحكى ابو الطيب الطبري من الشافعية ان من الناس من قال لا يجوز الصلوة حتى يصير
الفي بعد الزوال مثل الشراك وقال مالك احب ان تؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل ذراعا
وهذا مطابق لما قال امير المومنين عليه السلام حين تفي الشمس كربيض العنز اي كموضع بربض العنز
وذلك نحو ذراع او اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعي وآخر وقت الظهر اذا صار ظل كل شي مثله ويعتبر
المثل من حد الزيادة على الظل الذي كان عند الزوال وبهذا القول قال ابو يوسف ومحمد وقد حكيناه
من قبل وبه ايضا قال الثوري واحمد وهو رواية الحسن بن زياد اللولوي عن ابي حنيفة فاما الرواية
المشهورة عنه وهي التي رواها ابو يوسف فهو ان آخر وقت الظهر مصير ظل مثليه وقد حكينا
عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا القول وعن ابي حنيفة رواية ثالثة انه اذا
صار ظل كل شي مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شي مثليه وقال
ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر
وحكي عن مالك انه قال اذا صار ظل كل شي مثله فهو آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد
على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية
عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شي مثله وقتا مختارا فاما وقت الجواز والاداء فانه الى
ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطاء
لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يصير في الشمس صفرة وعن طاوس لا تفوت حتى الليل فاما العصر
فان الشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر والخلاف في ذلك بينه وبين
ابي حنيفة لانه يقول اول وقت العصر اذا صار ظل كل شي مثليه وزاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه
عنه فيما تقدم وكلام امير المومنين عليه السلام في العصر مطابق مذهب ابي حنيفة لان بعد مصير
الظل مثليه هو الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان
فاما ما قبل ذلك فانه فوق ذلك ويسار من الفراسخ اكثر من ذلك ولا يزال وقت الاختيار عند

الشافعي

الشافعي للعصر باقيا حتى يصير ظل كل شي مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد ۱۷۶
الاصطخري من اصحابه تصير قضا بمجاوزة المثلين فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها
سقوط القرص وقال ابو الحسين علي بن حبيب الماوردي من الشافعية لا بد ان يسقط القرص
ويغيب حاجب الشمس وهو الضيا المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك احد غيره من الشافعية
وذكر الشاشي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال وقد
حكي هذا عنهم ولا تساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المومنين
عليه السلام لا ينص على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا
الامرين يحتاج الى تعريف كما يحتاج وقت الصلاة اللهم الا ان يكون قد عرف اهل البلاد الذين يطوف
بالناس من قبل هذا الكتاب متى هو الوقت الذي يفطر فيه الصايم ثم يدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم
في هذا الكتاب على ذلك التعريف المخصوص قال الشافعي وللمغرب وقت واحد وهو قول مالك
وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين فاخر وقتها اذا غاب الشفق وليس بمشهور عنه والمشهور
القول الاول وقد ذكرنا قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو امتداد وقتها الى ان يغيب الشفق وبه
قال احمد وداود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدر بقدر
الطهارة وستر العورة والاذان والاقامة وفعل ثلاث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال
ابو اسحق الشيرازي منهم التضييق انما هو في الشروع فاما الاستدامة فتجوز الى مغيب الشفق فاما
وقت العشاء فقال الشافعي هو ان يغيب الشفق وهو الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابي يوسف
ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر
والمزني قال الشافعي وآخر وقتها المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة
وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المومنين في العشاء انها الى ثلث الليل على
وقت الاختيار ليكون مطابقا لهذا القول وبه قال مالك واحدى الروايتين عن احمد ثم بذهب
وقت الاختيار يبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر الثاني وقال ابو سعيد الاصطخري لا يبقى وقت
الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضا فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي في الاوقات وهما
الامامان المعتبران في الفقه ودخل في ضمن حكاية مذهب الشافعي ما يقوله مالك واحمد وغيرهما

من الفقهاء فاما مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا من كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد
ابن النعمان رحمه الله المعروف بالرسالة المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع
الفي سبعي الشخص وعلامة الزوال رجوع الفي بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب
او ميزان الشمس وهو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدائرة الهندية ايضا فمن
لم يعرف حقيقة العمل بذلك او لم يجد الة فلينصب عودا من خشب او غيره في ارض مستوية السطح و
يكون اصل العود غليظا وراسه دقيقا شبه المدري الذي ينسج به التكك او المسلة التي يخاط بها
الاحمال فان ظل هذا العود يكون بلا شك في اول النهار اطول من العود وكلما ارتفعت الشمس نقص من
طوله حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف الفي حينئذ فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب
رجع الفي الى الزيادة فليعتبر من اراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على
راس ظل العود عند وضعه في صدر النهار وكلما نقص في الظل شي علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على
موضع العلامة عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد زالت وبذلك ايضا تعرف القبلة فان قرص
الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن يسارها ويمين المتوجه اليها بعد وقوفها وزوالها
عن القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد زالت وعرف ان القبلة
تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه اليها فراى عين
الشمس مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا بعد زوالها بزمان ويبين الزوال من اول وقته
بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندية والعمود الذي وصفناه ومن
لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الالة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه
الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا صليت الظهر في اول اوقاتها اعني بعد زوال
الشمس بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى
مغيبها بسقوط القرص عما تبلغه ابصارنا من السماء واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة
مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان المشرق مطل على المغرب فما دامت
الشمس ظاهرة فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء فترى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة
منه علم ان القرص قد سقط وغاب واخره اول وقت العشاء الاخرة واول وقتها مغيب الشفق و

وهو

وهو الحمرة في المغرب واخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض
في المشرق الذي يعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع الشمس على الارض من السماء وذلك ان الفجر
الاول هو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس
ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السماء كما ذكرناه واخر
وقت الغداة طلوع الشمس فهذا ما يقوله الفقهاء في مواقيت الصلاة فاما قوله عليه السلام والرجل
يعرف وجه صاحبه فمعناه الاسفار وقد ذكرناه وصلوا بهم صلاة اضعفهم اي لا تطيلوا الصلاة
بالقراة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم وادخال
المشقة عليهم باطالة الصلاة وبافساد صلاة المامومين بما تفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث
الامام فيستخلف فيصلي الناس خلف خليفته فان ذلك لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام
الركوع او السجود فيظن المامومون انه قد رفع فيرفعوا ويسبقوه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسايل
يذكرها الفقهاء في كتبهم واعلم ان امير المومنين عليه السلام انما بدا بصلاة الظهر لانها اول فريضة فرضت
على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه عليه السلام والى ذلك تذهب الامامية ومن قولهم
تسميتها الاولى ولهذا بدا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما من عداهم
فاول الصلاة المفروضة عندهم الصبح وهي اول النهار ايضا ويتفرع على هذا البحث القول في الصلاة الوسطى
ما هي فذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد رووا في ذلك
روايات بعضها في الصحاح وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت
المغرب الوسطى الا انهم يروون عن ائمتهم انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسطى في
اللغة هو خيار كل شي ومنه قوله تعالى جعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء
ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلاتي ليل وصلاتي نهار ورووا فيها روايات
وهو مذهب الشافعي ومن الناس من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يسمع عن احد معتبر انها
العشاء الاخرة الا شاذا ذكره بعضهم وقال لانها بين صلاتين لا تقصران **الاصل** ومن عهد له عليه السلام
كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر رحمه الله وهو اطول
عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المومنين مالك

للاشتر

ابن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة
بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد
احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه
جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها
عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت
عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور
الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على
السن عباده فليكن احب الذخاير اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل
لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت الشرح نصرة الله باليد الجهاد بالسيف
وبالقلب الاعتقاد للحق وباللسان قول الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل الله بنصرة
من نصره لانه تعالى قال ولينصرن الله من ينصره والجمحات منازعة النفس الى شهواتها وماربها ويزعها
يكفها انه قال له فقد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح قوما وسيقول الناس في امارتك
الان نحو ما كنت تقول في الامرا فاحذر ان تعاب وتذم كما كنت تعيب وتذم من يستحق الذم ثم قال
انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة الناس بمدحهم والثنا عليهم وكذلك يستدل
على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه
عن الحرام وفسر له الشح ما هو فقال هو ان ينتصف منها فيما احبت وكرهت اي لا يمكنها من الاسترسال
في الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا وقامعا لها عن التهور والانهماك فان قلت هذا معنى قوله
فيما احبت فما معنى قوله وكرهت قلت لانها تكره الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية
ومن الواجبات العقلية فكما يجب ان يكون الانسان مهيمنا عليها في طرف الفعل يجب ان يكون مهيمنا
عليها في طرف الترك الاصل واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن
عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط
منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي
تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك

190 وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى
بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها
مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير
واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك
على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك
بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل
جبار ويهين كل مختال الشرح اشعر قلبك الرحمة اي اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد
قال لان الرعية اما اخوك في الدين او انسان مثلك تقتضي رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له قوله
ويؤتى على ايديهم مثل قولك ويوخذ على ايديهم اي يهذبون ويثقفون يقال اخذ على يد هذا السفيه
وقد حجر الحاكم على فلان واخذ على يده قال فاعطهم من عفوك كما تحب ان يصفح الله
عنك يجب ان تصفح انت عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اي لا تبارزه بالمعاصي فانه لا يدي لك
بنقمته اللام مقحم والمراد الاضافة ونحوه قولهم لا اباك قوله ولا تقولن اني مؤمر اي لا تقل اني امير
ووال آمر بالشي فاطاع والادغال الافساد ومنهكة للدين ضعف وسقم ثم امره عند حدوث الابهة
والعظمة عنده لاجل الرياسة والامرة ان يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته
واحيايه فان تذكر ذلك يطامن من غلوايه اي يغض من تعظمه وتكبره ويطامن منه والغرب حد
السيف ويستعار للسطو والسرعة في البطش والفتك قوله ويفي اي يرجع اليك بما بعد عنك من عقلك
وحرف المضارعة مضموم لانه من افاد ومساماة الله مباراته في السمو وهو العلو الاصل انصف الله
وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم
ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع
ويتوب وليس شي ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم ان الله سميع دعوة المظلومين
وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية
فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية
اثقل على الوالي مؤونة في الرخا واقل معونة له في البلا واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا

المرصاد والمكان يرصد فيه للعدو

يجحف به ذهب به

عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود
الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم
الشرح قال له انصف الله اي قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ثم قال
وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه وتميل اليه من رعيتك فمتى
لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم واكد الوصاة عليه في ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة
الاجتهاد في رضا العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضا العامة فاما اذا سخطت العامة
لم ينفعه رضا الخاصة وذلك مثل ان يكون في البلد عشرة او عشرون من اغنيائه وذوي الثروة
من اهله يلازمون الوالي ويخدمونه ويسامرونه وقد صاروا كالصديق لهم فان هؤلاء ومن شاكلهم
من حواشي الوالي وارباب الشفاعات والقربات لا يغنون عنه شيا عند تنكر قلوب العامة له وكذلك
لا يضره سخط هؤلاء اذا رضيت العامة وذلك لان هؤلاء عنهم غنى ولهم بدل والعامة لا غنى عنهم ولا بدل
منهم ولانهم اذا شغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه احد وليس الخاصة كذلك
ثم قال عليه السلام ونعما قال ليس شيء اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالي من خواصه ايام الولاية لانهم
يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل هجروه ورفضوه حتى لو لقوه في طريق
لم يسلموا عليه والصغو بالكسر والفتح والصغا مقصور الميل الاصل وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم
عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب
عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت
يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب
كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن
الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن
بالله الشرح اشنأهم عندك ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقال تغابى فلان عن كذا [illegible]
[illegible] عاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر فيه
من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها وقال الشاعر

الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

واجرى من رايت بظهر غيب ۞ على عيب الرجال اولو العيوب • وقال اخر ٢٤٢
يا من يعيب وعيبه متشعب ۞ كم فيك من عيب وانت تعيب • وفي الخبر المرفوع دعوا الناس
بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كنت اساير ابي ورجل معنا يقع
في رجل فالتفت ابي الي فقال يا بني نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان
المستمع شريك القائل انما نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه
لسعد رادها كما شقي قائلها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب
رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فلقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام
ومر رجل بجارين له ومعه ريبة فقال احدهما لصاحبه افهمت ما معه من الريبة قال معه كذا قال عبدي
حر لوجه الله تعالى شكرا له اذ لم يعرفني من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة
لتشيع في كثير من المسلمين حتى اذا صارت الى الصالحين كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من احد
لا عيب فيه فقال الذي لا عيب فيه لا يموت • وقال الشاعر

ولست بذي نيرب في الرجال • مناع خير وسبابها • ولا من اذا كان في جانب • اضاع العشيرة واغتابها •
ولكن اطاوع ساداتها • ولا اتعلم القابها • وقال الاخر • لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا •
فيكشف الله سترا من مساويكا • واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا • ولا تعب احدا منهم بما فيكا • وقال الاخر

• ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ۞ فاذا انتهت عنه فانت حكيم •
• فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى ۞ بالقول منك وينفع التعليم •

فاما قوله عليه السلام اطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد في خطبته البتراء
فقال وقد كانت بيني وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا
فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من
بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره الا فليشتمل كل امرئ
منكم على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على ودجه فاما قوله عليه السلام ولا تعجلن الى تصديق
ساع فقد ورد في هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه فامقت الساعي على سعايته فانه لو كان

صادقا لكان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاب مصعب بن الزبير الاحنف على امر بلغه
عنه فانكره فقال مصعب اخبرني به الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن
من عيب الساعي الا انه اصدق ما يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة لا تاذن
لاحد ان يطبخ السكباج وكان ذلك مما يختص الملك فرفع ساع الى انوشروان ان فلانا دعانا ونحن
جماعة الى طعام له وفيه سكباج فوقع انوشروان على رقعته قد حمدنا نصيحتك وذممنا صديقك على
سوء اختياره للاخوان جاء رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال
ايها الامير ان عندي نصيحة قال اذكرها قال جار لي رجع من بعثه سرا قال اما انت فقد اخبرتنا انك قاله
جار سوء فان شئت ارسلنا معك فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا
تركناك قال بل اتركك ايها الامير قال فانصرف ومثل هذا يحكى عن عبد الملك ان انسانا ساله
الخلوة فقال لجلسائه اذا شئتم فانصرفوا فلما تهيا الرجل للكلام قال اسمع ما اقول اياك ان تمدحني
فانا اعرف بنفسي منك او تكذبني فانه لا راي لمكذوب او تسعى باحد الي فاني لا احب السعاية قال
افياذن امير المومنين في الانصراف قال اذا شئت وقال بعض الشعراء . لعمرك ما سب الامير عدوه .
ولكن ما سب الامير المبلغ . وقال اخر . حرمت مناي منك ان كنت ذا الذي . اتاك به الواشون عني كما قالوا

. ولكنهم لما راوك سميعه . الي تواصوا بالنميمة واحتالوا .

. فقد صرت اذنا للوشاة سريعة . ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا .

وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير احب ان
تكون لي كما قال الشاعر . فكوني على الواشين لداء شغبة . كما انا للواشي الد شغوب .
قال بل اكون كما قال القائل . واذا الواشي وشى يوما بها . نفع الواشي بما جاء يضر .
وقال العباس بن الاحنف . ما حطك الواشون من رتبة . عندي ولا ضرك مغتاب .
كانهم اثنوا ولم يعلموا . عليك عندي بالذي عابوا . قوله عليه السلام ولا تدخلن في مشورتك
بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ماخوذ من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء ههنا البخل ومعنى يعدكم الفقر
يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون قوله عليه السلام فان البخل والجبن

والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء يقول ان بينها قدرا مشتركا
وان كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لان الجبان يقول في نفسه
ان اقدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت وانفقت افتقرت والحريص يقول ان لم اجد واجتهد وادأب
فاتني ما اروم وكل هذه الامور ترجع الى سوء الظن بالله ولو حسن ظن الانسان بالله وكان يقينه صادقا
لعلم ان الاجل مقدر وان الرزق مقدر وان الغنى والفقر مقدر وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه
الاصل شر وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم
اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل
آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك
معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم
عندك اقولهم لك بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك
حيث وقع الشرح نهاه عليه السلام ان لا يتخذ بطانة قد كانوا بطانة للظلمة وذلك لان الظلم والتجبر
قد صار ملكة ثابتة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صارت كالخلق الغريزي اللازم لتكررها
وصيرورتها عادة وقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم وتحريم
الاستعانة بهم فان من استعان بهم كان معينا لهم قال الله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم
القيامة اين من برى لهم قلما أتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال
وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطيئة من خطاياك وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك
واقبل يشتمهما فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال ما تقول في هذا قال ما اقول فيه هذا رجل
يشتمكم فاما ان تشتموه كما شتمكم واما ان تعفو عنه فغضب الوليد وقال لعمر ما اظنك الا خارجيا فقال
عمر وما اظنك الا مجنونا وقام فخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان صاحب شرطة الوليد فقال له ما
دعاك الى ما كلمت به امير المؤمنين لقد ضربت بيدي الى قائم سيفي انتظر متى يامرني بضرب عنقك قال
اولو كنت فاعلا لو امرك قال نعم فلما استخلف عمر جاء خالد بن الريان فوقف على راسه متقلدا سيفه
فنظر اليه فقال يا خالد ضع سيفك فانك مطيعنا في كل امر نامرك به وكان بين يديه كاتب للوليد فقال

لتضع انت قلمك فانك كنت تضر به وتنفع اللهم اني قد وضعتهما فلا ترفعهما قال فوالله ما زال لا
ضعفني مهين بن حتى ماتا وروى الغزالي في كتاب احيا علوم الدين قال لما خالط الزهري السلطان
كتب اخ له في الدين اليه عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك
ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله عليك بما فهمك من كتابه وعلمك
من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه
واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت الى من لم يود حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك
ابا بكر قطبا تدور عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليه الى بلائهم وسلما يصعدون
فيه الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك
في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك في جنب ما افسدوا من حالك ودينك وما يومنك ان
تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا يا ابا بكر انك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ
زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام الاصل والصق
باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث
الزهو وتدني من الغرة ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا
لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه الشرح
قوله والصق باهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصانك قال ثم رضهم على ان
لا يطروك اي عودهم ان لا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يبجح اي يفخر
بباطل لم يفعله كما يبجح اصحاب جالي الخبر احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عبد الملك لمن قام
يسايره ما تريد اتريد ان تمدحني وتصفني انا اعلم بنفسي منك وقام خالد بن عبد الله القسري الى
عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا امير المومنين من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن
كانت شرفته فقد شرفتها وانك لكما قال القائل. واذا الدر زان حسن وجوه ❊ كان للدر حسن وجهك زينا.
فقال عمر بن عبد العزيز لقد اعطي صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما عقد معوية
البيعة لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية

فقام

فقام فقال اما بعد فان يزيد ابن امير المومنين امل تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم
وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجتديتم ذات يده اغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد
وقورع فقرع وهو خلف امير المومنين ولا خلف منه فقال معوية اوسعت يا ابا امية فاجلس فانما
اردنا بعض هذا. واثنى رجل على علي عليه السلام في وجهه ثناء اوسع فيه وكان متهما عنده فقال له
انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس رحمه الله لعتبة بن ابي سفيان وقد اثنى عليه
فاكثر دع هذا فقد ضبت يا ابا الوليد يعني بالغت يقال اقهى حافر البئر اذا استقصى حفرها فلما قوله
عليه السلام ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فقد اخذه الصابي فقال واذا لم يكن للمحسن ما يرفعه
وللمسيء ما يضعه زهد المحسن في الاحسان واستمر المسيء على الطغيان وقال ابو الطيب.

شر البلاد بلاد لا صديق بها ❊ وشر ما يكسب الانسان ما يصم.
وشر ما قنصته راحتي قنص ❊ شهب البزاة سواء فيه والرخم.

وكان يقال قضا حق المحسن ادب المسيء وعقوبة المسيء جزاء المحسن الاصل واعلم انه ليس شيء بادعى
الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات وتركه استكراهه اياهم على ما ليس له
قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك
نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء
بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها
الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما
نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة
ما استقام به الناس قبلك الشرح خلاصة صدر هذا الفصل ان من احسن اليك حسن ظنه فيك
ومن اساء اليك استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر منك ذلك الاحسان
تبع ذلك اعتقادك انه قد احبك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر اخر وهو انك تحبه لان الانسان
مجبول على ان يحب من احبه واذا احببته سكنت اليه وحسن ظنك فيه وبالعكس من ذلك اذا اسأت
الى زيد لانك اذا اسأت اليه وتكررت الاساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد ابغضك ثم يتبع ذلك الاعتقاد
امر اخر وهو ان تبغضه انت واذا ابغضته انقبضت منه واستوحشت وساء ظنك به قال المنصور

للربيع سلني لنفسك قال يا امير المومنين ملأت يدي فلم يبق عندي موضع للمسألة قال سلني لولدك
قال اسالك ان تحبه فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسأل وانما هو امر تقتضيه الاسباب قال
يا امير المومنين انما اسالك ان تزداد من احسانك اليه فاذا انكره احبك واذا احبك احبه قال
فاستحسن المنصور ذلك ثم يطالعه عن بعض السنن الصالحة التي قد عمل بها من قبله من صالحي الامم
فيكون الوزر عليه والغنم والاجر لاولئك بما استشعروا من آرائه بمطارحة العلماء والحكماء في مصالح
عمله فان للمشورة بركة ومن استشار فقد اضاف عقلا آخر الى عقله ومما جاء في المعنى الاول قال
رجل لاياس بن معوية من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم كان الذين اعطيتهم وقال
رجل لهشام بن عبد الملك ان الله جعل العطا محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك ولا تعني في بغضك
الاصل واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها
كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج
من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة
والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه او سنة نبيه عهدا منه محفوظا
فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم
لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما
يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال
والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها
ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم
ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين
يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه الشرح قالت الحكما الانسان
مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه ومجتمعا في
مكان بعينه وليس المراد بالتمدن سكنى المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم في موضع مع
قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما يأكل ويشرب ليقيم صورته ومضطر الى ما يلبسه
ليدفع عنه اذى الحر والبرد والى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون مخزنا له

عز .

١٩٨ يتمكن من التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من
جماعة يحترف بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحترف له حرفة الثوب وذلك الحايك يبني لغيره المسكن
وذلك البناء يحمل لغيره الماء وذلك السقاء يكفيه غيره امر تحصيل الالات التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق
ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشياء يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي تدعو اليها
داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت الدنيا فلهذا المعنى قال عليه السلام
انهم طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض ثم فصلهم وقسمهم فقال منهم
الجند ومنهم الكتاب ومنهم القضاة ومنهم العمال ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج
من المسلمين ومنهم التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجة والمسكنة وهم ادون الطبقات
ثم ذكر اعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج يصرف الى الجند والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه
من المعاقد ويجمعونه من المنافع ولا بد لهؤلاء جميعا من التجار لاجل البيع والشرا الذي لا غنى عنه ولا بد
للكل من ارباب الصناعات كالحداد والنجار والبناء وامثالهم ثم يلي هذه الطبقة السفلى وهم اهل
الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والاحسان اليهم وانما قسمهم في هذا الفصل هذا التقسيم
ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا واوصاه (صنفا صح)
في كل طبقة وكل صنف منهم بما يليق بحاله فكانه مهد هذا التمهيد كالفهرست لما يأتي بعده من
التفصيل الاصل فولّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم
حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف
ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة
ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد (من العرف صح)
الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل
فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على
جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر
رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم
من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك

ولا تقع نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم
فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم
تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرء منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرء الى غيره ولا
تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة
امرء الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه
عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه
والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة **الشرح** هذا الفصل مختص بالوصاة فيما يتعلق
بامر الجيش امره ان يولي امر الجيش من جنوده من كان انصحهم لله في ظنه واطهرهم جيبا اي عفيفا
امينا ويكنى عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه **فان قلت**
واي تعلق لهذا بولاة الجيش انما ينبغي ان تكون هذه الوصية في ولاة الخراج **قلت** لا بد منها في امر
الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير فقال ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر اي يقبل ادنى
عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرؤف على الضعفاء يرفق بهم ويرحمهم والرافة الرحمة وينبو عن
الاقوياء يتجافى عنهم ويبعد اي لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء ولا يثيره العنف لا يهيج
غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به الضعف اي ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوي الاحساب واهل
البيوتات اي يكرمهم ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم وكان يقال عليكم بذوي
الاحساب فانهم ان لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر بعدهم اهل الشجاعة والسخاء ثم قال فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف من ههنا زائدة وان كانت في الايجاب على مذهب ابي الحسن الاخفش اي جماع الكرم
اي يجمعه كقول النبي صلى الله عليه الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك من في قوله وشعب من
العرف اي وشعب العرف اي هي اقسامه واجزاؤه ويجوز ان تكون من على حقيقتها للتبعيض اي هذه
الخلال جملة من الكرم واقسام من المعروف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة
قوله ثم تفقد من امورهم الضمير ههنا يرجع الى الاجناد لا الى الامراء لما سنذكره مما يدل الكلام عليه
فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء **قلت** كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله

الضعفاء والاقوياء امره عليه السلام ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد وامره ٢٠٠
ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم
امورهم عن تفقد صغيرها وامره ان يكون آثر رؤوس جنده واحظاهم عنده واقربهم اليه من واساهم في
معونته هذا هو النص الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا لامراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام **قوله**
من خلوف اهليهم اي ممن يخلفون من اولادهم واهليهم **ثم قال** لا تصح نصيحة الجند لك الا بحيطتهم
على ولاتهم اي بتعطفهم عليهم وهي الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة وحيطة
اي كلاه ورعاه واكثر الناس يروونها الا بحيطتهم بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه **قوله** وقلة
استثقال دولهم اي لا تصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ثم لم يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا
زوالها ثم امره ان يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم فان ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك
الجبان **قوله** ولا تضمن بلاء امرء الى غيره اي اذكر كل من ابلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائه الى غيره كي
لا يكون مغمورا في جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوي الشرف لاجل شرفهم ولا تحقر بلاء ذوي
الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب
اي ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية اصح من رواية من رواها بالظاء وان كان لذلك وجه وينبغي
ان نذكر في هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر في معنى المحافظة على اهل البيوتات وذوي الاحساب
وان يخصهم بالرياسة والامرة ولا يعدل عنهم الى العامة والسفلة فان في ذلك تشييد الكلام امير
المؤمنين عليه السلام ووصيته لما ملك الاسكندر ايرانشهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا
بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك ايها الحكيم منا السلام اما بعد فان الافلاك الدائرة
والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح الناس بها لنا دائنين فانا جد واجدين لمس
الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنامة الى مشورتك والا
قتداء برايك والاعتماد لامرك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنى منفعته حتى صار ذلك
بنجوعه فينا وترسخه في اذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول
من البحور وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سيق الينا من النصر
والفلج واتيح لنا من الظفر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه

وبعض شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض
فارس فلما حللنا بمعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم براس ملكهم هدية
الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهره بترك البلاء والتداير وبلائه ثم امرنا
بجمع من كان هنالك من ابناء ملوكهم واحرارهم وذوي الشرف منهم فرايناهم رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم
حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما ظهر من روائهم ومنطقهم
ان وراءه من قوة ايديهم وشدة نجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم
بايديهم لولا ان القضاء ادالنا منهم واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الراي في امرهم ان نستاصل
شافتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم
وبوائقهم فراينا ان لا نعجل باسعاف بادي الراي في قتلهم دون الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع
الينا رايك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلي نظرك وسلام اهل السلام فليكن
علينا وعليك فكتب اليه ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المويد بالنصر على الاعداء
المهدي له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل
في السلام والاذعان بالطاعة اما بعد فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد في تثقيف
معانيه وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو تعاظمه
عن كل قول وابرائه على كل وصف واعتراضه لكل اطناب وقد كان تقدم عندي من مقدمات اعلام
فضل الملك في مهلة سبقه وبروز شاوه ويمن نقيبته ما ادت الي حاسة بصري صورة شخصه
واضطرب في حس سمعي صوت لفظه ووقع وهمي على تعقب نجاحه ايام كنت اودي اليه من تكلف تعليمي
اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن مني اليه في ذلك فانما هو عقل مردود
الى عقله مستنبطة اواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى لي كتاب الملك ومخاطبته اياي ومسالته
ليما لا يتخالجني الشك في لقاح ذلك وانتاجه من عنده فعنه صدر وعليه ورد وانا فيما اشير به على
الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة مني في استظهاره واستقصائه
كالعدم مع الوجود بل كما لا يتجزى في جنب اعظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سالني
عني وعيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي اليه وانا راد الى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته

منه فقائل له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضائل وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان تقتل
اشرافهم تخلف الوضعاء على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم واشد توهينا لسلطانهم من غلبة
السفلة وذل الوجوه فاحذر الحذر كل الحذر ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد اليوم
على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الراي الى غيره
واعمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته
منهم ناحية واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج
لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك ان يوقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا
على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك واوتارهم قبلك ويعود
حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا
احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نايت عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم
على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان
كان لا امان للدهر ولا ثقة بالايام قد اديت الى الملك ما رايته لي حظا وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما
سالني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا وانفذ روية وافضل رايا وابعد همة فيما استعان
بي عليه وكلفني تبيينه له والمشورة عليه فيه لا زال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد
الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تاتي فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة البشر والسلام
الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الاسكندر برايه واستخلف على
ايرانشهر ابناء الملوك العظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده متفرقين بينهم الى
ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم الاصل ثم اخص الحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك
ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف
نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما
بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا
يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته ويقل معه حاجته الى
الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له

عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى
ويطلب به الدنيا **الشرح** تحكك الخصوم تحملهم ما لكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحك زيد عمرا اجد
قوله ولا يتمادى في الزلة اي اذا زل رجع واناب فالرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل **قوله** ولا
يحصر من الفي هو الحصر الاول بعينه والفي الرجوع الا ان ههنا زيادة وهو انه لا يحصر اي لا يعيا في
المنطق لان من الناس من اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا **قوله** ولا يشرف نفسه
اي لا يشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد الليث ومن مضر الحمرا اشراف نفس . علينا وحاها
علينا تعصرا . وقال عروة بن اذينة . لقد علمت وما الاشراف من خلقي . ان الذي هو رزقي سوف ياتيني .
والمعنى لا يشفق نفسه ويخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفي بادني فهم اي لا يكون
قانعا بما يخطر له بادي الراي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد البحث **قوله** واقلهم تبرما
بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه عليه السلام فان القلق والضجر والتبرم
قبيح واقبح ما يكون من القاضي واصرمهم اي اقطعهم وامضاهم وانداه كذا اي استخفه والاطراء
المدح والاغراء التحريض ثم امره بان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه
ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان يكون قريب المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من
سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذا اشارة الى قضاة
عثمن وحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى وطلب الدنيا واما اصحابنا فيقولون
رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله وقطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمن
بري منهم وقد جا في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجا في الحديث المرفوع ايضا
من ابتلي بالقضا بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده ودخل ابن شهاب
على الوليد او سليمن فقال له يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال ما هو يا امير المومنين
قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال
كذبوا يا امير المومنين ايما اقرب الى الله نبي ام خليفة قال بل نبي قال فانه تعالى يقول لنبيه داود عليه
السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الاية فقال سليمان ان الناس ليغروننا

عن ديننا وقال بكر بن عبد الله لعدي بن ارطاة واراد ان يستقضيه والله ما احسن القضا فان كنت
صادقا لم يحل لك ان تستقضي من لا يحسن وان كنت كاذبا فقد فسقت ولا يحل ان تستقضي الفاسق
وقال الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض ان يكره اللائمة ويحب المحمدة ويخاف العزل وقال
محارب بن دثار للاعمش وليت القضا فبكى اهلي فلما عزلت بكى اهلي فما ادري م ذلك قال لانك وليت
القضا وانت تكرهه وتجزع منه فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت فبكى اهلك
لجزعك قال صدقت اتى ابن شبرمة بقوم يشهدون على قراح نخل فشهدوا وكانوا عدولا فامتحنهم
فقال كم في القراح من نخلة قالوا لا نعلم فرد شهادتهم فقال له احدهم انت ايها القاضي تقضي في هذا
المسجد منذ ثلاثين سنة فاعلمنا كم فيه اسطوانة فسكت واجازهم خرج شريك وهو على قضا الكوفة
يتلقى الخيزران وقد اقبلت تريد الحج وقد كان استقضي وهو كاره فاتى شاهي فاقام بها ثلاثا فلم توافي
فخف زاده وما كان معه فجعل يبله بالما وياكله بالملح فقال العلا بن المنهال الغنوي

فان كان الذي قد قلت حقا . بانه قد اكرهوك على القضا . فما لك موضعا في كل يوم . تلقى من يحج من النسا .
مقيما في قرى شاهي ثلاثا . بلا زاد سوى كسر وما .

وتقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت جميلة واخوها الوليد بن سريع الى
عبد الملك ابن عمير وهو قاضي الكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي

اتاه وليد بالشهود يسوقهم . على ما ادعى من صامت المال والخول . وجات اليه كلثم وكلامها .
شفا من الدا المخامر والخبل . فادلى وليد عند ذلك بحجة . وكان وليد ذا مراء وذا جدل .
فدلهت القبطي حتى قضى لها . بغير قضا الله في محكم الطول . فلو كان من في القصر يعلم علمه .
لما استعمل القبطي فينا على عمل . له حين يقضي بالنسا تخاوص . وكان وما فيه التخاوص والحول .
اذا ذات دل كلمته لحاجة . فهم بان يقضي تنحنح او سعل . وبرق عينيه ولاك لسانه .
يرى كل شي ما خلا وصلها جلل .

فكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله لربما جاتني
السعلة والنحنحة وانا في المتوضا فاردهما لما شاع من شعره كتب عمر بن الخطاب الى معوية اما بعد
فقد كتبت اليك في القضا بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ
بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف

حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه ويتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله
وانما ضيع حقه من لم يرفق به واس بين الخصوم في لحظك ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم
يستبن لك فصل القضا وكتب عمر ايضا الى شريح لا تشار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضا
ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب شهد رجل عند سوار القاضي فقال
ما صناعتك قال مودب قال لا نجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القران اجرا قال
وانت تاخذ على القضا بين المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم اكرهوك على القضا فهل اكرهوك
على اخذ الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة ليشهد عند ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه

إن الناس غطوني تغطيت عنهم ∴ وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بيري حفرت بيارهم ∴ ليعلم ما تخفيه تلك النبايث

فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود عليه من عنده قيمة ذلك
الشي كان عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب وقاضيها فنزل به قوم يستفتونه في الخنثى وميراثه
فلم يدر ما يقضي فيه وكان له جارية اسمها خصيلة ربما لامها في الابطا عن الرعي وفي الشي تجده
عليها فقال لها يا خصيلة لقد اسرع هولا القوم في غنمي واطالوا المكث قالت وما يكبر عليك من
ذلك اتبعه مباله وخلاك ذم فقال لها مسي خصيل بعدها او روحي وقال اعرابي لقوم يتنازعون
هل لكم في الحق او ما هو خير من الحق قيل وما هو خير من الحق قال التغاطر والهضم فان اخذ الحق كله مر وعزل
عمر بن عبد العزيز بعض قضاته فقال لم عزلتني قال بلغني ان كلامك اكثر من كلام الخصمين اذا تحاكما
اليك ودخل اياس بن معوية الشام وهو غلام فقدم خصما الى باب القاضي في ايام عبد الملك فقال
القاضي اما تستحيي تخاصم وانت غلام شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه قال اسكت ويحك قال فمن ينطق اذا م
بحجتي قال ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك
فاخبره فقال اقض حاجته واخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابي وحضري
الى قاض فقال الاعرابي ايها القاضي انه وان هملج الى الباطل فانه عن الحق لقطوف وقدم رجل جارية على
رجل اشتراها بالحمق فترافعا الى اياس بن معوية فقال لها اياس اي رجليك اطول فقالت هذه قال
اتذكرين ليلة ولدتك امك قالت نعم فقال اياس رد رد وجا في الخبر المرفوع من رواية عبد الله بن

عمر لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق ومن الحديث المرفوع من رواية ابي هريرة ليس احد يحكم
بين الناس الا جي به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه فيه العدل واسلمه الجور استعدى رجل على علي ٣٠٦
ابن ابي طالب عليه السلام عمر بن الخطاب وعلي جالس فالتفت عمر اليه فقال قم يا ابا الحسن فاجلس
مع خصمك فقام فجلس معه وتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع علي عليه السلام الى مجلسه فتبين عمر
التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن مالي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني
بحضرة خصمي هلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا وجعل يقبل وجهه وقال بابي
انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور ابان بن عبد الحميد اللاحقي في سوار بن عبد الله
القاضي لا تقدح الظنة في حكمه شيمته عدل وانصاف يمضي اذا لم تلقه شبهة وفي اعترام الشك وقاف
كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولي القضا فقال الجنيد من اراد ان يستودع
سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة الى ان قدر عليها الاشهب الكوفي

يا اهل بغداد قد قامت قيامتكم ∴ مذ صار قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما سلمت ∴ صحيحة يده من وشم حجاج

وكان الحجاج يشم ايدي النبط بالمشراط والنيل لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضا وقال
لا اقضي في الفتنة فبقي لا يقضي تسع سنين ثم عاد الى القضا وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد
انصرف من مجلس القضا فقال له اما حان لك ان تخاف الله كبرت سنك وفسد ذهنك وصارت الامور
تجوز عليك فقال والله لا يقولها لي بعدك احد فلزم بيته حتى مات قيل لابي قلابة وقد هرب من
القضا لو اجبت فقال اخاف الهلاك قيل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال ويحكم اذا وقع السابح
في البحر كم عسى ان يسبح دعا رجل لسليمان الشاذكوني فقال ارانيك الله على قضا اصبهان قال
ويحك ان كان ولا بد فعلى خراجها فان اخذ اموال الاغنيا اسهل من اخذ اموال الايتام ارتفعت
جميلة بنت عيسى بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك
فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

فتن الشعبي لما ∴ رفع الطرف اليها
فتنته بثناياها ∴ وقوسي حاجبيها
ومشت مشيا رويدا ∴ ثم هزت منكبيها
فقضى جورا على الخصم ∴ ولم يقض عليها

فقبض الشعبي عليه وضربه ثلاثين سوطا قال ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضا وقد

شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادمة تغسل الثياب وتقول فتن الشعبي لما
فتن الشعبي لما ولا تحفظ تمام البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها
ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق جاءت امراة الى قاض فقالت مات بعلي وترك
ابوين وابنا وبني عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك الايمة ولبني عمه الذلة واحملي المال الينا
الى ان ترتفع الخصوم لقي سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام
والفقه والصلاح تلي القضاء قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال ولا بد للناس يا ابا عبد الله
من شرطي وكان الحسن بن صالح بن حي يقول لما ولي شريك القضاء اي شيخ افسدوا قال ابو ذر رضي الله عنه
قال لي رسول الله صلى الله عليه يا ابا ذر اعقل ما اقول لك جعل يرددها علي ستة ايام ثم قال في اليوم
السابع اوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك واذا اسات فاحسن ولا تسالن احدا شيئا ولو سقط
سوطك ولا تتقلدن امانة ولا تلين ولا تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين اراد عثمان بن عفان
ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له الست قد سمعت النبي صلى الله عليه يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ
قال بلى قال فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني قد ذكر الفقهاء في اداب القاضي امورا قالوا لا يجوز
ان يقبل هدية في ايام القضاء الا ممن كانت له عادة يهدي اليه قبل ايام القضاء ولا يجوز قبولها في ايام القضاء
ممن له حكومة وخصومة وان كانت ممن له عادة قديمة وكذلك ان كانت الهدية انفس وارفع مما كانت
قبل ايام القضاء لا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر القاضي الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص
يشعر بالميل ويجوز ان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتي مقدم الغائب ويكره له مباشرة البيع والشراء
ولا يجوز ان يقضي وهو غضبان ولا جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد والفرح الشديد ولا
يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو يدافع الاخبثين ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج وينبغي ان
يجلس للحكم في موضع بارز يصل اليه كل احد ولا يحتجب الا لعذر ويستحب ان يكون مجلسه فسيحا لا يتاذى الخصوم
بضيقه ولا يتاذى هو بذلك ايضا ويكره الجلوس في المساجد للقضاء وان احتاج الى وكلاء جاز ان
يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له حبس وان يتخذ كاتبا ان احتاج اليه ومن
شرط كاتبه ان يكون عارفا بما يكتب به عن القضاء واختلف في جواز كونه ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز
ان يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها

الآية بالفارسية ٥

الاصل

الاصل ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور
والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم
اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك
قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم
حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت
بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله
ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة الشرح لما فرغ عليه السلام من امر القضاء
شرع في امر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان يستعملهم بعد
اختبارهم وتجربتهم وان لا يوليهم محاباة لهم ولمن يشفع فيهم ولا اثرة وانعاما عليهم كان ابو الحسن
ابن الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص اموالنا وكان يحيى بن خالد يقول
من تسبب الينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن
للعمل اهلا ووقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم بر هذا في حرمة الامل فاما العمل فان كان كافيا
فالسلطان له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان ثم قال عليه السلام فانهما يعني استعمالهم
المحاباة والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة قد تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع
ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فلانه قد يكون عدل عن المستحق الى غير المستحق ففي ذلك جور على
المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضي تقليد الاعمال للاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه
ثم امره بتخير من قد جرب ومن هو من اهل البيوتات والاشراف لشدة الحرص على الشي والخوف من فواته
ثم امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجائع لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا
مؤونة انفسهم واهليهم بما فرض عليهم من الارزاق ثم امره بالتطلع عليهم واذكاء العيون والارصاد
على حركاتهم وحدوة باعث يقال حداني هذا الامر حدوة على كذا واصله حدوة على كذا واصله سوق الابل
ويقال للشمال الحدواء لانها تسوق السحاب ثم امره بمؤاخذة من ثبتت خيانته واستعادة المال منه
وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرناه فيما تقدم قال بعض الاكاسرة لعامل من عماله كيف نومك بالليل

قال الامر كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم **الاصل** وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في
صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج
واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة
ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا
او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو
ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة
بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل
قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما
حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته
وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر **الشرح** انتقل عليه السلام من ذكر العمال الى ذكر ارباب الخراج ودهاقين
السواد فقال تفقد امورهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم لا تزالون
سمانا ما سمنوا ورفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة وربما
يكون ذلك قد اجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال على من قد استوفي منه فان تكثير الملك ماله باموال رعيته
بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه وكان على خاتم انوشروان لا يكون عمران حيث
يجور السلطان وروي استحلاب الخراج بالحاء قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج المضروب عليهم
او ثقل وطاة العامل او علة نحو ان يصيب الغلة آفة كالجراد والبرق او البرد قال او انقطاع شرب
بان ينقص الماء في النهر او يتعلق ارض الشرب عنه لفقد الحفر قال او بالة يعني المطر قال او احالة ارض
اغتمرها غرق يعني او كون الارض قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع لان الغرق غمرها وافسد
زرعها قال او اجحف بها عطش اي اتلفها **فان قلت** فهذا هو انقطاع الشرب **قلت** لا قد يكون
الشرب غير منقطع ومع ذلك يجحف بها العطش بان لا يكفيها الماء الموجود في الشرب فامره ان يخفف
عنهم متى لحقهم شيء من ذلك فان التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال نقصا في العاجل
الا انه يقتضي توفير زيادة في الآجل فهو بمنزلة التجارة التي لا بد فيها من اخراج راس المال وانتظار عوده

نور الرجال اشعر كالعوز
والامر اشتد ق

وعوده بجمه قال ومع ذلك فانه يفضي الى تزيين بلادك بعمارتها والى التبجح بين الولاة بافاضة العدل في
رعيتك ومعتمدا منصوب على الحال من الضمير في خففت الاولى اي خففت عنهم معتمدا بالتخفيف فضل
قوتهم والاجمام الترفيه ثم قال له وربما احتجت فيما بعد الى ان تكلفهم بحادث يحدث عندك المساعدة
بمال يقسطونه عليهم قرضا لك او معونة محضة فاذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم
به ثم قال عليه السلام فان العمران محتمل ما حملته سمعت ابا محمد بن خليد وكان صاحب ديوان الخراج
في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد قيل عنك ان واسطا والبصرة قد خربت لشدة العنف باهلها
في تحصيل الاموال فقال ابو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل نابتا في منابته بحاله ما تخرب واسط
والبصرة ابدا ثم قال عليه السلام انما يؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها اي من فقرهم قال والموجب
لاعوازهم طمع ولاتهم في الجباية وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم بالبقاء يحتمل ان يريد به
انهم يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال ويحتمل ان يريد انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون
الفرص ويقتطعون الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد وقد وجدت في عهد سابور بن اردشير الى ابنه
كلاما يشابه كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج
ودرور الخراج بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك باستصلاح اهله بالعدل عليهم والمعونة لهم
فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم عدة وبكل صنف منهم الى الآخر حاجة فاختر
لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا من اهل البصر والعفاف والكفاية واسند الى كل
امرئ منهم شقصا يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان او تعدى
فنكل به وبالغ في عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم
شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئا من الخراج
فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال او تضييع للعمل فان سوغته المال واغضيت له على التضييع
كان ذلك هلاكا واضرارا برعيتك وداعية فساد غيره وان انت كافيته فقد استفسدته واضغنت
صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز **واعلم** ان من اهل الخراج من يلجئ
بعض ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما الامتناع من جد
العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما

للدفع عما يلزمهم من الحق والكسر له وهذه خلة يفسد بها ادب الرعية وينتقص بها اموال الملك
فاحذر ذلك وعاقب المتجنين والملجئ اليهم وركب زياد يوما بالسوس يطوف الضياع والزروع
فرأى عمارة حسنة فجعل يتعجب منها فخاف اهلها ان يزيد في خراجهم فلما نزل دعا وجوه البلد
قال بارك الله عليكم فقد احسنتم العمارة وقد وضعت عنكم مائة الف درهم ثم قال ما يشق علي
من هنالك غيرهم على العمارة وامنهم جواري اضعاف ما وضعت عن هؤلاء والذي وضعته الان
بذر ما يحصل من ذلك وثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل ربح الاصل ثم انظر في حال كتابك
فول على امورهم خيرهم واخصص برسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجود
صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاء لك بحضرة ملاء ولا تقصر به
الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليه واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي
منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه
في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك
واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن
حديثهم ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك
فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله
ولمن وليت امره واجعل لرأس كل امر من امورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه
كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته الشرح لما فرغ من امر الخراج
شرع في ذكر الكتاب الذين يلون امر الحضرة ويترسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد
التدبير وامور الدولة فامره ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار والمكايد
والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام والتقريب فيطمع فيجترئ على مخالفته في ملاء من الناس
والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب الذي ينكشف الكاتب عند ما لا خفاء ثم قال
الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك فروّنا من الاشعار
اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن الاخلاق وذاكرنا بآداب الفرس والهند ولا تسرع الرد
علينا في ملاء ولا تترك تثقيفنا في خلاء وفي آداب ابن المقفع لا تكونن صحبتك للسلطان الا بعد

برياضة

رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقدير الامور على اهوائهم دون
هواك فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تتعلم وتؤدبهم
وكانك تتأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان اسخطوك والا
فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن عنه
فانه من يخدم السلطان حق خدمته يخلي بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن يخدمه غير حق
الخدمة فقد احتمل وزر الآخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان
فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر
له من الدعاء ولا تردن عليه كلاما في حفل وان اخطأ فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك
ما عنده بالمسألة ولا تستبطئه وان ابطأ ولا تخبرنه ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء وان
استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك
في اول صحبتك له واعد موضعا للمزيد واذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك
الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما انت قائل ان قال لك السائل ما اياك
سألت او قال لك المسؤول اجب ايها المعجب بنفسه والمستخف بسلطانه وقال عبد الملك بن
صالح لمؤدب ولده بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ منك بالسكوت
احرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
واعلم ان الملوك معاملة الجبار العظيم المتفقد فان ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر
الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يقبح بي ولا تردن علي خطأ في مجلس
ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقك
واجعل بدل التقريظ لي صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب
القول فاذا سمعتني الحديث فلا يفوتنك منه شيء وارني فهمك اياه في طرفك ووجهك فما ظنك
بالملك وقد احلك محل المعجب بما سمعت اياه واحلك محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحبط احتماله
ويسقط حق حرمتك ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوأ
حالا ممن يستلذ الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدر ما اوجب الله تعالى من حقهم واعلم

اني جعلتك مؤدبا بعد ان كنت مسلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان متباعدا فمتى
لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم
يعرف حسن ما ابلي ثم قال عليه السلام وليكن كاتبك غير مقصر عن عرض مكتوبات عمالك عليك فانها من
عنها احسن الوكالة والنيابة فيك فيما يحتج به لك عليهم فان عقدا قواه واحكمه وان عقد عليك
عقدا اجتهد في حله ونقضه قال وان يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر
غيره ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهولاء فراسته فيهم وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس
يتم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء ذلك كبير طائل في
النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمت به التجربة لهم وما ولوه من قبل فان كانت
ولايتهم وكتابتهم حسنة مشكورة فهم هم والا فلا ويتعرفون لفراسات الولاة يجعلون
انفسهم بحيث تعرف بضروب من التصنع وروي يتوصلون ثم امره ان يقسم فنون الكتابة وضروبها
بينهم بحيث ان يكون احدهم للرسائل الى الاطراف والاعداء والاخر لاجوبة عمال السواد والاخر بحضرة
الامير في خاصته وداره وحاشيته ونفقاته ثم ذكر انه ماخوذ مع الله تعالى بما يتغابى عنه ويتغافل
من عيوب كتابه فان الدين لا يبيح الاغضاء والتغافل عن الاعوان والخول ويوجب التطلع عليهم واعلم
ان الكاتب الذي يشير اليه امير المؤمنين عليه السلام البر هو الذي يسمى الان في الاصطلاح العرفي وزيرا
لانه صاحب تدبير حضرة الامير والنائب عنه في اموره واليه تصل مكتوبات العمال وعنه تصدر الاجوبة
واليه العرض على الامير وهو المستدرك على العمال والمهيمن عليهم وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا
يسمونه الكاتب المطلق وكان يقال للكاتب على الملك ثلاث رفع الحجاب عنه والقام الوشاة عليه وافشاء
السر اليه وكان يقال حاجب السلطان نصفه وكاتبه كله وينبغي لصاحب الشرطة ان يطيل الجلوس ويديم
العبوس ويستخف بالشفاعات وكان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضي جائرا فرقوا
الملك شقاعا وكان يقال لا تخف صولة الامير مع رضا الكاتب ولا تثق برضا الامير مع سخط
الكاتب وقد اخذ هذا المعنى ابو الفضل بن العميد فقال ... وزعمت انك لست تفكر بعدما
علقت يداك بذمة الامراء ... هيهات قد كذبتك فكرتك التي ... قد اوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن احد سماء لم تجد ... ارضا ولا ارض بغير سماء ... وكان يقال اذا لم يشرف الملك على اموره صار

٢١٢ اغش الناس لهم وزيره وكان يقال ليس الحرب الغشوم باسرع اجتياحا للملك من تضييع مراتب الكتاب
حتى يصيبها اهل النذالة ويزهد فيها اولو الفضل وكان يقال لا شيء اذهب بالدول من استكفاء الملوك
بالاشرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان المختلط وزير السلطان وكان يقال كما ان
انجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى المسن كذلك
احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح وكان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك
بصلاح الوزراء ولا يصلح الملك الا بمن يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا بمن يستحق الوزارة
وكان يقال الوزير الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كائن صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح
رعيته وان تكون عنايته فيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما قوام
امر الملك من التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان
للملك عدة وعتادا وللرعية كافيا محتاطا ومن ورائها محاميا ذابا يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه
من صلاح نفسه دونها وكان يقال مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب
وفيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ظاميا دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن
عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف لو كنت كاتبي وردءا لي على ما دفعت اليه قال لا افعل ولكني
سارشدك اسرع الاستماع وابطئ في التصديق حتى ياتيك واضح البرهان ولا تعملن عقلك فيما تكتفي
فيه بلسانك ولا سوطك فيما يكتفي فيه بعقلك ولا سيفك فيما يكتفي فيه بسوطك وكان يقال
التقاط الكاتب للرشا وضبط الملك لا يجتمعان وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث و
اجتهد في النصيحة وعليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استاني لك ولا اقبل فيك قولا
حتى استيقن ولا اطمع فيك احدا فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا
تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا
لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروتك وتحسن عندي بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة
عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة
البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان ترفع الي
الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هذب امورك ثم

الفتق بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترئن علي فاستقصي ولا تفتشن مني فاتهم ولا تمرض
ما تلقاني به ولا تجد جنة واذا افكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعين بالفضول فانها علاوة
على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن
معنى واكرم لي كتابك عن ثلاث خضوع يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد
في القليل مما تقول ولتكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذي تحدثه على الملوك فلا يكن
ما تلقاه عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه
فانما الكلام كله خصال اربع سوالك الشيء وسوالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه
الخصال دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم يتم فاذا امرت فاحكم
واذا سألت فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجرائم القول
كله فلم يشتبه عليك وارده ولم تعجزك صادره اثبت في دواوينك ما ادخلت واحرز فيها ما اخرجت
وتيقظ لما تعطي وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن
وزن قيراط في غير حق ولا تخرجن عظيم اخراج الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك عن موامرتي الاصل
ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق
ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك
وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا
فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة
فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار
لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب من غير
اسراف الشرح خرج عليه السلام الان الى ذكر التجار وذوي الصناعات امره بان يعمل معهم الخير
وان يوصي غيره من امرائه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى اوص نحو قر في المكان واستقر
وعلا قرنه واستعلاه بقوله استوص بالتجار خيرا اي اوص نفسك بذلك ومنه قول النبي صلى الله عليه
استوصوا بالنساء خيرا ومفعولا استوص واوص ههنا محذوفان للعلم بهما ويجوز ان يكون استوص اي

اقبل الوصية مني بهم واوص بهم ان غيرك ثم قسم عليه السلام الموصى بهم ثلاثة اقسام اثنان منها للتجار
وهما المقيم والمضطرب يعني المسافر والضرب السير في الارض قال تعالى اذا ضربتم في الارض وواحد لارباب
الصناعات وهو قوله والمترفق ببدنه وروي بيديه والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم
الناس لا يجتمعون وروي حيث لا يلتئم بحذف الواو ثم قال فانهم اولو سلم يعني التجار والصناع استعطفه
عليهم واستماله اليهم وقال ليسوا كعمال الخراج ولا امراء الاجناد فجانبهم ينبغي ان يراعى وحالهم يجب ان يحاط
ويحمى اذ لا يخوف منهم بائقة لا في مال يخونون فيه ولا في دولة يفسدونها وحواشي البلاد اطرافها ثم قال
لم قد يكون في كثير منهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم ذلك الى الاحتكار في الاقوات والحيف في البياعات و
الاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها في المخازن الى ايام الغلاء والقحط والحيف تطفيف في الكيل
والوزن وزيادة في السعر وهو الذي عبر عنه عليه السلام بالتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عن
الاحتكار واما التطفيف وزيادة التسعير فمنهي عنهما في نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحكرة
وامره بان يؤدب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك انه دون المعاصي التي توجب الحدود فغاية امره
التعزير والاهانة والمنع الاصل ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين
والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك
من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم
مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه
لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم
ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك
امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هولاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من
غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له
ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة
فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم الشرح انتقل من التجار وارباب الصناعات الى
ذكر فقراء الرعية ومغموريها فقال واهل البؤسى وهي البؤس كالنعمى للنعيم والزمنى اولو الزمانة و
القانع السائل والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسالك وهما من الفاظ الكتاب العزيز وامره ان

ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من الاصناف المذكورين في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات
صوافي الاسلام وهي الارضون التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب فكانت صافية لرسول الله صلى الله
عليه فلما قبض صارت لفقراء المسلمين ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له ان للاقصى منهم مثل
الذي للادنى اي كل فقراء المسلمين سواء في سهامهم ليس فيها اقصى وادنى اي لا يؤثر من هو قريب البلد
او الى احد من خاصتك على من هو بعيد لا سبب له اليك ولا علقة بينه وبينك ويمكن ان يريد لا تنقل
غلات ما كان في الصوافي في بعض البلاد الى ساكني ذلك البلد خاصة فان حق البعيد عن ذلك البلد مثل
حق المقيم في ذلك البلد والتافه الحقير واشخصت زيدا من موضع كذا اخرجته عنه وفلان يصعر خده
للناس اي يتكبر عليهم وتقتحمه العيون تزدريه وتحتقره والاعذار الى الله الاجتهاد والمبالغة في تادية
حقه والقيام بفرايضه كان بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق الى غيره ويقعد بحيث يسمع الصوت
فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم في سمعه فنادى مناديه ان الملك يقول لكم ايها الرعية ان اصبت
في سمعي فلم اصب في بصري كل ذي ظلامة فليلبس ثوبا احمر ثم جلس في المستشرف له وكان لامير المؤمنين
عليه السلام بيت سماه بيت القصص يلقي الناس فيه رقاعهم وكذلك فعل المهدي محمد بن هرون المتوكل
من خلفاء بني العباس الاصل واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا
عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من حراسك وشرطك حتى
يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف
فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك
بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور
من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيي عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس
عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه الشرح
هذا الفصل من تتمة ما قبله وقد روي حتى يكلمك متكلمهم فاعل من كلم والرواية الاولى احسن ومتتعتع
متقلقل غير موزع ولا مقلق والمتتعتع في الخبر النبوي المتردد المضطرب في كلامه عيا من خوف لحقه
وهو راجع الى المعنى الاول والخرق الجهل وروي ثم احتمل الخرق منهم والعي وهو العجز ايضا والرواية الاولى احسن

ثم بين له عليه السلام انه لا بد له من هذا المجلس لامر آخر غير ما قدمه عليه السلام وذلك لانه لا بد من ٢١٨
ان يكون في حاجات الناس ما تضيق به صدور اعوانه والنواب عنه فيتعين عليه ان يباشرها بنفسه ولا بد
من ان يكون في كتب عماله الواردة عليه ما يعيي كتابه عن جوابه فيجيب عنه بعلمه ويدخل في ذلك ان يكون
فيها ما لا يجوز في حكم السياسة ومصلحة الولاية ان يطلع الكتاب عليه فيجيب ايضا عن ذلك بعلمه ثم قال له لا
تدخل عمل يوم في عمل يوم آخر فيتعبك ويكدك فان لكل يوم ما فيه من العمل الاصل واجعل لنفسك فيما بينك
وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت
منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرايضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في
ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا ما بلغ
واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت
رسول الله صلى الله عليه حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين
رحيما الشرح لما فرغ عليه السلام من وصيته بامور رعيته شرع في وصيته باداء الفرايض التي افترضها
الله عليه من عبادته ولقد احسن عليه السلام في قوله وان كانت كلها لله اي ان النظر في امور الرعية مع
صحة النية وسلامة الناس من الظلم من جملة العبادات والفرايض ايضا ثم قال له كاملا غير مثلوم اي
لا يحملنك شغل السلطان على ان تختصر الصلاة اختصارا بل صلها بفرايضها وسننها وشعايرها في نهارك
وليلك وان اتعبك ذلك ونال من بدنك وقوتك ثم امره اذا صلى بالناس جماعة ان لا يطيل فينفرهم عنها
وان لا يخرج الصلاة وينقصها فيضيعها ثم روى خبرا عن النبي صلى الله عليه وهو قوله له عليهما
السلام صل بهم كصلاة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل ان يكون من تتمة الخبر النبوي
ويحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين عليه السلام والظاهر انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام من تتمة الوصية
للاشتر لان اللفظة الاولى عند ارباب الحديث هي المشهورة في الخبر الاصل واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك
عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع
عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب
الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات يعرف
بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك

٢٣٠ اذا المعتصم الوالي [illegible] ∴ [illegible] ∴ [illegible] الحري ثلاث وعا

وجئت [illegible] في صواب ∴ [illegible] ∴ [illegible] للناس الطهان مالم

[illegible] ∴ [illegible] الا [illegible]

[illegible] ∴ [illegible]

وقال [illegible] باب [illegible] الا ياذن له ثم اذن له وقربه

وادناه [illegible] زيادة بن صاد

[illegible] ∴ ولكن بعد ياس من دخولي ∴

[illegible] ∴ [illegible] الزلل

[illegible] ∴ [illegible] وقبلي

[illegible] ∴ [illegible] زاد العجوف

وقال [illegible] بالامل واحتمل جفوتك بالصبر ورايت

[illegible] انه ياس عواقب الايام ولا اللوخات

[illegible] والاختيار [illegible] وكان يقال لم يلزم باب السلطان

احد [illegible] وادام الملازمة الوصل الى حاجته او الى معظمها

وقال [illegible] ما ورايي فاذا [illegible]

[illegible] عن بابك ولوقم

خدمتك [illegible] وابلاغك عنهم قال

[illegible] وقد حجب عن باب مالك بن طوق

لعمري لئن حجبتني العبيد ∴ لما حجبت دونك الباديه

سارحل عنك وذا الحجاب ∴ [illegible] بالداهيه

تضم السميع وتعمي البصير ∴ ويسال من مثلها العافيه

وقال الاخر

سأترك هذا الباب ما دام اذنه ∴ على ما ارى حتى يلين قليلا ∴ فما خاب من لم ياته متوقعا ∴

ولا فاز من قد دام غير دخولا ∴ اذا لم نجد للاذن عندكم موضعا ∴ وجدنا الى ترك المجي سبيلا ∴

[illegible]

امين واجب حق [illegible] الناس وعن [illegible] اذا اليوم من

[illegible] الناس [illegible]

الشرح نهاه عن الاحتجاب [illegible] للحاجب [illegible] الاحب

ولم يخف عنه شي من احوال عماله [illegible] فان اكثر الناس [illegible] فان

كنت جوادا [illegible] الى الحجاب [illegible]

ثم قال [illegible] ان اكثر ما يسال [illegible]

الحجاب [illegible] جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو [illegible]

حابس فحجبوا ثم خرج الاذن فنادى اين عمار اين سلمان اين صهيب [illegible] وجوه القوم

فقال سهيل بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا [illegible]

عن اليوم لانتم غدا [illegible]

من اهلها من [illegible] معوية [illegible]

[illegible] ومن صادف بابا مغلقا [illegible]

معوية قد احتجب [illegible] وقال ابو [illegible]

[illegible] الرجال مواضع الخطا [illegible]

الاول وحسن [illegible] ومن كان لم [illegible]

لحق بابا من رفعه [illegible] فلا [illegible]

ولا [illegible] بطبقة الاولين [illegible]

على حال لا يستطيع الوصول الى [illegible]

[illegible] اذا كان [illegible] فادفع الى [illegible] وان [illegible]

بالفضل والعلم [illegible] ولا تحجبن على احد من افنا الناس

اذا [illegible] مجلس العامة فان الملك [illegible] ان يطلع عليه [illegible]

ان [illegible] الناس عليها ولا يبالي

[illegible] الوراق فقال

وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب وقد حجبه ❊ لئن عدت بعد اليوم اني لظالم ❊
سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم ❊ متى ينجح الغادي اليك بحاجة ❊ ونصفك محجوب ونصفك نائم ❊
ويحكى ان رجلين استأذنا على معوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منه ثم اذن للآخر
فدخل فجلس فوق الاول فقال معوية ان الله قد الزمنا تاديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم ناذن له قبلك ونحن
نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار

تأبى خلائق خالد وفعاله ❊ الا تجنب كل امر عائب
واذا اتينا الباب وقت غدائه ❊ اذن الغداء لنا برغم الحاجب

وقال آخر يهجو

يا اميرا على جريب من الارض ❊ له تسعة من الحجاب
قاعدا في الخراب يحجب عنا ❊ ما سمعنا بحاجب في خراب

وكتب بعضهم الى ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ❊ ابا جعفر ان الولاية ان تكن
منبلة قوما فانت لها نبل ❊ فلا ترتفع عنا لامر وليته ❊ كما لم يصغر عندنا شانك العزل ❊
ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل ❊ بعيد مراد الطرف ما رد طرفه ❊
حذار الغواشي باب دار ولا ستر ❊ ولو شاء كان من دون بابه ❊ طماطم سود او صقالبة حمر ❊
ولكن بشر ايسر الباب للتي ❊ يكون له في غبها الحمد والاجر ❊ وقال بشار

خليلي من كعب اعينا اخاكما ❊ على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه ❊ مخافة ان يرجى نداه حزين
اذا جئته للعرف اغلق بابه ❊ فلم تلقه الا وانت كمين
فقل لابي يحيى متى تدرك العلى ❊ وفي كل معروف عليك يمين

وقال ابرهيم بن هرمة

هش اذا نزل الوفود ببابه ❊ سهل الحجاب مودب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه ❊ لم تدر ايهما ذوو الارحام

وقال آخر

واني لاستحيي الكرام اذا غدوا ❊ على طمع عند اللئيم يطالبه ❊ واني لمرس مجلس عند بابه
كمرتبة الطرف العلى راكبه ❊ وقال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة ❊ اتيتك زائرا لقضاء حق
فحال الستر دونك والحجاب ❊ ورائي مذهب عن كل ناء ❊ بجانبه اذا عز الذهاب ❊

ولست بساقط في قدر قوم ❊ وان كرهوا كما يقع الذباب ❊ وقال آخر
ما ضاقت الارض على راغب ❊ يطلب الرزق ولا راهب ❊ بل ضاقت الارض على شاعر ❊
اصبح يشكو جفوة الحاجب ❊ قد شمخ الحاجب في شعره ❊ وانما يقصد الصاحب ❊ الاصل
قرابة للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك
الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن
يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه
عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان
ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه
حاجتك من تقويمهم على الحق الشرح نهاه عليه السلام عن ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب
الناس وان يمكنهم من الاستيثار عليهم والتطاول والاذلال ونهاه عن ان يقطع احدا منهم قطيعة او
يملكه ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع
يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفاء لهم من مؤونة حفرا وغيره فيعفيهم الولاة منه مراقبة
لهم فيكون مؤونة ذلك الواجب عليهم قد اسقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم قال عليه السلام لان
منفعة ذلك في الدنيا تكون لهم دونك والوزر في الآخرة عليك والعيب والذم في الدنيا ايضا لاحقان
بك ثم قال له ان اتهمتك الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك
ظاهرا غير مستور فانه الاولى والاقرب الى استقامتهم لك على الحق واصحرت بكذا اي كشفته ماخوذ
من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وحامة الرجل اقاربه وبطانته واعتقدت عقدة اي ادخرت
ذخيرة والمهنا مصدر هنأه كذا ومغبة الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم نحها والاعذار اقامة العذر
رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه قال
وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو
في قائلته فايقظه وقال له ما يؤمنك ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله
فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك

الا قليلا حتى اسقط ويسقطوا واني لاحتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب في يقظتي ان الله
جل ثناوه لو اراد ان ينزل القران جملة لانزله ولكنه انزل الاية والايتين حتى استكن الايمان في قلوبهم ثم
قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك
في يوم واحد خشيت انتشاره علي ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك من وراءهما فيكون انجع له
فان يرد الله اتمام هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته
وروى جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى
مناديه الصلاة جامعة فجيت المسجد فاذا عمر على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هولاء يعني
خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها
واني قد رايت الان انه ليس علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدات بنفسي والاقربين من اهل بيتي
اقرا يا مزاحم فجعل مزاحم يقرا كتابا كتابا فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده فيقصه
بالجلم لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر وروى الفرات بن السايب قال كان عند فاطمة بنت عبد
الملك بن مروان جوهر جليل وهبها ابوها لم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي
الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك الى بيت مال المسلمين واما ان تاذني لي في
فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت بل اختارك عليه وعلى اضعافه لو كان لي
فامر به وامرت به فحمل الى بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة اخته
ان شئت رددته عليك قالت فاني لا اشاء ذلك طبت عنه نفسا في حيوة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله
ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين اهله وولده وروى سهل بن يحيى المروزي عن ابيه عن عبد العزيز
عن عمر بن عبد العزيز قال لما دفن سليمان صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في عنقي من بيعتكم
فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت
تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج ونادى مناديه من كانت له مظلمة على بعيد او قريب من امير
المومنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس واللحية فقال اسالك كتاب الله قال ما شانك
قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس
قال اقطعنيها امير المومنين الوليد وكتب لي بها سجلا فقال عمر ما تقول انت ايها الذمي قال يا امير المومنين

اسالك كتاب الله فقال عمر ايها الوري ان كتاب الله لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه يا عباس
ضيعته فجعل لا يدع شيا مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة وروى ميمون بن مهران
قال بعث الي عمر بن عبد العزيز والى مكحول والى ابي قلابة فقال ما ترون في هذه الاموال التي اخذها اهلي من
الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر قال ارى ان تستانف وتدع ما مضى فنظر عمر الي كالمستغيث
بي فقلت يا امير المومنين احضر ولدك عبد الملك لتنظر ما يقول فحضر فقال ما تقول يا عبد
الملك فقال ماذا اقول الست تعرف مواضعها قال بلى والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن
اخذها وروى ابن درستويه عن يعقوب بن سفيان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز
غلة كثيرة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم مولاه وكان فاضلا اني قد عزمت ان ارد
السهلة الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك انهم كذا وكذا قال فذرفت عيناه فجعل
يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى ويقول اكلهم الى الله اكلهم الى الله فمضى مزاحم فدخل على عبد
الملك بن عمر فقال له الا تعلم ما قد عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت
له ولده فجعل يستدمع ويقول اكلهم الى الله فقال عبد الملك بيس وزير الدين انت ثم وثب فانطلق
الى ابيه فقال للاذن استاذن لي عليه فقال انه قد وضع راسه الساعة للقايلة فقال استاذن لي عليه
قال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر
صوتهما فقال ائذن لعبد الملك فدخل فقال على ماذا عزمت قال ارد السهلة قال فلا تؤخر ذلك قم
الان قال فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني ثم قال نعم يا بني اصلي
الظهر ثم اصعد المنبر فاردها علانية على روس الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ثم من لك
ان تسلم نيتك الى الظهر ان عشت اليها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة قال وكتب
عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما اخذ بني مروان برد المظالم كتابا اغلظ له فيه
من جملته انك زريت على من كان قبلك من الخلفا وعبتهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنانا لمن بعدهم
من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل وعمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا
وعدوانا فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور والذي خص
محمدا صلى الله عليه بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك هذه التي زعمت انها عليك بلا فاقصر

عن بعض ما صنعت **واعلم** انك بغي جبار عنيد وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه قالوا فكتب
عمر جوابا اما بعد فقد قرات كتابك وسوف اجيبك بنحو منه **اما** اول امرك يا ابن الوليد فان امك نبانة
امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من
فيء المسلمين فاهداها لابيك فحملت بك فبيس الحامل وبيس المحمول ثم نشات فكنت جبارا عنيدا وتزعم
اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان اظلم
مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك
نية الا حب الوالد لولده فويل لك وويل لابيك ما اكثر خصماكما يوم القيامة وان اظلم مني واترك لعهد الله
من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك
لعهد الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر واذن له في المعازف والخمر والزرب واللهو
وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل عثمان بن حيان على الحجاز ينشد الاشعار على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن جعل للعالية البربرية سهما في الخمس فرويدا يا ابن نبانة فلو التقت حلقتا البطان
ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطال ما تركتم الحق واخذتم في
بنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل و
اليتامى والمساكين فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين وروى الاوزاعي
قال لما قطع عمر بن عبد العزيز ما كان من قبله يجرونه عليهم من ارزاق الخاصة فكلم في ذلك عنبسة
ابن سعيد فقال يا امير المؤمنين ان لنا قرابة فقال ان يتسع مالي لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل
باقصى برك الغماد لا يمنعه من اخذه الا بعد مكانه والله اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض
يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله وروى الاوزاعي ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز
يوما وقد بلغه عن بني امية كلام اغضبه ان لله في بني امية يوما او قال ذبحا وايم الله لئن كان ذلك
الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن الله فيهم **قال** فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته
وانه اذا وقع في امر مضى فيه وروى اسماعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لحاجبه لا
يدخلن علي اليوم الا مرواني فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم قد اعطيتم حظا وشرفا واموالا اني لا
احسب شطر اموال هذه الامة او ثلثيها في ايديكم فسكتوا فقال الا تجيبوني فقال رجل منهم فما بالك

قال

قال اني اريد ان انتزعها منكم فاردها الى بيت مال المسلمين فقال رجل منهم والله لا يكون ذلك حتى ٢٢٦
يحال بين رؤوسنا واجسادنا والله لا نكفر اسلافنا ونفقر اولادنا فقال عمر والله لولا ان تستعينوا
علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم قوموا عني وروى مالك بن انس قال ذكر عمر بن عبد
العزيز من كان قبله من الولاة فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انا والله نكره
ان تعيب اباءنا وتضع شرفنا فقال عمر واي عيب اعيب مما عابه القران وروى نوفل بن الفرات قال
شكا بنو مروان الى عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر وقالوا انه يعيب اسلافنا ويأخذ اموالنا فذكرت ذلك
له وكانت عظيمة عند بني مروان فقال لها يا عمة ان رسول الله قبض وترك الناس على نهر مورود فولي
ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا انفسهما واهلهما منه بشيء ثم وليه [illegible] فكرى منه ساقية ثم لم يزل
الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه وايم الله لئن ابقاني الله لاسكرن تلك السواقي
حتى اعيد النهر الى مجراه الاول قالت فلا يسبوا اذن عندك قال ومن يسبهم انما يرفع الرجل مظلمته
فاردها عليه وروى عبيد الله بن محمد التيمي قال كان بنو امية ينزلون عاتكة بنت مروان بن الحكم على
ابواب قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي انزالها غيري فادخلوها على دابتها
الى باب قبته فانزلها ثم طبق لها وسادتين احديهما على الاخرى ثم انشا يمازحها ولم يكن من شانها
ولا من شانه المزاح فقال اما رايت الحرس الذين على الباب قالت بلى وربما رايتهم عند من هو خير منك
فلما راى الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسالها ان تذكر حاجتها فقالت ان قرابتك يشكونك و
يزعمون انك اخذت منهم خير غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا اخذت منهم حقا يستحقونه
قالت فاني اخاف ان يهيجوا عليك يوما عصيبا قال كل يوم اخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله
شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فالقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم تناوله بشيء فاخرجه
فوضعه على الجلد فنش وقتر فقال يا عمه اما تاوين لابن اخيك من مثل هذا فقامت فخرجت الى بني مروان
فقالت تزوجون في آل عمر بن الخطاب فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم اصبروا له وروى وهيب بن الورد
قال اجتمع بنو مروان بباب عمر بن عبد العزيز فقالوا لولده قل لابيك يأذن لنا فان لم يأذن فابلغ عنا
اليه رسالة فلم يأذن لهم وقال ليقولوا فقالوا قل له ان من كان قبلك من الخلفاء كان يعطينا ويعرف
لنا مواضعنا وان اباك قد حرمنا ما في يديه فدخل الى ابيه فابلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم اني اخاف

ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وروى سعيد بن عمار عن اسما بن عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد
ابن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المومنين ان من كان قبلك من الخلفا يعطوننا عطايا
منعتناها ولي عيال وضيعة فاذن لي اخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر ان احبكم الينا
من كفانا مؤونته فخرج عنبسة فلما صار الى الباب ناداه اباخالد اباخالد فرجع فقال اكثر ذكر الموت
فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وروى عمر
ابن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك لمزاحم ان لي حاجة الى امير المومنين عمر قال
فاستاذنت له فادخله فقال يا امير المومنين لم اخذت قطيعتي فقال معاذ الله ان اخذ قطيعة ثبتت
في الاسلام قال فهذا كتابي بها واخرج كتابا من كمه فقراه عمر وقال لمن كانت هذه الارض قال كانت
للمشركين قال فالمسلمون اولى بها قال فاردد علي كتابي قال انك لو لم تاتني به لم اسالكه فاما اذ جئتني
به فلست ادعك تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا امير المومنين ابن سليمان
تصنع به هذا وذلك لان سليمان عهد الى عمر وقدمه على اخوته فقال عمر ويحك يا مزاحم اني لاجد من
اللوط ما اجد لولدي ولكنها نفسي اجادل عنها وروى الاوزاعي قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد
ابن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين استانف العمل برايك فيما تحت
يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كان او لهم فانك مكتف ان يدخل في خير ذلك وشره
فقال انشدكما الله الذي اليه تعودان لو ان رجلا هلك وترك بنين اصاغرا واكابر فغر الاكابر الاصاغر
بقوتهم فاكلوا اموالهم فبلغ الاصاغر الحلم فجاوكما بهم وبما صنعوا في اموالهم ما كنتما صانعين قالا
كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال فاني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة غصب الناس
بسلطانه وقوته وآثر باموالهم اتباعه واهله ورهطه وخاصته فلما وليت اتوني بذلك فلم
يسعني الا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقالا يوفق الله امير المومنين
الاصل ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان الصلح دعة لجنودك وراحة من
همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل
فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدا او البسته منك
ذمة فحط عهدك بالوفا وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس

٢٢٨ من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم
الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر
فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل
شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته
ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل
ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله
الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف
تبعته وان يحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك الشرح امره ان يقبل
السلم والصلح اذا دعي اليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الحروب والامن للبلاد ولكن ينبغي ان يحذر
بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فانه ربما قارب بالصلح ليتغفل اي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم
حسن ظنك لا تثق ولا تسكن الى حسن ظنك بالعدو وكن كالطائر الحذر ثم امره بالوفا بالعهود قال
واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت اي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدا
واشد مبتدا ثان ومن تعظيم الوفا خبره وهذا المبتدا الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومحل الجملة نصب
لانها خبر ليس ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لانه خبر فانه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تاخر
لكان صفة لشيء والصواب ان شيء اسم ليس وجاز ذلك وان كان نكرة لاعتماده على النفي ولان الجار
والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك وقرب من المعرفة والناس مبتدا واشد خبره
وهذه الجملة المركبة من مبتدا وخبر في موضع رفع لانها صفة شيء واما خبر المبتدا الذي هو شيء
فمحذوف وتقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا اله الا الله اي في الوجود وليس يصح ما قاله الراوندي
من ان اشد مبتدا ثان ومن تعظيم الوفا خبره لان حرف الجر اذا كان خبرا لمبتدا تعلق بمحذوف وههنا
هو متعلق باشد نفسه فكيف يكون خبرا عنه وايضا فانه لا يجوز ان يكون اشد من تعظيم الناس خبرا
عن الناس كما زعم الراوندي لان ذلك كلام غير مفيد الا ترى انك اذا اردت ان تخبر بهذا الكلام عن
المبتدا الذي هو الناس لم يقم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون كلاما مضطربا ويمكن
ايضا ان يكون من فرائض الله في موضع رفع لانه خبر [illegible] يتقدم عليه ويكون موضع الناس

وما بعده رفع لانه خبر المبتدا الذي هو شي كما قلناه اولا وليس يمتنع ايضا ان يكون من فرايض الله
منصوب الموضع لانه حال ويكون موضع الناس اشد رفعا لانه خبر المبتدا الذي هو شي ثم قال عليه السلام
وقد لزم المشركون مع شركهم الوفا بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالاسلام اولى با
للزوم والوفا واستوبلوا وجدوه وبيلا اي ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته واستثقلته
ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن بعهدك اي لا تغدر يقال خاس فلان بذمته اي غدر ونكث قوله ولا تختلن
عدوك اي لا تمكرن به ختله اي خدعه وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا بينهم لا يختص به
فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم ساكنين الى
جواره فالى ههنا متعلقة بمحذوف مقدر كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا قال فلا
ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي لا خديعة يقال فلان لا يدالس ولا يوالس اي لا يخادع
ولا يخون واصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن ان يعقد
عقدا يمكن فيه التاويلات والعلل وطلب المخارج ونهاه اذا عقد العقد بينه وبين العدو ان ينقضه معولا
على تاويل خفي وفحوى قول او يقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر اللفظ فان العقود تعقد على ما هو
ظاهر الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن وروي انفساحه بالحا المهملة اي
سعته قد جا في الحديث من كيد العدو والنهي عن التفريط في الراي والسكون الى ظاهر السلم اشيا كثيرة
وكذا في النهي عن الغدر والنهي عن طلب تاويلات العهود وفسخها بغير الحق فوط عبد الله بن طاهر في ايام
ابيه في اسواره فخير على العطب وجا بعد لاي فكتب اليه ابوه اتاني يا بني من خبر تفريطك ما كان اكبر عندي
من نعيك لو وردك لاني لم ازل فطا الا يموت وقد كنت ارجوك ان لا تشتغل بوارس الحزم والتيقظ وروى ظ الحق
ابن الكلبي ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباة خرج حتى لحق بالنمر بن
قاسط وقال لا تنظر في وجهي غطفانية بعد اليوم فقال يا معاشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب ظ شريد
طريد شريد موتور فانظروا لي امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امراة منهم فقال لهم اني
لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني فخور غيور انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى
اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر النمر ان لكم علي حقا في مصاهرتي
فيكم ومقامي بين اظهركم واني موصيكم بخصال آمركم بها وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك

الحاجة وتنال الفرصة وتسويدكم من لا تعابون بتسويده والوفا بالعهود فان به يعيش الناس واعطا ما تريدون ٢٣٠
اعطاءه قبل المسالة ومنع ما تريدون منعه قبل الانعام واجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل
الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الغدر فانه عار الدهر وعن الرهان فانه به ثكلت مالكا اخي وعن
البغي فانه صرع زهيرا ابي وعن السرف في الدما فان قتلى اهل الهباة اورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا
عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفا فان لم تصيبوا بهن الاكفا فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما
ومظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمتهم بقتل من لا ذنب له ثم رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف
عن المآكل حتى اكل الحنظل الى ان مات الاصل اياك والدما وسفكها بغير حلها فانه ليس شي ادعى لنقمة
ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدما بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم
بين العباد فيما تسافكوا من الدما يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه
ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك
عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم الشرح قد ذكرنا في وصية قيس بن زهير آنفا النهي عن الاسراف
في الدما وتلك وصية مبنية على شريعة الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية امير المؤمنين
عليه السلام مبنية على الشريعة الاسلامية والنهي عن القتل العدوان الذي لا يسيغه الدين وقد ورد
في الخبر المرفوع ان اول ما يقضي به الله يوم القيامة بين العباد امر الدما قال انه ليس شي ادعى الى
حلول النقم وزوال النعم وانتقال الدول من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوي سلطانك
بذلك فليس الامر كما ظننت بل يضعفه بل يعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال له
قود البدن اي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت صورة المقتول والمراد ارهابه بهذه اللفظة
فانها ابلغ من ان يقول له فان فيه القود ثم قال له فان قتلت خطا او شبه عمد كالضرب بالسوط فعليك
الدية وقد اختلف الفقها في هذه المسالة فقال ابو حنيفة واصحابه القتل على خمسة اوجه عمد وشبه
عمد وخطا وما اجري مجرى الخطا وقتل بسبب فالعمد ما تعمد ضرب الانسان بسلاح او ما يجري مجرى
السلاح كالمحدد من الخشب وليطة القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك الاثم والقود الا ان يعفو
الاوليا ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا اجري مجرى السلاح كالحجر العظيم

والخشبة العظيمة وموجب ذلك الاثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطا
وهو خطا في القصد وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا فاذا هو آدمي وخطا في الفعل وهو ان يرمي غرضا
فيصيب آدميا وموجب ذلك جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا اثم فيه وما اجري مجرى الخطا مثل
النائم ينقلب على رجل فيقتله فحكمه حكم الخطا واما القتل بسبب فحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه
اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة ولا كفارة فيه فهذا قول ابي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه ابو
يوسف ومحمد في شبه العمد وقالا اذا ضربه بحجر عظيم او خشبة غليظة فهو عمد قال وشبه العمد ان يتعمد ضربه
بما لا يقتل غالبا كالعصا الصغيرة والسوط وبهذا القول قال الشافعي وكلام امير المومنين عليه السلام
يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التاديب فعليه الدية وقال لي قوم من فقهاء الامامية
ان مذهبنا انه لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المومنين عليه السلام الاصل واياك والاعجاب
بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون
من احسان المحسن واياك والمن على رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم
فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت
عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور
قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت
فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به
مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك
للمظلوم واملك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف
البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك
بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة
او اثر عن نبينا صلى الله عليه او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد
لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك
علة عند تسرع نفسك الى هواها الشرح قد اشتمل هذا الفصل على وصايا اخرى شارحوها منها قوله
اياك وما يعجبك من نفسك والثقة بما يعجبك منها قد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى

التزيد الكذب [illegible] في الكلام

متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الخبر ايضا لا وحشة اشد من العجب وفي الخبر الناس لآدم وآدم من تراب فما لابن
آدم والفخر والعجب وفي الخبر الجاد ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة وفي الخبر وقد راى ابا دجانة يتبختر
انها لمشية يبغضها الله الا بين الصفين ومنها قوله وحب الاطراء اطرى المامون محمد بن القاسم النوشجاني
المتكلم فجعل يصدقه ويطريه فقال له يا محمد اراك تنقاد الى ما تظن انه يسرني قبل وجوب الحجة لي عليك
وتطريني بما لست احب ان اطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي ان تكون فيه مقاوما لي ومحتجا علي
ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت
وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني لا ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة
وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي
سترني عنك وكان بعض الصالحين يقول اذا اطراه انسان لا سالك الله عن حسن ظنك ومنها قوله
اياك والمن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكان يقال المن محبة للنفس
مفسدة للصنع ومنها نهيه اياه عن التزيد في فعله قال عليه السلام انه يذهب بنور الحق وذلك لان محض
الكذب مثل ان يسدي ثلاثة اجزاء من الجميل فيدعي في المجالس والمحافل انه اسدى عشرة واذا خالط الحق
الكذب اذهب نوره ومنها نهيه اياه عن خلف الوعد قد مدح الله نبيا من الانبياء وهو اسمعيل
بن ابراهيم عليهما السلام بصدق الوعد وكان يقال وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل
وكتب بعض الكتاب وحق لمن ازهى بقول ان يتمم بفعل وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي قد اكثر الناس
في المواعيد فما قولك فيها فقال بئس الشيء الوعد مشغلة للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غائب
وشره حاضر وفي الحديث المرفوع عدة المومن كاخذ باليد فاما امير المومنين عليه السلام فقال انه يوجب
المقت واستشهد عليه بالآية والمقت البغض ومنها نهيه عن العجلة وكان يقال اصاب متثبت او كاد
واخطا عجل او كاد وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها الله تعالى فقال خلق الانسان من عجل
ومنها نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره وهذا عبارة عن النهي عن الحرص والجشع
قال الشنفرى . وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن . باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ومنها
نهيه عن اللجاجة في الحاجة اذا تعذرت كان يقال من لاج الله فقد جعله خصما ومن كان الله خصمه فهو
مخصوم وقال الغزي . دعها سماوية تجري على قدر . لا تفسدنها براي منك معكوس .

ومنها نهيه له عن الوهن فيها الا استوخمت اي دخمت واكتنفت ويروى استوخمت فعل ما
لم يسم فاعله والوهن فيها اهمالها وتركه انتهاز الفرصة فيها قال الشاعر
فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان ومنها نهيه عن الاستيثار وهذا هو الخلق
النبوي غنم رسول الله صلى الله عليه غنائم خيبر وكانت ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه
الناس يطلبون الغنائم وقسمتها وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا عليه الحاحا وسوالا فمر بشجرة فخطفت
رداه فالتفت فقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة مغنما لقسمته لا تجدوني بخيلا ولا جبانا
ونزل فقسم ذلك المال عن اخره لم ياخذ منه لنفسه وبرة ومنها نهيه له عن التغابي وصورة ذلك
ان الامير يرى البيان فلانا من خاصته يفعل كذا ويفعل كذا الامور منكرة يرتكبها اسوا فيتغابى عنه
ويتغافل نهاه عليه السلام عن ذلك وقال انك ماخوذ منك لغيرك اي معاقب يقول المظلوم خذ لي من
فلان بحقي اي المظلوم انتقم لي منه ومنها نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم بما تقتضيه قوة الغضب
حتى يسكن غضبه قد جاء في الخبر المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان على غيره صاحب الخصومة فالاولى
ان ينهى الامير عن ان يسطو على انسان وهو غضبان عليه وكان لكسرى انوشروان صاحب قد ندبه
نصبه لهذا المعنى يقف على راس الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان وامر به قرع سلسلة تاجه بقضيب
في يده وقال له انما انت بشر فارحم من في الارض يرحمك من في السماء الاصل ومن هذا العهد وهو
اخره وانا اسال الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطا كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه
من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثنا في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام على رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين الشرح روى كل رغبة والرغبة ما يرغب فيه فاما الرغبة
فمصدر رغبت في كذا كانه قال القادر على اعطا كل سوال اي اعطا كل سائل ما ساله ومعنى قوله الاقامة
على العذر اي اسال الله ان يوفقني للاقامة على الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك لانه اذا بذل جهده
فقد اعذر ثم فسر اجتهاده في ذلك في رضا الخلق ولم يفسر اجتهاده في رضا الخالق لانه معلوم فقال
هو حسن الثنا في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت قوله وتمام النعمة على ماذا انعطف قلت هو
معطوف على ما من قوله لما فيه كانه قال اسال الله توفيقي لكذا ولتمام النعمة اي ولتمام نعمته علي وتضاعف

كرامته لدي وتوفيقه لهما هو من توفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبهما بها وينبغي ان نذكر في
هذا الموضع وصايا من كلام قوم من روسا العرب اوصوا بها اولادهم ورهطهم فيها اداب حسان وكلام
فصيح وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين عليه السلام هذا ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين
عليه السلام اجل واعلى من ان يناسبه كلام لانه قبس من نور الكلام الالهي وفرع من دوحة المنطق النبوي روى
ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك بن الاوس وكان لاخيه
الخزرج خمسة قيل له كنا نامرك بالتزويج في شبابك فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك
فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج
العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكلنا الى الموت يا مالك المنية
ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ومن لم يعط قاعدا
حرم قائما وشر الشرب الاشتفاف وشر الطعم الاقتفاف وذهاب البصر خير من كثير من النظر ومن
كرم الكريم الدفع عن الحريم ومن قل ذل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع الدهر صرفان صرف
رخا وصرف بلاء واليوم يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر
فكلاهما سينحسر وكيف بالسلامة لمن ليست له اقامة وحياك ربك واوصى الحارث بن كعب بنيه فقال
يا بني قد اتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت
بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديق بسر ولا طرحت عندي مومسة قناعا ولا بقي على دين عيسى بن
مريم وقد روي على دين شعيب من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي
واحفظوا وصيتي والهكم فاتقوا يكفكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم الدمار ويوحش
منكم الديار كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في عز خير من حياة
في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين والدهر صرفان صرف بلاء وصرف رخاء واليوم يومان
يوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان رجل معك ورجل عليك تزوجوا النساء الاكفاء والا فانتظروا بهن
القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم والورهاء فانها ادوا الدواء وان ولدها الى افن يكون لا راحة
لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وافة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة
يقي السيئة والمكافاة بالسيئة دخول فيها وعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك

الحومة مزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والاسراف في النصيحة
هو الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطية يعقب البلية وسوء الرعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن
تدعو الى التباين يا بني اني قد اكلت مع اقوام وشربت فذهبوا وغبرت وكاني بهم قد لحقت ثم
قال: اكلت شبابي فافنيته * وابليت بعد دهور دهورا * ثلاثة اهلين صاحبتهم
فبادوا واصبحت شيخا كبيرا * قليل الطعام عسير القيام * قد ترك الدهر خطوي قصيرا *
ابيت اراعي نجوم السما * اقلب امري بطونا ظهورا * اوصى اكثم بن صيفي بنيه ورهطه
فقال يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي صدري لكلاما لا اجد
له مواقع غير اسماعكم ولا مقار الا قلوبكم فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته
الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة
وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض
الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت
الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود
ان يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز ضرره نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم
اعذب من جني ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم وكلم اللسان انكى من
كلم السنان والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب وراي الناصح
اللبيب دليل لا يجوز ونفاذ الراي في الحرب اجدى من الطعن والضرب واوصى يزيد بن المهلب
ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال له يا بني اني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا
الحي من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر اذا كنت مرتادا الرجال لنفعهم * فرش واصطنع عند
الذين بهم ترمي * وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وانصارك فاقض حقوقهم وانظر هذا
الحي من تميم فامطرهم ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من
قيس فانهم اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المنابر في الاسلام ورضاهم منك البشر يا بني ان
لابيك صنائع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء نقصا ان يهدم ما بنى ابوه واياك والدماء فانها
لا تقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه من عرضه عوض واياك وضرب

الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن او ضلع الفؤاد او ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر قاموس

الابشار

٢٣

الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا عن عجز
او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون غيرك قد سبقك اليه فانك انما تصطنع الرجال
لفضلها وليكن صنيعك عند من يكافيك عنه العشائر واحمل الناس على حسن ادبك يكفوك انفسهم
واذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك فان
كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك الله فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع
ان يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك واوصى قيس بن عاصم المنقري بنيه
فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا دفنتموني فانصرفوا الى رحالكم فسودوا اكبركم فان
القوم اذا سودوا اكبرهم خلفوا اباهم واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم في اكفائهم واياكم
ومعصية الله وقطيعة الرحم وتمسكوا بطاعة امرائكم فانهم من رفعوا ارتفع ومن وضعوا اتضع
وعليكم بهذا المال فاصلحوه فانه منبهة للكريم وجنة لعرض اللئيم واياكم والمسالة فانها اخر
كسب الرجل وان احدا لم يسال الا ترك الكسب واياكم والنياحة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
ينهى عنها وادفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها واصوم ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني فقد كانت
بيني وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام واخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا وخذوا عني ثلاث
خصال اياكم وكل عرق لئيم ان تلابسوه فانه ان يسرركم اليوم يسوءكم غدا واكظموا الغيظ واحذروا
بني اعداء ابائكم على منهاج ابائهم ثم قال احيا الضغائن اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء قال ابن
الكلبي فخر هذا البيت سابقا البربري وما هو الا لقيس بن عاصم واوصى عمرو بن كلثوم التغلبي بنيه
فقال يا بني اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من ابائي واجدادي ولا بد من امر مقتبل وان
ينزل بي ما نزل بالاباء والاجداد والامهات والاولاد فاحفظوا عني ما اوصيكم به اني والله ما عيرت
رجلا قط الا عيرني مثله ان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم
لاعراضكم وصلوا ارحامكم تعمر دياركم واكرموا جاركم يحسن ثناؤكم وزوجوا بنات العم فان تعديتم
بهن الى الغرباء فلا تالوا بهن الاكفاء وابعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف
للذكر ومتى كانت المعاينة واللقاء ففي ذلك داء من الادواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما يغار لنفسه وقل
من انتهك حرمة لغيره الا انتهكت حرمته وامنعوا القريب من ظلم الغريب فلانك تذل على قريبك

ولا يجلبك ذلك لغربتك واذا تنازعتم في الدما فلا يكن حكمكم اللقا ورب رجل خير من الف ورب
خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار يكون الاهذار وموت عاجل خير
من ضنى آجل وما بكيت من زمان الا دهاني بعده زمان وربما شجاني من لم يكن امره عناني ورب عجبت تجبت
من احدوثة لا رايت بعدها اعجوبة **واعلموا** ان انجح القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف ولا
خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف
شره فبكوه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تبرحوا في حبكم فانه من ابرح في حب آل ذلك الى قبح
بغضكم قد ذا في انسان زرته فانقلب الدهر بنا فبرته **واعلموا** ان الحكيم سليم وان السفيه
كليم اني لم امت ولكن هرمت ودخلني ذلة مسكنت وضعف قلبي فاهونت سلمكم دينكم وحياكم
ومن كتاب اردشير بن بابك الى بنيه والملوك من بعده رشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان
الملك والدين توامان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك حارس
الدين فلا بد للملك من اسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له فضائع وما لا اس له فمهدوم
ان راس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة الدين وتاويله والتفقه فيه فتحملكم الثقة
بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث في الدين رياسات مستورات سرا فيمن قد وترتم وجفوتم
وحرمتم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة لا تنشب تلك الرياسات
ان تحدث خرقا في الملك ووهنا في الدولة واعلموا ان سلطانكم انما هو على اجساد الرعية لا
على قلوبها وان غلبتم الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم على عقولهم وارائهم ومكايدهم
واعلموا ان العاقل المحروم سال عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما يضر بكم من لسانه من
ما صرف الحيلة فيه الى الدين فكان للدين يحتج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه والينا
دعاؤه ثم هو اوجد للتابعين والمصدقين والناصحين والموازرين لان تعصب الناس موكل
بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موكلة بالضعفاء المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه
ليس ينبغي للملك ان يعترف للعباد والنساك بان يكونوا اولى بالدين منه ولا احدب عليه ولا
اعصب له ولا ينبغي له ان يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج
النساك وغيرهم من الامر والنهي عيب على الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى

من بعده

من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الجملة بالتفتيش والجماعة ٢٣٨
بالتفصيل والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغمر ومداواة
ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب اليه من صحة جسده فتتابعت
تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لآخرهم ويصدق آخرهم
اولهم يجتمع ابنا اسلافهم ومواريث ارائهم وثمرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم فكانهم جلوس معه
يحدثونه ويشاورونه حتى كان على راس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه
من ملكه فكان افساده امرنا وتفرقة جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا
فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار يتقى العثار والتجارب
الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الاتية واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان
الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة والجراة والعبث والبطر وكلما ازداد
في العمر تنفسا وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبايع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان
الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولؤم غلبة
الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول النعم وقد كان
من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزه الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذلك
هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك وفكرة السوقة ولا كمال الا في جمعهما واعلموا انكم ستبلون مع الملك
بالازواج والقرناء والاولاد والوزراء والاخدان والانصار والاصحاب والاعوان والمتقربين والندماء
والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها وانما عمله سوق ليومه وذخيرة
لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الفساد عنده فساد بهجة السلطان سوق المودة
ما اقام له سوق الارباح والمنافع اذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت عليه ظلم الجهل اخوف ما تكون
العامة امن ما تكون الوزراء وامن ما تكون العامة اخوف ما تكون الوزراء واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك
من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك ليحتاج الملك الى
رايه وتدبيره فاذا عرفتم ذلك من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك
والرعية لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان بدء ذهاب الدولة من

قبل اهل الرعية بغير اشتغال معروف ولا اعمال معلومة فاذا نشا الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر
في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطبايع مختلفة فيختلف بهم المذاهب ويتولد من
اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك
فكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس
ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد باختصاص بعضهم صار عدو
بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم
والمضروب والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم
فان في اقدام الملك على الرعية كلها كافة تغريرا بملكه ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استجراؤها
عليه وهم اقوى عدوه واخلقه بالظفر لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدي
فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال ولا يكونن لشي من الاشيا اكره وانكر لراس صار
ذنبا وذنب صار راسا ويد مشغولة صارت فارغة وغني صار فقيرا وعامل مصروف وامير معزول
واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجندي الا جنديا وابن التاجر
الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم
فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك ان يرى شيا ارفع مما انتقل اليه فيحسد او ينافس وفي ذلك من الضرر
المتولد ما لا خفا به فان عجز ملك منكم عن اصلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكن للقميص القمل اسرع
خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن
فساد امر الملك نشر ذكر ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك دخول عداوة بين
الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون موت
الملك ثم ان الملك يستوحش منه وتتساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى
ثم للرعية وليتخير وليا للعهد من بعده ولا يعلمه بذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او
بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحايف ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة
ثم لا يكون منه في سر ولا علانية امر يستدل به على ولي عهده من هولا في ادنا وتقريب يعرف به ولا في
اقصا واعراض يستراب به وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك الملك جمعت تلك الصحايف الى

النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفضض جميعا ثم ينوه باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذا اقبل
بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذا لبس بحبو السوقة وسمعها فان في معرفته بحاله قبل افضا الملك اليه
سكرا تحدثه عنده ولابن العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا بد ان يلقاه
ولي العهد من حيل الغفاة وبغي الكذابين وتوجية النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته
وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه
وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث
من عمل الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير
وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازدرا
عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا
تجعلوا للعامة الى الطعن عليكم سبيلا واعلموا ان لباس الملك ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة
ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتنا المحامد واستفادة المكارم فان الملك
اذا شا احسن وليس كذلك السوقة واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطانته بطانة ثم لكل امرئ
من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على حال الصواب اقام
كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا طالما امنته
فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشا السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم
عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا واما غشا واعلموا ان في
الرعية صنفا اتوا الملوك من قبل النصائح لهم والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك
اعدا الناس واعدا الملوك ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم
على طبقات فمنها حال السخا حتى يدنو احدكم من السرف ومنها حال التقدير حتى يدنو من البخل ومنها حال
الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة
في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من العي فالملك منكم جدير ان
يبلغ في كل طبقة في محاسنها احدها فاذا وقف عليه الجم نفسه عما وراه واعلموا ان ابن الملك واخاه وابن
عمه يقول كدت اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك وان

كتمه فالدال في كل مكتوم وإذا قضي ذلك جعل الفساد سلّماً إلى الصلاح ولم يكن الفساد سلّماً إلى الصلاح
قط وقد نصحت لكم في ذلك مثالاً اجعلوا الملك لا ينبغي إلا لأبناء الملوك من بنات عمومتهم ولا يصلح من
أولاد بنات العم إلا كامل غير سخيف العقل ولا عازب الرأي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين
فإنكم إذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك وإذا قل طلابه استراح كل امرئ إلى ما يليه ونزع إلى حد بليته وعرف
حاله ورضي معيشته واستطاب زمانه فقد ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا أكثر ملوك الفرس و
أعظمهم حكمة لتضم إلى وصايا أمير المؤمنين علي عليه السلام فيحصل منها وصايا الدين والدنيا فإن وصايا أمير
المؤمنين عليه السلام الدين عليها أغلب ووصايا هؤلاء الدنيا عليها أغلب فإذا أخذ من أخذ التوفيق
بيده بمجموع ذلك فقد سعد ولا سعيد إلا من أسعده الله **الأصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى طلحة
والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات أما بعد
فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما ممن أرادني و
بايعني وإن العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا
وتوبا إلى الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة
وإسراركما المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان وإن دفعكما هذا الأمر من قبل
أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني و
بينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما
فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام **الشرح** هو عمران بن الحصين بن
عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي
يكنى أبا نجيد بابنه نجيد بن عمران أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم
يقول أهل البصرة عنه إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين أفضل من نزل
البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عمران بن الحصين وأبو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر
ابن كريز على البصرة فعمل له أياماً ثم استعفاه فأعفاه ومات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين في أيام
معاوية وأما أبو جعفر الإسكافي فهو شيخنا أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي عده قاضي القضاة
في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن

[illegible]

في احوال ابي جعفر الاسكافي امام المعتزلة

الهيثم

الهيثم الصوفي وجعل أول الطبقة ثمامة بن أشرس أبا معن ثم أبا عثمان الجاحظ ثم أبا موسى
عيسى بن صبيح المردار ثم أبا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن إسماعيل العسكري
ثم عبد الكريم بن روح العسكري ثم أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم أبا الحسين الصالحي ثم
صالح قبة ثم جعفر بن جعفر بن حرب ثم جعفر بن مبشر ثم أبا عمران النقاش ثم أبا سعيد أحمد بن سعيد
الأسدي ثم عباد بن سليمان ثم أبا جعفر الإسكافي هذا وقال كان أبو جعفر فاضلاً عالماً وصنف سبعين
كتاباً في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على أبي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين
ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي الذي بلغني أنه تعرض لنقض كتابي وأبو جعفر جالس فاختفى
منه حتى لم يره وكان أبو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي
الرأي محققاً منصفاً قليل العصبية ثم نعود إلى شرح ألفاظ الفصل ومعانيه **قوله** لم أرد الناس أي لم أرد
الولاية عليهم حتى أرادوا هم مني ذلك **قوله** ولم أبايعهم حتى بايعوني أي لم أمدد يدي إليهم مد الطلب
والحرص على الأمر ولم أمددها إلا بعد أن خاطبوني بالإمرة والخلافة وقالوا بألسنتهم قد بايعناك فحينئذ
مددت يدي إليهم **قال** ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض
حاضر أي مال موجود فرقته عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال إن كنتما بايعتماني طوعاً عن رضا فقد وجب
عليكما الرجوع لأنه لا يجوز انتقاض البيعة وإن كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالإكراه له صورة وهي أن
يجرد السيف ويمد العنق ولم يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما أن تدعياه وإن كنتما بايعتموني لا عن رضا
ولا مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره فرق بين فالأمور الشرعية إنما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي
على أنفسكما السبيل بإظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل فيه الناس ولا اعتبار بما أسررتما من كراهية
ذلك على أنه لو كان عندي ما يكرهه المسلمون لكان المهاجرون في كراهية ذلك سواء فما الذي جعلكما أحق
المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية ثم قال وقد كان امتناعكما من البيعة في مبدأ الأمر أجمل من دخولكما فيها
ثم نكثها **قال** وقد زعمتما أن الشبهة التي دخلت عليكما في أمري أني قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني
وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة أي الجماعة التي لم تنصر علياً ولا طلحة كمحمد بن مسلمة وأسامة
ابن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني أنهم غير متهمين عليه ولا على طلحة والزبير فإذا حكموا ألزم كل امرئ
منا بقدر ما تقتضيه الشهادات ولا شبهة أنهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي عليه السلام

نوادر وسير

من ادم عقبى وبان طلحة كان هو المجلي في التفضيل في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على
ذلك وانهما لم يكن مكاشفا كما كاشفه طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطية وقال لهما انكما انما تخافان العار
في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب فان لم ترجعا اجتمع عليكما العار والنار اما العار فلانكما تهربان
ويقال انهما فرا عند اللقا فتعيران بذلك وبذلك ايضا ينكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران به واما النار
فانكما مصيبي العصاة اذا ماتوا عن غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتماله واحتمال النار معه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى
فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها
لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا
بتاويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم
وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا
وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله
الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

الشرح قال عليه السلام ان الله قد جعل الدنيا لما بعدها اي جعلها طريقا الى الاخرة ومن الكلمات
الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها اهلها اي اختبرهم ليعلم ايهم احسن عملا
وهذا من الفاظ القرآن العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته ورسله فحذف المضاف وقد سبق
ذكر شيء يناسب ذلك فيما تقدم قال ولسنا للدنيا خلقنا اي لم نخلق للدنيا فقط قال ولا بالسعي فيها
امرنا اي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحد منه ومن معوية مبتلى
بصاحبه وذلك كابتلاء آدم بابليس وابليس بآدم قال فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن اي
تعديت وظلمت وعلى ههنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا
على طلب الدنيا وتاويل القرآن ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله
تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله
تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قوله وعصبته انت واهل الشام بي اي الزمتنيه كما تلزم
العصابة الراس والب عالمكم جاهلكم اي حرض و[illegible] قوله عليه السلام واحذر ان

لله دُرّ الشارح الفاضل النبيل النبيه بهذا التشبيه الشبيه

يصيبك

يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه يرجع الى الله تعالى ومن لابتداء الغاية وقال الراوندي
منه اي من البهتان الذي اتيته اي من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد وخلاف الظاهر قوله تمس
الاصل اي تقطعه ومنه مما مسوس اي يقطع العلة قوله وتقطع الدابر اي العقب والنسل والالية
اليمين وباحة الدار وسطها وكذلك ساحتها وروي بباحتك وقوله بعاجل قارعة وجوامع الاقدار
من باب اضافة الصفة الى الموصوف للتاكيد كقوله تعالى وانه لحق اليقين

الاصل ومن كلام وصى به
عليه السلام شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك
الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت
بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

الشرح
هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو سلمة بن الحارث بن ربيعة
ابن الحارث بن كعب المذحجي كان هانئ يكنى في الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله صلى الله عليه
بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي عليه السلام شهد معه المشاهد كلها وعاش
حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر
في كتاب الاستيعاب قوله عليه السلام وخف على نفسك الغرور يعني الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر
والرادع الكاف المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح
الرد وقهرته قوله عليه السلام ان لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر
ومثل هذا قول الشاعر : فانك ان اعطيت بطنك سؤلها : وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت
عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي واني اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر
الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

الشرح ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في
عطف القلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا يخلو حالي في خروجي من احد امرين اما ان اكون ظالما
او مظلوما وبدأ بالظالم هضما لنفسه ولئلا يقول عدوه بدأ بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه
ما اراد وقال فلينفر المسلمون الي فان وجدوني مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني عن ظلمي
لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده عليه السلام تحصيل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم

وهذان الوجهان يقتضيان نفي تهم اليه على كل حال والحق التنوين ولهذا هنا معنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما
عليها حافظ في قراءة من قرأها بالتشديد **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى
بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد
ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله عليه السلام ولا يستزيدوننا
والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء
النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة
فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها
فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى
استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي استنقذه الله من الهلكة
ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه **الشرح** روي التقينا
والقوم بالواو كما قال قلت اذ اقبلت وزهر تهادى ومن لم يروها بالواو فقد استراح من التكلف قوله
والظاهر ان ربنا واحد كلام من لم يحكم لاهل صفين من جانب معوية حكما قاطعا بالاسلام بل قال ظاهرهم
الاسلام ولا خلف بيننا وبينهم فيه بل الخلف في دم عثمن قال عليه السلام فقلنا لهم هاتوا فلنطفي هذه
النائرة الان بوضع الحرب الى ان تتمهد قاعدتي في الخلافة وتزول هذه الشوائب التي تكدر علي الامر
ويكون للناس جماعة يرجع اليها وبعد ذلك امكن من قتلة عثمن باعيانهم فاقتص فابوا الا المكابرة
والمغالبة والحرب **قوله** حتى جنحت الحرب وركدت جنحت اقبلت ومنه فجنح الليل اي اقبل وركدت دامت
وثبتت **قوله** ووقدت نيرانها اي التهبت **قوله** وحمست اي استعرت وشبت ويروى واستحمست
وهو اقيم ومن رواها حمست بالسين المهملة اراد اشتدت وصلبت **قوله** فلما ضرستنا واياهم
اي عضتنا باضراسها ويقال قد ضرسهم الدهر اي اشتد عليهم قال لما اشتدت الحرب علينا وعليهم
واكلت منا ومنهم عادوا الى ما كنا سالناهم ابتداء فضرعوا الينا في رفع الحرب ورفعوا المصاحف
يسالون النزول على حكمها واغماد السيف فاجبناهم الى ذلك **قوله** وسارعناهم الى ما طلبوا كلمة فصيحة
وهي بتقدير الفعل اللازم كانها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدي المسارعة **قوله**
حتى استبانت يقول امتنعنا عن الحرب ووضعها الجابر ليسوا لهم الى ان استبانت عليهم حجتنا و[illegible]

٣٦ع

معاذيرهم وشبههم في الحرب ورفع المصاحف تم منهم على ذلك اي على انقياده الى الحق بعد ظهوره
له فذلك الذي خلصه الله من الهلاك وعذاب الاخرة ومن لج منهم وتمادى في ضلاله فهو الراكس قال
قوم الراكس ههنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية
وعندي ان اللفظة على بابها يعني انه من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس يقال ركسه
واركسه بمعنى والكتاب العزيز جاء بالهمزة فقال والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى كفرهم تقول
اركس فلان في امر كان نجا منه وران على قلبه اي ران هو على قلبه كما قلنا في الراكس ولا يجوز ان يكون الفاعل
وهو الله محذوفا لان الفاعل لا يحذف بل يجوز ان يكون الفاعل كالمحذوف وليس بمحذوف ويكون
المصدر هو الرين ودل الفعل عليه فكانه موجود اي ران الرين على قلبه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
اي بدا لهم البدا وران بمعنى غلب وغطى ورقى فهو الراكس الذي رين على قلبه قال وصارت دائرة
السوء على راسه من الفاظ القران العزيز قال تعالى عليهم دائرة السوء والدوائر الدول قال وان
على الباغي تدور الدوائر والدائرة ايضا الهزيمة يقال على من الدائرة منهما والدوائر ايضا الدواهي
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان **اما بعد** فان الوالي اذا
اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض
من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه
واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وانه
لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من
ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام **الشرح** لم اقف الى الان على نسب الاسود بن قطبة وقرأت
في كثير من النسخ انه حارثي من بني الحارث بن كعب ولم اتحقق ذلك والذي يغلب على ظني انه الاسود بن
زيد بن قطبة بن غنم الانصاري من بني عبيد بن عدي ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
وقال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرا **قوله** اذا اختلف هوى الوالي منعه كثيرا من الحق قول صدق
لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم **ثم قال** له فانه ليس في الجور عوض من العدل
هذا ابعد الحق وفي العدل كل العوض من الجور ثم امره باجتناب ما ينكر مثله من غيره وقد تقدم نحو هذا
قوله الا كانت فرغته عليه حسرة وهي المرة الواحدة من الفراغ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يبغض

حفظ نفسك ٣

الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة ومراد امير المؤمنين عليه السلام هيهنا الفراغ من عمل الاخرة خاصة قوله فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك معناه فان الذي يصل اليك من ثواب الاحتساب على الرعية وحفظ نفسك من مظالمهم والحيف عليهم افضل من الذي يصل اليهم بك من حراسة دمائهم واعراضهم واموالهم ولا شبهة في ذلك لان احدى المنفعتين دائمة والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد **اما بعد** فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب عليهم من كف الاذى وصرف الشذا وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله **الشرح** روي عن مضادتهم بالواو المشددة وجباة الخراج الذين يجمعونه جبيت الما في الحوض اي جمعته والشذا الضرر والشر يقول الشذا ذباب واشتد مع والى ذمتكم اي الى اليهود والنصارى الذين بينكم قال صلى الله عليه من اذى ذميا فكانما اذاني وقال انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمى هؤلاء ذمة اي اهل ذمة بحذف المضاف والمعرة المضرة قال الجيش ممنوع من اذى من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من سد جوعة المضطر منهم خاصة لان المضطر يباح له الميتة فضلا عن غيرها ثم قال فنكلوا من تناول وروي من يتناول بالباء اي عاقبوه وعن في قوله عن ظلمهم تتعلق بنكلوا لانها في معنى اردعوا لان النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم وسفهائهم عن منازعة الجيش ومضادته والتعرض لهم فيما استثناه عليه السلام وهو سد الجوعة عند الاضطرار قال ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى فتنة وهرج ثم قال وانا بين اظهر الجيش اي انا قريب منكم وسائر على اثر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني مغيره ذلك ومنتصف لكم منهم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة **اما بعد** فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك

مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره **الشرح** هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن مالك بن الحارث ابن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد كان من اصحاب علي عليه السلام وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي عليه السلام على هيت وكان ضعيفا تمر عليه سرايا معوية تنهب اطراف العراق فلا يردها ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بان يغير على اطراف اعمال معوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فانكر امير المؤمنين عليه السلام ذلك من فعله وقال ان من العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي تقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اي متفرق ثم قال له قد صرت جسرا اي يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسور وكما ان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه فكذلك انت والثغرة الثلمة ومجز كاف ومغن والاصل مجزئ بالهمز فخفف **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها **اما بعد** فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد عليه السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **الشرح** المهيمن الشاهد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اي تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد بصحة نبوة الانبياء قبلك **وقوله** على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثاني واصل اللفظة مؤامن من أمن غيره من الخوف لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احدى همزتي مؤامن يا فصار مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كاراقت وهرقت فصار مهيمن

والروع الخلد وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي قال ما خطر لي ببال ان العرب تعدل بالامر
بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة و
هذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامية النص وخصوصا الجلي قال فما راعني الا انثيال الناس تقول
انثال علي الناس بغتة ما راعني الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي
كان عندي وتلك الثقة التي اطمأننت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اي انصبابهم من كل وجه
كما ينثال التراب على ابي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه الاشتر وانما الناس يكتبونه الان الى فلان
تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة قوله فامسكت
يدي اي امتنعت عن بيعته حتى رايت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد
ومانعي الزكاة وان كان مانعو الزكاة قد اختلف في انهم اهل ردة ام لا ومحق الدين ابطاله وزهق خرج
وزال وتهنهه سكن واصله الكف تقول هنهت السبع فتهنهه اي كففته عن حركته واقدامه فكان الدين
كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ
الكبير ان رسول الله صلى الله عليه لما مات اجتمعت اسد وغطفان وطي على طليحة بن خويلد الا ما كان
من خواص اقوام في القبائل الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان بجنوب طيبة وطي في حدود ارضهم
واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة وتاشب اليهم ناس من بني كنانة ولم
تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احديهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا
الى ابي بكر يسالونه ان يقارهم على اقامة الصلاة ومنع الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر و
المسلمون بذلك وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد راى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون
اليلا تؤتون ام نهارا وادناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم فقد
ابينا عليهم ونبذنا اليهم فاستعدوا واعدوا فخرج علي عليه السلام بنفسه فكان على نقب من انقاب
المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا
ثلاثا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسا ليكونوا ردا لهم فوافوا الانقاب
وعليها المسلمون فارسلوا الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا وخرج ابو بكر في جمع

من اهل المدينة على النواضح فانفش العدو بين ايديهم واتبعهم المسلمون على الابل حتى بلغوا ذا حسا ٢٥٠
فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل فتدهده
كل نحي منها في طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم
لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون تلك الليلة يتهيؤن
ثم خرجوا على تعبية فما طلع الفجر الا وهم والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى
وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا اعجاز ليلتهم فما ذر قرن الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة
ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظافرين قلت هذا هو الحديث الذي اشار عليه السلام الى انه نهض فيه
ايام ابي بكر وكانه جواب عن قول قائل انه عمل لابي بكر وجاهد بين يدي ابي بكر فبين عليه السلام عذره
في ذلك وقال انه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدين فانه واجب
سواء كان للناس امام او لم يكن وينبغي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين عليه السلام ان نذكر
ما اورده قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض
المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن اخرى لم يذكرها قاضي
القضاة قال قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فيه مما قد سبق القول فيه ومما طعن به عليه
قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا يعتريه ومن يحذر الناس نفسه ومن يقول
اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة اجاب قاضي القضاة فقال
ان شيخنا ابا علي قال لو كان ذلك نقصا فيه لكان قول الله في آدم وحوا فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما
الشيطان وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يوجب النقص
في الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه وانما اراد انه عند الغضب يشفق من
المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على
طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه
اشفاقا من المعصية وكان يولي ذلك عقيلا فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر
فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه على انه لا يبالي لامر يرجع
اليه ان يقيله الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم فكانه نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه

التحر بكر ازرق ... ما كان ... الجاه ... [illegible]

والرُّوعُ الخَلَدُ وفي الحديث ان روحَ القدس نفثَ في رُوعي قال ما خطر لي ببال ان العرب تعدل
بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتعين بحكم الحال الحاضرة و
هذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامية النص وخصوصا الجلي قال فما راعني الا انثيال الناس تقول
انثال علي الناس بغتة ما راعني الا كذا والرَّوع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي
كان عندي وتلك الثقة التي اطمانت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اي انصبابهم من كل وجه
كما ينثال التراب على ابي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه الآن الى فلان
تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة قوله فامسكت
يدي اي امتنعت عن بيعته حتى رايت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد
ومانعي الزكاة وان كان مانعوا الزكوة قد اختلف في انهم اهل ردة ام لا ومحق الدين ابطاله وزهق خرج
وزال وتنهنه سكن واصله الكف تقول نهنهت السبع فتنهنه اي كف عن حركته واقدامه فكان الدين
كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ
الكبير ان رسول الله صلى الله عليه لما مات اجتمعت اسد وغطفان وطي على طليحة بن خويلد الا ما كان
من خواص اقوام في القبايل الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان بجنوب طيبة وطي في حدود ارضهم
واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة وتاشب اليهم ناس من بني كنانة ولم
تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احديهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا
الى ابي بكر يسالونه ان يقارهم على اقامة الصلاة ومنع الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر و
المسلمون بذلك وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد راى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون
اليلا تؤتون ام نهارا وادناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد
ابينا عليهم ونبذنا اليهم فاستعدوا واعدوا فخرج علي عليه السلام بنفسه فكان على نقب من انقاب
المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا
قليلا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسا ليكونوا ردا لهم فوافوا الانقاب
وعليها المسلمون فارسلوا الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا وخرج ابو بكر في جمع

من اهل المدينة على النواضح فانفش العدو بين ايديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا
فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل فتدهده
كل نحي منها في طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم
لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون تلك الليلة يتهيئون
ثم خرجوا على تعبية فما طلع الفجر الا وهم والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى
وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا اعجاز ليلتهم فما ذر قرن الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة
ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظافرين قلت هذا هو الحديث الذي اشار عليه السلام اليه انه نهض فيه
ايام ابي بكر وكانه جواب عن قول قايل انه عمل لابي بكر وجاهد بين يدي ابي بكر فبين عليه السلام عذره
في ذلك وقال انه لم يكن كالقتال له ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس والدين فانه واجب
سواء كان للناس امام او لم يكن وينبغي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين عليه السلام ان نذكر
ما اورده قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض
المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن اخرى لم يذكرها قاضي
القضاة قال قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فيه من قوله وقد سبق القول فيه وما طعن به عليه
قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا يعتريه ومن يحذر الناس نفسه ومن يقول
اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة الجواب قاضي القضاة فقال
ان شيخنا ابا علي قال لو كان نقصا فيه لكان قول الله في آدم وحوا فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما
الشيطان وقوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يوجب النقص
في الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه وانما اراد انه عند الغضب يشفق من
المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على
طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه
اشفاقا من المعصية وكان يولي ذلك عقيلا فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر
فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه على انه لا يبالي لامر يرجع
اليه ان يقيله الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم فكانه نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه

النحي بكسر الزق او ما كان [illegible]

فرخا ظاهرها وما يعدلون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد روي ان امير المؤمنين عليه السلام اقال العبد
الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختاره اعترض المرتضى رحمه الله فقال
لما قال ابو بكر وليتكم ولست بخيركم فان استقمت فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا
يعتريني عند غضبي فاذا رايتموني مغضبا فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم فانه يدل على انه
لا يصلح للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه ومن
يحتاج الى تقويم رعيته له اذا وقع في المعصية وقد بينا ان الامام لا بد ان يكون معصوما موفقا مسددا
والوجه الآخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو في نهاية الطيش والحدة
والخرق والعجلة ولا خلاف ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس
يشبه قول ابي بكر ما تلاه من الآيات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب
وان عادته بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان فلا يطيعه ويزين له القبيح فلا
يأتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له اذا لم يستزله ذلك عن الصواب بل هو زيادة
في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته قيل معناه في تلاوته
وقيل في فكرته على سبيل الخاطر واي الامرين كان فلا عار في ذلك على النبي صلى الله عليه ولا نقص وانما
العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول ان هذا ان سلم لكم في
جميع الآيات لم يسلم في قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منهما
من الفعل وذلك ان المعنى الصحيح في هذه الآية ان آدم وحوا كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك
التناول منها ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان
حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حطهما
عن درجة الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى لا ينافي هذا المعنى
لان المعصية قد يسمى بها من اخل بالواجب والندب معا وقوله فغوى اي خاب من حيث لم يستحق
الثواب على ما ندب اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحق
بها عقابا ولا ذما فعلى مذهبه ايضا تكون المفارقة بينه وبين ابي بكر ظاهرة لان ابا بكر خبر عن
نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر في الاشعار والابشار ويأتي ما يستحق به التقويم فاين هذا من

ذنب صغير لا اثم ولا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في احوال
فاعله وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم
خطابه يقتضي خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته ولو
كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج غير هذا المخرج ولقال فاني لا آمن من كذا واني لمشفق منه
فاما ترك امير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس في حقوقه فانما كان تنزها وتكرما واي نسبة
بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة البيعة وتضعيف
صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه وقوله انه ما استقال
على التحقيق وانما نبه على انه لا يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد من الصواب لان
ظاهر قوله اقيلوني امر بالاقالة واقل احواله ان يكون عرضها لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو اراد ما ظنه
لكان له في غير هذا القول مندوحة ولكان يقول اني ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي وما كنت ابالي
ان لا يكون هذا الامر فيّ ولا اليّ وان مفارقته لتسرني لولا ما اتوخاه بالدخول فيه من التمسك [illegible]
ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جوز ذلك علينا ما لا يقبل مثله فاما امير المؤمنين عليه السلام فانه لم يقل
ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكر فيه وعلما بان
امامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها فاين هذا من استقالة بيعة قد تقدمت واستقرت قلت
اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب ومن
لا يقول بذلك يقول ما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم
يطعن المرتضى فيه بهذه اللفظة لنطيل القول فيها فاما قول المرتضى عنه انه قال ان لي شيطانا يعتريني
فالمشهور في الرواية فان لي شيطانا يعتريني قال المفسرون اراد بالشيطان الغضب وسماه شيطانا
على طريق الاستعارة وكذا ذكره شيخنا ابو الحسين في الغرر وقال معوية لانسان غضب في حضرته
فتكلم بما لا يتكلم بمثله في حضرة الخلفاء اربع على ظلعك ايها الانسان فان الغضب شيطان وانا لم نقل
الا خيرا وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته
بالسقيفة ونحن نذكرهما نقلا من كتابه اما الخطبة الاولى فهي اما بعد ايها الناس فاني وليت عليكم
ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ان الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف

الضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ له بحقه والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد
في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله و
رسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله واما الخطبة الثانية فهي
ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه يطيقه ان الله
اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني
وان زغت فقوموني وان رسول الله صلى الله عليه قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة
سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم
الا وانكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الاجل الا وانتم في عمل
صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع
الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد والوحا الوحا
فان وراءكم طالبا حثيثا اجل مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا
الاحياء الا بما تغبطون به الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا وجه الله با
عمالكم واعلموا ان ما اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها
وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن مات
منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين كان لهم ذكر
القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رمما قد تركت عليهم القالات
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد
بعدوا ونسي ذكرهم وبقي ذكرهم وصاروا كلا شيء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم
الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا من بعدهم فان نحن اعتبرنا
بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا و
صار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الاعاجيب
قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمة القبور هل تحس منهم من احد او تسمع
لهم ركزا اين من تعرفون من آبائكم واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا عليه واقاموا

٢٥٢

للشقوة او للسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا
ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عباد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه
وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة فهذه خطبتا ابي بكر يوم السقيفة
واليوم الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من
الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى في قوله ان لي شيطانا يعتريني عند غضبي تحريف
لا محالة ولو كان له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى
احد على ابي بكر هذا الامر اعدائه وانما ذكرنا خطبته على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من
الفصاحة والموعظة على عادتنا بايراد هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا هذا السبيل
فاما قول المرتضى هذه صفة من ليس بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة
ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في
عدم كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك اذ لو كان شرطا لانكروا امامته
كما لو قال اني لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك نفسه فلعمري ان ابا بكر
كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث تبطل به اهليته
للامامة لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل فاما ما هو دون ذلك فلا
وليس قوله فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف
القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر في ايام
رسول الله صلى الله عليه ولا في الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق
شعره فاما ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي من تشبيه هذه اللفظة بما ورد في القرآن فهو على
تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة وما اعترض به المرتضى عليه غير لازم لان الله تعالى قال
فوسوس لهما الشيطان وتعقب ذلك قبولهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى
ليس قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل
القبطي هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان
في امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التاويلات مبني على مذهبه في العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج

رواه في الطعن الرابع [illegible] عمر انه كان [illegible] [illegible] [illegible] ابي الخطاب

في نفريته الى تكلف شديد وتعسف عظيم في تأويل الآيات على انه اذا اسلم ان الشيطان ألقى في تلاوة الرسول
صلى الله عليه ما ليس من القرآن حتى ظن السامعون كلاما من كلام الرسول صلى الله عليه فقد نقض دلالة التنفير
المقتضية عندهم العصمة لانه لا فرق في ايلائه من تمكين الله تعالى الشيطان ان يخلط كلامه بكلام رسوله
يؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين كلام واحد واما قوله ان آدم كان مندوبا الى
ان لا يأكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة عصى انما المراد بها خالف المندوب ولفظة غوى انما
المراد بها خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الآية لان الصيغة
صيغة النهي وهي قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر
الذي يراد به الندب وقد يراد به الوجوب فاما قول شيخنا ابي علي ان كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق
والحذر من المعصية عند الغضب فجيد واعتراض المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان
هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو سبب وسبيل كقولهم لا تدن من الاسد فيأكلك ليس انهم
قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند الدنو فاما الكلام في قوله اقيلوني
فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم
الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السير ان امير المؤمنين عليه السلام خطب في اليوم
الثاني من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني
اليه امس فان اجبتم قعدت لكم والا فلا اجد على احد فليس بجيد قول المرتضى انه لو كان يريد العرض والبذل
لكان قد قال كذا وكذا فان هذه مضايقة منه للالفاظ ولو شرعنا في مثل هذا لفسد اكثر ما يتكلم به الناس
على انا لو سلمنا انه استقال على الحقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز اليس يجوز للقاضي ان يستقيل
من القضاء بعد توليه اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة اذا انس من نفسه
ضعفا عنها او انس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ في الارض من جهته ولا يعترض على الناس
من يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا
غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان
الامام محرم عليه ان لا يقوم بالامامة لانه مأمور بالقيام بها لتعينه خاصة دون كل احد من المكلفين
واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط

تجي

التي تعتبرها الامامية من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا واعلمهم وانجحهم وغير ذلك
من الشروط التي تقتضي توحده وتفرده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة في الظاهر كما
فعل الحسن عليه السلام وكما فعل غيره من الائمة بعد الحسين عليه السلام للتقية جاز للامام على مذهب
اصحاب الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا او باطنا لعذر يعلمه من حال نفسه او من حال رعيته. الطعن
الثاني قال قاضي القضاة بعد ان ذكر قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقد تقدم منا القول في ذلك في
اول هذا الكتاب ومما طعنوا به على ابي بكر انه قال عند موته ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه عن ثلاثة
فذكر احدها ليتني كنت سألته هل للانصار في هذا حق قالوا وذلك يدل على شكه في صحة بيعته وربما
قالوا قد روي انه قال في مرضه ليتني تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت
على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير قالوا وذلك يدل على ما روي من اقدامه على بيت فاطمة عند
اجتماع علي عليه السلام والزبير وغيرهما فيه ويدل على انه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه قال قاضي القضاة
والجواب ان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال
او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى من ذلك في الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل او
اراد ليتني سألته عند الموت لقرب العهد لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار على ما حاولوه ثم
قال على انه ليس في ظاهره انه تمنى ان يسأل هل لهم حق في الامامة ام لا لان الامامة قد يتعلق بها حقوق سواها
ثم دفع الروايات المتعلقة ببيت فاطمة عليها السلام وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما
لان من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى خلافه فاعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ليس يجوز ان
يقول ابو بكر ليتني كنت سألت عن كذا الا مع الشك والشبهة لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا
القول هكذا يقتضي الظاهر فاما قول ابراهيم عليه السلام فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره لان الشك
لا يجوز على الانبياء ويجوز على غيرهم على انه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن
قلبي وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان لك ربا يحيي الموتى فاسأل ربك ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك
قادرا فان لم يفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لآمن من توعد عدوك لي بالقتل وقد يجوز
ان يكون طلب ذلك لقومه وقد سألوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي والى
ازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن قلبي الى انك تقدر على ان تحيي الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا

٢٥٨

الجزء الثامن عشر من شرح
نهج البلاغة تصنيف الواجي رحمه الله
تعالى وعفوه عبد الحميد ابن
هبة الله بن محمد ابن
محمد بن ابي
الحديد

شيء يريد ابو بكر من تفضيل الكلام من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق بين
ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم يرفع كله بعده ولم ينسخ وبعد فظاهر
الكلام لا يقتضي حكم التخصيص ومخرج مع الاطلاق والظاهر واي حق يجوز ان يكون للانصار في الامامة
غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسال عنه غير الامامة وهل هذا الا
تعسف واي شبهة تبقى بعد قول ابي بكر ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا لا ننازعه
اهله ومعلوم ان التنازع لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها الا في حق اخر من حقوقها فاما قوله انا قد
بينا انه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يوجب ان يتمنى انه لم يفعله فقد بينا فساد ما ظنه فيما تقدم فاما
قوله ان من اشد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابي بكر اذا كانت هي التي اقتضاها
الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمني لخلافها لا يكون
الا قبيحا قلت اما قول قاضي القضاة ان هذا التمني لا يقتضي الشك وان الامامة لا تكون الا في قريش كما
ان قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي لا يقتضي الشك في انه تعالى قادر على ذلك فجيد فاما قول المرتضى فانا
ذلك انه يعدل عن الظاهر في حق ابراهيم لانه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغي
ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن الظن به يقتضي صيانة افعاله واقواله عن
التناقض قوله ان ابراهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا وابو بكر قد نفى عن نفسه الشك
بدفع الانصار عن الامامة واثباتها في قريش خاصة فان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابراهيم
الذي يقتضيه قوله ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه
ليتني سالته ولا فرق في دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتاخر او يقارن ثم يقال للمرتضى الست
في هذا الكتاب وهو الشافي بينت ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت عن الزهري وغيره القول الصادر عن
ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش ليس نصا مرويا عن رسول الله صلى الله عليه واله وانما هو
قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت في ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري
وغيره صورة الكلام والجدال الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلا تنكر على ابي بكر قوله
ليتني كنت سالت رسول الله هل للانصار في هذا حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له وانما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل قال الواقدي وهرب هبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعري جميعًا حتي انتهيا الي نجران فلم يأمنا من الخوف حتي دخلا حصن نجران فقيل ما شأنكما قال اما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة ونحن والله نري ان محمدًا سائر الي حصنكم هذا فجعلت بنو الحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الي ابن الزبعري

لا تعدمن رجلا احلك بغضه ∴ نجران في عيش احذ لئيم

بليت قناتك في الحروب فالفيت ∴ جوفاء ذات معايب ووصوم

غضب الاله علي الزبعري وابنه ∴ بعذاب سوء في الحيوة مقيم

فلما جاء ابن الزبعري شعر حسان تهيأ للخروج فقال هبيرة بن وهب اين تريد يا ابن عم فقال اريد محمدًا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال يقول هبيرة يا ليت اني كنت رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدًا ابدًا قال ابن الزبعري هو ذاك فعلي اي شيء اقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي خير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعري حتي جاء رسول الله صلي الله عليه وآله وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعري ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف علي رسول الله صلي الله عليه وآله قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت علي قدمي في عداوتك ثم هربت منك الي نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدًا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي وحببه

الي وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد له ويذبح له لا يدري من عبده ولا من لا يعبده فقال رسول الله الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت ام هاني فقال هبيرة حين بلغه اسلامها يوم الفتح

يؤنبها شعرًا ومن جملته

وان كنت قد تابعت دين محمد ∴ وقطعت الارحام منك حبالها ∴ فكوني علي اعلي سحوق بهضبة ململة حمراء يلبس بلالها ∴ فاقام بنجران حتي مات مشركًا قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزي فدخل حائطا بمكة وجاء ابو ذر لحاجته فدخل الحائط فرآه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت آمن فرجع اليه فقال انت آمن فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك علي رسول الله صلي الله عليه وآله وان شئت فالي منزلك قال وهل من سبيل الي منزلي الفي فاقتل قبل ان اصل الي منزلي او يدخل علي منزلي فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي علي بابه ان حويطبا آمن فلا يهج ثم انصرف الي رسول الله فاخبره فقال او ليس قد امنا الناس كلهم الا من امرت بقتله ∴ قال الواقدي وهرب عكرمة ابن ابي جهل الي اليمن حتي ركب البحر قال وجاءت زوجته ام حكيم بنت الحارث بن هشام الي رسول الله صلي الله عليه وآله في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول الله صلي الله عليه وآله امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية امراة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امراة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله بن عمرو بن العاص ورسول الله بالابطح فاسلمن ولما دخل عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب وسالوه ان يبايعهن فقال اني لا اصافح النساء ويقال انه وضع علي يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتي بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن ايديهن فيه فقالت ام حكيم امراة عكرمة يا رسول الله ان عكرمة هرب منك الي اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال هو آمن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتي قدمت به علي حي فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهي الي ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة يقول له اخلص قال اي شيء اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم علي هذا من الامر

فجعلت تلح اليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك نفسك
فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استأمنت لك رسول الله فامنك قال انت فعلت قالت نعم انا
كلمته فامنك فرجع معها وقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره فقتله عكرمة
فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه يأتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا
اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله وثب صلى الله
عليه وآله اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة
فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صدقت انت آمن فقال عكرمة فالام تدعو
قال الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعدد خصال
الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى حق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان تدعو
الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال رسول الله لا تسألني اليوم شيئا اعطيه احدا الا اعطيتكه قال فاني اسألك
ان تغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير وضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلت في وجهك
او وانت غايب عنه فقال اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه الى يريد بذلك
اطفاء نورك واغفر له ما نال مني ومن عرضي في وجهي او وانا غايب عنه فقال عكرمة رضيت
بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت
ضعفها في الاسلام وفي سبيل الله ولاجهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قالوا فرد
عليه رسول الله امرأته بذلك النكاح الاول ° قال الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى
اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير
بن وهب قال صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان
يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني على دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال يا ابا وهب
جعلت فداك جئتك من عند خير الناس وابر الناس وقد كان عمير قال لرسول الله يا رسول الله
سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر خاف ان لا تؤمنه فامنه فداك
ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله قد امنك قال صفوان لا والله حتى

حملتني دينك

تأتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول الله فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل ٢٦٢
نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلى الله
عليه وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير في طلب الثانية
حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس
مجده مجدك وعزه عزك وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال اخاف ان
اقتل قال فانه دعاك الى الاسلام فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم وقد
بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا تعرفه قال نعم فاخرجه فقال نعم هو هو فرجع صفوان
حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم تصلون قالوا خمس صلوات
في اليوم والليلة قال أمحمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلم عليه السلام من صلوته صاح صفوان يا محمد
ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم عليك فان رضيت امرا والا سيرتني
شهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انزل ابا وهب قال لا والله او تبين لي قال بل تسير
اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعير ادراعه وكانت مائة
درع فقال اطوعا ام كرها فقال عليه السلام طوعا عارية مؤداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد
انقضاء حنين والطايف فلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة يسير في غنايم هوازن
ينظر اليها فنظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلى الله
عليه يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت
نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ° قال الواقدي فاما عبد الله
بن سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله الوحي فربما املا عليه رسول الله سميع
عليم فكتب عزيز حكيم ونحو ذلك ويقرأه على رسول الله فيقول كذلك الله ويقره فافتتن وقال
والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب له ما شئت فلا ينكر وانه ليوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج
هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه وامر بقتله يوم الفتح
فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحتبسني
هاهنا واذهب الى محمد فكلمه في فان محمدا ان رآني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت تائبا

فقال عثمان ثم فاذهب معي اليه قال كلا والله انه ان رآني ضرب عنقي ولم يناظرني فقد اهدر دمي واصحابه يطلبوني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فانه لا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وآله الا بعثمان آخذاً بيد عبد الله بن سعد ابن ابي سرح واقفين بين يديه فقال عثمان يا رسول الله هذا اخي من الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني وتتركه فهبه لي فاعرض رسول الله صلى الله عليه عنه وجعل عثمان كلما اعرض عنه استقبله بوجهه واعاد عليه هذا الكلام وانما اعرض عليه السلام عنه ارادة لان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما رأى ان لا يقوم احد وعثمان قد اكب عليه يقبل راسه ويقول يا رسول الله بايعه فداك ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه نعم فبايعه • قال الواقدي قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي فاضرب عنقه ويقال ان ابا اليسر هو قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال عليه السلام اني لا اقتل بالاشارة وقيل انه قال ان النبي لا يكون له خائنة الاعين • قال الواقدي فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله كلما رآه فقال له عثمان بابي انت وامي لو ترى ابن ام عبد الله يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله وقال اولم ابايعه وأومنه قال بلى ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله • قال الواقدي فاما الحويرث بن نقيد وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله بمكة فاهدر دمه فبينا هو في منزله يوم الفتح وقد اغلق عليه بابه جاء علي عليه السلام يسأل عنه فقيل له هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه وتنحى علي عليه السلام عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه علي عليه السلام فضرب عنقه • قال الواقدي واما هبار بن الاسود فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب النار اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب بنت رسول الله لما هاجرت فضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة طلع عليه هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقبل النبي صلى الله عليه اسلامه فخرجت سلمى مولاة

النبي صلى الله عليه فقالت لا انعم الله بك عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال رسول الله صلى الله عليه ان الاسلام محا ذلك ونهى عن التعرض له • قال الواقدي قال ابن عباس رحمه الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهبار يعتذر اليه وهو يطاطئ راسه استحياء مما يعتذر هبار ويقول لقد عفوت عنك • قال الواقدي واما ابن خطل فانه خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه ابو برزة الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعيد بن حريث المخزومي وقيل شريك بن عبدة العجلاني والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول الله ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة ورجع الى مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا خيرا من دينكم وكانت له قينتان احداهما قريبا والاخرى قريبة او ارنب فكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله ويغنيانه به ويدخل عليه المشركون بيته فيشربون عنده الخمر ويسمعون الغناء بهجاء رسول الله • قال الواقدي واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية وكان يوم الفتح عند اخواله بني سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم في ندامى له ثم خرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها

دعيني اصطبح يا بكر اني • رأيت الموت نقب عن هشام
ونقب عن ابيك ابي يزيد • اخي القينات والشرب الكرام
يخبرنا ابن كبشة ان سنحيا • وكيف حياة اصداء وهام
اذا ما الراس زايل منكبيه • فقد شبع الانيس من الطعام
ايقتلني اذا ما كنت حيا • ويحييني اذا رمت عظامي

فلقيه نميلة بن عبد الله الليثي وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى برد فقالت اخته ترثيه

لعمري لقد اخزى نميلة رهطه • وفجع اصناف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس • اذا النفساء اصبحت لم تخرس

وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله صلى الله عليه فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بني عمرو بن عوف وهو لا يعرفه ظنه من المشركين فقضى له رسول الله صلى الله عليه وآله بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة فاخذ

ديته واسلم ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو رسول الله صلى الله عليه واله بالشعر
فاهدر دمه • قال الواقدي فاما سارة مولاة بني هاشم فكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد
قدمت على رسول الله صلى الله عليه المدينة تطلب ان يصلها وشكت اليه الحاجة وذلك بعد
بدر واحد فقال لها اما كان لك في غنائك ونياحتك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ
قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء فوصلها رسول الله صلى الله عليه واوقر لها بعيرا
طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها فكانت تلقى عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه فتغني
به فامر بها رسول الله صلى الله عليه يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا ابن خطل فقتل يوم
الفتح احديهما وهي ارنب او قريبة واما قرتنا فاستؤمن لها رسول الله صلى الله عليه واله
فامنها وعاشت حتى ماتت في ايام عثمان • قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه
واله امر بقتل وحشي يوم الفتح فهرب الى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف
على رسول الله فدخل عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال اوحشي قال نعم
قال اجلس وحدثني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال غيب عني وجهك فكان اذا رآه توارى
عنه • قال الواقدي وحدثني ابن ابي ذئب ومعمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن
عوف عن ابي عمرو بن عدي بن ابي الحمراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
بعد فراغه من امر الفتح وهو يريد الخروج عن مكة اما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الي
ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت • وزاد محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه واله مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان في
الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت بطنه عن كبده فهي تخاف ان يأخذها
رسول الله بحدثها ذلك فلما دنون منه وقال حين بايعهن على ان لا يشركن بالله شيئا قلن
نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله ان كنت لاصيب من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة
فما اعلم احلال ذلك ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وانك لهند قالت نعم انا هند وانا
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال رسول الله
صلى الله عليه واله ولا يزنين فقالت هند وهل تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت

هند قد لعمري ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من
قولها حتى استغرب قال ولا يأتين ببهتان فقالت هند ان اتيان البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك
في معروف فقالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك قال محمد بن اسحق ومن جيد
شعر عبد الله بن الزبعرى الذي اعتذر به الى رسول الله صلى الله عليه حين قدم عليه
منع الرقاد بلابل وهموم • فالليل ممتد الرواق بهيم • مما اتاني ان احمد لامني • فيه فبت كانني محموم
يا خير من حملت على اوصالها • عيرانة سرح اليدين غشوم • اني لمعتذر اليك من الذي • اسديت اذ انا في الضلال اهيم
ايام تأمرني باغوى خطة • سهم وتأمرني بها مخزوم • وامد اسباب الردى ويقودني • امر الغواة وامرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد • قلبي ومخطئ هذه محروم • مضت العداوة وانقضت اسبابها • ودعت اواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما • زللي فانك راحم مرحوم • وعليك من علم المليك علامة • نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه • شرفا وبرهان الاله عظيم • ولقد شهدت بان دينك صادق • بر وشأنك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى • مستقبل في الصالحين كريم • فرع علا بنيانه من هاشم • دوح تمكن في العلا وارومه
قال الواقدي وفي يوم الفتح سمى رسول الله صلى الله عليه واله اهل مكة الذين دخلها عليهم
الطلقاء لمنه عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا رقيقا له قال وقد قيل له يوم الفتح قد امكنك الله
فخذ ما شئت من اقمار على غصون يعنون النساء فقال عليه السلام يابى ذلك اطعامهم الضيف
واكرامهم البيت ووجؤهم مناحر الهدي • ثم نعود الى تفسير ما بقي من الفاظ الفصل قوله عليه السلام
فان كان فيك عجل فاسترفه اي كن ذا رفاهية ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا
بعضا فاي حاجة بك الى ان تعجل ثم فسر ذلك فقال ان ازرك اي ان غزوتك في بلادك فخليق
ان يكون الله بعثني للانتقام منك وان زرتني اي ان غزوتني في بلادي واقبلت بجموعك الي
كنتم كما قال اخو بني اسد كنت اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابي خازم الاسدي
والآن فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما بعد استقبل من
الزمان علقته وريح حاصب تحمل الحصباء وهي صغار الحصا واذا كانت بين اغوار وهي ما سفل
من الارض وكانت مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من يلاقيها وجلمد
يمكن ان يكون عطفا على حاصب ويمكن ان يكون عطفا على اغوار اي بين غور من الارض

وحرة وذلك اشد لاذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم ووهجها والوجر الاول الشي واعضضته
اي جعلته معضوضا برووس اهلك واكثر ما يأتي افعلته ان تجعله فاعلا وهو هنا من المقلوب
اي اعضضت رووس اهلك بر كقوله قد قطع الحبل بالمرود • وجده عتبة ابن ربيعة وخاله
الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان قتلهم علي عليه السلام يوم بدر والاغلف القلب
الذي لا بصيرة له كان قلبه في غلاف قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر
الذي ليس عقله بجيد والعامة تقول فيما هذا شأنه مقارب بفتح الراء ثم قال والاولى ان
تقال هذه الكلمة لك ونشدة الضالة طلبها وانشدتها عرفتها اي طلبت الشي الذي والسائمة
المال الراعي والكلام خارج مخرج الاستعارة • فان قلت كل هذا الكلام يطابق بعضه بعضا الا قوله
فما ابعد قولك من فعلك وكيف استبعد عليه السلام ذلك ولا بعد بينهما لانه يطلب الخلافة
قولا وفعلا فاي بعد بين قوله وفعله قلت لان فعله البغي والخروج على الامام الذي ثبتت امامته
وصحت وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الامور التي كانت تظهر عليه وتقتضي
الفسق من لبس الحرير والمنسوج بالذهب وما كان يتعاطاه في حياة عثمان من المنكرات التي لم
تثبت توبته منها فهذا فعله واما قوله فزعمه انه امير المومنين وخليفة المسلمين وهذا القول
بعيد من ذلك الفعل جدا وما في قوله وقريب ما اشبهت مصدرية وقريب شبهك باعمام
واخوال وقد ذكرنا من قتل من بني امية في حروب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما تقدم و
اليهم الاشارة بالاعمام والاخوال لان اخوال معوية من بني عبد شمس كما ان اعمامه من بني عبد شمس
قوله ولم يماشها الهوينا اي لم يصحبها يصفها بالسرعة والمضي في الرووس والاعناق فاما قوله
ادخل فيما دخل فيه الناس وحكم القوم فهي الحجة التي يحتج بها اصحابنا له عليه السلام في انه لم يسلم قتلة
عثمان الى معاوية وهي حجة صحيحة لان الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه اولياء الدم والمتهمون
فان حكم بالحق استدامت امامته والا فسق وبطلت قوله فاما تلك التي تريدها قيل انه يعني
التعلق بهذه الشبهة وهي قتلة عثمان وقيل اراد به ما كان معوية يكرر طلبه من امير المومنين
عليه السلام وهو ان يقره على الشام وحده ولا يكلفه البيعة قال ان ذلك كخادعة الصبي في اول
فطامه عن اللبن بما تصنعه النساء له مما يكره اليه الثدي ويسليه عنه ويرغبه في التعوض بغيره

وكتاب

وكتاب معوية الذي ذكرناه لم يتضمن حديث الشام **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام اليه ٢٦١
ايضا اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك
بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك
لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك
وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على
لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب
منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم
اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة
الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا
او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان
فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام
الشرح آن لك وانى لك بمعنى اي قرب وحان يقول ان لك ان تفعل كذا تبنى اينا • وقال
الما يان لي ان تجلى عمايتي • واقصر عن ليلى بلى قد اني ليا
فجمع بين اللغتين واني مقلوب عن آن ومما يجري مجرى المثل قولهم لمن يرونه شديدا يبصر
ولا يبتك ضيرا قد رأيته لمحا باصرا قالوا اي نظرا بتحديق شديد ومخرجه مخرج رجل لابن وتامر
اي ذو لبن وتمر فمعنى باصر ذو بصر يقول عليه السلام لمعاوية قد حان لك ان تنتفع بما تعلمه من
معاينة الامور والاحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره
واراد بعيان الامور هاهنا معاينتها وهو ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي عليه السلام للخلافة
دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها اليه ثم قال له فلقد سلكت اي اتبعت طرائق ابي سفيان ابيك
وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوي الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس
كانهم جمعوا ابطيلا والاقتحام القاء النفس في الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم
مصدر وبالفتح الاسم وانتحلت القصيدة ادعيتها كذبا قال ما قد علا عنك اي انت دون الخلافة
ولست من اهلها والابتزاز الاستلاب قال لما اختزن دونك يعني التسمي بامرة المومنين ثم قال

ألم يأن لي أن

فوادمن الحق اي فعلت ذلك كله هربا من التمسك بالحق والدين وحبا للكفر والشقاق والتغلب قال
ونحو ذلك ما هو الزم بيعني فرض طاعة علي عليه السلام لانه قد وعاها سمعه لا ريب في ذلك اما بالنص
في ايام رسول الله صلى الله عليه واله كما يذكره الشيعة فقد كان معوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم
حجة الوداع وقد كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة انت مني بمنزلة
هرون من موسى وقد سمع غير ذلك واما بالبيعة كما نذكره نحن فانه قد اتصل به خبرها وتواتر عنده
وقوعها معلوما بالضرورة كعلمه بان في الدنيا بلدة اسمها مصر وان كان ما راها والظاهر من كلام
امير المومنين عليه السلام انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول
لنفرض ان النبي صلى الله عليه ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معوية وغيره من الصحابة انه
قال له في الف مقام انا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقوله حربك حربي وسلمك سلمي وقوله انت مع الحق والحق معك وقوله هذا مني وانا
منه وقوله هذا اخي وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتني باحب خلقك
اليك وقوله انه ولي كل مومن بعدي وقوله في كلام قاله هو خاصف النعل وقوله لا يحبه الا مومن
ولا يبغضه الا منافق وقوله ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم وقوله لعمار تقتلك الفية الباغية
وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا و
يحتاج الى كتاب مفرد يوضع له افما كان ينبغي لمعوية ان يفكر في هذا ويتامله ويخشى الله ويتقيه فلعله
عليه السلام الى هذا اشار بقوله ونحو ذلك ما هو الزم لك من لحمك ودمك فانه قد وعاه سمعك وملي به
صدرك قوله فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من الكلام الالهي المقدس قال وبعد البيان الا اللبس يقال
لبست عليه الامر لبسا اي خلطته والمضارع البس بالكسر قال فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها
بالضم يقال في الامر لبسة اي اشتباه وليس بواضح ويجوز ان يكون اشتمال مصدرا مضافا
الى معاوية اي احذر الشبهة واحذر اشتمالك اياها على اللبسة اي ادراعك لها وتقمصك بها على
ما فيها من الابهام والاشتباه ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط اي احذر
الشبهة واحتواءها على اللبسة التي فيها وتقول اغدفت المراة قناعها اي ارسلته على وجهها
واغدف الليل اي ارخى سدوله واصل الكلمة التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب قال

واغشت الابصار ظلمتها اي البستها الغشا وهو ظلمة العين وروي واغشت بالغين المعجمة ٢٧
ظلمتها بالنصب اي جعلت الفتنة ظلمتها غشا للابصار والافانين الاساليب المختلفة قوله ضعفت
قواها عن السلم اي عن الاسلام اي لم تقصد تلك الافانين المختلطة عن مسلم وكان كتب اليه
يطلب منه ان يفرده بالشام وان يوليه العهد من بعده وان لا يكلفه الحضور عنده وقرا ابو عمرو
ادخلوا في السلم كافة وقال ليس المعنى به الصلح بل الاسلام والايمان لا غير ومعنى ضعفت قواها
اي ليس تلك الطلبات والدعاوي والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي ان يكون
المتمسك به مسلما لانه كلام لا يقوله الا من هو اما كافر منافق او فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق
ايضا ليس بمسلم على قول اصحابنا ولا كافر ثم قال واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم والاساطير
الاباطيل واحدها اسطوره بالضم واسطاره بالكسر والالف وحوك الكلام صنعه ونظمه والحلم
العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل ومن رواها الدهاس بالكسر
فهو جمع دهس ومن قراها بالفتح فهو مفرد تقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث
للمكان السهل الذي لا يبلغ ان يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين والدماس بالكسر السرب
المظلم تحت الارض وفي حديث المسيح انه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من دماس يعني
في نضرته وكثرة ماء وجهه كانه خرج من كن لانه قال في وصفه كان راسه يقطر ماء وكان الحجاج يسمي
اسمه الدماس لظلمته واصله من دمس الظلام يدمس ويدمس اي اشتد وليل دامس وداموس اي
اي مظلم وجاءنا فلان بامور دمس اي مظلمة عظيمة يقول له انت في كتابك هذا كالخابط في تلك
الارض الرخوة يقوم ويقع ولا يتخلص وكالخابط في الليل المظلم يعثر وينهض ولا يهتدي الطريق
والمرقبة الموضع العالي والاعلام جمع علم وهو ما يهتدى به في الطرقات من المنار يقول له سمت
بك همتك الى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي لا ترام يبعد على من يطلبها وليس فيها اعلام
تهدي الى سلوك طريقها اي الطريق اليها غامضة كالجبل الاملس الذي ليس فيه درج ومراق يسلك
منها الى ذروته والانوق على فعول بالفتح كاكول وشروب طاير وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض
الانوق لانها تحرزه فلا يكاد احد يظفر به وذلك لان اوكارها في رووس الجبال والاماكن الصعبة
[illegible] بما في يد معوية عن الخلافة

ثم قال حاشى لله ان اوليك شيئا من امور المسلمين بعدي اي معاذ الله والاصل اثبات الالف فحذفت
وانما اتبع فيها المصحف والورود والصدر الدخول والخروج واصله في الابل والماء وينهد الى
عباد الله اي ينهض وادبجت عليك الامور اغلقت وهذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية
اليه عليه السلام بعد قتل علي عليه السلام الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طايفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين وانه سماهم المارقين
فلما واقعهم عليه السلام بالنهروان وقتلهم كلهم في يوم واحد وهم عشرة الاف فارس احب
ان يذكر معوية بما كان يقوله من قبل ويعد به اصحابه وخواصه فقال له قد آن لك ان تنتفع بما عاينت
وشاهدت معاينة ومشاهدة من صدق القول الذي كنت اقوله للناس ويبلغك فتستهزئ
به **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام الى عبد الله بن العباس وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم
بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء
الذي لم يكن ليصيبه فلا تكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ
ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما
بعد الموت **الشرح** هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في الفاظه ولا في معانيه ما يفتقر
الى تفسير ولكنا سنذكر من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم ما قدر لك اتاك
وما لم يقدر لك تعداك فعلام تفرح بما لم يكن بد من وصوله اليك وعلام تحزن بما لم يكن ليتقدم
عليك ومن كلامهم الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال المتهالك
وتفارق فراق المبغض الفارك فخيرها يسير وعيشها قصير واقبالها خدعة وادبارها فجعة
ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان واستنهض فرصة الامكان وخذ من
نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه
على عمارة اخراه ومن كلامهم من نكد الدنيا انها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح
جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة اليها غرر والالتجاء
اليها محال والاعتماد عليها ضلال ومن كلامهم لا تبتهج لنفسك بما ادركت من لذاتها
الجسمانية وابتهج لها بما نالته من لذاتها العقلية ومن العقول بالعلوم و[illegible]
والحمد لله [illegible] الرحيم

الحسية فانها تنفد والمعارف العقلية باقية ببقاء الابد **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام ٣/٢
الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين
فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا
وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما
بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال
والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر
اهل مكة ان لا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم
والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام **الشرح** قد تقدم ذكر قثم
ونسبه امره ان يقيم للناس حجهم وان يذكرهم بايام الله وهي ايام الانعام وايام الانتقام
لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين الغداة والعشي ثم قسم ثمرة جلوسه لهم ثلاثة
اقسام اما ان يفتي مستفتيا من العامة في بعض الاحكام واما ان يعلم متعلما يطلب الفقه واما
ان يذاكر عالما ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والامور السلطانية لان غرضه
متعلق بالحجيج وهم اضياف الله يقيمون ليالي يسيرة ويقفلون وانما يذكر السياسة وما يتعلق
بها فيما يرجع الى اهل مكة ومن يدخل تحت ولايته دائما ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب
بينه وبينهم بل ينبغي ان يكون سفيره لسانه وحاجبه وجهه وروي ولا يكن الا لسانك سفيرا لك
الى الناس بجعل لسانك اسم كان مثل قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا والرواية الاولى هي المشهورة
وهو ان يكون سفير اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله الراوندي ان خبرها الى الناس لان
الى هاهنا متعلقة بنفس سفير فلا يجوز ان يكون الخبر عن سفير بقول سفرت الى بني فلان في
الصلح واذا تعلق حرف الجر بالكلمة صار كالشيء الواحد ثم قال فانها ان ذيدت اي طردت ودفعت
كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المامون اذا سئل الحاجة يشتم السائل ويسطو عليه ويخجله
ويبكته ساعة ثم يامر له بها فيقوم وقد صارت اليه وهو يذمه ويلعنه قال علي بن جبلة العكوك

لعن الله ابا عباد لعنا يتوالى ۞ يوسع السائل شتما ثم يعطيه السؤالا

وكان الناس يقفون لابي عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد منهم اليه بقصته ليناوله اياها فيركله

بن جلد في الركاب ويضربه بسوطه ويطير غضبا فلا ينزل عن فرسه حتى يقضي حاجته ويأمر
له بطليته فيشرف الرجل بها وهو نادم له ساخط عليه وقال فيه دعبل

أولي الأمور بضيعة وفساد ❊ ملك يدبره ابو عباد
متعمد بدواته جلساءه ❊ فمضرج ومخضب بمداد
وكأنه من دير هرقل مفلت ❊ حرب يجر سلاسل الأقياد
فاشدد امير المؤمنين صفاده ❊ فاشد منه في يد الحداد

وقال فيه بعض الشعراء

قل للخليفة يا ابن عم محمد ❊ قيد وزيرك انه ركال
فلسوطه بين الرؤوس مسالك ❊ ولرجله بين الصدور مجال

وللمفارق الحاجات يقول سد الله مفاقره اي اغنى الله فقره ثم امره ان يأمر اهل مكة ان لا يأخذ
من احد من الحجيج اجرة مسكن واحتج على ذلك بالآية واصحاب ابي حنيفة يتمسكون بها في
امتناع بيع دور مكة واجارتها وهذا بناء على ان المسجد الحرام هو مكة كلها والشافعي يرى
خلاف ذلك ويقول انه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا اجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم واصحاب ابي حنيفة يقولون انها اضافة اختصاص لا اضافة تمليك كما تقول
جل الدابة وقرئ سواء بالنصب على ان يكون احد مفعولي جعلناه مستويا فيها العاكف
والباد ومن قرأ بالرفع جعل الجملة هي المفعول الثاني الاصل ومن كتاب كتبه عليه السلام
الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها قاتل
سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من
فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن
فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش والسلم الشرح سلمان
رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصبهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من
موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ابو عبد الله وكان اذا قيل له ابن من انت يقول
انا سلمان بن الاسلام انا من بني آدم ❊ وقد روي انه تداوله ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد

الى آخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ٢١٤
ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقة فقال هذه صدقة عليك وعلى اصحابك
فلم يقبلها وقال انه لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال
لاصحابه كلوا واشتراه من اربابه وهم قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل
فيها حتى يدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها
عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه من غرسها
قيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله بيده فاطعمت ❊ قال ابو عمر وكان سلمان يسف الخوص
وهو امير على المدائن ويبيعه ويأكل منه ويقول لا احب ان آكل الا من عمل يدي وقد كان تعلم سف
الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وهو الذي اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه
لما رأوه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ❊ قال ابو عمر وقد روي ان سلمان شهد بدرا
واحدا وهو عبد يومئذ والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد ❊ قال
وكان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا ❊ قال وذكر هشام بن حسان عن الحسن
البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به ويأكل من عمل
يده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها قال وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان
لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني لك بيتا تسكن فيه
قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه
لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب رأسك سقفه وان انت مددت فيه رجليك اصابهما
قال نعم فبنى له ❊ قال ابو عمر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لو كان الدين
في الثريا لناله سلمان وفي رواية اخرى لناله رجل من فارس قال وقد روينا عن عائشة قالت
كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول
الله صلى الله عليه قال وقد روي من حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
قال امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان ❊ قال وروى قتادة
عن ابي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين يعني الانجيل والقرآن قال وقد روى الاعمش عن

عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي عليه السلام انه سئل عن سلمان فقال علم العلم الاول والعلم
الآخر ذاك بحر لا ينزف هو منا اهل البيت قال وفي رواية عن علي عليه السلام سلمان الفارسي كلقمان
الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علماً وحكمة قال وفي الحديث المروي ان ابا سفيان
مر على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ماخذها
وابو سفيان يسمع قولهم فقال لهم ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها واتى النبي صلى الله عليه
فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر
فقال يا اخوتاه لعلي اغضبتكم قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله لك. قال وآخى رسول الله بينه وبين
ابي الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة واخبار حسان وتوفي في آخر خلافة
عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في اول سنة ست وثلاثين وقال قوم توفي في خلافة
عمر والاول اكثر. فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت
ابن دهقان قرية جي من اصبهان وبلغ من حب ابي لي ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فا
جتهدت في المجوسية حتى صرت قطن بيت النار فارسلني ابي يوماً الى ضيعة له فمررت بكنيسة
النصارى فدخلت عليهم فاعجبتني صلاتهم فقلت دين هؤلاء خير من ديني فسألتهم اين اصل هذا
الدين قالوا بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت على الاسقف فجعلت اخدمه
واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم الا رجلا
بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت
الى من توصي بي فقال ما اعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة الا واحدا بنصيبين فلحقت
بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة اليوم باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل
الاسلام قال ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني الى رجل بعمورية من ارض الروم فاتيته واقمت
عنده واكتسبت بقرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس
دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب
مهاجرا الى ارض بين حرتين بها نخل قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين
كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني

من يهودي فكنت اعمل له في زرعه ونخله فبينا انا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني ٣٧٦
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها وبعث الله محمدا بمكة ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا
في رأس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من
مكة يزعمون انه نبي قال فاخذني القرّة والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي في السؤال
فما كلمني سيدي بكلمة بل قال اقبل على شأنك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان
عندي من التمر واتيت به النبي صلى الله عليه وآله فقلت له بلغني انك رجل صالح وان لك اصحابا
غرباء ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقال عليه السلام لاصحابه
كلوا وامسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان الغد اخذت ما كان بقي
عندي واتيته به فقلت له اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا واكل معهم فقلت
انه لهو فاكببت عليه اقبّله وابكي فقال ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا
سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلاثمائة نخلة واربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله للانصار اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلاثمائة ودية فوضعها رسول الله صلى الله عليه وآله
بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني منه وقال اد كتابتك فاديت وعتقت وكان
سلمان من شيعة علي عليه السلام وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم
واتوا متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان
كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم
السقيفة كرديد ونكرديد محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم
خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية
تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا وانما تدل على الفعل
والعمل لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان عمل لعمر على المداين فلو كان ما تنسبه الامامية
اليه حقا لم يعمل له فاما الفاظه الفاظ الفصيح ومعانيه فظاهرة ومما يناسب معنى قول بعض
الحكماء تعزّ عن الشيء اذا منعته بقلة صحبته لك اذا اعطيته وكان يقال الهالك على الدنيا رجلان
رجل نافس في عزها ورجل انف من ذلها ومر بعض الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم

فقال وا عجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ منزله • وكان يقال يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يردّه عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت لقي عالم من العلماء راهبا فقال أيها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الأبدان وتجدد الآمال وتباعد الأمنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاته أسف قال فكيف الغنا عنها قال بقطع الرجا منها قال فأي الأصحاب أبر وأوفى قال العمل الصالح قال فأيهم أضر وأنكى قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا أسلكه قال بأن تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية (والتقوى)

الأصل ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله وإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جمل أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من

قضائها

٢١/١ قضائها وتعاهدها عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس والسلام **الشرح** هو الحارث الأعور صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن نخلة بن حوث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني كان أحد الفقهاء له قول في الفتيا كان صاحب علي عليه السلام وإليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله عليه السلام • يا حار همدان من يمت يرني ⁂ من مؤمن أو منافق قبلا وهي أبيات مشهورة وقد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع منها قوله وتمسك بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال أحدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم ومنها قوله انتصحه أي عدّه ناصحا لك فيما أمرك به ونهاك عنه ومنها قوله وأحل حلاله وحرم حرامه أي احكم بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن ومنها قوله وصدق بما سلف من الحق أي صدق بما تضمنه القرآن من أيام الله ومثلاته في الأمم السالفة لما عصوا وكذبوا ومنها قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها في المثل إذا شئت أن تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك • قال الشاعر • وما نحن إلا مثلهم غير أننا ⁂ أقمنا قليلا بعدهم وترحلوا • ويناسب قوله وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق قوله أيضا عليه السلام في غير هذا الفصل الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لأمس عودة ولا المرء من غد على ثقة الأول للأوسط رائد والأوسط للأخير قائد وكل بكل لاحق والكل للكل مفارق ومنها قوله وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم وقد نهى عن الحلف بالله في الكذب والصدق أما في أحدهما فمحرم وأما في الآخر فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث • ومنها قوله وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر المرفوع أكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة ومنها قوله ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق هذه كلمة شريفة عظيمة القدر أي لا تتمن الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤديك إلى الجنة وتنقذك من النار وهذا هو معنى قوله تعالى لليهود إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت

ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم ومنها قوله واحذر كل عمل يعمل في السر ويستحيي منه
في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه هذه الوصايا الثلاث متقاربة
في المعنى ويشملها معنى قول الشاعر . لا تنه عن خلق وتأتي مثله ؛ عار عليك اذا فعلت عظيم ؛
وقال الله تعالى حاكيا عن نبي من انبيائه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ومن كلام الجنيد
الصوفي ليكن عملك من ورآء ستر كعملك من ورآء الزجاج الصافي . وفي الشعر وهو منسوب الى
علي عليه السلام ابيات وما تقدم منه . قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول . قول الشاعر

لا تستثيرن ابدا ما لا يقوم له ؛ ولا تهيجن من عريسة الاسدا ؛
ان الزنابير ان حركتها سفها ؛ من كورها اوجعت من لسعها الجسدا ؛

وقالوا مقالة السوء الى اهلها اسرع من منحدر سائل ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق
والباطل ومنها قوله ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا قد نهى ان يحدث
الانسان بكل ما رآى من العجائب فضلا عما سمع لان الحديث الغريب المعجب تسارع النفس الى
تكذيبه والى ان تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط ويقال ان بعض
العلويين قال في حضرة عضد الدولة ببغداد عندنا بالكوفة نبق وزن كل نبقة منه مثقالان
فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لابيه فارسل حماما كان
عنده في الحال الى الكوفة فاسر وكلاءه بارسال حمام عندهم مائة حمامة في رجلي كل واحد نبقتان
من ذلك النبق فجاء النبق في بكرة الغد وحمل الى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه حينئذ
ثم قال له لعمري لقد صدقت ولكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رأيت من الغرائب فليس كل وقت يتهيأ
لك ارسال الحمام . وكان يقال الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون
ويتحدثون احسن ما يحفظون والاصدق نوع تحت جنس الاحسن ومنها قوله ولا ترد
على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلا من الجهل المبادرة بانكار ما تسمعه . وقال ابن سينا
في آخر الاشارات ايات ان يكون تكيسك وتبرؤك عن العامة هو ان تتبرى منكرا لكل شيء فذلك عجز
وطيش وليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك
بما لم يقم بين يديك بينته بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وان ازعجك استنكار ما يوعيه

سمعك ما لم تبرهن على استحالته لك فالصواب ان تسرح امثال ذلك الى بقعة الامكان ٢٨١
ما لم يذدك عنها قائم البرهان ومنها قوله واكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين
الغيظ . وروي ان عبدا لموسى بن جعفر عليه السلام قدم اليه صحفة فيها طعام حار فعجل فصبها
على رأسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قال والعافين عن الناس
قال قد عفوت قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله وقد نحلتك ضيعتي الفلانية
ومنها قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة الاولى وقد تقدم منا قول كثير في الحلم وفضله
وكذلك القول في قوله عليه السلام وتجاوز عند القدرة وكان يقال القدرة تذهب الحفيظة
ومنها قوله واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة هذه كانت شيمة رسول الله صلى الله عليه
وآله وشيمة علي عليه السلام اما رسول الله صلى الله عليه وآله فانه عفا يوم فتح مكة ولم يجازهم
لم يتبرد ولا اساءة لم تنس واما علي عليه السلام فظفر باصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه
وطعنوا فيه وفي خلافته فعفا عنهم مع علمه بانهم يفسدون عليه امره فيما بعد ويصيرون
الى معاوية اما بانفسهم او بآرائهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفح عن اهل مكة لان اهل
مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون اليها ويفسدون الدين عندها ومنها قوله واستصلح
كل نعمة انعمها الله عليك يعني استصلحها استدمها لانها اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاها
صلاح لها واستدامها بالشكر ومنها قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك اي آس
الناس منها واحسن اليهم واجعل بعضها لنفسك وبعضها للصدقة والايثار فانك الا
تفعل ذلك تكن قد اضعتها ومنها قوله ولير عليك اثر النعمة قد امر بان يظهر الانسان على
نفسه آثار نعم الله عليه وقال سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وقال الرشيد لجعفر قم بنا ننهض
الى منزل الاصمعي فمضيا اليه خفية ومعهما خادم معه الف دينار ليدفع ذلك اليه فدخلا
داره فوجدا رداء جردا وبارية سملا وحصيرا مقطوعا وحبا قديما واباريق من خزف
ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطانا مملوءة من نسج العناكب فوجم الرشيد
وساله مسائل غثة لم يكن من غرضه وانما قطع بها خجله وقال لجعفر الا ترى الى نفس هذا
المهين قد بررناه باكثر من خمسين الف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه آثار نعمتها

والله لا دفعت اليه شيئاً وخرج ولم يعطه ومنها قوله واعلم ان افضل المومنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله اي افضلهم انفاقاً في البر والخير من ماله وهي التقدمة قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه فاما النفس والاهل فان تقديمهما في الجهاد وقد تكون التقدمة في النفس بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب وثناء حسن وان يصلح بين المتخاصمين ونحو ذلك والتقدمة في الاهل ان يحج بولده وزوجته ويكلفهما للشاق في طاعة الله وان يودب ولده اي اذنب وان يقيم عليه الحد ونحو ذلك ومنها قوله وما تقدم من خير يبق لك ذخره وما توخره يكن لغيرك خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه الانسان بعده فقد حرم نفعه وكانما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة وقلة التوفيق ومنها قوله واحذر صحابة من يفيل رايه الصحابة بفتح الصاد مصدر صحبت والصحابة ايضاً بالفتح جمع صاحب والمراد هاهنا هو الاول وقال رايه فسد وهذا المعنى قد تكرر وقال طرفة عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالقرين مقتدي ومنها قوله واسكن الامصار العظام فقد قيل لا تسكن الا في مصر فيه سوق قايمة ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل فاما منازل الغفلة والجفاء فمثل قرى السواد الصغار فان اهلها لا يوذنهم ولا منون عليهم وانما كالدواب والانعام همهم الحرث والفلاحة ولا يفقهون شيئاً اصلاً فمجاورتهم تعمي القلب وتظلم الحس واذا لم يجد الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلم العلم قصر فيهما ومنها قوله واقصد راي على ما يعنيك كان يقال من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومنها نهيه اياه عن القعود في الاسواق فقد جاء في المثل السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن ابليس وجنده وذلك لانها قلما تخلو عن الايمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي ايضاً مجمع للنساء المومسات وفجار الرجال وفيها اجتماع ارباب الاهواء والبدع فلا يخلوان يتجادل اثنان منهم في المذاهب والنحل فيفضي الى الفتن ومنها قوله وانظر الى من فضلت عليه كان يقال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من فوقك وقد بين عليه السلام السر فيه فقال ان ذلك من ابواب الشكر وصدق عليه السلام لانك اذا رايت جاهلاً وانت عالم او عالماً وانت اعلم منه او فقيراً

في السوق اثر الفسوق

وانت غني او مبتلي بسقم وانت معافا فانه كان ذلك باعثاً وداعياً لك الى الشكر ومنها نهيه ٣/١٢
عن السفر يوم الجمعة ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر قبل الصلوة واما بعد الصلوة فلا باس به واستثنى فقال الا فاصلاً في سبيل الله اي شاخصاً الى الجهاد قال او في امر تعذر به اي لعزوم دعتك الى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة قبل اداء الفرض على ان من الناس من كره ذلك بعد الصلوة ايضاً وهو قول شاذ ومنها قوله واطع الله في جمل امورك اي في جملتها وفيها كلها وليس يعني في جملها دون تفاصيلها قال فان طاعة الله فاضلة على غيرها وصدق عليه السلام لانها توجب السعادة الدايمة والخلاص من الشقاء الدايم ولا افضل مما يودي الى ذلك ومنها قوله وخادع نفسك في العبادة امره ان يتلطف لنفسه في النوافل وان يخادعها ولا يقهرها فتمل وتضجر وتترك بل ياخذ عفوها ويتوخى اوقات النشاط وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرايض فحكمها غير هذا الحكم عليك ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها فامره ان يقوم بالفريضة في وقتها ولا يوخرها عنه فتصير قضاء ومنها قوله واياك ان ينزل بك الموت وانت ابق من ربك في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جداً جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد الابق يقدم به على مولاه اسيراً مكتوفاً ناكس الراس فاظنك به حينئذ ومنها قوله اياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من طبع الشر الى مساعدتهم على الفسق والمعصية وما هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا لم يجاورها ويمازجها نار كانت الى الانطفاء والخمود اقرب ويروى ملحق بكسر الحاء وقد جاء ذلك في الخبر النبوي فان عذابك بالكفار ملحق بالكسر ومنها قوله واحبب احباه قد جاء في الخبر لا يكمل ايمان امرء حتى يحب من احب الله ويبغض من ابغض الله ومنها قوله واحذر الغضب قد تقدم لنا كلام طويل في الغضب وقال انسان للنبي صلى الله عليه واله اوصني قال لا تغضب فقال زدني فقال لا تغضب قال زدني قال لا اجد لك مزيداً وانما جعله عليه السلام جنداً عظيماً من جنود ابليس لانه اصل الظلم والقتل وافساد كل امر صالح وهو احدى القوتين المسومتين اللتين لم يخلق احد

في كتب الغفران للحسن بن محمد بن ...

علي الانسان وهما منبع الغضب والشهوة **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الي سهل بن
حنيف الانصاري وهو عامله علي المدينة في معني قوم من اهلها لحقوا بمعوية **اما بعد**
فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الي معوية فلا تاسف علي ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفي لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدي والحق وايضاعهم
الي العمي والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه
وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الي الاثرة فبعدا لهم وسحقا
انهم لم يفروا والله من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه
ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله **الشرح** قد تقدم نسب سهل بن
حنيف واخيه عثمان فيما مضي ويتسللون يخرجون الي معوية هاربين في خفية واستتار
قال فلا تاسف اي لا تحزن والغي الضلال قال ولك منهم شافيا اي يكفيك في الانتقام منهم
وشفاء النفس من عقوبتهم انهم يتسللون الي معوية **قال** ارض لمن غاب عنك غيبته
فذاك ذنب عقاب فيه . والايضاع الاسراع وضع البعير اي اسرع واوضعه صاحبه
قال راي برقا فاوضع فوق بكر . فلا يك ما اسال ولا اغاما .
ومهطعون مسرعون ايضا والاثرة الاستيثار يقول قد عرفوا اني لا اقسم الا بالسوية
واني لا انفل قوما علي قوم ولا اعطي علي الاحساب والانساب كما فعل غيري فتركوني وهربوا
الي من يستاثر ويوثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا دعا عليهم بالبعد والهلاك وروي انهم
لم ينفروا بالنون من نفر ثم ذكر انه راج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل الحزن
والحزن ما غلظ من الارض وضده السهل **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الي المنذر بن
الجارود العبدي وقد كان استعمله علي بعض النواحي فخان الامانة **اما بعد** فان صلاح ابيك
غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع
لهواك انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة
دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان
بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلي له قدر او يشرك في امانة او يومن

عتادا والشي المعدة [illegible]

علي جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال الرضي رحمه الله المنذر بن الجارود ٣/٢٤
هذا هو الذي قال فيه امير المومنين عليه السلام انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه
الشرح هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن خنيس بن المعلي وهو الحارث بن زيد بن حارثة
بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصي بن عبد القيس
بن افصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد
القيس وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء في آخره . كما جرد الجارود بكر بن وائل
ووفد الجارود علي النبي صلي الله عليه في سنة تسع وقيل في سنة عشر . وذكر ابو عمر بن عبد البر
في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وكان وفد مع المنذر
بن ساوي في جماعة من عبد القيس **وقال** شهدت بان الله حق وسامحت
بنات فوادي بالشهادة والنهض . فابلغ رسول الله مني رسالة . باني حنيف حيث كنت من الارض
قال وقد اختلف في نسبه اختلافا كثيرا فقيل بشر بن المعلي بن حنش وقيل بشر بن حنش بن المعلي
وقيل بشر بن عمرو بن العلا وقيل بشر بن عمرو بن المعلي وكنيته ابو عتاب ويكني ايضا ابا المنذر
وسكن الجارود البصرة وقتل بارض فارس وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن وقيل ان
عثمان بن ابي العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة الجارود
وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة
احدي وعشرين . وقد روي عن النبي صلي الله عليه واله احاديث وروي عنه ام درة بنت ...
الشيبانية قال ابو عبيدة معمر بن المثني في كتاب التاج ان رسول الله صلي الله عليه واله اكرم
الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه وقال للانصار قوموا الي اخوالكم واشبه الناس بكم قال لانهم
اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب نخل ومسكنهم البحرين واليمامة . قال ابو عبيدة وقال
عمر بن الخطاب لولا اني سمعت رسول الله صلي الله عليه يقول ان هذا الامر لا يكون الا في قريش لما
عدلت بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلي ولما تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيدة ولعبد القيس
ست خصال فاقت بها علي العرب منها اسود العرب بيتا واشرفهم رهطا الجارود هو وولده
ومنها اشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها بيده وزحف علي قاتله فضربه

بها حتى قتله وهو يقول يا نفس لا تراعي ان قطعت كراعي ان معي ذراعي فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه ومنها اعبد العرب هرم بن حيان صاحب اويس القرني ومنها اجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزا السند في اربعة آلاف ففتحها واطعم الجيش كله ذاهبا وقافلا ان رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا فامر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فاطعمهم حتى فضل وتقدم اليهم ان لا يوقد احد منهم نارا للطعام في عسكره مع ناره ومنها اخطب العرب مصقلة بن رقبة ضرب به المثل فقيل اخطب من مصقلة ومنها اهدى العرب في الجاهلية وابعدهم مغارا واثرا في الارض في غزوة وهو دعيميص الرمل كان يغزو بالنجوم هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوا ماء ثم يعود اليه فيستخرجه فاما المنذر بن الجارود فكان شريفا وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود في الصحابة ولا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ولد في ايامه وكان تائها معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول الراجز يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود وكان يقال اطول الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ذهب له في هذه الفتنة دينار او درهم او بقرة او شاة فعلي مثلاه فما خالفه من عبد القيس احد فقوله عليه السلام ان صلاح ابيك غرني منك قد ذكرنا حال الجارود وصحبته وصلاحه وكثيرا ما يغتر الانسان بحال الآباء فيظن ان الابناء على منهاجهم ولا يكون الامر كذلك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قوله فيما رقي بالتشديد اي فيما رفع اليه واصله ان يكون الانسان في موضع عال فيرقى اليه وكان العلو ههنا هو علو الرتبة بين الامام والامير ونحو قولهم تعالى باعتبار علو رتبة الامر على المامور واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه انقيادا ولا يتعلق بنفس انقيادا لان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز ان يتقدم على المصدر والعتاد العدة قوله وتصل عشيرتك كان فيما رقي اليه عنه انه يقتطع المال ويفيضه على رهطه وقومه ويخرج بعضه في لذاته ومآربه قوله لجمل اهلك العرب تضرب بالجمل المثل في الهوان قال

لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير

يصرفه الصبي بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير

وتضربه الوليدة بالهراوى ... فلا غير لديه ولا نكير

واما شسع النعل فضرب المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها ووطئها الاقدام في التراب ثم ذكر انه كان بصفة فليس باهل لكذا ولا لكذا الى ان قال او يشرك في امانة قد جعل الله تعالى البلاد والرعايا امانة في ذمة الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الامانة قال ويروى على جباية اي على استجباية الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها ومن الناس من يرويها على خيانة وهكذا رواها الراوندي ولم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف او بيؤمن نفسها وهذا بعيد ومتكلف قوله فانه يقبل البر وهذه كناية عن العزل فاما الكلمات التي ذكرها الرضي عنه عليه السلام في امر المنذر فهي ذكره على انه نسبه الى التيه والعجب فقال نظار في عطفيه اي جانبيه ينظر تارة هكذا وتارة هكذا ينظر لنفسه ويستحسن هيئته ولبسته وينظر هل عنده نقص في ذلك او عيب فيستدركه بازالته كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن والملاحة قال مختال في برديه يمشي الخيلاء عجبا قال محمد بن واسع لابن له وقد رآه يختال في برد له ادن فدنا فقال من اين جاءتك هذه الخيلاء ويلك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله قوله تفال في شراكيه الشراك السير الذي يكون في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اي بصق والتفل محركا البصاق نفسه وانما يفعله المعجب والتائه في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك

الشرح قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا معنى مطروق قد قال فيه الناس فاكثروا **قال الشاعر**

قد يرزق العاجز الضعيف وما ... شد بكور رحلا ولا قتبا

ويحرم المرء ذو الجلادة والرأي ومن لا يزال مغتربا

ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول ابي يعقوب الخريمي

هل الدهر الا صرفه ونوايبه * وسرّاء عيش زايل ومصايبه
يقول الفتى ثمّرت مالي وانما * لوارثه ما ثمّر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه في حياته * ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه
فكله واطعمه وخالسه وارثا * شحيحا ودهرا تعتريك نوايبه
ارى المال والانسان للدهر نهبه * فلا البخل مبقيه ولا الجود ذاهبه
لكل امرء رزق وللرزق جالب * وليس يفوت المرء ما خط كاتبه
يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه
يساق الى ذا رزقه وهو وادع * ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه
وانك لا تدري ارزقك في الذي * تطالبه ام في الذي لا تطالبه
تناس ذنوب الاقربين فانه * لكل حميم راكب هو راكبه
له هفوات في الرجاء يشوبها * بفرط يوم لا يوادي كواكبه
يراه عدوا ما امنت ويتقي * بجبهته يوم الوغى من يحاربه
لكل امرء اخوان بوس ونعمة * واعظمهم في النايبات اقاربه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع لكتابك لموهّن رأيي ومخطّي فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النايم تكذبه احلامه او المتحير القايم يبهظه مقامه لا يدري اله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتنهس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام الشرح روي نوازع جمع نازع اي جاذب قالعه وروي تهلس اللحم وتلهس بتقديم اللام فاما تهلس بكسر اللام تذيبه حتى تصير كبدن به الهلاس وهو السهل واما تلهس فهو بمعنى يلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني بالكسر الحسه اي بأني على اللحم حتى يلحسه لحسا لان الشيء انما يلحس اذا ذهب وبقي اثره واما تنهس وهي الرواية المشهورة فمعناه تعترق وتأذن بفتح الذال اي تستمع قوله عليه السلام اني لموهّن رأيي بالتشديد

اي اني لا يوبّخني ومستضعفه أيجيء ان جعلتك نظيرا اكتب وتجيبني وتكتب واجيبك وانما كان ينبغي ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فان قلت فما معنى قوله على التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار اي انا لايم نفسي على اني اكرر تارة بعد تارة اجوبتك عما تكتبه ثم قال وانك في مناظرتي ومقاومتي بالامور التي تحاولها والكتب التي تكتبها كالنايم يرى احلاما كاذبة او كمن قام مقاما بين يدي سلطان او بين قوم عقلاء ليعتذر عن امر او ليخطب بامر في نفسه قد بهظه مقامه ذلك اي اثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العي والحصر قال وان كنت لست بذلك الرجل فانك شبيه به اما تشبيهه بالنايم ذي الاحلام فان معاوية لو رأى في المنام في حيوة رسول الله صلى الله عليه انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب عليا عليه السلام على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام رسول الله صلى الله عليه لما طلب لذلك المنام تأويلا ولا تعبيرا ولعده من وساوس الخيال واضغاث الاحلام وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهذا كما يخطر للنفاط ان يكون ملكا ولا تنظر الى نسبه في المنافير بل تنظر الى ان الامامة هي نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد في اخريات الصف اذا دخل الى مجلس فيه السابقون من المهاجرين كيف يخطر بباله احد انها تصير فيه ويملكها وتسمه الناس ميسمها ويكون للمؤمنين اميرا ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجب ان يجاهد النبي صلى الله عليه واله قوما بسيفه ولسانه ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القرآن بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينية محكمة مات فشيد دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم اولئك الاعداء الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار واقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته وآلت تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد السابق الى ان كان ثمرته لهم فليته كان يبعث فيرى معوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين

في وضع ان معوية فيما يراه ويكاتبه به كصاحب الاحلام واما تشبيهه اياه بالقايم مقاماً قد
بهظه فلان اللجج والشبه والمعاذير التي يذكرها معاوية في كتبه اوهى من نسج العنكبوت فهو
حال ما يكتب كالقايم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو والعقلاء من الناس
انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي
ان يستبقي وما هي تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل ان النبي صلى الله عليه وآله فوض اليه
امر نسائه بعد موته وجعل اليه ان يقطع عصمة ايتهن شاء اذا راى ذلك وله من الصحابة جماعة
يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على ان يقطع عصمة ام حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة
لها ولمعاوية اخيها فانها كانت تبغض عليا كما يبغضه اخوها ولو فعل ذلك لانتهس لحمه وهذا
قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه عليه السلام تهدد عايشة بضرب من ذلك واما نحن فلا نصدق
هذا الخبر ونفسر كلامه على معنى آخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول
الله صلى الله عليه وآله يلعن معوية بعد اسلامه ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار و
الاخبار في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم
قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه راى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو عليه السلام
ولو فعل ذلك لانتهس لحمه وانما ابقى عليه وقلت لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال والله
ما ابقى عليه مراعاة له ولا رفقا به ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول لعمرو بن العاص وحبيب
ابن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور وامثالهم ارووا انتم عن النبي صلى الله عليه وآله ان عليا
منافق من اهل النار ثم يحمل ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه **الاصل** ومن حلف
كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل
اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون
به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة
على من خالف ذلك وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم
لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك
شاهدهم وغائبهم وحالمهم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله

كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب **الشرح** الحلف العهد اي ومن كتاب حلف فحذف المضاف واليمن
كل من ولده قحطان نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن
معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس وهشام هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة
بن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه وهو يروي عن ابيه والحاضر ساكنو
الحضر والبادي ساكنو البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع قوله انهم على كتاب الله حرف
الجر متعلق بمحذوف اي مجتمعون قوله لا يشترون به ثمنا اي لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى
التعوض اشتراء والاصل هو ان يشتري الشي بالثمن لا الثمن بالشي لكنه من باب اتساع العرب
وهو من الفاظ القرآن العزيز وانهم يد واحدة اي لا خلف بينهم قوله لمعتبة عاتب اي لا ينقض
في هذا الحديث والحلف ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم لانه استجاره فلم يجره او طلب
منه امرا فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه ولا لان عزيزا منهم استذل
ذليلا منهم ولا لان انسانا منهم سب او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها
بين الناس فلو كانت تنقض الحلف لما كان حلف اصلا واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن
فعل امير المومنين عليه السلام اولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام
مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في الجمل كتاب من عبد الله علي
امير المومنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى
كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر من ادبر واقبل من اقبل
فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام **الشرح** كتابه الى معوية ومخاطبته
لبني امية جميعا قال وقد علمت اعذاري فيكم اي كوني ذا عذر لو لمتكم او ذممتكم يعني في ايام عثمان
ثم قال واعراضي عنكم مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم افعله بل اعرضت عن اساءتكم الي
وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وجرى من الوجبة بالمدينة ثم
قاطعهم الكلام مقاطعة وقال الحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان آخر

خطابه

فبايع واقدم فلم يبايع ولا اقدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ امّره عمر
على الشام وكان عالي الهمة تواقا الى معالي الامور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه
عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع قوله فوالله ما هند بامك ان مضى النهار
ولم يثار بعثمان ثائر * ايقتل عبد القوم سيد اهله * ولم يقتلوه ليت امك عاقر
ومن عجب ان قد اقمت بالشام وادعا * قريرا وقد دارت عليك الدوائر * ويطيع عليا ويبايع له ويقدم
عليه ويسلم اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له
من نعله والامر قد امكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التحريض اجبن الناس واضعفهم
نفسا وانقصهم همة لحركه وشحذ من عزمه فكيف معوية وقد ايقظ الوليد بشعره من لا ينام
الاصل ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة
سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم
ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **الشرح**
روي وحلمك والقرب من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة ان ما قرب من الثواب
باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما فاما وصيته له ان يسع الناس بوجهه ومجلسه
وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة من الشيطان بفتح
الطاء وسكون الياء اي خفة وطيش **قال الكميت** وحلمك عز اذا ما حلمت *
وطيرتك الصاب والحنظل * **الاصل** ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس
ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه (خ ل جمل)
تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا **الشرح** هذا الكلام
لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن
في الظاهر انها متناقضة متنافية نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة
ونحو قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جدا واما السنة
فليست كذلك وذلك لان الصحابة كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه واله وتستوضح

منه

منه الاحكام في الوقائع وما عساه يشتبه عليهم من كلامه يراجعونه فيه ولم يكونوا يراجعونه
في القرآن الا فيما قل بل كانوا يأخذونه منه تلقفا واكثرهم لا يفهم معناه لا لانه غير مفهوم بل لانهم
ما كانوا يتعاطون فهمه اما اجلالا له او لرسول الله ان يسألوه عنه او يجرونه مجرى الاسماء
الشريفة التي انما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القرآن
وايضا فان ناسخه ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول
عليه السلام عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيرا موجزا فلا يحصل له كل الفهم لما نزلت آية الكلالة
وفي آخرها يبين الله لكم ان تضلوا ساله عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف لم يزد
على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف عنه فلم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد
ذلك اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين يشير الى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وكانوا في السنة
ومخاطبة الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك اوصاه علي عليه السلام ان يحاججهم بالسنة
لا بالقرآن **فان قلت** فهل حاججهم بوصيته **قلت** لا بل حاججهم بالقرآن مثل قوله فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتحمت
الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم **فان قلت** فما هي السنة التي امره ان يحاججهم بها **قلت**
كان لامير المؤمنين عليه السلام في ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كان يطوف ويحوم وذلك
انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار
وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك
من الاخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه صلوات الله عليه واله وقد بقي ممن
سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم فلو احتج بها على الخوارج في انه لا يحل مخالفته والعدول
عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين في محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع
الامر بموجب ما اراد وقضي عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله مفعولا **الاصل**
ومن كتاب له عليه السلام اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي
اقعدوه فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس
قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر

> في سؤال عمر عن رسول الله ص في معنى الكلالة وانه لم يتبين له ولم يفهم معناها حتى مات

مثل لا مجيبا اجتمع بي اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس
رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي
بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع
ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع
عنك ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام الشرح روي
ونطقوا مع الهوى اي ما يليق مع الهوى وروي وانا اداوي بالواو من المداراة وهي الملاينة
والمساهلة وروي نفع ما اولى باللام يقول اوليته معروفا وروي انه قال قائل بباطل
ويفسد امرا واعلم ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش منه ومن قد
نقل عنه الى ابي موسى كلام اما صدقا واما كذبا وقد نقل عن ابي موسى اليه كلام اما صدقا
ايضا واما كذبا قال عليه السلام ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم يعني عن حظهم من
الآخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من رآه اي يجعله
متعجبا منه وهذا الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه
واضطرابهم شديدا جدا والمنزل والنزول هاهنا مجاز واستعارة والمعنى اني حصلت في
هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأملها لاني حصلت بين قوم كل واحد منهم
مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه فلا ينتظم لهم كلمة ولا يستوسق لهم امر وان حكمت
عليهم برأي اراه انا خالفوه وعصوه ومن لا يطاع فلا رأي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي
قرحا اي جراحة قد قاربت الاندمال ولم تندمل بعد فهو يخاف ان تعود علقا اي دما ثم قال
له ليس احد فاعلم احرص على الفة الامة وضم نشر المسلمين وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها
فصاحة ويجوز رفع احرص بجعله صفة لاسم ليس ويكون الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل
ويقول قد وأيت واي اي وعدت وعدا قال له اما انا فسوف افي بما وعدت وما استقر بيني
وبينك وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت فهل يجوز ان يكون
قوله وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما تقول ان خالفتني فان الشقي من
يخالف الحق قلت نعم والاول احسن لانه ادخل في مدح امير المؤمنين عليه السلام كانه يقول

٢٩٤ انا في وان كنت لا تفي والايجاب يحسنه السلب الواقع في مقابلته والضد يظهر حسنه الضد
ثم قال واني لاعبد اي آنف عبد بالكسر اي انف وغضب واقوله فانا اول العابدين بذلك يقول
اني لانف من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا آنف انا من ذلك لنفسي ثم تختلف الروايات
في اللفظة بعدها كما ذكرنا ثم قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين
والعلم القطعي ولا تصغ الى اقوال الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق
ما عساه يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد احسن القائل فيهم
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا وقال اخر
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت بخير عندهم دفنوا
الاصل ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك
من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه الشرح اي
منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها
ولا ولوا الولايات مستحقيها وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض
الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تشترى السلع بالمال ثم قال واخذوهم
بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم و
اسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا عليه وروي فاستروه
بالسين المهملة اي اختاروه تقول استريت خيار المال اي اخترته ويكون الضمير عائدا الى
الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم من المال واختاروه لانفسهم واستأثروا به الاصل
باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة
مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه الشرح اعلم ان هذا الباب من كتابنا كا
لروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها وربما
وقع فيه تكرار لبعض ما قدم يسير جدا وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن
واذا كان الرضي رحمه الله قد سها فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على اختصاره كان نحن
في تكرار يسير في كتابنا الطويل اعذر الاصل كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب

ولاضرع فيحلب **الشرح** ابن اللبون ولد الناقة الذكر اذا استكمل السنة الثانية ودخل
في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امهما في الاغلب تضع غيرهما فتكون
ذات لبن واللبون من الابل والشاء ذات اللبن غزيرة كانت او بكية فاذا ارادوا الغزيرة
قالوا لبنة ويقال ابن لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا **قال الشاعر**

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ۞ لم يستطع صولة البزل القناعيس

وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب
فهو مطرح لا ينتفع به • وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين
يدعوان كلاهما الى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك
وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام
فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر
وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق قال عليه السلام اخمل نفسك ايام الفتنة وكن
مغمورا بين الناس لا تنصح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنفرهم لا ولاهم لا وقوله فيركب
ويحلب منصوبان لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره له وهو يستحق الرفع لانه
خبر المبتدا مثل قولك لا اله الا الله تقديره لنا او في الوجود **الاصل** ازرى بنفسه من
استشعر الطمع • ورضي بالذل من كشف عن ضره • وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه •
الشرح هذه ثلاثة فصول **الفصل** الاول في الطمع قال عليه السلام ازرى بنفسه اي
قصر بها من استشعر الطمع اي جعله شعاره اي لازمه • وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال
الذي لا تثبت عليه اقدام العلماء الطمع • وفي الحديث انه قال للانصار انكم لتكثرون عند
الفزع • وتقلون عند الطمع • اي عند طلب الرزق • وكان يقال اكثر مصارع الالباب تحت
ظلال الطمع • وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق • وعبد شهوة • وعبد طمع • وسئل رسول
الله صلى الله عليه واله عن الغنى فقال اليأس عما في ايدي الناس • ومن مشى منكم الى طمع
الدنيا فليمش رويدا • وقال ابو الاسود • البس عدوك في رفق وفي دعة ۞ طوبى لذي اربة للدهر لباس
• ولا يغرنك احقاد مزملة ۞ قد يركب الدبر الدامي باحلاس •

الشفاة الحجر العريض الضخم الصفا جمع صفاة وهي الصخرة والحجر الاملس جمع الصفا

٢٩٤

• واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ۞ ان الغني الذي استغنى عن الناس •
آخر ما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع • وفي الحديث المرفوع الطمع الفقر الحاضر
شاعر رايت مخيلة فطمعت فيها • وفي الطمع المذلة للرقاب **الفصل الثاني** في الشكوى
قال عليه السلام من كشف للناس ضره اي شكا اليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل كان يقال
لا تشكون الى احد فانه ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو
ولا مساءة الصديق بمحمودة • سمع الاحنف رجلا يقول لم انم الليلة من وجع ضرسي
وجعل يكثر فقال يا هذا كم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما شكوت ذلك
الى احد ولا اعلمت بها احدا **الفصل الثالث** في حفظ اللسان قد تقدم لنا قول شاف
في ذلك وكان يقال حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت دما واورثت
ندما • وفي الامثال العامية قال اللسان للراس كيف انت قال بخير ما تركتني • وفي
وصية المهلب لولده يا بني تباذلوا تحابوا فان بني الاعيان يختلفون فكيف بنو العلات
ان البر ينسا في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد
الذلة واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم
في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضاء فان ظفر الرجل
ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط • **قال الشاعر** في هذا المعنى
• يموت الفتى من عثرة بلسانه ۞ وليس يموت المرء من عثرة الرجل **الاصل** البخل عار •
والجبن منقصة • والفقر يخرس الفطن عن حاجته • والمقل غريب في بلدته •
الشرح هذه ثلاثة فصول **الفصل الاول** في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك
ومن كلام بعض الحكماء في ذلك ما اقل من يحمد الطالب ويستقل بر العشائر ويرضى عن الناس
وما زال الناس الكرم نزورا والم اللوم ولودا واكثر الواجدين من لا يجود واكثر الاجواد من لا يجد
وما احسن قول القائل • كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل
وكان يقال البخل مهانة والجود مهابة • من احسن ما نقل من جود عبد الله المامون ان عمرو بن
مسعدة كاتبه مات في سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث اخاه ابا

بين الخمر الذي قد وقع في ... والطمع ... مع سوء ... والاما ... الفضل الطمع

اسحق المعتصم وجماعة معه من الكتاب يحصروا مبلغها فجاء المعتصم اليه وهو في مجلس الخلافة
ومعه الكتاب فقال ما رأيتم فقال المعتصم معظما لما راه وجدنا عينا وصامتا وضياعا
قيمة ذلك اجمع ثمانية آلاف الف دينار ومدة صبرة فقال المأمون انا لله وانا اليه والله ما كنت
ارضاها للتابع من اتباع عبد ليوفرها على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين
الفصل الثاني في الجبن وقد تقدم قولنا في فصل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك
لمسلمة اخبرني يا ابا سعيد هل دخلك ذعر في حرب قط شهدتها قال ما سلمت في ذلك
عن ذعر ينبه على حيلة ولا غشيني ذعر سلبني رأيي فقال هشام هذه والله البسالة وابو دلامة كان جبانا

انى اعوذ بروح ان يقدمني ✻ الى القتال فيشقى بي بنو اسد
ان المهلب حب الموت اورثكم ✻ ولم ارث رغبة في الموت عن احد

قال المنصور لابي دلامة في حرب ابراهيم تقدم ويلك قال يا امير المؤمنين شهدت مع مروان
بن محمد اربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت انا وانا اعيذك بالله ان يكون عسكرك الخامس
الفصل الثالث في الفقر وقد تقدم القول فيه ايضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن
حاجته قول الشاعر ساعمل نص العيس حتى يكفني ✻ غنى المال يوما او غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يرى لها ✻ على الحر بالا قلال وسم هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه ✻ وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى عن اهله بورك الغنى ✻ بغير لسان ناطق بلسان

ومثل قوله عليه السلام والمقل غريب في بلدته قول خلف الاحمر

لا تظني ان الغريب النائي ✻ ولكنما الغريب المقل

وكان يقال مالك نورك فان اردت ان تكسف فقرقه واتلفه وقيل للاسكندر لم
حفظت الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا تحوجهم الدنيا الى ان يقوموا
مقاما لا يستحقونه وقال بعض الزهاد ابدا برغيفيك فاحرزها ثم تعبد وقال الحسن
من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب فان علمت صدقه فهو عندي احمق الاصل
العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا. الشرح

هذه فصول خمسة الفصل الاول قوله عليه السلام العجز آفة وهذا حق لان الآفة هي النقص
او ما اوجب النقص والعجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التأهب للمعاد وقالوا العجز
عجزان احدهما عجز التقصير وقد امكن الامر والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز
نائم والحزم يقظان الفصل الثاني والصبر شجاعة قد تقدم قولنا في الصبر وكان يقال
الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان يقال ان للازمان المحمودة والمذمومة اعمارا وآجالا كاعمار الناس
وآجالهم فاصبروا لزمان السوء حتى يفنى عمره ويأتي اجله وكان يقال اذا تضيفتك نازلة
فاقرها الصبر عليها واكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك وقد ابقت عليك
اكثر مما سلبت منك ولا تنسها عند رخائك فان تذكرك لها اوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك
وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه الفصل الثالث قوله والزهد ثروة
وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس ولا غناء عنهم كالزهد في دنياهم
فالزهد على الحقيقة هو الغنى الاكبر وروي ان عليا عليه السلام قال لعمر بن الخطاب اول ما ولي
الخلافة ان سرك ان تلحق بصاحبيك فقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف
النعل واستغن عن الناس بفقرك تلحق بهما وقف ملك على سقراط وهو في المشرقة
قد استند الى حب كان يأوي اليه فقال له سل حاجتك قال حاجتي ان تتنحى عني فقد منعني
ظلك المرفق بالشمس فسأله عن الحب قال آوي اليه قال فان انكسر الحب لم ينكسر المكان وكان
يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وعند العارفين
الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لاهل
زمانه لانهم يقولون لولا ان علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد فهم يقتدون بزهده في الزهد
الفصل الرابع قوله والورع جنة كان يقال لا عصمة كعصمة الورع والعبادة اما الورع
فيعصمك من المعاصي واما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك لو رآك قائما تصلي
وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك وقال رجل من بني هلال لبنيه يا بني اظهروا النسك
فان الناس ان رأوا من احد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب الاسراف وان رأوا عيا قالوا
متوق يكره الكلام وان رأوا جبنا قالوا متحرج يكره الاقدام على الشبهات الفصل الخامس

قوله ونعم القرين الرضا قد سبق منا قول مقنع في الرضا وقال ابو عمرو بن العلاء دفعت الى ارض
مجدبة بها نفر من الاعراب فقلت لبعضهم ما ارضكم هذه قال كما ترى لا نزرع ولا نضرع قلت فكيف
تعيشون قال نحترش الضباب ونصيد الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا هذا سل
خالق الخلق هل سويت قال بل رضيت وكان يقال من سخط القضاء طاح ومن رضي به استراح
وكان يقال عليك بالرضا ولو قلت على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال
عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي الاصل العلم وراثة كريمة والآداب حلل
مجددة والفكر مرآة صافية الشرح انما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر انما يكتب علمه
من استاذ يهذبه وموقف يعلمه فكانه ورث العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق
منا كلام شاف في العلم والادب كان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها
لا تنفد عند الجود بها وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل
بطيء الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم ان لا يرتفع على الجاهل وان يتطامن لمن يعتقد
ما رفعه الله عليه وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين لان مكابحته قسوة
والصبر عليه وارشاده سياسة ومثاله قول بعض العلماء الخبير من العلماء من يرى الجاهل بمنزلة
الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالفظاظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه
في التاخر عن هدايته وكان يقال العلم في الارض بمنزلة الشمس في الفلك لولا الشمس
لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الادب لان حلل الثياب
تبلى وحلل الادب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة اصطرلاب روحاني
وقال اوس بن حجر يرثي ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والنهي جمعا الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا
ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا يجد حطبا وكذلك العلم لا يفنيه
الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة
فيه ازهد وقال افلاطن من جهل الشيء ولم يسأل عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال
ثلاث لا غربة معهن ادب يزين ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب
فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد

الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني
سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم
على فرائضهم فحضرنا بين يديه فقال من القوم قلنا جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فانشد
عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض بغى بعضهم ظلما فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات
والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض
ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قدمناه امامنا فقال ايكم يقول هذا الشعر قال لا ادري فقلت
انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع قال
لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال لم سمي ذا الاصبع قال
لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية في اصبعه فقال من اي قومكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج الذين يقول الشاعر فيهم فاما بنو تاج فلا تذكرنهم
ولا تتبعن عينيك من كان هالكا فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبع مائة درهم فاقبل
علي وقال وكم عطاؤك انت قلت اربع مائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلاثمائة وزدها
في عطاء هذا فرحت وعطائي سبع مائة وعطاؤه اربع مائة وانشد مثنى بحضرة الواثق هارون بن المعتصم
اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم
فقال رجل هو رجل فوافقه على ذلك قوم وخالفه آخرون فقال الواثق من بقي من علماء النحو
قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من رأى بعد ازاحة علته قال ابو عثمان
قال فاشخصت فلما ادخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام من مازن
ربيعة ام من مازن قيس ام من مازن اليمن قلت من مازن ربيعة قال باسمك بالبا يريد ما اسمك
لان لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم باء والباء ميما فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس
واطمئن فجلست فسالني عن البيت فانشدته منصوبا فقال اين خبر ان قلت ظلم قال كيف
هذا قلت يا امير المومنين الا ترى ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان يكون مقطوع المعنى معدوم
الفائدة فلما كررت القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية قال
فما قالت حين ودعتها قلت ما قالت بنت الاعشى تقول ابنتي حين جد الرحيل
ارانا سواء ومن قد يتم ابانا فلا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم

أبانا إذا أضمرتك البلاد ... نُجفى وتُقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قلت أنشدتها بيت جرير

ثق بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

فقالت ثق بالنجاح إن شاء الله فأمر لي بألف دينار وكسوة وردّني إلى البصرة. **الأصل** صدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حبالة المودة، والاحتمال قبر العيوب. وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً المسالمة خبء العيوب. **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل الأول** قوله صدر العاقل صندوق سره، قد ذكرنا فيما تقدم طرفاً صالحاً في كتمان السر، وكان يقال لا تُنكح خاطب سرك. قال معاوية للنجار العذري ابغ لي محدثاً، قال معي يا أمير المؤمنين، قال نعم استبح منك إليه ومنه إليك، واجعله كتوماً فإن الرجل إذا اتخذ جليساً ألقى إليه عُجَره وبُجَره. وقال بعض الأعراب لا تضع سرك عند من لا سر لك عنده. وقالوا إذا كان سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير، فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد، وإن اتهمهما اتهم بريئاً بخيانة مجرم، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه. **الفصل الثاني** قوله البشاشة حبالة المودة. قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولاً مقنعاً، وكان يقال البشر دال على السخاء من ممدوحك وعلى الود من صديقك دلالة النور على الثمر. وكان يقال ثلاث تُثبت لك الود في صدر أخيك: تلقاه ببشرك، وتبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس. وقال الشاعر:

لا يخدعنك هجوة من سائل ... فلخير دهرك أن ترى مسؤولا

لا تجبهن بالرد وجه مؤمل ... فلدام عزك أن ترى مأمولا

تلقى الكريم فتستدل ببشره ... وترى العبوس على اللئيم دليلا

واعلم بأنك عن قليل صائر ... خبراً فكن خبراً يروق جميلا

قال البحتري

لو أن كفك لم تجد لمؤمل ... لكفاه عاجل بشرك المتهلل

ولو أن مجدك لم يكن متقادماً ... أغناك آخر سؤدد عن أول

أدركت ما فات الكهول من الحجى ... في عنفوان شبابك المستقبل

فإذا أمرت فما يقال لك اتئد ... وإذا حكمت فما يقال لك اعدل

الفصل الثالث قوله الاحتمال قبر العيوب، أي إذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت، وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب فالكرم يغطيه. فأما الخبء فمصدر خبأته أخبؤه، والمعنى في الروايتين واحد، وقد ذكرنا في فضل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم أشياء صالحة. ومن كلامه عليه السلام وجدت الاحتمال أنصر لي من الرجال. ومن كلامهم من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حاربوه فإن العزة للكاثر. وكان يقال العاقل خادم الأحمق أبداً، إن كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب إليه بداً، وإن كان دونه لم يجد من احتماله واستكشاف سره بداً. وأسمع رجل يزيد بن عمر بن هبيرة فأعرض عنه، فقال الرجل إياك أعني، قال وعنك أعرض. **قال الشاعر** ٣٠٢

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت

الأصل من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه. والصدقة دواء منجح، وأعمال العباد في عاجلهم نُصب أعينهم في آجلهم. **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل الأول** قوله من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه. قال بعض الفضلاء لرجل كان يرضى عن نفسه ويدعي التمييز على الناس بالعلم: عليك بقوم يروقهم زبرجك ويروعهم زخرفك، فإنك لا تقدم عزاً ولا تنقد غمزاً، لا تبلغ مستبادهم ما عوّدك ولا يستغرق أفدادهم ما طوّدك. **قال الشاعر**

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ... ويعمى عن العيب الذي هو فيه

وما خير من تخفى عليه عيوبه ... ويبدو له العيب الذي بأخيه

وقال بعضهم دخلت على ابن ضادة وبين يديه كتاب قد صنفه فقلت ما هذا، قال كتاب عملته مدخلاً إلى التوراة. فقلت إن الناس ينكرون هذا فلو قطعت الوقت بغيره. قال الناس جهال. قلت وأنت ضدهم، قال نعم. قلت فينبغي أن يكون ضدهم جاهلاً عندهم، قال كذاك هو. قلت فقد بقيت أنت جاهلاً بإجماع الناس، والناس جهال بقولك وحدك. ومثل هذا المعنى قول الشاعر:

إذا كنت تقضي أن عقلك كامل ... وأن بني حواء غيرك جاهل

وأن مغيض العلم صدرك كله ... فمن ذا الذي يدري بأنك عاقل

الفصل الثاني قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما
تقدم وفي الحديث المرفوع تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق الجنة
وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة
الاخلاص فالكل وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه انه سئل فقيل اي الصدقة افضل
فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومثل قوله عليه السلام الصدقة دواء منجح قول النبي صلى الله عليه
داووا مرضاكم بالصدقة الفصل الثالث قوله اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم
في آجلهم هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو
ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ومن كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت
فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون اكتم حسن صنيعك عن اعين
البشر فان له ممن عمره ملكوت السماء اعينا ترمقه فيجازي عليه الاصل اعجبوا
لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم الشرح هذا الكلام
بعضه محمول على ظاهره لما تدعو اليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول
عما لا تقبله عقولهم ولا تعيه اما الابصار فقد اختلف فيه فقيل انه بخروج شعاع من
العين يتصل بالمرئي وقيل ان القوة المبصرة التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات
فتبصرها وقال قوم بل بتكيف الهواء بالشعاع البصري من غير خروج فيصير الهواء باعتبار
تكيفه بالشعاع آلة للعين في الادراك وقال المحققون من الحكماء ان الادراك البصري
هو بانطباع اشباح المرئيات في الرطوبة الجليدية من العين عند توسط الهواء الشفاف
المضيء كما تنطبع الصورة في المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لادركت الصور
المنطبعة فيها وعلى جميع الاقوال فلا بد من اثبات القوة المبصرة في الرطوبة الجليدية والى
الرطوبة الجليدية وقعت اشارته عليه السلام بقوله ينظر بشحم فاما الكلام فمحله اللسان عند
قوم وقال قوم ليس اللسان آلة ضرورية في الكلام لان من يقطع لسانه من اصله يتكلم واما

اذا قطع راسه لم يتكلم قالوا وانما الكلام باللهوات وعلى كلي القولين فلا بد ان يكون آلة
الكلام لحما واليه وقعت اشارة امير المؤمنين عليه السلام وليست هذه البنية المخصوصة شرطا
في الكلام على الاطلاق لجواز وجوده في الشجرة والجماد عند اصحابنا وانما هي شرط في كلام الانسان
ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان فاما السمع للصوت فليس بعظم
عند التحقيق وانما هو بالقوة المودعة للعصب المفروش في الصماخ كالغشاء فاذا حمل
الهواء الصوت ودخل في ثقب الاذن المنتهي الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري مجرى
البراعة المصوتة وافضى ذلك الصوت الى ذلك العصب الحامل للقوة السامعة حصل الادراك
وبالجملة فلا بد من عظم لان الحامل لحم والعصب انما هو العظم واما التنفس فلا ريب انه من خرم
لانه من الانف وان كان قد يمكن لو سد الانف ان يتنفس الانسان من الفم وهو خرم ايضا
والحاجة الى التنفس اخراج الهواء الحار عن القلب وادخال النسيم البارد اليه فجعلت الرية كالمروحة
تنبسط وتنقبض فيدخل الهواء بها ويخرج من قصبتها النافذة الى المنخرين الاصل اذا
اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم
الشرح كان الرشيد ايام كان حسن الراي في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح
من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس
من عمر بن الخطاب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان
طويل الوجه جدا وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من
يوسف بن يعقوب فلما تغير رايه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه
نحو كتابته وسماحته ولم يكن احد يجسر ان يرد على جعفر قولا ولا رايا فيقال ان اول
ما ظهر من تغير الرشيد له انه كلم الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل ولم تجر عادته
من قبل ان يفتح فاه في وجهه فانكر سليمان بن ابي جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد
لانكار سليمان وقال ما دخولك بين اخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر
بشيء قاله للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المؤمنين فقال جعفر فض الله فاك يا
جاهل اذا كان امير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عليه فضحك الرشيد وقال

يا فضل لا تمار جعفراً فانك لا تقع منه موقعاً واعلم انا قد وجدنا تصديق ما قاله عليه
السلام في العلوم والفضايل والخصايص النفسانية دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة
فان المحظوظ من علم او من فضيلة يضاف اليه شواذ تلك الفضيلة وشواذ ذلك الفن مثاله
حظ علي عليه السلام من الشجاعة ومن الامثال الحكمية قل ان يرى مثلا شاذا او كلمة حكمية الا
ويضيفها الناس اليه وكذلك ما ادعى العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى انهم يقولون
حمل علي على سبعين الفاً فهزمهم وقتل الجن في البير وفتل الطوق الحديد في عنق خالد بن الوليد
وكذلك حظ عنترة بن شداد في الشجاعة تذكر له من الاخبار ما لم يكن وكذلك ما اشتهر به
ابو نواس في وصف الخمر يضاف اليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن قاله وكذلك جود حاتم وعبد
الله بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفي عنه ما هو حقيقة له فقد راينا كثيراً
من الشعر الجيد ينفي عن قايله استحقاراً له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل راينا كتباً
مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها ونسبت الى غيرهم من ذوي النباهة والصيت
وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال **الاصل** خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم
وان عشتم حنوا اليكم **الشرح** وقد روي خنوا بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج من
الانف عند البكاء والى متعلق على هذا محذوف اي حنوا شوقاً اليكم وقد ورد في الامر بحسن
العشرة مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فيما تقدم • وفي الخبر المرفوع انا
لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وحسن الجوار فكانما وسعتموهم بالمال • وقال
ابو الدرداء انا لنبش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم • وقال محمد بن الفضل الهاشمي لابيه
لم تجلس الى فلان وقد عرفت عداوته قال اخبي ناراً واقدح من ودٍ • وقال المهاجر بن عبد الله

واني لاقصي المرء من غير بغضه • وادني اخا البغضاء مني على عمد
ليحدث وداً بعد بغضائه او ارى • له مصرعاً يردي به الله من يردي

وقال العقال بن شبة التميمي كنت ردف ابي والفرزدق بن جرير بن الخطفي على بغل فحياه ابي والطف فلما
مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال قال يا بني افاوسع جرحي • وقال محمد بن الحنفية عليه
السلام قد يدفع باحتمال المكروه ما هو اعظم منه • وقال الحسن حسن السوال نصف العلم

الخمر

٣٠ ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المونة • ومدح ابن شهاب شاعراً فاعطاه
وقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر **وقال الشاعر** وانزلني طول النوى دار غربة
متى شئت لاقيت امرأً لا اشاكله • احامقه حتى يقال سجيه • ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله •
وفي الحديث المرفوع للمسلم على المسلم ست • يسلم عليه اذا لقيه • ويجيبه اذا دعاه • ويشمته
اذا عطس • ويعوده اذا مرض • ويحب له ما يحب لنفسه • ويشيع جنازته اذا مات • ووقف
صلى الله عليه وآله على عجوز فجعل يسال بها ويتحفاها وقال ان حسن العهد من الايمان انها
كانت تاتينا ايام خديجة **الاصل** اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه
الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت في قطعة لي • ان الامارة اكساب الجهول فلا •
تقنع بها وارکب الاهوال والخطرا • واجعل من العقل جهلاً واطرح نظراً • في الموبقات ولا تستشعر الحذرا •
وان قدرت على الاعداء منتصراً • فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا • وقد تقدم لنا قول طويل في الحلم
والصفح والعفو ونحن نذكرها هنا زيادة على ذلك • شجر بين ابي مسلم وبين صاحب مرو
كلام اربى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام
بين يدي ابي مسلم معتذراً وكان قاله في جملة ما قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق
ووهم اخطأ والغضب شيطان وانا جراتك علي باحتمالك قديماً فان كنت للذنب معتمداً
فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوباً فالعفو يسعك فقال صاحب مرو ايها الامير ان عظم
ذنبي يمنعني من الهدو فقال ابو مسلم يا عجباً اقابلك باحسان وانت مسي ثم اقابلك باساة
وانت محسن فقال الان وثقت بعفوك • واذنب بعض كتاب المامون ذنباً وتقدم اليه
ليحتج لنفسه فقال يا هذا قف مكانك فانما هو عذر او يمين وقد وهبتهما لك وقد تكرر
منك ذلك فلا تزال تسي ونحسن وتذنب ونغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك •
وكان يقال احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام • وكان يقال ظفر الكريم عفو
وعفو اللئيم عقوبة • وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به
حد الارتفاع الى الايقاع • وكان يقال ما عفا عن الذنب من قرّع به • ومن الحكم التي تعظم
كبراً استحساناً ما روي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق عرض الناس ليدفع اليهم

المذنب

أدم أفهم فنادى منادٍ برأس عمرو بن جرموز فقيل له ابشر ايها الامير ابن ابعد في الارض قال او ظن
الاحمق اني اقتله بابي عبد الله هو لو ادرك فليظهر آمناً وليأخذ عطاءه مسلماً ولكنه رجل من سبب
الاحنف وهو لا يحبه فقال الرجل وبكى عليه والله ما سمعت من جواب الاهوانى عنده

وقال القيط بن زرارة

فقل لبني سعد ومالي ومالكم ⁂ ترقون مني ما استطعتم واعتق

اعزكم اني باحسن شيمه ⁂ بصير واني بالفواحش اخرق

وانك قد ساببتني فقهرتني ⁂ هنيئاً مريئاً انت بالفحش احزق

وقال المأمون لابرهيم بن المهدي لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابرهيم يا امير المومنين ان المشير اشار بما يقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان قتلت فلك نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب آمناً ⁂ ضل الاعشى في طريقه فاصبح بابيات علقمة بن علاثة فقال قايده وقد نظر الى قباب الادم واسوء صباحاه يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة فخرج فتيان الحي فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذي اظفرني بك بغير ذمة ولا عقد قال الاعشى اوتدري لم ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقوّلك علي الباطل مع احساني كان اليك قال لا والله ولكن اظفرك الله بي ليبلو قدر حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال

اعلقم قد صيرتني الامور اليك وما كان بي منكص

علاثة

كساكم علاثة اثوابه ⁂ وورثكم حلمه الاحوص

فهب لي نفسي فدتك النفوس ⁂ فلا زلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن عمس لاغنيتك طول حياتك ولو قلت في عامر بعض ما قلت في ما اذاقك برد الحيوة ⁂ قال معوية لخالد بن المعمر السدوسي على ماذا احببت علياً قال على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفاءه اذا اوعد

الاصل اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم

الشرح قد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات فيما تقدم وفي الحديث المرفوع

ان رسول الله صلى الله عليه واله بكى لما قتل جعفر بموتة وقال المرء كثير باخيه وقال ٣٠٨
جعفر بن محمد عليهما السلام لكل شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن الاعرابي

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ⁂ ولكن اخوان الصفاء الذخاير

وكان ايوب السختياني يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغني عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابداً وكان يقال صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بم ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول اثنان ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم يوضع في حق واخ تسكن اليه في الله وقال الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخا له ⁂ كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه ⁂ وهل ينهض البازي بغير جناح

اخر

ولن تنفك تحسد او تعادي ⁂ فاكثر ما استطعت من الصديق

وبغضك للتقي اقل ضرّاً ⁂ واسلم من مودة ذي الفسوق

واوصى بعضهم ابنه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤنة اعانك وان قلت صدّق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك لامر مدها وان بدت منك عورة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا تأتيك منه البوايق ولا تختلف عليك منه الطرايق ولا يخذلك عند الحقايق ومن الشعر المنسوب الى علي ع

ان اخاك الصدق من كان معك ⁂ ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك ⁂ شتت فيه شمله ليجمعك

ومن الشعر المنسوب اليه ايضاً عليه السلام

اخوك الذي ان اجرضتك ملمة ⁂ من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

وليس اخوك بالذي ان تشعبت ⁂ عليك امور ظل يلحاك لائما

وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلاه من امامه والاخر يكلاه

من درايته ومما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح فلن يبصره من عيبه الا بقدر
ما يرى الرجل من وجهه في المرآة ويخفى عليه ما خلفه واما الاخ النصيح فيبصره ما خلفه وما امامه
ايضا وكتب ظريف الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادقتك من جوهر
نفسي والنفس تتبع بعضها بعضا وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال الاحنف
خير الاخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك وقال
اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب ❊ اما سلكت سبيلا كنت سالكها

فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر ❊ من ليس في خيره شر ينكده

على الصديق ولا في صفوه كدر ❊ وقال آخر يرثي صديقا له

اخ طالما سرني ذكره ❊ فاصبحت اشجى الذي ذكره

وقد كنت اغدو الى قصره ❊ فاصبحت اغدو الى قبره

وكنت اراني غنيا به ❊ عن الناس لو مد في عمره

اذا جئته طالبا حاجة ❊ فامري يجوز على امره

رأى بعض الحكماء مصطحبين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل صديقان قال فما بال احدهما
غنيا والآخر فقيرا **الاصل** وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا
الحق ولم ينصروا الباطل **الشرح** قد سبق ذكر هؤلاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر بن
الخطاب وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واسامة بن زيد ومحمد بن
مسلمة وانس بن مالك وجماعة غيرهم وقد ذكر شيخنا ابو الحسين رحمه الله في الغرر ان امير
المؤمنين عليه السلام لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم اتنكرون
هذه البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال اذا بايعتم فقد قاتلتم قال فسلموا بذلك من الذم
لان امامهم رضي فولهم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اي خذلوني ولم يحاربوا مع معاوية وبعض
اصحابنا البغداديين يتوقف في هؤلاء والى هذا القول يميل شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله
الاصل اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر **الشرح** قد سبق
القول في الشكر ونذكرها هنا زيادة على ذلك قال بعضهم ما شيبتني السنون بل شكري

٣١٠ من احتاج اشكره وقالوا العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقالوا من سعادة المرء ان
يضع معروفه عند من يشكره ومن جيد ما قيل في الشكر قول ابي نواس

قد قلت للعباس معتذرا ❊ من ضعف شكري له ومعترفا

انت امرؤ حملتني نعما ❊ اوهت قوى شكري فقد ضعفا

فاليك مني اليوم معذرة ❊ جاءتك بالتصريح منكشفا

لا تسدين الي عارفة ❊ حتى اقوم بشكر ما سلفا

وقال البحتري

فان انا لم اشكر لنعماك جاهدا ❊ فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا

وقال

ساجهد في شكري لنعماك انني ❊ ارى الكفر للنعماء ضربا من الكفر

وقال ابن ابي طاهر

شكرت عليا بره وبلاءه ❊ فقصر بي شكري وابي لجاهد

وما انا في شكري عليا بواحد ❊ ولكنه في الفضل والجود واحد

وقال ابو الفتح البستي

لا تظنن بي وقد رب حبي ❊ ان شكري كشكر غيري يموت

انا ارض وراحتاك سحاب ❊ ولا بادي وبل وشكري نبات

وقال

وخير ما وليت شكري ساجيا ❊ ومثل الذي اوليت بعده الشكر

وقال البحتري

اراك بعين المكتسي ورق الغنى ❊ بآلائك اللاتي تعددها الشكر

ويعجبني فقري اليك ولم يكن ❊ ليعجبني لولا محبتك الفقر

بدأت بمعروف وثنيت بالرضى ❊ وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم

وباشرت امري واعتنيت بحاجتي ❊ واخرت لا عني وقدمت لي النعم

وصدقت لي ظني وانجزت موعدي ❊ وطبت به نفسا ولم تتبع الندم

فان نحن كافأنا بشكر فواجب ❊ وان نحن قصرنا فما الود منهم

الاصل من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد **الشرح** ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان
اهمله اقربوه وخذلوه فقد يقوم بره الاجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلى الله

عليه وآله ضيعه اهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالوا عليه فقام بنصره الاوس والخزرج وهم
ابعد الناس نسبا منه لانه من عدنان وهم من قحطان وكل واحد من الفريقين لا يجتمع الاخر
حتى يجتمع الارض الدم وقامت ربيعة بنصر علي عليه السلام في صفين وهم اعداء مضر الذين هم اهله
ورهطه وقامت اليمن بنصر معاوية في صفين وهم اعداء مضر وقامت الخراسانية وهم عجم
بنصر الدولة العباسية وهي دولة العرب اذا تاملت السير وجدت هذا كثيرا شايعا الاصل
ما كل مفتون يعاتب الشرح هذه الكلمة قالها عليه السلام لسعد بن ابي وقاص ومحمد بن
مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب اصحاب الجمل ونظيرها او قريب منها
قول ابي الطيب

فما كل فعال يجازى بفعله ... ولا كل قوال لدي يجاب

ورب كلام مر فوق مسامعي ... كما طن في لوح الهجير ذباب

الاصل تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير الشرح اذا تاملت احوال العالم وجدت
صدق هذه الكلمة ظاهرا ولو شئنا ان نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة
الى مثل حجم كتابنا هذا ولكنا نذكر لمحا ونكتا واطرافا ودررا من القول. فرش مروان بن محمد وقد لقي عبد الله
بن علي انطاعا وبسط عليها المال وقال من جاءني براس فله مائة درهم فعجزت الحفظة والحراس عن
حمايته واشتغلت طايفة من الجند بنهبه وتهافت الجيش عليه ينهبونه فغشيهم عبد الله بن
علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون. وكسر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن جيش ابي جعفر المنصور بباخمرى وامر اصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين اصحاب ابي جعفر
ماء فنضاح فكره ابرهيم وجيشه خوض ذلك الماء وكان واسعا فامر صاحب لوايه ان يتعرج
باللواء وهي تقضي بانعراج وانعكاس الى الارض اليبس فلما راى عسكر ابي جعفر ان لواء القوم
قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم
غرب فاصاب ابرهيم فقتله. وقد دبرت من قبل قريش في حاجة العير ان نفرت على الصعب
والذلول لتدفع رسول الله صلى الله عليه عن المدينة ظنا منها ان الظفر والنصرة بذلك فكان
سبب عطبها وظفر قريش بها ولو اقامت بين جدران المدينة لم تطمع قريش منها بشي
ودبر ابو مسلم امر الدولة الهاشمية وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لابي

٣٦٣ عبد الله المحتسب مع عبد الله المهدي بالغرب ودبر ابو القسم بن المسلمة رئيس الرؤسا اخراج
البساسيري عن العراق حتى كان هلاكه على يده وكذلك ايضا انعكس عليه تدبيره في ازالة الدولة
البويهية بالدولة السلجوقية ظنا منه انه يدفع الشر بغير الشر فدفع الشر بما هو اشر منه وامثال
هذا ونظايره اكثر من ان تحصى الاصل وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه غيروا الشيب
ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال عليه السلام ذلك والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه
وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار الشرح اليهود لا تخضب وكان النبي صلى الله عليه وآله امر
اصحابه بالخضاب ليكونوا في مرأى العين شبابا فيجبن المشركون عنهم حال الحرب فان الشيخ
مظنة الضعف قال علي عليه السلام كان ذلك والاسلام قل اي قليل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب
بجرانه فقد سقط ذلك الامر وصار الخضاب مباحا غير مندوب والنطاق ثوب تلبسه المراة
لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا سراويل وسميت اسماء ابنة ابي بكر ذات النطاقين لانها
قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت سفرة حملها ابو بكر معه حين خرج مع النبي صلى الله عليه
وآله يوم الهجرة فقال النبي صلى الله عليه لقد ابدلها الله بها نطاقين في الجنة وكان اهل الشام
ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه زعموا يا ابن ذات النطاقين فيضحك
عبد الله منهم وقال لابن ابي عتيق الا تسمع يظنونه ذما ثم يقول وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها واستعار امير المومنين عليه السلام هذه اللفظة لسعة رقعة الاسلام وكذلك استعار قوله
وضرب بجرانه اي اقام وثبت وذلك لان البعير اذا ضرب بجرانه الارض وجرانه مقدم عنقه فقد
استناخ وبرك وامرؤ مبتدا وان كان نكرة كقولهم شر اهر ذا ناب لحصول الفايدة والواو
بمعنى مع وهي وما بعدها الخبر وما مصدرية اي امرؤ مع اختياره فاما القول في الخضاب فقد
روى قوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله بدا شيب يسير في لحيته فغيره بالخضاب خضب
بالحنا والكتم وقال قوم لم يشب اصلا وروي ان عايشة قالت ما كان الله ليشينه بالشيب
فقيل او شين هو يا ام المومنين قالت كلكم يكرهه واما ابو بكر فصح الخبر عنه وكذلك امير المومنين
عليه السلام وقيل انه لم يخضب وقتل الحسين يوم الطف وهو مخضوب وفي الحديث المرفوع رواه
عقبة بن عامر عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام انه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد

في الباه وإياكم والسواد فإنه من سوّد سوّد الله وجهه يوم القيمة، وعنه صلى الله عليه وآله عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب إلى نسائكم. ويقال في أبواب الكناية المختضب هو مسود وجه الذنب لأن الذنب الشيب جعل في قوله وجاءكم النذير إنه الشيب. وكان عبد الرحمن بن الأسود أبيض الرأس واللحية فأصبح ذات يوم وقد حمّرهما وقال إن عائشة أرسلت إلي البارحة جاريتها فأقسمت علي لأغيرنّه وقالت إن أبا بكر كان يصبغ. وروي قيس بن أبي حازم قال كان أبو بكر يخرج إلينا وكأن لحيته ضرام عرفج. وعن أبي عامر الأنصاري رأيت أبا بكر يغير بالحناء والكتم ورأيت عمر لا يغير شيئاً من شيبه وقال إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيمة فلا أحب أن أغير نوري. وكان أنس بن مالك يخضب وينشد أسود أعلاها ويأبى أصولها وليس إلى رد الشباب سبيل. وروي أن عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت فلما عاد إلى مكة خضب فقالت له امرأته نتيلة أم العباس وضرار ما أحسن هذا الخضاب لو دام فقال

لي ثم

فلو دام هذا الخضاب حمدته ... وكان بديلاً من خليل قد انصرم

تمتعت منه والحيوة قصيرة ... ولا بد من موت نتيلة أو هرم

وموت جهيز عاجل لا شوى له ... أحب إلينا من مقالكم حكم

قال يعني أنه صار شيخاً فصار حكماً بين الناس من قوله

لا تغبط المرء أن يقال له ... أضحى فلان لسنه حكماً

وقال أسماء بن خارجة لجاريته اخضبيني فقالت حتى متى أرقعك فقال

عيرتني خلقاً أبليت جدته ... وهل رأيت جديداً لم يعد خلقا

وأما من يروي أن علياً عليه السلام ما خضب فيحتج بقوله وقد قيل له لو غيرت شيبتك يا أمير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني برسول الله صلى الله عليه وآله. وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح. وقال محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ... إن الخضاب إذا مضى فكأنه شيب جديد

فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد

٣١٤ وقد روى قوم عن النبي صلى الله عليه وآله كراهية الخضاب وأنه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيراً لكم. قال الشاعر

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم ... صبغي ودامت صبغة الأيام

وقال آخر

يا أيها الرجل المغير شيبه ... كيما تعدّ به من الشبان

أقصر فلو سودت كل حمامة ... بيضاء ما عدت من الغربان

ويقولون في ديوان عرض الجيش ببغداد لمن يخضب إذا ذكروا حليته مستعاد وهي كناية لطيفة. وأنا استحسن قول البحتري خضيب بالمقراض كناية عن قص الشعر الأبيض فجعل ذلك خضاباً عوضاً عن الصبغ والأبيات هذه

لابس من شيبة أم ناضح ... وملح من شيبة أم ناضح

وإذا ما امتعضت من ولع الشيب برأسي لم يثن ذاك امتعاضي

ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه إلا عن غفلة أو تغاضي ... والبوا في من الليالي وإن خالفن شيئاً مشتبهات الأواخر

وأبت تركي الغديات والآصال حتى خضبت بالمقراض ... ودواء المشيب كالبخص في العين فقل فيه في العيون المراض

طال حزني على الشباب وما بيض من لون صبغي المنفض الماضي ... فهل الحادثات يا ابن عويف قادكاني وليس هذا البياض

الاصل من جرى في عنان أمله عثر بأجله الشرح فقد تقدم لنا قول كثير في الأمل ونذكرها هنا على ذلك. قال الحسن رحمه الله لو رأيت الأجل ومسيره لنسيت الأمل وغروره بعقد المقدور والقضاء بصحبك. وروي أبو سعيد الخدري أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر فقال رسول الله صلى الله عليه الا تعجبون من أسامة يشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل. أبو عثمان النهدي قد بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة فما مني شيء إلا قد عرفت فيه النقص إلا أملي فإنه كما كان. قال الشاعر

أراك تزيدك الأيام حرصاً ... على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يوماً ... إليها قلت حسبي قد رضيت

وقال آخر

من تمنى المنى فأغرق فيها ... مات من قبل أن ينال مناه

ليس في مال من يبالغ في اللذات أفضل عن نفسه لسواه

الاصل أقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه الشرح قد رويت هذه الكلمة مرفوعة ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار وأحسن ما قيل في

المروة تولهيج في اللذة ترك المروة والمروة ترك اللذة . وفي الحديث ان رجلاً قام الى رسول الله
صلى الله عليه فقال يا رسول الله الست افضل قومي فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان
لك خلق فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب وان كان لك تقى فلك دين . وسئل الحسن
عن المروة فقال جاء في الحديث المرفوع ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها . سفسافها
وكان يقال من مروة الرجل جلوسه بباب داره . وقال الحسن لا دين الا بمروة . وقيل لابن هبيرة
ما المروة فقال اصلاح المال والرزانة في المجلس والغداء والعشاء بالفناء . وجاء ايضا في الحديث
المرفوع حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروته خلقه . وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات
في الطريق . ويقال سرعة المشي تذهب بمروة الرجل . وقال معوية لعمرو ما الذ الاشيا قال مر
فتيان قريش ان يقوموا فلما قاموا قال اسقاط المروة . وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه
يا بني العبوا فان المروة لا تكون الا بعد اللعب وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة
تعف عما حرم الله وتحترف فيما احل الله وقال محمد بن عمران التيمي لا اشد من المروة ان لا تعمل
في السر [illegible] الشي تستحيي منه في العلانية وسئل النظام عن المروة فانشد بيت زهير
فقال: الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر . وقال عمر تعلموا العربية
فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به . وقال ميمون بن مهران
اول المروة طلاقة الوجه والثاني التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج . وقال مسلمة بن
عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة . وكان يقال تعرف مروة الرجل بكثرة ديونه .
وكان يقال العقل يأمرك بالانفع والمروة تأمرك بالاجمل . لام معوية يزيد ابنه على سماع الغناء
في القيان وقال له اسقطت مروتك فقال يزيد اتكلم بلساني كله قال نعم وبلسان ابي
سفيان ابن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص
واستشهد على ذلك ابنه عبد الله بصدق ان ابا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضحك
من ثيابه ولقد حدثني ان جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فاطرباه فجعل يخلع عليهما
اثوابه ثوبا ثوبا حتى تجرد تجرد العير ولقد كان هو وعفان بن ابي العاص ربما حملا جارية العاص
بن وائل على اعناقهما فمرا بها على الابطح وجلة قريش ينظرون اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة

على ظهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معوية اسكت لحاك الله والله ما اراد الحق بايرادك
هذا الا ليغريك ويفضحك وان كان ابو سفيان ما علمت لثقيل الحلم يقظان الراي عازب الهوى طويل
الاناة بعيد القعر وما سود قريش الا الفضل . الاصل قرنت الهيبة بالخيبة والحياء
بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير . الشرح في المثل من اقدم لم يندم قال
الشاعر . ليس للحاجات الا من له وجه وقاح . ولسان طرمذي وغدو ورواح . فعليه السعي فيها صلب
وعلى الله النجاح . وكان يقال الفرصة ما اذا حاولته فاخطاك نفعه لم يصل اليك ضره
ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة في احراز المآثر واغتنم الامكان باصطناع الخير ولا تنتظر
ما تعامل فتجازي عنه مثله فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت بقصد المكافاة عنه
قصر العمر بك عن اكتساب فائدة واقتناء منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك و
انتظار للظفر بادراك الثار من خصمك ولا غبن في الحياة اكثر من ذلك . كانت العرب اذا
اوفدت وافدا قالت له اياك والهيبة فانها خيبة ولا تبت عند ذنب الامر وبت عند
راسه . الاصل لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى . قال الرضي رحمه الله
وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا اذا لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف
يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما . الشرح هذا الفصل قد ذكره ابو عبيد
الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز
الابل وان طال السرى قال وقد فسروه على وجهين احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة
وضرر فاراد انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا
التفسير قريب مما فسره الرضي رحمه الله والوجه الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره
قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فاراد انا اذا منعنا حقنا تاخرنا وتقدم
غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله وان طال السرى
لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير اعظم وكان الصبر على تاخر راكب عجز
البعير عن الراكب على ظهره اشد واصعب وهذا الكلام تزعم الامامية انه قاله يوم السقيفة
او في تلك الايام ويذهب اصحابنا الى انه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار

واحد من السنة واكثر ارباب السير بنقلونه علي هذا الوجه الاصل من ابطأ به عمله لم يسرع برحسبه الشرح هذا الكلام حث وحض وتحريض علي العبادة وقد تقدم امثاله وسياتي له نظاير كثيرة وهو كقول النبي صلي الله عليه وآله يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب اني لا اغني عنك من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الاصل من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب الشرح فقد جاء في هذا المعنى اثار كثيرة واخبار جميلة • كان العتابي قد املق فجاء فوقف بباب المامون يستمنح الله علي يديه فوافي يحيي بن اكثم فعرض له العتابي فقال له ان رايت ايها القاضي ان تعلم امير المومنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بي غير طريقي قال ان الله اتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك لاني ادعوك الي ما فيه ازدياد نعمتك وانت تابي علي ولكل شيء زكوة وزكوة الجاه رفد المستعين فدخل يحيي فاخبر المامون به فاحضره وحادثه ولاطفه ووصله الاصل يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره الشرح هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك ان العبد لغروره يعتقد ان موالاة النعم عليه وهو عاص من باب الرضا عنه ولا يعلم انه استدراج له ونقمة عليه • فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج علي اصولكم في العدل اليس معنى الاستدراج ايهام العبد انه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب الي الاصرار علي القبيح قلت اذا كان المكلف عالما بقبح القبيح او متمكنا من العلم بقبحه ثم راي النعم تتوالي عليه وهو مصر علي المعصية كان ترادف تلك النعم كالمنبه له علي وجوب الحذر مثال ذلك من هو في خدمة ملك وهو عون ذلك الملك في دولته ويعلم ان الملك قد عرف حاله ثم يري نعم الملك مترادفة اليه فانه يجب بمقتضى الاحتياط ان يشتد حذره لانه يقول ليست حالي مع الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه الا مكيدة وتحتها غائلة فيجب ان اعليه ان يحذر الاصل ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه الشرح قال زهير بن ابي سلمى

٣١٨ وقال الاخر
ومهما يكن عند امرئ من خليقة ❊ وان خالها تخفي عن الناس تعلم
وقال اخر
تخبرني العينان ما القلب كاتم ❊ ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
وفي عينيك ترجمة اراها ❊ تدل علي الضغاين والحقود
واخلاق عهدت اللين فيها ❊ غدت وكانها زبر الحديد
وقد عاهدتني بخلاف هذا ❊ وقال الله اوفوا بالعهود

وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار علي القلب وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة اذا ارتسمت في احديهن صورة ظهرت في الاخرى الاصل امش بدائك ما مشى بك الشرح يقول مهما وجدت سبيلا الي الصبر علي امر من الامور التي قد دفعت اليها وفيها مشقة عليك وفيه لاحق بك فاصبر ولا تلتمس طريقا الي تغييره ما دمت اليه تسلكها بالعنف ومراغمة الوقت ومعاونة الاقضية والاقدار ومثال ذلك من يعرض له مرض ما يمكنه ان يحتمله ويدافع الوقت فانه يجب عليه ان لا يطرح جانبه الي الارض ويخلد الي النوم علي الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهرا فربما افضى به مقاهرة ذلك المرض الضعيف بالادوية الي ان يصير كبيرا معضلا الاصل افضل الزهد اخفاء الزهد الشرح انما كان كذلك لان الجهر بالعبادة والزهادة والاعلان بذلك قل ان يسلم من مخالطة الرياء وقد تقدم لنا في الرياء اقوال مقنعة راي المنصور رجلا واقفا ببابه فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ببابنا فقال الربيع نعم لانه ضرب علي غير السكة قال الشاعر

وعلي جبهته سيماء السجود خ

معشر اثبت الصلوة عليهم لجباه يشتهها المحراب ❊ غير ان موضع التقشع منهم وبكان الاخلاص منهم خراب الاصل اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى الشرح هذا ظاهر لانه اذا كان كلما جاء ففي ادبار والموت كلما جاء ففي اقبال فما اسرع ما يلتقيان وذلك لان ادباره هو توجهه الي الموت واقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد حق اذن الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان في دجلة او غيرها تصعد احداهما والاخرى تنحدر نحوها فلا ريب ان الالتقاء يكون وشيكا الاصل الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر الشرح قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي ذكرناه انفا الاصل وسئل عليه السلام عن الايمان فقال

الايمان علي اربع دعايم علي الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها علي اربع شعب علي
الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الي الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق
من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت
سارع في الخيرات واليقين منها علي اربع شعب علي تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة
عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها علي اربع شعب علي
غامض الفهم وغور العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور
العلم صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها
علي اربع شعب علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين
فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهي عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن
صدق في المواطن قضي ما عليه ومن شني الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه
يوم القيمة والكفر علي اربع دعايم علي التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن
تعمق لم ينب الي الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه
واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك علي اربع شعب علي التماري والهول والتردد
والاستسلام فمن جعل المرا ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص علي عقبيه
ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة
هلك فيهما قال الرضي رحمه الله وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض
المقصود في هذا الكتاب الشرح من هذا الفصل اخذت الصوفية واصحاب الطريقة
والحقيقة كثيرا من فنونهم في علومهم ومن تامل كلام سهل بن عبد الله التستري
وكلام الجنيد والسري وغيرهم راي هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة
وكل المقامات والاحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم قولنا فيها ونذكرها هنا
الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهي عن المنكر ويقوم بالحق

المراد بالجدال

ولا يبالي بالسلطان ولا يراقبه دخل عمر بن عبد العزيز علي سليمان بن عبد الملك وعنده ٣٢٠
ايوب ابنه وهو يوميذ ولي عهده قد عقد له من بعده فجا انسان يطلب ميراثا من بعض نسا الخلفا
فقال سليمان ما اخال النسا يرثن في العقار شيا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله واين
كتاب الله فقال سليمان يا غلام اذهب فاتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال
له عمر لكانك ارسلت الي المصحف فقال ايوب بن سليمان والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل
هذا عند امير المومنين فلا يشعر حتي يفارقه راسه فقال عمر اذا افضي الامر اليك والي مثلك
كان ما يدخل علي الاسلام اشد مما يخشي عليكم من هذا القول ثم قام فخرج وروي ابرهيم بن زيد
بن يحيي قال حدثني ابي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهي سليمان بن عبد
الملك عن قتل الحرورية ويقول لضمنهم الحبوس حتي يحدثوا توبة فاتي سليمان بحروري
مستقتل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمان للحروري ماذا تقول قال ما اقول يا فاسق
يا ابن الفاسق فقال سليمان لعمر ما تري يا ابا حفص فسكت فقال عزمت عليك لتخبرني
ماذا تري عليه فقال اري ان تشتمه كما شتمك وتشتم اباه كما شتم اباك فقال سليمان
ليس الا قال ليس الا فلم يرجع سليمان الي قوله وامر بضرب عنق الحروري وروي ابن قتيبة في
كتاب عيون الاخبار قال بينما المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قايلا يقول اللهم اليك
اشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية
من المسجد وارسل الي الرجل يدعوه فصلي ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم
عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما
يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما ارمضني فقال يا امير المومنين
ان امنتني علي نفسي نباتك بالامور من اصولها والا احتجزت منك واقتصرت علي نفسي
فلي فيها شاغل قال انت امن علي نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع حتي حال بينه
وبين الصلاح ما ظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفرا
والبيضا في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان
الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم

وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت
نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال
والكراع وامرت بان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم
والملهوف ولا الجايع والفقير ولا الضعيف والعاري ولا احد ممن له في هذا المال حق فما زال
هولاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك
يجبون الاموال ويجمعونها ويحجبونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد
سخرلنا فائتمروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شي الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل
فيخالف امرهم الا اقصوه عندك ونفوه الغواير حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما
انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والا
الاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذووا القدرة والثروة من رعيتك لينالوا
به ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هولاء القوم شركاءك في
سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصته
اليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في
مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب المظالم ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف
لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث اليه
وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهد واخرج وظهرت انت لبعض شانك صرخ بين يديك
فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد
كنت ايام شبيبتي اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكا بكاء
شديدا فحداه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة ولكن ابكي للمظلوم
بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس
ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا
مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شح نفسه وانت مومن بالله من اهل بيت نبيه
لا يغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله

عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ماله على الارض مال وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة ٣٢٢
تحويه فلا يزال الله يلطف لذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست بالذي يعطي ولكن
الله يعطي من يشاء ما يشاء وان قلت انما اجمع المال لتشديد السلطان فقد اراك الله عبرا
في بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واعدوا من الرجال والسلاح والكراع
حين اراد بهم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما
فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من عصاك بأشد
من القتل قال لا قال فان الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه الا بالقتل بل
في الخلود في العذاب الاليم وقد راى ما قد عقدت عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه
بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من
امر الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب على ما منحك فبكا المنصور وقال ليتني لم اخلق
ويحك فكيف احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم
فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا
مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع
الظالم وخذ الفي والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا الضامن
عنهم ان يأتوك ويسعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا الصلوة
فقام فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد • وروى ابن قتيبة ايضا في الكتاب
المذكور ان عمرو بن عبيد قال للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك
ببعضها واذكر ليلة تتمخض لك صبيحتها عن يوم القيامة فلا يعني ليلة موت فوجم المنصور فقال
الربيع حسبك فقد غممت امير المومنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة
لم ير عليه ان ينصحك يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشي مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال
ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي في يدك فهلم انت واصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا
بعدلك تسخ انفسنا بعونك وببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم بانك صادق • قال ابن قتيبة
في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمان بن عبد الملك بنحو هذا قال له اني مكلمك

يا امير المومنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراه ما تحب قال قل قال اني ساطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تاديةً لحق الله امر قد يكنفك رجال اساوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم حرب الاخرة سلم الدنيا فلا تامنهم علي ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسول عما اجترحوا وليسوا مسولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع اخرته بدنيا غيره فقال سليمان اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل لقد سللته ولكن لك لا عليك **الاصل** فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه **الشرح**

قد نظمت انا هذا اللفظ والمعني فقلت في جملة ابيات لي

خير البضايع للانسان مكرمة ⁂ تنمي وتزكي اذا بارت بضايعه

فالخير خير وخير منه فاعله ⁂ والشر شر وشر منه صانعه

فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان فاعل الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي يصدران عنها لما انتفع احد بهما ولا استضر فالنفع والضرر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما علي انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر **الاصل** كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا **الشرح** كل كلام جا في هذا المعني فهو ماخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا **الاصل** اشرف الغني ترك المني **الشرح** قد سبق منا قول كثير في المني ونذكرها هنا ما لم نذكره هناك سيل عبيد الله بن ابي بكرة اي شي ادوم امتاعا فقال المني وقال بلال بن ابي بردة ما يسرني بنصيبي من المني حمر النعم وكان يقال الاماني للنفس كالترويق للجسم ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي اعين البصاير

والحظ ياتي من لا ياتيه وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسايقا يدعو الي الندامة ٣٢٤
واشقي الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشيا الي النار اسرعها احتراقا ولا يدرك الغني بالسلطان الا نفس خايفة وجسم تعب ودين متثلم وان كان البحر كدر الماء فانه بعيد الهوي **الاصل** من اسرع الي الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون **الشرح** هذا المعني كثير واسع ولنقتصر هاهنا فيه علي حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما اتي قتيبة بن مسلم خراسان قد افضي الي اثاث والات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقي اليها بالسلالم واذا بالحضين بن المنذر الرقاشي قد اقبل والناس جلوس علي مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ايذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابي عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وقد كان تسور حايطا الي امراة قبل ذلك فاقبل علي الحضين امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من الا ترى قال ما احسب بكر بن وايل راي مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان راها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال عبد الله افتعرف يا ابا ساسان الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وايل ⁂ تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اجل اعرفه واعرف الذي يقول

فادي العزم من فادي قشيرا ⁂ ومن كانت له اسرى كلاب

وخيبة من يخيب علي غني ⁂ وباهلة بن يعصر والركاب

قال افتعرف الذي يقول ⁂ كان فقاح الازد حول ابن مسمع ⁂ وقد عرقت افواه بكر بن وايل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول ⁂ قوم قتيبة امهم وابوهم ⁂ لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القران شيا قال اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتي علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلي من غيره قال فما تحركت الشيخ عن هيئته الاولي بل قال علي رسله وما يكون تلد غلاما علي فراشي فيقال فلان ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل

قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره **الاصل** من اطال الامل اساء العمل **الشرح** قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين الا تكون لك حاجة الى بغداد قال ما احب ان ابسط املي حتى تذهب الى بغداد وتعود. وقال ابو عثمان النهدي قد اتت علي ثلاثون ومائة سنة ما من شي الا وقد وجدت فيه النقص الا املي فاني اجده كما هو او يزيد **الاصل** وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار **الشرح** اشتدوا بين يديه اسرعوا مشيا فنهاهم عن ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون به في آخرتكم لانكم تخضعون للولاة كما يخضع العبيد للارباب وعادة لكم خضوعا تطلبون به الدنيا والمنافع العاجلة فيها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الآخرة والربح المبين دعة عاجلة يتبعها الامان من النار **الاصل** وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب **الشرح** هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله عليه السلام اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات لي

حياتك لا تصحبن الجهول ∴ فلا خير في صحبة الاخرق
يظن اخو الجهل ان الضلال ∴ عين الرشاد فلا يتقي
ويكسب صاحبه حمقه ∴ فيسرق منه ولا يسرق

واقسم ان العدو اللبيب خير من المشفق الاحمق **الاصل** لا قربة بالنوافل اذا اضرت ٣٢٦
بالفرائض **الشرح** هذا يمكن ان يحمل على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء فريضة فائتة لا في الصلاة ولا في غيرها فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين انه لا يصح الابتداء بنفله واذا نوى به النفل ولم يكن قد حج حجة الاسلام وقع عن حجة فرضا فاما نوافل الزكاة فما عرفت احدا قال انه لا يثاب المتصدق بها وان كان لم يؤد الزكاة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه يجب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما ليس باهم فتدخل هذه الكلمة في الآداب السلطانية والاخوانية نحو ان يقول لمن يوصيه لا تبتدئ بخدمة حاجب الملك قبل ان تبتدئ بخدمة ولد الملك فانك انما تروم القرب الى الملك بالخدمة ولا قربة اليه في تاخر خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين عليه السلام بالامور الدينية والشرعية في وصاياه ومنثور كلامه اعظم **الاصل** لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قال الرضي رحمه الله وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق يسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه قال وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **الشرح** قد تقدم القول في العقل والحمق ونذكر ها هنا زيادات اخرى قالوا كل شي يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر كان اعز واعلى. وكان عبد الملك يقول انا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل. وقيل لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رايته مجتمعا في احد فاصفه وما لا يوجد كاملا فلا حد له. قال الزهري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل. وقيل عظمت المؤونة في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل. وقيل الاحمق يتحفظ من كل شي الا من نفسه. وقيل لبعضهم العقل افضل ام الجد فقال العقل من الجد. وخطب رجلان الى دميانوس الحكيم ابنته وكان احدهما فقيرا والآخر غنيا فزوجها من الفقير فساله الاسكندر عن ذلك فقال

لان الغني كان احمق فكنت اخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلا فرجوت له الغنى. وقال ارسطو
العاقل يوافق العاقل والاحمق لا يوافق العاقل ولا الاحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على
المستقيم فاما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم. وقال بعضهم لان ازاول الاحمق
احب الي من ان ازاول نصف احمق اعني الجاهل المتعاقل واعلم ان اخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة
الا انا نذكر منها ها هنا ما يليق بكتابنا فانه كتاب نزهناه عن الخلاعة والفحش اجلالا لمنصب
امير المومنين عليه السلام قال هشام بن عبد الملك يوما لاصحابه ان حمق الرجل يعرف بخصال
اربع طول لحيته وبشاعة كنيته ونقش خاتمه وافراط شهوته فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال
هشام اما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا اين هو من الباقي فقالوا له ما كنية الشيخ قال ابو
الياقوت فسالوه عن نقش خاتمه فاذا هو وجاءوا على قميصه بدم كذب فقيل له اي الطعام
تشتهي قال الدباء بالزيت فقال هشام ان صاحبكم قد كمل. وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا
ينادي يا اخو (?) يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما وارسل ابن عجل بن لجيم برسلة
في حلبة فجاء سابقا فقيل له سمه باسم يعرف به فقام ففقا عينيه وقال قد سميته
الاعور فقال الشاعر يهجوهم
رمتني بنو عجل بداء ابيهم ... واي عباد الله انوك من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده ... فاضحت به الامثال تضرب بالجهل
وقال ابو كعب القاص
في قصصه ان النبي صلى الله عليه قال في كبد حمزة ما علمتم فادعوا الله ان يطعمنا من كبد
حمزة فقيل له ان يوسف لم ياكله الذئب فقال هذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف.
ودخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه في اخيه فقال له اعظم الله
مصيبة الامير فقال محمد اما فيك فقد فعل والله لقد هممت ان احلق لحيته فقال انما
هي لحية الله ولحية الامير فليفعل ما احب وكان عامر بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقى
قريش نظر الى عبد الله وهو يخطب والناس يستحسنون كلامه فقال لانسان الى جانبه انا
اخرجته من هذا واشار الى متاعه. ومن حمقى قريش العاص بن هشام المخزومي وكان
ابو لهب قامره ماله ثم داره ثم قلبه وكنيته واهله ونفسه فاتخذه عبدا واسلمه قينا
فلما كان يوم بدر بعث به بديلا عن نفسه فقتل ببدر قتله عمر بن الخطاب وكان ابن

سلّم

ذكر الحمقى
من قريش ومنهم

عمامة. ومن الحمقى الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما بعض جلسائه ما بال ٣٢١
وجهك اصفر اتشتكي شيئا فرجع الى اهله فقال يا بني الخبيثة انا شاك ولا تعلموني اطرحوا
علي ثيابا وابعثوا الى الطبيب. ومن حمقى بني عجل حسان بن الغضبان من اهل الكوفة ورث
نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع حصتي من الدار واشتري بالثمن النصف الباقي فتصير
الدار كلها لي. ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه ان يجالس
خالد بن يزيد بن معوية لما يعرف من حمقه فجلس يوما الى خالد فقال خالد يعبث به هذا والله
المردد في بني عبد مناف فقال بكار اجل انا والله كما قال الاول مردد في بني اللخناء ترديدا.
وطار لبكار هذا بازي فقال لصاحب الشرط اغلق ابواب دمشق لئلا يخرج البازي. ومن حمقى
قريش معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقفا بباب دمشق ينتظر اخاه عبد الملك على باب
طحان وحمار الطحان يدور بالرحا وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار
جلجلا قال ربما ادركتني نعسة او سامة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد نام فصحت به
فقال ارايته ان نام وحرك راسه ما علمك به انه نائم قال ومن لحماري بمثل عقل الامير.
وقال معوية لحميه وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها لقد ملأتنا ابنتك البارحة دما
فقال انها من نسوة يخبان ذلك لازواجهن. ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد
الملك قال يوما لعن الله الوليد اخي فلقد كان فاجرا اراد في على الفاحشة فقال له قايل من
اهله اسكت ويحك فوالله ان كان هم لقد فعل وخطب سعيد بن العاص عايشة ابنة عثمان
فقالت هو احمق لا اتزوجه ابدا له بردان لونهما واحد عند الناس فيحمل مونتين
وممن كان يحمق من قريش عتبة بن ابي سفيان بن حرب وعبد الله بن معوية بن ابي سفيان
وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب وسهيل بن عمرو اخو سهيل والعاص بن سعيد
بن العاص وكان عبد الملك بن مروان يعتق لاحمق بيت في قريش آل قيس بن مخرمة ومن
القبايل المشهودة بالحمق الازد كتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما خرج عليه
انك لست بصاحب هذا الامر ان صاحبه مغمور موتور وانت مشهور غير موتور فقام اليه
رجل من الازد فقال قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقام رجل من الازد الى عبيد الله

الحمقى

بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امراتي هلكت وقد اردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني
في الصداق فقال في كم انت من العطا قال في سبع مائة فقال حطوا من عطائه اربع مائة يكفيك
ثلث مائة. ومدح رجل منهم المهلب فقال نعم ابو الفعة المهلب ابيض وضاح كثير الحلب
فقال المهلب حسبك يرحمك الله. وكان عبد الملك بن هلال عنده زبيل مملوء حصا للتسبيح
فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح اثنتين اثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا ازداد ملاله
قبض قبضة وقال سبحان الله عددك فاذا ضجر اخذ بعروتي الزبيل فقلبه وقال سبحان الله
بعدد هذا. ودخل قوم منزل الجرمي لبعض الامر فجاء وقت صلوة الظهر فسالوه عن القبلة
فقال انما نزلتها منذ شهر. وحكى بعضهم قال رايت اعرابيا يبكي فسالته عن سبب بكائه
فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوما. ووصف بعضهم احمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ غير
ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث غير ما يكتب. قال المامون لثمامة ما جهد البلاء يا ابا
معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور
الكبير فضيق علي انفاسي فسمعته يوما يقرا ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تقل
ايها الامير هكذا قل المكذبين وكسرت له الذال لان المكذبين هم الانبياء فقال قد كان
يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان نجوت الليلة مني فعاينت منه تلك الليلة الموت
من شدة ما عذبني. قال اعرابي لابنه يا بني كن سبعا خالسا او ذيبا خانسا او كلبا حارسا
ولا تكن احمق ناقصا. وكان يقال لولا الظن والخطا ما اشرق نور الصواب. وقال ابو سعيد السيرافي
رايت متكلما ببغداد بلغ به نقصه في العربية انه قال في مجلس مشهود ان العبد مضطر بفتح
الطاء والله مضطر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى كذا بالفتح كافر فانظر اين
بلغ به جهله والى اي رذيلة اداه نقصه. ووصف بعضهم انسانا احمق فقال والله للحكمة اذل
عن قلبه من المداد عن الاديم الدهين. مر عمر بن الخطاب على رماة غرض فسمع احدهم
يقول اخطيت واسيت فقال له مه فان سوء اللحن شر من سوء الرماية. وتنحنح عمر بن
عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين
فقال عمر والله انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه. ومن حمقى العرب جحا واسمه كلاب

بن صعصعة خرج اخوة لشبرمة خيلا فخرج معهم فجا بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال ٣٣٠
فرس اشتريته قالوا يا ابن هذه بقرة اما ترى قرنيها فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال
لهم قد اعددتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة وكان شدة بن الزبرقان
بن بدر التميمي جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام
عليكم ايلج شدة فقيل له هذا يوم لا يستاذن فيه فقال ايلج مثلي على قوم ولم يعرف لهم مكانه
واستعمل معوية عاملا من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو
اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معوية فقال قبحه الله اتروه لو زادوه فعل
وعزلوه وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل كيف
تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك
قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده قال كنت لم اكن عليه. وخطب وكيع بن ابي سود بخراسان
فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد
قلتها وانا استقلها. واجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب
من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي. وقيل
لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال ابا الكرام يوم لحقه قالوا قل خيرا يا ابا السفاح قال ان
احبت امراتي فاعطوها بعيرا قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر. وقيل لرجل عند موته
قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته
قالوا وما انت وابو طالب فقال ارغب بنفسي عن ذلك الشريف. وقيل لاخر عند موته الا توصي
فقال انا مغفور لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال
لابني اخيه يا ابني حسن ارفعا وسادي واحتفظا بالحلة الجياد فانما جولكما الاعادي. وقيل
لمعلم ابن معلم ما لك احمق قال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا. الاصل وقال عليه السلام لبعض
اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه
يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام
وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال

لحـ

الرضي رحمه الله واقول صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض
لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى
ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام
كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب الشرح ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام
في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا
استحق الانسان عليه العوض لم يجز ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا
ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم
لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لان التحابط
بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال
والاعظام والآخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما
في حال واحد ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا واعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا
للعقاب وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض
اما بان يوفر العوض عليه في الدار الدنيا واما بان يوصل اليه في الآخرة قبل عقابه ان لم يمنع
الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض
الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام
على تأويل صحيح وهو الذي اراده عليه السلام لانه كان اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم
المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه
من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا
للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيئات ويحتها حت
الورق كما جاز ان يطلق اللفظ بان الجماع يحبل المرأة وبان سقي البذر الماء ينبته وان
كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعان من الله تعالى على سبيل الاختيار وعلى سبيل الايجاب
ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء فان قلت
ايجوز ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط

عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم ٣٣٢
الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجري به اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه
لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما اضربك لاجعل ما ينالك من الم الضرب
مسقطا لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلا وهبتها له
واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه والبحث المستقصى في هذه المسائل مذكور
في كتبي الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الالم قد ينزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص
ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله عليه السلام وانما الاجر في القول الى آخر الفصل فانه عليه السلام
قسم اسباب الثواب اقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما
يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب والذي
يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح
اما قول باللسان او عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان
اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها و
تحصينه عن الزنا ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا برأسه عن صدر انسان قد كان يقتله وغير ذلك و
اما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر عليه السلام
عن جميع ذلك بقوله صدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان
قلت فان الانسان قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين
عليه السلام قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي رحمه الله تعالى في ان القادر بقدرة لا يخلو
عن الاخذ والترك الاصل وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم
راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله
الشرح هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن
تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع بمكة وكانت امه ختانة وخباب
من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف
وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو معدود في

المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر
فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي نارا وسحبت عليها فما اطفأها الا ودك ظهري
وجاء خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا ان يكون
عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين
بعد ان شهد مع علي عليه السلام صفين والنهروان وصلى عليه علي عليه السلام وكان سنه يوم مات
ثلاثا وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب
هو الذي قتله الخوارج فاحتج علي عليه السلام بروط البهم بدمه وقد تقدم ذكر ذلك الاصل
وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت
الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه
قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق الشرح جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه
الماء وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده عليه السلام من هذا الفصل اذكار الناس
ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة
حق وذلك لان الايمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان لان بغضه كبيرة عندنا لا يبقى
مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا عليه
السلام لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام
لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد فسرناه فيما سبق الاصل سيئة تسوءك خير
عند الله من حسنة تعجبك الشرح هذا حق لان الانسان اذا وقع القبيح ثم ساءه ذلك وندم
عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل
له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله
تعالى بعلمه والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها
من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه
تكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية

خير

٣٣٤

خير من خير من الامرين كفافا لا عليه ولا له الاصل قدر الرجل على قدر همته وصدقه على
قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته الشرح قد تقدم الكلام في كل هذه
الشيم والخصال ونحن نقول هاهنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فليس
يوجد فيها ذلك وانما يجري كل نوع منها الفعل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة محمودة
بين حالتين طرفين رذيلتين وهما البذخ وتسميه الحكماء التفخخ وصغر الهمة وتسميه
الناس الدناءة فالتفخخ تأهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف
في نفسه فهذان مذمومان والعدالة وهي الوسط بينهما محمودة وهي علو الهمة وينبغي ان يعلم
ان المتفخخ جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه دني متعب فاهمه واذا
اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عبد غاية
بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون
من خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الآخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض
بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة فافعل
غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل
طرق العلاء قليلة الايناس فاما الكلام في الصدق والمروءة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة
فقد تقدم كثير منه وسيأتي ما هو اكثر فيما بعد ان شاء الله الاصل الظفر بالحزم والحزم
بإجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار الشرح قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقالت
الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل
اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يجري بالقول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته حيث
يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني
نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله
والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر
بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان
الضرب الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروة ومن الحزم والنوع

الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر قلة الصبر وضيق
الصدر ويوصف به ضعفة عقول الرجال والنساء والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان
السر ان للانسان قوتين احديهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة تتشوق الى فعلها
الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزود
فعلى الانسان ان يمسك هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم تزم وتخطم
تقحمت بصاحبها في كل مهلكة. الاصل احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع. الشرح
ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن
واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر ● لا يصبر الحر تحت ضيم
وانما يصبر الحمار ● ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب ● اذا انت اكرمت الكريم ملكته ●
وان انت اكرمت اللئيم تمردا. الاصل قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه. الشرح
هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر
واني لوحشي اذا ما زجرتني ● واني اذا الفتني لالوف ● فاما قول عمارة بن عقيل

● تبحثتم سخطي فكدر بحثكم ● نخيلة نفس كان صفوا ضميرها ●
● ولم يلبث التخشين نفسا كريمة ● على قومها ان يستمر واسيرها ●
● وما النفس الا نطفة بقرارة ● اذا لم تكدر كان صفوا غديرها ●

فيكاد يخالف قول امير المؤمنين عليه السلام في الاصل لان امير المؤمنين عليه السلام جعل اصل
طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التالف والاحسان وعمارة جعل
اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التالف والاحسان وعمارة جعل
اصل طبيعة النفس الصفو والسلاسة وانما تتكدر وتخرج لامر من خارج وهو الاساءة. الاصل
عيبك مستور ما اسعدك جدك. الشرح قد قال الناس في الجد فاكثروا ولي الان
لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت
انشق الهاون في الشمس ومن كلام بعض الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو
حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفيله وبلهه كثيرة جدا قد صنفت فيها الكتب من جملتها

انه سمع انسانا ينشد نسيبا فيه ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه
وآله الا بخير واشياء عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته يضرب بها الامثال وملك اموالا
لم يجتمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد
كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس واحزم الناس وانه هو الذي تمحل الحال بين المعتضد
وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجنبتين احسن
مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلى ترتيب
ولكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل البله والنقص يستبقي بذلك ماله ويحرس به نعمته
ويدفع عنه عين الكمال وحسد الاعداء قال ابو حيان قلت لابي غسان البصري اظن ما قاله
هؤلاء صحيحا فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصالة رايه ما اختاره للسفارة والصلح
الا والمرجو منه فيما ياتيه ويستقبله من ايامه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل
كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد بوسا الا احمق وسفارة اخرق فقال
ابو غسان ان الجد ينسخ حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ ويقرب
الصواب بمنطقه والصحة برايه والنجاح بسعيه والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل
آراءهم وافكارهم في مطالبه وان ابن الجصاص على ما قيل وروي وحدث وحكي ولكن جده كفاه غائلة
الحمق وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تاتيه وانقطاعه اذا
فارقه الجد لعلمت ان الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه قال ابو حيان
فقلت له فما الجد وما هذا المعنى الذي علقت عليه هذه الاحكام كلها فقال ليس لي عنه
عبارة معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من
الصغير والكبير ولهذا سمع من امراة من الاعراب ترقص ابنا لها فتقول له رزقك الله
جدا يخدمك عليه ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجدود. الاصل اولى الناس
بالعفو اقدرهم على العقوبة. الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف
ما اشد اتصالا بشيء من الحلم بالعز وقالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من يستحق
العقوبة ان لا يكون سبعا في انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم

على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلاطين بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه. واتي الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت اياك ايها الملك لقتلته قال فاذا لم تكن اياي ولا كنت اياك لم تقتل وانتهى الى بعض الجبابرة وهو يجيبه بقتل لديك ايها الملك لو نهكته عقوبة فقال يكون حينئذ ابسط لسانا واعذر في اجتنابي. وقالت الحكماء ايضا لذة العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها الم الندم. وقالوا العفو من اكرم حالات ذي القدرة وادناها من طرف من الجزع ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر دقيق فلينتصف

الاصل السخاء ما كان ابتداء فاذا كان عن مسألة فحياء وتذمم الشرح يعجبني في هذا المعنى قول ابن حيوس:

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطي عن ندى متسرع

وقال الآخر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال. واذا النوال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال

الاصل لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة الشرح روى ابو العباس في الكامل عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال خمس من لم تكن فيه لم يكن كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق. وقال ايضا عليه السلام لم يقسم بين الناس شيء اقل من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر والخامس الذي بها يكمل هذا كله العقل. وعنه عليه السلام اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليبغض الضعيف الذي لا زبر له قال الزبر العقل وعنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث الله رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمره في نفسه افضل من اجتهاد جميع المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عبادتهم

ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولو الالباب وفي الكافي عن ابن العباس وقال رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وقد سمعه يقول بل يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله. يا ابن رسول الله ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلوة كثير الحج لا بأس به فقال كيف عقله قال ليس له عقل فقال لا يرتفع بذلك منه. وعنه عليه السلام ما بعث الله نبيا الا عاقلا وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف داود عليه السلام سليمان حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه ثلاثين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرء عقله وعدوه جهله. وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم قال ابو العباس وسئل ابو عبد الله عليه السلام ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال وقال ابو عبد الله عليه السلام سئل الحسن بن علي عليه السلام عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن عليه السلام وانا اقطع بذلك وقال ابو العباس وقال ابو عبد الله عليه السلام العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا يرجو من لا يوثق برجائه قال ابو العباس وروي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان موسى عليه السلام يدني رجلا من بني اسرائيل لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا وهو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مر على ارض معشبة تهتز فتأوه الرجل فقال موسى على ماذا تأوهت قال تمنيت ان يكون لربي حمار ارعاه هاهنا فاكب موسى طويلا ببصره الى الارض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحي فقال ما الذي انكرت من مقالة عبدي انما آخذ عبادي على قدر ما آتيتهم من العقل قال ابو العباس وروي عن علي عليه السلام هبط جبرئيل على آدم بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنتين وهي العقل والحياء والدين فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان فقال فشأنكما ففاز بالثلاث فاما قوله عليه السلام ولا ميراث كالادب قال في حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الآباء ابناءها شيئا افضل من الادب لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب الاموال واذا ورثتها الاموال بلا ادب اتلفتها بالجهل وقعدت صفرا من المال والادب وقال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان

يقال من أدب ولده أرغم حاسده وكان يقال ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الأدب
وكف الأذى وكان يقال عليكم بالأدب فإنه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال
في المحفل وسبب إلى طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل وضيعا
وبعد صوته وإن كان خاملا وساد وإن كان غريبا وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقترا وقال
بعض الملوك لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فإن عدمه قال
أدب يتحلى به قال فإن عدمه قال مال يستره قال فإن عدمه قال صاعقة تحرقه فتريح منه
العباد والبلاد وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه قال إذا كثر الأدب ونقصت
القريحة يعني بالقريحة العقل فأما القول في المشورة فقد تقدم وربما ذكرنا منه شيئا
فيما بعد **الاصل** الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب **الشرح** النوع الأول أشق
من النوع الثاني لأن الأول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع لم يحصل
وقد تقدم لنا قول طويل في الصبر سئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال هون علي
ما أنا فيه فكري في أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما والثاني
أني قلت إن لم أصبر فما أصنع والثالث أني قلت قد كان يجوز أن تكون المحنة أشد من هذه
والرابع أني قلت لعل الفرج قريب وقال أنوشروان جميع أمور الدنيا منقسم إلى أمرين لا ثالث
لهما أما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه وأما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه **الاصل**
الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر و
الغناء ومدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر الشيء ونقيضه ونحن نذكرها هنا زيادة على
ذلك قال رجل لسقراط ما أشد فقرك أيها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك
التوجع لنفسك عن التوجع لي الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال أضعف الناس
من لا يحتمل الغنى وقيل للكندي فلان غني فقال أنا أعلم أن له مالا ولكني لا أعلم أغني هو
أم لا لأني لا أدري كيف يعمل في ماله قيل لابن عمر توفي زيد بن ثابت وترك مائة ألف درهم
قال لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر
أخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر ألا تزدجر ؛ عيب الغنى أكبر لو تعتبر

انك تعصي الله تبغي الغنى ؛ ولست تعصي الله كي تفتقر
وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغنى ما أدوم نصبه
وأقل راحته وأخس من ماله حظه وأشد من الأيام حذره وأغرى الدهر بنقصه وثلمه ثم هو بين
سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه وأكفاء ينافسونه وولد يود موته قد بعث الغنى عليه من
سلطانه العناء ومن أكفائه الحسد ومن أعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة
وعني الفقير لا كذي البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف
فتنكبته الحقوق **الاصل** القناعة مال لا ينفد قال الرضي رحمه الله وقد روي هذا الكلام
عن النبي صلى الله عليه وآله **الشرح** قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكرها
هنا زيادة على ذلك فمن كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف وطاول عناء
الحاسد بحسن الصنع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب
لا يجد أخذه الشاعر فقال وما الناس إلا واجد غير قانع ؛ بما نال أو طالب غير واجد قال رجل
لسقراط ورآه يأكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج أن تخدم الملك **الاصل** المال مادة

لم تحتج أن تأكل العشب فقال لو
أكلت العشب

الشهوات **الشرح** قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال أعرابي لبنيه اجمعوا الدراهم فإنها
تلبس اليلمق وتطعم الجوذق وقال أعرابي وقد نظر إلى دينار قاتلك الله ما أصغر قيمتك وأكبر
همتك ومن كلام الحكماء ما أخبرت أن تحيا بخت دونه سئل أفلاطون عن المال فقال ما أقول
في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويتلفه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم تاجر
البحر والمقاتل بالأجرة والمرتشي في الحكم وهو شرهم لأن الأولين ربما سلما ولا سلامة للثالث
من الإثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله إن ترك خيرا وفي قوله وإنه لحب الخير لشديد
كان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال أصون به عرضي وأقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في
ذم المال مثل المال الغادي والرائح طبعه كطبع الصبي لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه المال لا ينفعك
ما لم تفارقه وفيه قال الشاعر وصاحب صدق ليس ينفع قربه ؛ ولا وده حتى يفارق عدوا وأخذ
هذا المعنى الحريري فقال وليس يغني عنك في المضايق ؛ إلا إذا فر فرار الآبق
وقال الشاعر المرء أن المال يهلك ربه ؛ إذا جم آسره وسد طريقه

ومن جاور البحر الغزير بجمه * وسد طريق الماء فهو غريقه

الاصل من حذرك كمن بشرك

الشرح هذا مثل قولهم امر مبكياتك لا امر مضحكاتك. ومثل صديقك من نهاك لا من اغراك. ومثله رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي. والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه. وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن فقال لعامة المسلمين. واول ما يجب على الانسان ان يحذر نفسه وينصحها فمن غش نفسه فقل ما يحذر غيره وينصحه ومن استنصح فيجب ان يبذل غاية النصح ولو كان فيما يضره. والى ذلك وقعت الاشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى. ومعنى قوله عليه السلام كمن بشرك اي ينبغي لك ان تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشرك بامر تحبه وان تشكره على ذلك كما تشكره لو بشرك بامر تحبه لانه لو لم يكن يريد بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر.

الاصل اللسان سبع ان خلي عنه عقر

الشرح قد تقدم لنا كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال ان كان في الكلام درك ففي الصمت عافية. وقالت الحكماء النطق اشرف ما خص به الانسان لانه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها على ان خلقه له هو تخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة. وقال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات وكلام امير المومنين عليه السلام وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في امور الدين والدنيا كما روي في الخبر ان الانسان اذا اصبح قالت اعضاؤه للسانه اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا وان زغت هلكنا فاما اذا اعتبر النطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال ان يقال في الصمت فضل فضلا عن ان يخاير فيقايس بينه وبين الكلام.

الاصل المرأة عقرب حلوة اللسبة

الشرح اللسبة اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت

العسل بالكسر اي لعقته. وقيل لسقراط اي السباع احسن قال المرأة. ونظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة. ومرت بسقراط امرأة وهو يتشرق فقالت يا شيخ ما اقبحك فقال لولا انك من المرائي الصدئة لغمني ما بان من قبح صورتي فيك. ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزد الشر شرا انما تسقي سهما سما ليرمي به يوما ما. ورأى بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال له اخترت من الشر اقله. كتب فيلسوف على باب داره لا يدخل هذا المنزل شر قط فقال له بعضهم فكيف تدخل المرأة. ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك. وفي الحديث المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر. وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء واصنع ما شئت. ودعا بعضهم لصاحبه فقال امات الله عدوك فقال لو قلت زوج الله عدوك لكان ابلغ في الانتقام. ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح ابليس. وفي الحديث المرفوع انهن ناقصات عقل ودين. وقد تقدم من كلام امير المومنين عليه السلام في هذا الكتاب ما هو شرح وايضاح لهذا المعنى. وجاء في الحديث ايضا شاوروهن وخالفوهن. وفي الحديث ايضا النساء حبائل الشيطان. وفي الحديث ايضا ما تركت بعدي فتنة اضر من النساء على الرجال. وفي الحديث ايضا المرأة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها. وقال الشاعر في هذا المعنى

هي الضلع العوجاء لست تقيمها * الا ان تقويم الضلوع انكسارها

اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة الا بعد موتها. وفي الامثال لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها. ومن كلام عبد الله المامون انهن شر كلهن وشر ما فيهن ان لا غنى عنهن. وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم. وكان يقال من الفواقر امرأة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت عنها لم تأمنها. وقال حكيم اضر الاشياء بالنفس والمال والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهن ان لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن الفا وطمح الى ما ليس

له منهن وقال بعض الحكماء من يحصي مساوي النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة
ودم النفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلوة في كثير من ايام العمر ليست عليهن
جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي
وكان يقال ما نهيت امرأة عن امر الا اتته وفي هذا المعني يقول طفيل الغنوي

ان النساء كاشجار نبتن معا ۞ هن المرار وبعض المر ماكول
ان النساء متي ينهين عن خلق ۞ فانه واجب لا بد مفعول

الاصل اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافيها بما اربي عليها و
الفضل مع ذلك للبادي الشرح اللفظة الاولي من القرآن العزيز والثانية تتضمن مثلا
مشهورا وقوله والفضل مع ذلك للبادي ابعاث في الكرم والحث علي فعل الخير روي المدايني
قال قدم علي اسد بن عبد الله القسري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير
لي عندك يد قال وما يدك قال اخذت ركابك يوم كذا قال صدقت حاجتك قال ولاني
ابيورد قال لم قال لاكسر خراجها الف درهم قال فانا قد امرنا لك بها الساعة فتكون قد بلغنا
لك ما تحب واقررنا صاحبنا علي عمله قال اصلح الله الامير انك لم تقض ذمامي قال ولم وقد
اعطيتك ما املت قال فاين الامارة واين حب الامر والنهي قال قد وليتك ابيورد وسوغت
لك ما امرتك به واعفيتك من المحاسبة ان عزلتك عنها قال ولم تعزلني عنها ولا يكون
العزل الا من عجز او خيانة وانا بريء منهما قال اذهب فانت اميرها ما دامت لنا خراسان
فلم يزل علي ابيورد حتي عزل اسد قال المدايني وجاء رجل الي نصر بن سيار يذكر قرابة قال
وما قرابتك قال ولدتني وإياك فلانة قال نصر قرابة عوره قال ان العورة كالشن البالي ينفعه
اهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربائب معها اولادها قال اما
النعاج فخذها واما النوق فنامر لك باثمانها وروي الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضره
رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة افاذكرها قال هاتها قال رايتك بالطايف وانت غليم ذو
ذؤابة وقد احاطت بك جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة براسك
وتكدم هذا مرة باسنانك فكانوا مرة ينثالون عليك وهذه حالهم ومرة ينددون عنك وانت

دار
بوكابك

فنعم

تتبعهم حتي كاثرتك واستعدوا عليك فجئت حتي اخرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح ٣٣٣
قال صدقت وانت ذلك الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغني عن الطلب قال يا غلام
اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة كل ما يملك ذلك اليوم من الذهب والفضة
اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رايت زيادا وهو غلام
بهذه الحال قال اي والله لقد رايته وقد اكتنفه صبيان صغيران كانهما من سخال المعز فلولا
اني ادركته لظننت انهما ياتيان علي نفسه وجاء رجل الي معوية وهو في مجلس العامة فقال
يا امير المومنين ان لي حرمة قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك
لتفر واهل العراق قد راوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك
ما فرت ولا اختارت ان تموت كريما او تعيش حميدا اين تفر وقد قلدتك العرب ازمة امورها
واعطتك قياد اعنتها فقلت لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك
حماتك وتمثلت حينئذ بشعر احفظ منه ۞ وقولي كلما جشات وجاشت ۞
مكانك تحمدي او تستريحي ۞ فقال معوية صدقت ووددت انك الان ايضا خفضت من
صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنا لك في الجايزة
الاصل الشفيع جناح الطالب الشرح جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي توجروا ويقضي
الله علي لسان نبيه ما شاء وقال المامون لابرهيم بن المهدي لما عفا عنه ان اعظم يدا عندك
من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير
الشفيع يوري زناد النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح قال المبرد اتاني رجل يستشفع
بي في حاجة فانشدني لنفسه اني قصدتك لا ادلي بمعرفة ۞ ولا بقربي ولكن قد فشت نعمك

فبت حيران مكروبا يورقني ۞ ذل الغريب ويغشيني الكري كرمك
ولو هممت بغير العرف ما علقت ۞ به يداك ولا انقادت له شيمك
ما زلت انكب حتي زلزلت قدمي ۞ فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك

قال فشفعت له وقمت بامره حتي بلغت له ما احب ومن جهة من لم يستغن بنفسه عن شفيع
ووسايله دهت قوي اسبابه فان الحرمان اقرب منه الي بلوغ المراد ومثله من لم يرغب اداه

در
حيائك

في احسانه . لم يحظ بمدح شفيعا يز . ومثله اذا زرت الملوك فان حسبي شفيعا عندهم
ان يعرفوني . كلم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير ان كان
هولاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فامر باخراجهم
اذا انت لم يعطفك الا شفاعة . فلا خير في ود يكون بشافع . خرج العطا في ايام المنصور
واقام الشقراني من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه واله ببابه اياما لا يصل اليه
عطاه . فخرج جعفر بن محمد عليه السلام من عند المنصور فقام الشقراني اليه فذكر له حاجته
فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطا الشقراني في كمه فصبه في كمه ثم قال له يا شقراني
ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وهو منك
اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقراني صاحب شراب قالوا فانظر
كيف احسن السعي في استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه
ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشري وما هو الا من اخلاق الانبياء . كتب سعيد
بن حميد شفاعة لرجل كتابي هذا كتاب معني بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله
بين الثقة والعناية ان شاء الله . ابو الطيب اذا عرضت حاج اليه فنفسه الى نفسه فيها
شفيع مشفع . كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس
لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه في الشفاعات وقضاء الحاجات فثقل ذلك على المنصور
فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فجادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكن ذكرت شفاعاته
فقال الربيع انا اشرط عليه ان لا يعود فكلمه الربيع فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم
من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسألوه ان ياخذ رقاعهم فقص عليهم القصة
فضرعوا اليه وسالوه فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فاني لا اقبضها منكم ولكن هلموا فاجعلوها
في كمي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو في الخضراء تشرف على مدينة السلام وما حولها
من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك الله لك
فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم
في سالف الايام احصن ولا احسن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال ما هي

قال ليس لي فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها في عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت
والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه وجعلت
الرقاع تبدو من كمه في اثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات
ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ما هذه بحقي عليك الا اعلمتني خبرها فاعلمه فضحك وقال
ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

لسنا وان احسابنا كرمت . يوما على الاحساب نتكل .
نبني كما كانت اوايلنا . تبني ونفعل مثل ما فعلوا .

ثم اخذها وتصفحها ووقع فيها كلها بما طلب اصحابها قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده
وقد ربحت وارْبحت . قال المبرد لعبيد الله بن يحيى بن خاقان انا اشفع اليك اصلحك الله في
امر فلان فقال قد سمعت واطعت وسافعل في امره كذا فما كان من نقص فعلي وما كان
من زيادة فله قال المبرد انت اطال الله بقاك كما قال ———— ذهبن

وجاد بما دعتنا اليك . اجاءته الحافرة والرجاء .
ضمنا ماله فغدا سليما . علينا نقصه وله النماء .

وقال دعبل ان امرا اسدى الي بشافع . اليه ويرجو الشكر مني لاحمق .
شفيعك فاشكر في الحوائج انه . يصونك عن مكروهها وهو يخلق .
آخر مضى زمني والناس يستشفعون بي . فهل لي الى ليلى الغداة شفيع .
آخر ونبيت ليلى ارسلت بشفاعة . الي فهلا نفس ليلى شفيعها .
اأكرم من ليلى علي فتبتغي . به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها .
آخر ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد . شفيعا له عند الخليفة ينجح .
آخر واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة . من جاهه فكانها من ماله .

وهذا مثل قول الاخر . وعطاء غير لسان بذلت عنايته فيه عطاك . ابن الرومي . بنام الذي
استعنت به في الامر انه . اذا ايقظ المهلوف مثلك ناما . كفى العود منك البدء في كل موقف
وجودت لمحلي فكنت حساما . خالك تنبو في يدي عن ضريبتي . ولم ارث من هند ولست كهاما

الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الشرح هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محاله وقد اتيت بهذا المعني في رسالة لي كتبتها الي بعض الاصدقاء تعزيه فقلت ولو تامل الناس احوالهم وتبينوا ما آلهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنهم والساكن الي سكنه اخو سفر يسري به وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري الاصل فقد الاحبة غربة الشرح مثل هذا قول الشاعر فلا تحسبي ان الغريب الذي نأى ❊ ولكن من تنأين عنه غريب ومثله قوله عليه السلام الغريب من ليس له حبيب وقال الشاعر

اسرة المرء والداه وفيما ❊ بين حضنيهما الحياة تطيب
فاذا وليا عن المرء يوما ❊ فهو في الناس اجنبي غريب

وقال الاخر اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب الاصل فوت الحاجة اهون من طلبها الي غير اهلها الشرح قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الي ثلاثة الي عبد يقول الامر الي غيري والي رجل حديث الغنى والي تاجر همته ان يستربح في كل عشرين دينارا حبة واحدة الاصل لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه الشرح هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم منا قول شاف في مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الي من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى الشرح من الابيات المشهودة

فاذا افتقرت فلا تكن متخشعا ❊ ومن امثالهم المشهورة تجوع الحرة
ولا تاكل بثدييها وانشد الاصمعي لبعضهم ❊ اقسم بالله لمص النوى
وشرب ماء القلب المالحة ❊ احسن بالانسان من ذلة ❊ ومن سؤال الاوجه الكالحة
فاستغن بالله تكن ذا غنى ❊ مغتبطا بالصفقة الرابحة ❊ طوبى لمن كانت موازينه
يوم يلاقي ربه راجحة ❊ وقال بعضهم وقفت على كنيف وفي اسفله كناف وهو ينشد

٣٤٨ واكرم نفسي عن امور كثيرة ❊ الا ان اكرام النفوس من العقل
واجتل بالفضل المبين على الاولى ❊ داينهم لا يكرمون ذوي الفضل
وما سائني كنس الكنيف وانما ❊ يسيئني الغني ان يحتذي بابي البذل
واقبح ما بي وقوفي موملا ❊ نوال الغني مثلي واي غني مثلي

فاما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل الاصل اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت الشرح قد اعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس قالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فاترد ما يكون ولا معنى لقوله فلا تبل كيف كنت فجهلوا مراده عليه السلام ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار مثل قوله فلا تكثر عليك ما فاتك منها اسفا ومثل قول الله لكي لا تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبل بفوت ما كنت املته ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب وعلى الجملة لا تبال بالدهر ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دائما على اي حال افضى بك الدهر اليها وهذا واضح الاصل لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا الشرح العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محتوشة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالجلادة والاست... وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الى ... فيغار لا من موجب بل بالوهم وبالخيال وبالوسواس واما ان يفرط فلا يبحث عن حال ... ولا يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا ... التحم بالادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب ... المحمود ما اكل من الطعام ولو ان الجاهل ان يتعلم شيئا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا ... ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء الاصل اذا تم العقل نقص الكلام الشرح

الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الشرح هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محاله وقد اتيت بهذا المعني في رسالة لي كتبتها الي بعض الاصدقاء تعزية فقلت ولو تامل الناس احوالهم وتبينوا ما آلهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنهم والساكن الي مكثرا حتي سفينة يسري بها وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري الاصل فقد الاحبة غربة الشرح مثل هذا قول الشاعر فلا تحسبي ان الغريب الذي نأي وكن من تنأين عنه غريب ومثله قوله عليه السلام الغريب من ليس له حبيب وقال الشاعر

اسرة المرء والداه وفيما ∴ بين حضنيهما الحياة تطيب

فاذا وليا عن المرء يوما ∴ فهو في الناس اجنبي غريب

وقال الاخر اذا ما مضي القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب الاصل فوت الحاجة اهون من طلبها الي غير اهلها الشرح قد سبق هذا المعني وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الي ثلاثة الي عبد يقول الامر الي غيري والي رجل حديث الغني والي تاجر همته ان يستربح في كل عشرين دينار حبة واحده الاصل لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه الشرح هذا نوع من الحث علي الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم ما قول شاف في مدح السخاء والجود وكان يقال افضل علي من شئت تكن اميره واحتج الي من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغني الشرح من الابيات المشهورة

فاذا افتقرت فلا تكن متخشعا ∴ ومن امثالهم المشهورة تجوع الحرة

ولا تاكل بثدييها وانشد الاصمعي لبعضهم ∴ اقسم بالله لمص النوي

وشرب ما القلب المالحة ∴ احسن بالانسان من ذلة ∴ ومن سؤال الاوجه الكالحة

فاستغن بالله تكن ذا غني ∴ مغتبطا بالصفقة الرابحة ∴ طوبي لمن كانت موازينه

يوم يلاقي ربه راجحة ∴ وقال بعضهم وقفت علي كنيف وفي اسطله كتاب وهو ينشد

٣٤١

وكم نفسي عن امور كثيرة ∴ الا ان اكرام النفوس من العقل

وابخل بالفضل المبين علي الاولي ∴ رايتهم لا يكرمون ذوي الفضل

وما بي كنس الكنيف وانما ∴ ليس بي الغني ان يجتني نايل النذل

واقبح ما بي وقوفي موصلا ∴ نوال الغني مثلي واي غني مثلي

فاما كون الشكر زينة الغني فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل الاصل اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت الشرح قد ابهم تفسير هذه الكلمة علي جماعة من الناس قالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون ولا معني لقوله فلا تبل كيف كنت فجعلوا مراده عليه السلام ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف علي هذا لتم الكلام وكمل المعني وصار مثل قوله فلا تكثر علي ما فاتك منها اسفا ومثل قول الله لكي لا تاسوا علي ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبل بفوت ما كنت امله ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلي اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب وعلي الجملة لا تبال بالدهر ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دايما علي اي حال افضي بك الدهر اليها وهذا واضح الاصل لا تري الجاهل الا مفرطا او مفرطا الشرح العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة بالتهور والجبن والذكا بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالجلادة والاستشاطة وعلي هذا كل ضرب من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمي بالعدالة فلذلك لا يري الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغضب فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيغار لا من موجب بل بالوهم وبالخيال وبالوسواس واما ان يفرط فلا يبحث عن حال نسايه ولا يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب كما يقيء المعمود ما اكل من الطعام ولو ان الجاهل اراد ان يتعلم شيا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء الاصل اذا تم العقل نقص الكلام الشرح قد سبق

القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رايت الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة **الاصل** الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب **الشرح** قد سبق لنا قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا ونذكر الان شيئا آخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته ووااثق بها قد خذلته بهذا الخلق عرفت وعلى هذا الشرط وجبت وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة نصيبا **قال الشاعر فاحسن**

كانك لم تسمع باخبار من مضى ... ولم تر بالباقين ما صنع الدهر
فان كنت لا تدري فتلك ديارهم ... عفاها مجال الريح بعدك والقطر
وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل ... على الدهر الا بالعراء له قبر
فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ... ولكن ما قدمت من صالح وفر
مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا ... سوى الفقر يا بؤس لمن زاده الفقر
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى ... وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا ... وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر
وما بين ميلاد الفتى ووفاته ... اذا انصح الاقوام انفسهم عمر
لان الذي ياتي شبيه الذي مضى ... وما هو الا وقتك الضيق النذر
فصبرا على الايام حتى تجوزها ... فعما قليل بعدها يحمد الصبر

الاصل من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم **الشرح** الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من ينصب نفسه ليعلم الناس

الصاغة

٣٥٠ الصياغة او النجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه كله ثم قال عليه السلام وينبغي ان يكون تاديبه الناس بسيرته قبل تاديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك **الاصل** نفس المرء خطاه الى اجله **الشرح** وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلى ومكان الثرى وانفاس الحي خطاه الى اجله واملة خادع له عن عمله والدنيا اكذب واعده والنفس اقرب اعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امرا يمضيه فلا ادري هل اخذ ابن المعتز هذه الكلمة ام اخذها من امير المؤمنين عليه السلام والظاهر انها لامير المؤمنين عليه السلام فانها بكلامه اشبه ولان الرضي قد رواها عنه وخبر العدل معمول به **الاصل** كل معدود منقض وكل متوقع آت **الشرح** الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا ولا يجب فناؤه ولهذا قال اصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين على ما ينطبق ذلك وهو انه ليس يعني ان العدد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي تسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود فاعلموا انه فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلية كما لو قال زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع آت فمثل قول العامة في امثالها لو انتظرت القيامة لقامت والعوض في ذلك حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر فسياتي **الاصل** ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها **الشرح** روي استبهمت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وطالما كانت السببات ليست علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب

فيستدل بحال احدهما على حال الاخر واذا كان كذلك واشتبهت امور ما على العاقل الفطن
ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوايلها وعلى خواتمها بفواتحها كالدعى من ذات
السلطان الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب بدا سبتهم على العاقل
كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوايلها ويعلم انه سيفضي
امر ذلك الملك الى انتشار واختلال في مستقبل الوقت لان الحركات الاولى مندرة بذلك
وواعدة بوقوعه وهذا واضح الاصل ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية
ومسألته عن امير المومنين عليه السلام قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل
سدوله وهو قايم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا
يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك
قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد
وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد الشرح السدول جمع سديل وهو ما أسبل على
الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل وهو هاهنا استعارة والتململ والتملل ايضا عدم
الاستقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوقت
بالقاف وقوله لا حان حينك دعاء عليها اي لا حضر وقتك كما تقول لا كنت فاما ضرار بن ضمرة
فان الرياشي روى خبره ونقلته انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل
على نهج البلاغة قال دخل ضرار على معوية وكان ضرار من صحابة علي عليه السلام فقال له معوية
يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد
المدى ينفجر العلم من انحايه والحكمة من ارجايه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل
قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا
اذا سألنا ويبتدينا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة
لا نبتديه الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين واشهد لقد رايته في بعض
مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب هذا
الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال

حدثنا

حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ٢ ل ٣
قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معوية لضرار الصدائي يا ضرار
صف لي عليا قال اعفني يا امير المومنين قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله
بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة
من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل
الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا
سألناه ويبتدينا اذا استفتيناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد
نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس
الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت
نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري
ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيها فعمرك قصير
وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكا معوية وقال رحم الله
ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها
الاصل ومن كلامه عليه السلام للسايل الشامي لما سال اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله
وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا
ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا
ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار الشرح قد ذكر
شيخنا ابو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب الغرر ورواه عن الاصبغ ابن نباتة قال قام شيخ
الى علي عليه السلام فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطينا موطيا ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره
فقال الشيخ فعند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد

(margin, beside line 2: خ ل العكلي)
(margin, beside the last lines: خ ل شيئا)

عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عباد الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله سبحانه امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا لم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته ٭ يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ٭ جزاك ربك عنا فيه احسانا

ذكر ذلك ابو الحسين في بيانه ان القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة. **الاصل** خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن قال الرضي رحمه الله وقد قال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق **الشرح** خطب الحجاج فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليتنا كفينا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثوري يعجبه كلام ابي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله اكرم سريرة وافضل ذخيرة منها ثقة الواثق وعليها مقة الوامق ليعمل امرؤ في مكان نفسه وهو رخي اللبب طويل السبب ليعرف مد يديه وموضع قدمه وليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا آثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار النفاد بدار الاباد الدنيا كروضة يونق مرعاها وتعجب من رآها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها بالندى حتى اذا بلغ

العشب

العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوى العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الرياح الورق وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وامست رميما **الاصل** قيمة كل امرئ ما يحسن قال الرضي رحمه الله هذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا يوزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة **الشرح** قد سلف لنا في فضل العلم اقوال شافية ونحن نذكر هاهنا نكتا اخرى يقال ان من كلام اردشير بن بابك في رسالته الى ابناء الملوك يحسبكم دلالة على فضل العلم انه ممدوح بكل لسان يتزين به غير اهله ويدعيه من لا يلصق به ويحسبكم دلالة على عيب الجهل ان كل احد ينتفي منه ويغضب ان يسمى به وقيل لانوشروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا ازددتم عليه حرصا قال لانا لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا به رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا بان العلم نافع من حيث اخذ وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم افضل ام المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اهل المال اكثر مما نرى اصحاب المال على ابواب العلماء قال ايضا ذلك عائد الى العلم والجهل انما كان كذلك لعلم العلماء بالحاجة الى المال وجهل اصحاب المال بفضيلة العلم وقال الشاعر

تعلم فليس المرء يخلق عالما ٭ وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ٭ صغير اذا التفت عليه المحافل

الاصل اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وبالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس معه ولا خير في ايمان لا صبر معه **الشرح** قد تقدم القول في جميع الحكم المنطوي عليها هذا الفصل وقال ابو العتاهية والله لا ارجو سواك ولا اخاف سوى ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم فانت ستار العيوب وكان يقال من استحيى من قول لا ادري كان كمن يستحيي من كشف ركبته ثم يكشف سوءته وذلك لان من امتنع من قول لا ادري واجاب بالجهل والخطاء فقد اتى ما يجب في الحقيقة ان يستحيا منه وكف عما ليس بواجب

هذا ص

ان يستحيا منه فكان شبيها بما ذكرناه في الكبر والعودة • وكان يقال يحسن بالانسان التعلم
مادام يقبح منه الجهل فكما يقبح منه الجهل مادام حيا كذلك يحسن به التعلم مادام حيا واما العجب
فقد سبق فيه كلام مقنع وسيأتي فيما بعد جملة من ذلك **الاصل** وقال عليه السلام لرجل
افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك **الشرح**
قد سبق منا قول مقنع في كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا ومعه الدرة
اذ اقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا الجارود سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها
الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال مالي ومالك يا امير المؤمنين قال مالي ولك
اما لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال ليخالطن قلبك منها شيء فانا احب ان اطأطئ منك
وقالت الحكماء انه يحدث للممدوح في وجهه امران مهلكان احدهما الاعجاب بنفسه و
الثاني انه اذا اثني عليه بالدين والعلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره
وجده في طلب العلم والدين فانه انما يتشمر من رأى نفسه مقصرا فاما من اطلقت الالسن
بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند
الناس ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لمن مدح انسانا كان يسمع ويحك قطعت
عنق صاحبك لو سمعها ما افلح فاما قوله عليه السلام لرو فوق ما في نفسك فانما اراد
ان ينبه على انه قد عرفه انه كان يقع فيه ويخرق عنه وانما اراد تعريفه ذلك لما رآه من
المصلحة اما ليطمع انه يقلع عما كان يذمه به او ليلبسه بتعريفه انه قد عرف ذلك او ليخوفه
ويزجره او لغير ذلك **الاصل** بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا **الشرح** قال شيخنا
ابو عثمان رحمه الله لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال فقد وجدنا مصداق قوله في اولاد علي وأولاد
الزبير وبني المهلب وامثالهم ممن اسرع القتل فيهم • واتى زياد بامرأة من الخوارج فقال
لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولا فنينكم عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم
بقتلها تسترت بثوبها فقال اهتكوا سترها اخزاها الله فقالت ان الله لا يهتك ستر
اوليائه ولكن الدعي هتك سترها على يد ابنها سمية فقال عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت
الاصل من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله **الشرح** جاءت امرأة الى ابن جبير فسألته

عن مسئلة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال
انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله • وكان يقال
قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه حتى يدري
وان قال ادري امتحناه حتى لا يدري **الاصل** رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام ويروى من مشهد
الغلام **الشرح** انما قال ذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بنجدة
الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الرأي
مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب

الرأي قبل شجاعة الشجعان ∴ هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ∴ بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ∴ بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ∴ ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ∴ ايدي الكماة عوالي المران

ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غرا مترفا قد اكثر اعجابه بنفسه
وقلت تجاربه في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه
وعليك بالكهول ذوي الرأي • وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى

وقلدوا امركم لله دركم ∴ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ∴ ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره ∴ يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته ∴ مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

الاصل عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار **الشرح** قالوا الاستغفار بحوارث الذنوب
وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن
خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم
اغفر لي وتب علي قال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار

عليه السلام كان مستهترًا بالله وهو لا يعلم **الاصل** حكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر
عليه السلام انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا
به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال الرضي رحمه الله وهذا من محاسن الاستخراج ولطايف الاستنباط **الشرح** قال قوم
من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا
ممن يستغفر لما عذبهم وهذا مثل قوله وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم
وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
والمسلمين المستضعفين ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله اي ولاي سبب لا يعذبهم الله
مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول عليه السلام عن البيت
في عام الحديبية وهذا يدل على ان ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقايع والحوادث لان
سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وصد الرسول
عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل ما نزلت في السنة السادسة في سورة
نزلت في السنة الثانية وفي القرآن كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان
الاصل من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر دنياه
ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ **الشرح** مثل الكلمة الاولى قولهم
رضا المخلوقين عنوان رضا الخالق وجاء في الحديث المرفوع ما من وال رضي الله عنه الا
ارضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله انا شاكر انا مادح انا حامد
انا خايف انا جايع انا عاري * هي ستة وانا الضمين بنصفها * فكن الضمين بنصفها يا باري
ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الاصل**
الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يويسهم من روح الله ولم يومنهم
من مكر الله **الشرح** قل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل

اصلح امر آخرته

ان يقول

ان يقول انه لشديد العقاب ثم يقول انه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددًا
بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو
كالح فقال عيسى ما لك كانك آمن من عذاب الله فقال موسى وما لك كانك آيس من روح
الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي اشعارا فاني عند حسن ظن عبدي بي واعلم ان
اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يويسون احدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة
ويخوفونه ان مات من غير توبة وحق ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصي الله
في الارض وهذا لا ريب فيه لان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين
الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين وانه ان كان هناك عقاب فاوقات معدودة ثم يخرجون
الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فتتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات
والمآرب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما
او قليلا جدا **الاصل** اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان **الشرح**
هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة لسانه من غير ان تظهر منه العبادات كان
عالما ناقصا فاما اذا كان يفيد الناس بالفاظه ومنطقه ثم يراه الناس على قدم عظيمة
من العبادة فان النفع به يكون عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقية ما
يقوله لما اداب نفسه هذا الداب واما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان
يعتقد حقية ما يقول لاختبر ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل
احد منهم بالعبادة ولا يهتم بها **الاصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها
طرايف الحكمة **الشرح** لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا كما نقل عن غيره عليه السلام لحمل
ذلك على ان اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل
فابتغوا لها عند ملالها طرايف الحكمة اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكروه
في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة
والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو
ذلك فان هذا علم آخر وفن آخر لا تحتاج القلوب فيه الى فكر واستنباط فتتعب فتكل بل آداب

الآداب الاعتبار والابداع في النفس الحكم

النظر والتأمل عليها وضربا من لذة عظيمة للنفس وقد جاء في احماض النفس كثير قال بعضهم
روحوا القلوب بتغ الذكر وعن سلمان الفارسي اني لاحتسب نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد انا احتسب ظمو
العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطع بي وقال بعضهم روحوا الاذهان
كما تروحون الابدان وقال اردشير بن بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين
الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماما الاصل لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة
لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن
فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال
والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن
لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث و
بعضهم يحب تثمير المال وبعضهم يكره انثلام الحال قال الرضي رحمه الله وهذا من غريب ما سمع
منه في التفسير الشرح الفتنة لفظ مشترك فتارة يطلق على الجائحة والبلية تصيب
الانسان يقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله
او نحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا
عن الاسلام وتارة يطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر
ما جودته ودينار مفتون وتارة يطلق على الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون وورق
فتين اي فضة محرقة ويقال للحرة فتين كان حجارتها محرقة وتارة يطلق على الضلال يقال رجل فاتن
ومفتن اي مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال
الجحيم اي بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال اللهم اني اعوذ بك من الفتنة واراد الجائحة
او الاحراق او الضلال فلا بأس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تعالى
اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندي
ان اصل اللفظة هو الاختبار والامتحان وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها واذا تاملت
المعاني علمت صحة ما ذكرناه الاصل وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان
يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وعملك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس

بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا بر٣
لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى
وكيف يقل ما يتقبل الشرح قد قال الشاعر في هذا المعنى

ليس السعيد الذي دنياه تسعده ... بل السعيد الذي ينجو من النار

قوله عليه السلام ولا يقل عمل مع التقوى اي مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا الكبيرة لما تقبل
منه عمل اصلا على قول اصحابنا فوجب ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فاما مذهب
المرجية فانهم يحملون التقوى هاهنا على الاسلام لان المسلم عندهم تتقبل اعماله وان كان
مواقعا للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهي الخوف قلت لا اما
على مذهبنا فلان من يخاف ويواقع الكبائر لا تتقبل اعماله واما على مذهب المرجية فلان من
يخاف الله من مخالفي ملة الاسلام لا تتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى هاهنا على الخوف
فان قلت من هو مخالف لملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز ان يعرف
الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة
عدم معرفة الله تعالى الاصل ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاءوا به ثم تلا ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان
عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته الشرح هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم لان
استدلاله بالاية يقتضي ذلك وكذلك قوله فيما بعد ان ولي محمد من اطاع الله الى آخر الفصل فلم يذكر
العلم وانما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتوني باعمالكم لا تأتوني
بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا
وقال رجل لجعفر بن محمد عليه ارأيت قوله صلى الله عليه ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار
اليس هذا امانا لكل فاطمي في الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من لحمة اهل
البيت فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه الاصل وسمع عليه السلام رجلا من
الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك الشرح هذا نهي عن
التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس ويظنون انهم خير الناس

والعقلاء الالباء من الناس يضحكون منهم ويستهزئون بهم ولهم ودبر الخوارج وقد سبق القول فيهم وفي نسبتهم الى جحود ا يقول عليه السلام نوم الشغل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلوات مع عدم العلم وهو المعنى بقوله في شك فاذا كان عدم الشغل خيرا من الشغل مع الشك فهو مع الجهل المحض وهو الاعتقاد الفاسد اولى بان يكون **الاصل** اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل عقل رعاية لا

الشرح نهاهم عليه السلام عن ان يقتصروا اذا سمعوا منه او من غيره اطرافا من العلم والحكمة على ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرا اكثر الناس القرآن دراسة ولا يدري من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية اي معرفة وفهم ثم قال ان رواة العلم كثير ورعاته قليل اي من يراعيه ويتدبره وصدق عليه السلام **الاصل** وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك **الشرح** قولنا انا لله اعتراف بانا مملوكون لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فاما قولنا وانا اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه واقتنع امير المومنين عليه السلام عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال انه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا مفض الى رجوعنا يوم القيامة اليه سبحانه فعبر بمقدمة الشيء عن الشيء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن ان يفسر ذلك على قول مثبتي النفس الناطقة بتفسير آخر فيقال ان النفس ما دامت في اسر تدبير البدن فهي بمعزل عن مباديها لانها مشتغلة مستغرقة بغير ذلك فاذا مات البدن رجعت النفس الى مباديها فقوله وانا اليه راجعون اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا التفسير الا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك **الاصل** وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون **الشرح** قد تقدم القول في كراهية مدح الانسان في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضة وقال ايضا لرجل مدح رجلا في وجهه عقرت الرجل عقرك الله

٣٦٢ وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال وكذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل لي في القلوب والنفوس ما استغني به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين اذا طال لك صيت بين الحصادة فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت ثناء احد علي او مدحه احد لي الا وتصاغرت الي نفسي وقال زياد بن ابي مسلم ليس احد سمع ثناء احد عليه الا وتراءى له شيطان ولكن المومن يراجع فلما ذكر كلامهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فتلك قلوب العوام واما قول ابن مطرف فتلك قلوب الخواص

الاصل لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ **الشرح** قد تقدم لنا قول مستقصى في هذا النحو وفي الحوائج وقضائها واستنجاحها وقد جاء في الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقاء وكان يقال لكل شيء اس واس الحاجة تعجيل قضائها وكان يقال المنع اروح من التاخير وقال رجل لمحمد بن الحنفية عليه السلام جئتك في حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شيبة بن عقال امران لا يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا يسال الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة اخيه اليه بعد قضائها امتن بها فقد استصغر نفسه وقال ابو تمام في المطل

وكان المطل في بدء وعود … دخانا للصنيعة وهي نار
نسيب البخل مذ كانا وان لا … يكن نسبا فبينهما جوار
لذلك قيل بعض المنع ادنى … الى جود وبعض الجود عار

الاصل ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان **الشرح** المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والكايدة

قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسق قوله ولا يضعف فيه الا المنصف اي اذا راوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملته الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة غرما اي خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس وتحجبوا بها واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى آخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب واحدى آيات والمعجزات المختص بها دون الصحابة عليه السلام **الاصل** وقال عليه السلام وقد روي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون **الشرح** قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه على قسمين منهم من آثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من ارباب المذهب الاول وكذلك امير المؤمنين عليه السلام وهو شعار عيسى بن مريم ع كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل ذلك وكانت ملحفته مورسة حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث وروى محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم يجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله من الرزق عما اريده من الكسوة وما لبست ثوبا قط جديدا الا وخيل الي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة ترك ذلك كله وروى سعيد ابن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين

يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة قال كنت ارى عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين **الاصل** الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان **الشرح** هذا الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحدة من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت الدنيا والآخرة ضرتين لا يجتمعان **الاصل** وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام وهو الاصح قال رايت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال لي يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة **الشرح** قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان

حاجب علي عليه السلام وقال الثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هي
والظاهر انها من اليمن فاما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل
وارحب فاما البكالي في نسب عوف فلا اعرفه قوله ام نائم اي ام مستيقظ ترمق السماء والنجوم
ببصرك قوله فرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال تعالى واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال اي تتركهم وتخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول
نعم قرضته ليلا ذات اليمين وانشد لذي الرمه
الى ظعن يقرضن اجواز مشرف
شمالا وعن ايمانهن الفوارس قالوا مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن
يجزن بين هذين الموضعين **الاصل** ان الله تعالى افترض عليكم فرايض فلا تضيعوها وحد
لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم
يدعها نسيانا فلا تتكلفوها **الشرح** قال الله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وجاء في الاثر ابهموا ما ابهمه الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل
لم تقع شغلت فكرك فيها حسبك بالمتداول بين الناس قالوا هذا مثل قولهم في باب المسح على
الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي
حنيفة اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تتنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا
فان الامر اذا كان اعان الله عليه وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل اما باد تكاب ما نهي عنه
او الاخلال بما امر به **الاصل** لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح
الله عليهم ما هو اضر منه **الشرح** مثال ذلك انسان يضيق وقت صلوة الفريضة
عليه وهو مشتغل بالمحاسبة وكيله ومحافظة على ماله خوفا ان يكون خائن في شي منه فهو
يحرص على مناقشته عليه فتفوته الصلوة قال عليه السلام من فعل مثل هذا فتح الله عليه في
امر دنياه وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه باهمال الفريضة **الاصل** رب عالم
قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه **الشرح** قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله ابن
المقفع وفضله مشهور وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتاب اليتيمة لكفى واجتمع
ابن المقفع بالخليل بن احمد وسمع كل منهما كلام الاخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه

اكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته متهورا لاجرم ان تهوره قتله كتب امانا لعبد ٣٦٦
الله بن علي عم المنصور ليعرض على المنصور ويوخذ خطه فكان من جملته ومتى غدر امير المومنين
بعمه عبد الله او ابطن غير ما اظهر او تاول في شي من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق ودوابه
حبس وعبيده وامائه احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف
عليه وسال من الذي كتب له الامان فقيل عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني
علي بالبصرة فكتب المنصور الى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يامره بقتله وقيل بل قال اما
احد يكفينيه ابن المقفع فكتب ابو الخصيب بها الى سفيان بن معاوية المهلبي امير البصرة يومئذ وكان
سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دايما فغضب سفيان يوما من كلامه
وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى
وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في امره بما كوتب اعتزم
على قتله فاستاذن عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع عليهم وعدل
به الى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك
الحجرة سفيان بن معوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان اتذكر يوم قلت لي كذا
امي مغتلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها في النار وهو
ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده
تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمان بحاله فخاصما
سفيان بن معوية في امره فجحد دخوله اليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة
ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر
ان شاء الله غدا فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا امير المومنين اتق الله في صنيعك ومتبع
امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور
ارايتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب واوما الى باب خلفه
من ينصب لي نفسه حتى اقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمان عن ذكر
ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا قيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن

علي

المقنع فقال كان ابن المقفع أفصح وأحكم والخليل آدب وأعقل ثم قال شتان ما بين فطنتين أفضت
بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل قد
نسك قبل أن يموت **الاصل** لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب
وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا
نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه
الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد **الشرح** قعد به
الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه ويقال له النسا ايضا
والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها هاهنا القلب قال يعني والقلب حالات
مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها عليه
السلام وليست الامور التي عددها شرحا لما قدمه من هذا الكلام المجمل وان ظن قوم انه اراد ذلك
الا ترى ان الامور التي عددها ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها فان قلت فما مثال الحكمة
وخلافها وان لم يذكره عليه السلام مثاله قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده
البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها عليه السلام فكلام مستأنف
انما هو بيان ان كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه
اذله الطمع والطمع يتبع الرجاء والفرق بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع منفعة ممن سبيله
ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم
قال وان هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذا لم يعلم الطامع انه طامع
وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه الياس قتله الاسف اكثر الناس اذا يئسوا اسفوا ثم عدد
الاخلاق وغيرها من الامور الواردة في الفصل الى آخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير به مضر
وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا في العدالة وانها الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان
والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والامساك والذكاء الذي يكتنفه الغباوة

الغرة

والجربزة

والجربزة والشجاعة التي يكتنفها التهور والجبن وشرحنا ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا فلا ٣٨١
معنى لاعادته **الاصل** نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي **الشرح** النمرق
والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق
الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل كما اوضحناه
آنفا والمراد ان آل محمد عليه وعليهم السلام هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من
قصر عنهم فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا
يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا او قد ارتكب الرأي الفلاني وكانت الطنفسة فوق الرحل
مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا يرجع اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه
والمتورك فوقه ويجوز ايضا ان تكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى
والخليقة الوسطى اي الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه جعلناكم امة
وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد
سبق من كلام عن شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة وفي المثل من
صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي ان يقول من لا يصانع بالفتح قلت
المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويصانع يتعرض لطلب الحاجة
ويجوز ان يكون من الضراعة وهي الخضوع اي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون
من المضارعة بمعنى المشابهة اي لا يتشبه بائمة الحق او ولاة الحق وليس منهم واما اتباع المطامع
فمعروف **الاصل** وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه
من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي رحمه الله ومعنى
ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين
الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يتأول
ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان البلوى اسرع الى
المؤمن من الماء الى الحدور وفي حديث آخر المؤمن ملقى والكافر موقى وفي حديث آخر خيركم

وكل من جاوزهم فالواجب يرجع اليهم صح

[illegible]

[illegible]

عند الله اعظمكم مصابيه في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه عليه السلام لو احبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي رحمه الله بقوله وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره الاصل لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قايد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرايض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة الشرح قد تقدم الكلام في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال طالما ذهب ماله بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل الذي لا مال له طالما اكتسب المال بعقله وبقي عقله واما العجب فيوجب المقت ومن مقت انفرد عن المخالطة واستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العيش كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واما الادب فقالت الحكماء ما ورثت الاباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قايده ضل واما العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم عد الاعمال الصالحة واما الثواب فهو الربح الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النايم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع ولا ريب ان من يزهد في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات كالماكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى ارباب التفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرايض فوق العبادة بالنوافل والحياء من الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب واشرف الاشيا العلم لانه خاصية الانسان وبه يقع الفضل بينه وبين ساير الحيوان والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك في الامر فامحضه النصيحة في الراي فانه ان عمل برايك وانتفع ندم على تفريطه فيما واندمت عداوته الى المودة وان خالفك واستضر عرف قدر امانتك بنصحه وبلغت مناك في مكروهه الاصل اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل

٣٧٠ الظن برجل فقد غرر الشرح يريد انه ينبغي على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة كما اشار اليه علي عليه السلام والحوبة المعصية والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه واله الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك عند الله عز وجل لان الله حرم منك واحدة ومن المومن ثلاثا دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيء ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك المسلم سوا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اساء اذا احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس قيل لعالم من اسوأ الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله شاعر وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله قيل لصوفي ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز

تفقد مساقط لحظ المريب ❊ فان العيون وجوه القلوب

وطالع بوادره في الكلام ❊ فانك تجني ثمار الغيوب

الاصل وقيل له عليه السلام كيف نجدك يا امير المومنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقايه ويسقم بصحته ويوتى من مامنه الشرح هذا مثل قول عبدة ابن الطبيب

ارى بصري قد رابني بعد صحة ❊ وحسبك داء ان تصح وتسلما

ولم يلبث العصران يوم وليلة ❊ اذا طلبا ان يدركا ما تيمما

اخر

كانت قناتي لا تلين لغامز ❊ فالانها الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهلا ❊ ليصحني فاذا السلامة داء

الاصل كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له الشرح قد تقدم القول في الاستدراج والاملاء فاما القول في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بها قال رسول الله

صلى الله عليه وآله لرجل مدح رجلا وقدمه بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يسمع
ولكن كان ويحك لكدت يضرب عنقه لو سمعها لما افلح · الاصل هلك فيّ رجلان محب
غال ومبغض قال · الشرح قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
والله لولا ان يقول طوائف امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا
لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه صلى الله عليه وآله لم يقل
فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما
يعتقده النصارى في ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد راينا من
يبغضه ولكن ما راينا من يلعنه ويصرح بالبراءة منه ويقال ان في عمان وما والاها من
صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه وانا ابرا الى الله
منهم · الاصل اضاعة الفرصة غصة · الشرح في المثل انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب
وقال الشاعر · وان امكنت فرصة في العدو فلا تبد همك الا بها ·

· فانك ان لم تأتها من بابها اتاك عدوك من بابها ·

· واياك من ندم بعدها وتأميل اخرى وانى بها ·

الاصل مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها
ذو اللب العاقل · الشرح قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى
فقال · انما الدهر ارقم لين المس وفي نابه السقام العقام · الاصل وقال عليه السلام وقد
سئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم
واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا
واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح · الشرح قد تقدم
القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس فاما بنو مخزوم فانهم بعد هذين البيتين افخر قريش
واعظمها شرفا قال شيخنا ابو عثمان حظيت مخزوم بالاشعار فانتشر لهم صيت عظيم
بها واتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه ضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف
ووضعوا في كل غاية من ذلك قول سيحان الجسري حليف بني امية في كلمة له ··

٣٦٢ وحين يناجي الركب موت هشام · فدل ذلك على ان ما يقوله مخزوم في التاريخ حق وذلك انهم
قالوا كانت قريش وكنانة تؤرخ ولا امم من الناس يؤرخون بثلاثة اشياء كانوا يقولون كان ذلك
زمن مبنى الكعبة وكان ذلك زمن مجيء الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة كما كانت العرب
تؤرخ فتقول كان ذلك زمن الفطحل وكان ذلك زمن الجبان وكان ذلك زمن الحجارة رطبة وكان كون ح
ذلك عام الجحاف والرواة يجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر واظهر الدلائل والشعر كما علمت يرفع
ويضع كما رفع من بني انف الناقة قول الحطيئة ·

· قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا ·

وكما وضع من بني نمير قول جرير

· فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ·

فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا فيمن وضعه الهجاء فقال وهو يهجو قوما من العرب

· وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير ·

وبنو نمير قبيل شريف وقد تكلم في شرفهم هذا البيت قال ابن غزالة الكندي وهو يمدح بني شيبان
ولم يكن في موضع رغبة الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة · كاني اذ حططت الرحل فيهم بمكة حين حل
بها هشام · فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني حرم احد بني سلي وهو يمدح حزن بن معاوية الخفاجي خفاجة
من بني عقيل · الى حزن الحزون سمت ركابي بوابل طرفها عسلان جيش ·

· فلما ان انخت الى ذراه امنت فراسي من بو نبش ·

· توسط بيته في الكعب كبيت بني المغيرة في قريش ·

فضرب المثل ببيتهم في قريش · وقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم

· مارست اكيس من بني قحطان صعب الذرى متمنع الاركان ·

· الا طعت بفخرك لو رامه آل المغيرة او بنو كوذان ·

· ملآنها خيلا نعيب لثانها مثل الذئاب كواسب العقبان ·

· منهم هشام والوليد عدلهم وابو امية مفزع الركبان ·

فضرب المثل بآل المغيرة واما بنو كوذان فبنو يذبن عمرو بن حويه جد كوذان احد بني عدي

بن فزاره منهم حذيفة وحمل ورهطهما وقال مالك ابن نويرة

الا رب عنا فخر بكر بن وايل ٭ هزيمتهم في كل يوم لزام

فمنهن يوم السرا ويوم منبج ٭ وبالجزع اذ قسمن حي عصام

احاديث شاعت في معد وغيرها ٭ وخبرها الركبان حي هشام

فجعل قريشا كلها حيا هشام ... وقال عبد الله بن ثور الخفاجي

واصبح بطن مكة مقشعرا ٭ كان الارض ليس بها هشام

وهذا مثل وفوق المثل قالوا وقال الحروف الكلبي وقد مر برناس من تجار قريش يريدون الشام ماذن قشقش مالكم معاشر قريش هكذا احدبتم ام مات هشام فجعل موت هشام بازا الجدب والمحل وفي هذا المعنى قال مسافر بن ابي عمرو

يقول لنا الركبان في كل منزل ٭ امات هشام ام اصابكم جدب

فجعل موت هشام وفقد الغيث سواء وقال عبد الله بن سلمة بن قشير دعني اصطبح باكرا فقد رايت الموت نعتبه عن هشام وقال ابو الطمحان القيني او اخوه

وكانت قريش لا يجود رحيمها ٭ حتى ناهضت بهشام وقال ابو بكر بن شعوب لقومه كنانة

يا قومنا لا تهلكوا اخفاتا ٭ ان هشام القرشي ماتا

وقال خداش بن زهير وقد كنت هجاكم ثم كففتوا

نوافد توفي بالهمام هشام ٭ وقال علي بن هرمة عم ابراهيم بن هرمة

من لم يرمدحي فان مدائحي ٭ نوافق عند الاكرمين سوامي

نوافق عند المشتري الحمد بالذي ٭ نفاق بنات الحارث بن هشام

وقال الشاعر وهو يهجو رجلا احسبت ان اباك يوم نسبتني ٭ في المجد كان الحارث بن هشام اولى قريش بالمكارم كلها ٭ في الجاهلية كان والاسلام ٭ وقال الاسود بن يعفر النهشلي ان المكارم من قريش كلها ٭ شهدوا فراموا الامر كل مرام ٭ حتى اذا كثر التجادل بينهم ٭ حكم الامور الحارث بن هشام ٭ وقال ثابت بن قطنة او كعب الاشقري لمحمد بن الاشعث بن قيس ابو عدلي بالاشعث ومالك ٭ وتفخر جهلا بالوسيط العالم ٭ كانك بالبطحاء تدرس حارثا

٣٤٤ وخالد سيف الله بين الملاحم ٭ وقال الخزاعي في كلمته التي يذكر فيها ابا احيحة له سرة البطحاء والعدد والثرى ٭ ولا كهشام الخير والقلب يردف ٭ وسال معاوية صعصعة بن صوحان العبدي عن قبايل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا غضبتم فقال اقسمت عليك قال فيمن يقول شاعركم

عشرة كلهم اباء سادات وابناها ٭ ان يسالوا يعطوا وان يعدوا يبيضن من مكرمجاها

وقال عبد الرحمن بن سيحان الجسري حليف بني امية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي

حرام كنتي مني بسوء ٭ واذكر صاحبي ابدا ابدام

لقد احرمت ود بني مطيع ٭ حرام الدهر للرجل الحرام

وان خير الزمان مددت ٭ حبلا امسينا من حبال بني هشام

وريق عودهم ابدا رطيب ٭ اذا ما اغبر عيدان الكرام

وقال ابو طالب بن عبد المطلب وهو يفخر بخاليه هشام والوليد على ابي سفيان بن حرب

وخالي الوليد العدل عال مكانه ٭ وخال ابي سفيان عمرو بن مرثد

وخالي هشام بن المغيرة ثاقب ٭ اذا هم يوما كالحسام المهند

وقال ابن الزبعرى فيهم لهم شيبة ليست تليق بغيرهم ٭ اذا الجدب المذروب في الشر الجذب

وقال شاعر من بني هوزة احد بني انف الناقة حين سقى ابل عبد الله بن ابي امية المخزومي بعدان منعه الزبرقان بن بدر

اتدري من منعت سيال حوض ٭ سليل خضارم سنوا البطاحا

ازاد الركب تمنع ام هشاما ٭ وذا الرمحين امنعهم سلاحا

هم سنوا الاباطح دون فهر ٭ ومن بالخيف والبلد اللقاحا

بضرب دون بيضتهم طلخف ٭ اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا

وما يدري باتيهم ميلاتي ٭ صدور المشرفية والرماحا

فقال عبد الله ابن ابي امية مجيبا له

لعمري لانت المرء يحسن باديا ٭ ويحسن عودا شيمة وتقنعا

عرفت لقوم مجدهم وقديمهم ٭ وكنت لما اسديت اهلا وموضعا

قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز فيحكم بين العرب ايام عكاظ وقد كان رجل من بني عامر بن لوي دافع رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في حبل فعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يطل فقام دونه ابو طالب بن عبد المطلب وقدمه الى الوليد فاستحلفه خمسين يمينا انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب

امن اجل حبل ذي زمام علوته ❊ بمنساة قد جاء حبل واحبل
هلم الى الحكم بن صخرة انه ❊ سيحكم فيما بيننا ثم يعدل

وقال ابو طالب ايضا في كلمة له وحكم بنى الخير وان عن امره ❊ بحط واستعلى على الاضعف العقد

وقال ابو طالب ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله

كان على رضراض قض وجندل ❊ من الليل او تحت الفراش المجامر
على خير حاف من معد وناعل ❊ اذا الخير يرجى او اذا الشر حاضر
ينادوا باني لا سيد اليوم فيهم ❊ وقد فجع الحيان كعب وعامر
وكان اذا يأتي من الشام قافلا ❊ تقدم قبل الدنو البشائر
فيصبح آل الله بيضا ثيابهم ❊ وقدما حاهم والعيون كواسر
اخو جفنة لا يبرح الدهر عندها ❊ مجعجعة تدمى وشاة وباقر
ضروب بنصل السيف سوق سمانها ❊ اذا ارملوا يوما فانك عاقر
فالك من داع رميت باله ❊ شو عيه لخضر منها الاظافر

وقال ابو طالب ايضا يرثي خاله هشام بن المغيرة

فقدنا عميد الحي بالركن خاشع ❊ كفقد ابي عثمان والبيت والحجر
وكان هشام بن المغيرة عصمة ❊ اذا عرك الناس المخاوف والفقر
بابياته كانت ارامل قومه ❊ تلوذ وايتام العشيرة والسفر

فودت قريش لو فدته بشطرها ❊ وقل لعمري لو فدوه له الشطر ❊ تقول لعوراته منه وابنتا لنزجوك في جل الملمات يا عمرو ❊ عمرو وهذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام

وقالت ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه ❊ ان ابا عثمان لم انسه

وان صبرا عن بكاه لحوب ❊ تفقدوا من معشر ما لهم ❊ اي ذنوب صوبوا في القليب

وقال حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى ابا الحكم

الناس كنوه ابا حكم ❊ والله كناه ابا جهل
ابقت رياسته لاسرته ❊ لؤم الفروع ودقة الاصل

فاعترفت له بالرياسة والتقدم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى لما تنافر عامر ابن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوارى عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحديث السن الحديد الذهن فصارا الى ابي جهل فقال له ابن الزبعرى ❊ فلا تحكم فداك ابي وخالي ❊ وكن كالمرء حاكم آل عمرو فابا ان يحكم فرجعا الى هرم وقال عبد الله بن ثور ❊ هريقا من دموعكما سجاما ❊ ضباع وجاري ابن حاقيا فقد الركب اذا جاءوا اطربا ❊ وعلقت البيوت فلا هشاما ❊ وقال ايضا في كلمة له ❊ ما ولدت نسا بني نزار ولا رشحن اكرم من هشام ❊ هشام بن المغيرة خير فهر ❊ وافضل من سقي صوب الغمام

وقال عمارة بن ابي طرفة الهذلي سمعت ابن جريج يقول في كلام له هلك سيد البطحاء بالرعاف قلت ومن سيد البطحاء قال هشام بن المغيرة وقال النبي صلى الله عليه وآله لو دخل احد من مشركي قريش الجنة لدخلها هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف واحملهم للكل وقال عمر بن الخطاب لا قبل لي الله ولا كنت بي ولو بالخلق الجزل والفعال الذي نال الشيء بها لنا الا هشام بن المغيرة ولكن بتوحيد الله والجهاد في سبيله وقال خداش بن زهير في يوم شطب وهو احد ايام الفجار وهو عدو قريش وخصمها ❊ بلغ ان عرضت بنا هشاما وذا الرمحين بلغ والوليدا ❊ اولئك ان يكن في الناس جود ❊ فان لديهم حسبا وجودا هم خير المعاشر من قريش ❊ واوراها اذا قدحوا زنودا ❊ وقال ايضا وذكرهما في تلك الحروب

يا شدة ما شددنا غير كاذبة ❊ على سخينة لولا الليل والحرم
واذ شغفنا هشام بالوليد ولو ❊ انا ثقفنا هشاما شالت الجذم

وذكرهم ابن الزبعرى في تلك الحروب فقال الا لله قوم ولدت اخت بني سهم هشام وابو عبد مناف مدرة الخصم وذو الرمحين اشبال من القوة والحزم فهذان يذودان وذا عن كثب يوم وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم بجاء وآه لحول نحو المنكب كالنجم اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم

فان احلف وبيت الله لا احلف على اثم • لما انا اخو بين دوح ... بالودم • باذكى من بني ريطة او الد من حليم
ريطة هي ام ولد المغيرة وهي ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وابو عبد
مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب واسمه حذيفة وانما قيل له زاد الركب لانه كان
اذا خرج مسافرا لم يتزود معه احد وكانت عنده عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم واما ذو
الرمحين فهو ابو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم
ولم يعقب الا من حنتمة ابنته وهي ام عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعري يمدح ابا جهل

• رب نديم ماجد الاصل • مهذب الاعراق والنجل •

منهم ابو عبد مناف ذكره ... بالفخر على العذل • عمرو الندي ذاك واشياعه ما شئت من قول ومن فعل
وقال الورد بن خلاس السهمي سهم باهلة يمدح الوليد • اذا كنت في حي خزيمة ثاويا
فعند قرين عظيم القريتين ولبد • فذاك وحيد الواي منزل الندي • وعصمة ملهوف الجنان عميد
وقال ايضا • ان الوليد والاساة صاحبه • ربانها ما في المعسود والبيد •
• سما القبات وبعض القوم قرقة • عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر •
وقال • ورهطك يا ابن الغيث اكرم محتدا • وامنع للجار اللهيف المهضم •
قالوا الغيث لقب المغيرة وجعل الوليد واخاه هشاما ربيعا منه كما قال لبيد بن ربيعة في حذيفة بن بدر
• واهلكن يوما رب كندة وابنه • ورب معد بين خبت وعرعر •
فجعله رب معد • قالوا ويدل على قدر مخزوم ما رايناه من تعظيم القران لشانهم دون غيرهم
من سائر قريش قال الله تعالى مخبرا عن العرب انهم • قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا شك الوليد بن المغيرة والاخر مختلف فيه اهو
عروة ابن مسعود ام جد المختار بن ابي عبيد • وقال سبحانه في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
وجعلت له مالا ممدودا • وبنين شهودا الايات قالوا وفي الوليد نزلت اما من استغنى فانت
له تصدى • وفي ابي جهل نزلت ذق انك انت العزيز الكريم • وفيه نزلت فليدع ناديه • وفي
مخزوم نزلت وذرني والمكذبين اولي النعمة وفيهم نزلت وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ونعم
المقطري وابو اليقظان وابو الحسن ان الحجاج سال اعشى همدان عن بيوتات قريش في الجاهلية

در هاشم
ذار هشام

في

فقال اني قد اليت الا انفر احدا على احد ولكن اقول ويسمعون قالوا فقل قال من ابنهم المحبب
في اهل المؤرخ يذكره محلي الكعبة وضارب العنبر والملقب بالجنين وصاحب الجنين والدين قالوا من
بني مخزوم قال فمن ايهم صحيح بسباسه والمنحور عنه الف ناقة وزاد الركب ومبيض البطحاء قالوا
من بني مخزوم قال فمن ايهم كان المقنع في حكمه والمنفذ وصيته على نهكه وعدل الجميع في الوفاده
واول من وضع اساس الكعبة قالوا من بني مخزوم قال فمن ايهم صاحب الاريكة ومعظم الجزيره
قالوا من بني مخزوم قال فمن ايهم الاخوة العشرة الكرام البررة قالوا من بني مخزوم قال فهو ذاك فقال
رجل من بني امية ايها الامير لو كان لهم مع قديمهم حديث اسلام فقال الحجاج او ما علمت ان منهم
رداد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطائلة مع الفتوح العظام والايادي الجسام
فهذا اخر ما ذكره ابو عثمان ويمكن ان يزاد عليه فيقال قالت مخزوم ما انصفنا من انتقص
في ذكرنا شيئا ان فات مخزوم رجال قريش بحديث رجالهم والنكاح في نسائهم ولنا في الجاهلية
والاسلام ماثر عظيمة ورجال كثيرة وسادة شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
كان سيد قريش في الجاهلية وهو الذي منع فزارة من الحج لما عمر خشين ابن لاي الفزاري ثم
الشمخي قوما من قريش انهم ياخذون ما تنحر العرب من الابل في الموسم فقال خشين لما منع من الحج

• يا رب هل عندك من عقيره • اصلح مالي وادع تخييره •
• ان بني مانعه المغيره • ومانع بعد منى ثبيره •
• ومانع بيتك ان ازوره • ومنا بنوا المغيره

العشرة امهم ريطة وقد تقدم ذكر نسبها وامها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وامها الخطبا
بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة اول امراة من قريش ضربت قباب الادم بذي المجاز وفيها يقول الشاعر

• مضى بالصالحات بنو الخطبا • وكان بسببهم يغني الفقير •

فمن هؤلاء بني الخطبا الوليد بن المغيرة امه صخرة بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس
القشيري كان ابو طالب بن عبد المطلب يفتخر بابن خالد وكفاك من رجل يفتخر ابو طالب بخؤولته
الا ترى الى قول ابي طالب • وخالي الوليد قد عرفتم مكانه • وخالي ابو العاص اياس بن معبد •
ومنهم حفص بن المغيرة وكان شريفا وعثمان بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام

الكعبة

بن المغيره كان سيد قريش غير مدافع ولذلك يقول ابو بكر بن الاسود بن شعوب يرثيه
ذريني اصطبح يا بكر اني ∴ رايت الموت نقب عن هشام ∴ تخيره ولم يعدل سواه ∴ ونعم المرء بالبلد الحرام
وكنت اذا الاقيه كاني ∴ الجحوم وفي شهر حرام ∴ فود بنو المغيره لو فدوه
بالف مقاتل وبالف رام ∴ وود بنو المغيره لو فدوه ∴ بالف من رجال او سوام
فبكيه ضباع ولا تملي ∴ هشاما ان غبت الانام ∴ ولم يعول الحارث بن امية الصغري
الا هلك القاص والحامل الثقلا ∴ ومن لا يعش عن عشيرته فضلا ∴ وحرب اباعثمان الطعان نادها
ولو هشام اوقدت حطبا جزلا ∴ وعان تويك بسكين لغلة ∴ فكنت اباعثمان عن يده الغلا
الا انت كالهلكي فتبكي بكاهم ∴ ولكن ارى الهلاك في جنبه وغلا ∴ غداة غدا تبكي ضباعه خشيتا
هشاما وقدا علنت لهلكه محلا ∴ المرتنا ان الامانه اصعدت ∴ مع النعش اذ ولي وكان لها اهلا
وقال ايضا يبكيه ويرثيه اصبح بطن مكة مقشعرا ∴ شديد المحل ليس به هشام
بروح كانه اسد اذا سوط ∴ وفوق جفانه عجم ركام ∴ فللكبراء اكل كيف شاءوا
وللولدان لقم وا قتثام ∴ فبكيه ضباع ولا تملي ∴ فان الناس ان فقد الغمام
وان بني المغيرة من قريش ∴ هم الراس المقدم والسنام ∴ وضباعة التي يذكرها الشعراء
زوجة هشام وهي من بني قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحارث الا انت كالهلكي
البيت عظم ذلك على بني عبد مناف فاعزوا بن حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمي
حليف بني عبد شمس وكانت قريش بعثت به واستعملته على سفهائها فقدمته الحارث
وقال انومن الاباطح كل يوم ∴ مخافة ان تشكل بي حكيم ∴ فهدم حكيم داره فاعطاه بنو هشام
داره التي باحاد عوضا منها ∴ وقال عبد الله بن ثور البكائي يرثيه
هو يبقي من دمعها سجاما ∴ ضباع وجادلي نوحا قياما ∴ على خير البريه لن تريه
ولن يلقي مواهبه العظاما ∴ جواد مثل سيل الغيث يوما ∴ اذا على ابن بعلوا الاكاما
اذا ماكان عام ذو عرام ∴ حسبت قدوره مثلا صياما ∴ فمن للركب اذا امسوا طروقا
وغلقت البيوت فلا هشاما ∴ واوحش بطن مكة بعد انس ∴ ومجد كان فيها قد اقاما
فلم ار مثله في اهل نجد ∴ ولا فيمن بغور الشام اقاما ∴ قال الزبير وكان فارس

قريش في الجاهلية هشام بن المغيرة وابو لبيد ابن عبدة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر ٣٦٨.
بن لوي وكان يقال لهشام فارس البطحاء فلما هلكا كان فارس قريش بعدهما عمرو بن عبد ود
العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحارب الفهري ثم هبيرة بن ابي وهب
وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا كعام الفيل وعام الفجار وعام
بنيان الكعبة وكان هشام رئيس بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو
وكنيته ابو الحكم وانما كناه اباجهل رسول الله صلى الله عليه واله وكان سيدا ادخلته قريش
دار الندوه فسودته واجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو
احد من ساد على الصبى والحارث بن هشام اخو ابي جهل كان شريفا مذكورا ولذلك يقول كعب
بن الاشرف اليهودي الطائي ∴ نبئت ان الحارث بن هشامهم ∴ في الناس يبني المكرمات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وانما ∴ يبني على حسب القديم الاروع ∴
وهو الذي هاجر من مكة الى الشام باهله وماله في خلافة عمر بن الخطاب فتبعه اهل مكة يبكون
فرق وبكا وقال انا لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله
عز وجل فلم يزل جابيا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات ∴ قال الزبير جاء الحارث بن هشام
وسهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار
ياتون عمر فيحييهم ويقول هاهنا يا سهيل هاهنا يا حارث حتى صارا في اخر الناس فقال الحارث
لسهيل الم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سهيل ايها الرجل انه لا لوم عليه ينبغي ان يرجع باللوم
على انفسنا دعي القوم ودعينا فاسرعوا وابطانا فلما قاما من عند عمر اتياه في غد فقالا له
قد راينا ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شي يستدرك به فقال
لا اعلم الا هذا الوجه واشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فجاهدا بها حتى ماتا قالوا والمغيرة
لما قتل حجر بن عدي واصحابه ابن عم منك حلم ابي سفيان الا حبستهم في السجون وعرضتهم
للطاعون فقال حين غاب عني مثلك من قومي وعبد الرحمن هو الذي رغب فيه عثمان بن
عفان وهو خليفة فزوجه ابنته قالوا ومنا ابو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان
سيدا جوادا وهو الذي قدم عليه بنو اسد بن خزيمة يسالونه في دماء كانت بينهم فاحتمل

عنهم اربع مايه بعيد دينار اربعة من القتب ولم يكن بيده مال فقال لابنه عبد الله ابن ابي
بكر اذهب الي عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاسأله المعونة فذهب عبد الله الي عمه فذكر له
ذلك فقال المغيرة لقد اكثر علينا ابوك فانصرف عنه عبد الله واقام ايامًا لا يذكر
لابيه شيئًا وكان يقود اباه الي المسجد وقد ذهب بصره فقال له ابوه يومًا اذهبت الي عمك
قال نعم وسكت فوقف حين سكت الرجل يجد عنده عمه ما يحب فقال له يا بني الا تخبرني
ما قال لك قال لا تفعل ابو هاشم وكانت كنية المغيرة فربما فعل ولكن اغد غدا الي السوق
فخذ لي عينه فغدا عبد الله فتعين عينة من السوق لابيه وباعها فاقام ايامًا ما لا يبيع
احد في السوق طعامًا ولا زيتًا غير عبد الله بن ابي بكر من تلك العينة فلما فرغ امره ابوه
ان يدفعها الي الاسديين فدفعها اليهم وكان ابو بكر خصيصًا بعبد الملك بن مروان وقال
عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لي بالمدينة صديقين فاحفظني فيهما عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكان يقال ثلاثة ابيات
من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة وعدوا منها ابا بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
كان اجود الناس بالمال واطعمهم للطعام وكانت عينه اصيبت مع مسلمة بن عبد الملك
في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزور ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد احدًا فجاء قوم من
الاعراب فجلسوا على طعامه فجعل احدهم يحد النظر اليه فقال له المغيرة ما لك تحد النظر الي
قال اني ليريبني عنك وسماحك بالطعام قال وبم ارتبت قال اظنك الدجال لانا روينا
انه اعور وانه اطعم الناس للطعام فقال المغيرة وضحك ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل
الله وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدي لما قدم الكوفة فنحر الجزور وبسط الانطاع واطعم الناس
وطار صيته في العرب · اتاك البحر طم على قريش ⁂ مغيري فقد راغ ابن بشر ·

· وراغ الحدي حدي اليتم لما ⁂ راي المعروف منه عليه نزد ·

· ومن اوتار عقبة قد شفاني ⁂ ورهط الحاطبي ورهط صخر ·

· فلا يغررك حسن الزي منهم ⁂ ولا سرج يروقه وغمر ·

فابن بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وحدي اليتم حماد بن عمران بن موسي ابن طلحة

٣١٢ بن عبيد الله واوتار عقبة يعني اولاد عقبة بن ابي معيط والحاطبي لعثمن بن محمد بن حاطب الجمحي
ورهط صخر بنو ابي سفيان بن حرب بن امية وكل هولا كانوا مشهورين بالكوفة فلما قدمها
المغيرة اخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذي بلغه ان سليم بن افلح مولي ابي ايوب الانصاري اراد
ان يبيع المنزل الذي نزل فيه رسول الله صلي الله عليه واله مقدمه المدينة علي ابي ايوب بخمس
مايه دينار فارسل اليه الف دينار وسأله ان يبيعه اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة في
يومه قال الزبير وكان ثريد ابن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة علي العجل وكان ينحر
في كل يوم جزورًا وفي كل جمعة جزورين وراي يومًا احدي جفناته مكللة بالسنام تكليلًا
حسنًا فاعجبه ذلك فسال فقال من كللها قيل التسع ابيك فزوا اعطاه ستين دينارًا ·
ومر ابراهيم بن هشام علي برده المغيرة وقد اشرفت علي الجفنة فقال لعبد من عبيد المغيرة
يا غلام علي اي شي نصبتم هذا الثريد علي العمد قال لا ولكن علي اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة
فاعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذي مر بحي من الاعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم
قد قامت معروفك علي الناس فما بالنا اشقي الخلق بك قال انه لا مال معي ولكن خذوا هذا
الغلام فهو لكم فاخذوه فبكا الغلام وقال يا مولاي خدمتي وحرمتي فقال اتبيعوني اياه
قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال له والله لا اعرضنك لمثلها ابدا اذهب فانت حر
فلما عادوا الي الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمهما
اصحاب الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم وخرج المغيرة
في سفر ومعه جماعة فوردوا غديرًا ليس لهم ماء غيره وكان ملحًا فامر بقرب العسل فشقت
في الغدير وخيضت بمايه فما شرب احد منهم حتي راحوا الا من قرب المغيرة وذكر الزبير ان ابا
هشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمي بديعا فلا يبيعه فغزا ابن هشام
ارض الروم ومعه المغيرة فاصابت الناس مجاعة في غزاتهم فجاء المغيرة الي ابن هشام فقال
انك كنت تسومني مالي بديع فابيت ان ابيعكه فاشتره الان مني بنصفه فاشتري منه بنصفه
بعشرين الف دينار فاطعم بها المغيرة الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك
وقد بلغ هشام الخبر قال لابنه قبح الله رايك انت امير الجيش وابن امير المومنين يصيب

الناس معك مجاعة فلا نطعمهم حتى يبيعك رجل سوقه ماله ونطعم الناس وبحت اخشيت
ان تفتقر ان اطعمت الناس • قالوا ولنا عكرمة ابن ابي جهل الذي قام له رسول الله صلى الله
عليه واله قايما وهو بعد مشرك لم يسلم ولم يقم رسول الله صلى الله عليه واله لرجل داخل من
الناس عليه شريف ولا مشروف الا عكرمة وعكرمة هو الذي اجتهد في نصرة الاسلام بعد ان
كان شديد العداوة وهو الذي ساله ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابا وقال لا اخذ
على الجهاد اجرا ولا معونة وهو الشهيد يوم اجنادين وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه
واله لا تسالني اليوم شيئا الا اعطيتك فقال فاني اسالك ان تستغفر لي ولم يسال غير ذلك
وكل قريش غيره سالوا المال كسهيل بن عمرو وصفوان ابن امية وغيرهما • قالوا ولنا الحارث
بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان اميرا بمكة استعمله عليها
يزيد بن معوية ومن شعره من كان يسال عنا اين منزلنا ∴ فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ يلبس العيش غضا لا يكدره ∴ قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن • واخوه عكرمة بن خالد كان من فقهاء
قريش وروى الحديث وروي عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل
ابن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان جوادا متلافا وفيه قال الشاعر

• لعمرك ان المجد ما عاش خالد ∴ على الغمر من ذي كبدة المتيمم •
• ويندى البطاح البيض من جود خالد ∴ ويخصب حتى ينبتن هشيم •

قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص بن هشام
ابن المغيرة كان قاضي مكة وكان فقيها • قالوا ومن قدماء المسلمين منا عبد الله بن ابي امية
ابن المغيرة اخو ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه واله كان شديد الخلاف على المسلمين
ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين وقتل يوم الطايف شهيدا والوليد بن ابي امية غير رسول
الله صلى الله عليه واله اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين • ومنا زهير بن ابي امية
ابن المغيرة ويحيى بن ابي ربيعة بن المغيرة غير رسول الله صلى الله عليه واله اسمه فسماه عبد الله
كانا من اشراف قريش • وعياش بن ابي ربيعة كان شريفا • قالوا ومنا الحارث القباع وهو الحارث
ابن عبد الله بن ابي ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة الشاعر المشهور ذو الغزل

والنسب

والنسيب • قالوا ومن ولد الحارث بن عبد الله ابن ابي ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة ٣٣/١٤
ابن عبد الرحمن بن الحارث كان فقيه المدينة بعد مالك بن انس وعرض عليه الرشيد جائزة
اربعة الاف دينار فامتنع ولم يقبل له القضاء • قالوا ومن بعد ما بعده مخزوم ولها خالد بن
الوليد بن المغيرة سيف الله كان مباركا ميمون النقيبة شجاعا وكان عليه اعنة الخيل
على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله
صلى الله عليه واله على جراحه فبراء وهو الذي قتل مسيلمة واسر طليحة ومهد خلافة ابي بكر
وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع اصبع الا وفيه طعنة او ضربة
وها انا ذا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء • ومر عمر بن الخطاب بدور بني
مخزوم والنساء يندبن خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان مات بحمص فوقف وقال ما على النساء
ان يندبن ابا سليمان وهل تقوم حرة عن مثله ثم انشد

• ابكي ما وصلت بن الندامى ∴ ولا تبكي فوارس كالجبال •
• اولئك ان بكيت اشد فقدا ∴ من الانعام والعكر الحلال •
• تمنى بعدهم قوم مداهم ∴ فما بلغوا الغايات الكمال •

وكان عمر مبغضا لخالد ومنحرفا عنه ولم يمنعه ذلك من ان صدق فيه • قالوا ومنا الوليد بن
المغيرة كان رجل صدق من صلحاء المسلمين ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر
في اهل الشام وخاف معاوية منه ان يثب على الخلافة بعده فسمه امر طبيبا له يدعى ابن اثال
فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والخالع
على بني امية والمنقطع الى بني هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابرهيم ومحمد
ابنا هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد وليا المدينة ايضا ايام هشام بن عبد الملك وايوب
بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد كان من رجال قريش ومن ولده هاشم بن اسماعيل
ابن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد ولي شرطة المدينة • قالوا ومن ولد حفص بن
المغيرة عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول خلق الله خلع يزيد بن معوية قالوا
ولنا الازرق وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة والي اليمن لابن

الزبيري وكان من أجود العرب وهو ممدوح ابي دهبل الجمحي قالوا ولنا شريك رسول الله صلى الله
عليه وآله وهو عبد الله بن السائب بن ابي السائب واسم ابي السائب صيفي بن عايذ بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم كان شريك النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية فجاءه يوم الفتح فقال اتعرفني
قال الست شريكي قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشاري ولا تماري . قالوا ومنا الارقم
ابن ابي الارقم الذي استتر رسول الله صلى الله عليه في داره بمكة في اول الدعوة واسم ابي الارقم
عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومنا ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله
وهو زوج ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة قبل رسول الله صلى الله عليه شهد ابو سلمة بدرا وكان
من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة
ابن هبيرة هو الذي فتح القهندز وكثيرا من خراسان قال فيه الشاعر
لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ❊ ولا خراسان حتى ينفخ الصور . قالوا ولنا سعيد بن المسيب
الفقيه المشهور ولنا الجواد المشهور وهو الحكم بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن
عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرنا وتركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب
وينبغي ان يقال في الجواب ان امير المؤمنين لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشانهم
ولكن امير المؤمنين عليه السلام كان اكثر همه يوم المفاخرة ان يفاخر بني عبد شمس لما بينه وبينهم
فلما مر ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم لما اقتصر لهم على ما ذكره
على ان اكثر هؤلاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي عليه السلام وعلي عليه السلام انما يذكر من قبله
لا من يجي بعده فان قلت اذا كان قد قال في بني عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال في
بني هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لان المراد ان
كثرة عبد شمس فبالكثرة يمنع ما وراء ظهورهما وكان بنو هاشم اقل عددا من بني عبد شمس الا
ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني
عبد شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين **الاصل** شتان ما بين عملين عمل تذهب
لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره **الشرح** اخذ هذا المعنى بعض الشعراء
فقال . تفنى اللذاذة ممن نال بغيته ❊ من الحرام ويبقى الاثم والعار .

تبقى

تبقى عواقب سوء في مغبتها ❊ لا خير في لذة من بعدها النار . **الاصل** ٣/١٢
وقال عليه السلام وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان
الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم وناكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل فادح وجائحة طوبى لمن ذل
في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال الرضي
رحمه الله ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه **الشرح** الاشهر الاكثر
في الرواية ان هذا الكلام من كلام رسول الله صلى الله عليه ومثل قوله كان الموت فيها على غيرنا
كتب قول الحسن ما رايت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التي
بعده واضحة ليس فيها ما يشرح وقد تقدم ذكر نظايرها **الاصل** غيرة المراة كفر وغيرة
الرجل ايمان **الشرح** المرجع في هذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا
كانت غيرته في موضعها فكانت واجبة عليه لان النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات
من الايمان واما المراة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال
غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها عليه السلام كفرا لمشاركتها الكفر في القبح
فلجري عليها اسمه وايضا فان المراة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر
فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق الى ان تسخط وتشتم
وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة **الاصل** لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل **الشرح** خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان
الاسلام والايمان عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل
كل واحدة من اللفظات قائمة مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد والاسد
هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة ان الليث يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فان
كان اول اللفظات الاسلام وآخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا يقول اصحابنا

ان تارك العمل اي تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه عليه السلام يدل على
ما قلت كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان يكون
الايمان هو الاسلام لان كل من قال العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فقول
لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المومنين عليه السلام لم يقل
كما تقوله المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق
باللسان وامير المومنين عليه السلام جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول
امير المومنين عليه السلام يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل
يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات ان كل ذلك عمل وفعل
وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المومنين عليه
السلام ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد
القلبي ولا النطق اللفظي وذلك مما لا يقول به احد الاصل عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي
هو به يفر ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الاخرة
حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن
شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر
النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء الشرح
قال اعرابي الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر وراى حكيم رجلا
مثريا ياكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال اخاف الفقر قال فقد تعجلته • فاما القول
في الكبر والتيه فقد تقدم منه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه علي احد قط اكثر من
مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال • ولحسن هذه منك فان •
عدت الي الباب فخني • وقد تقدم من كلامنا في نظاير هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن
الاطالة ها هنا الاصل من قصر في العمل ابتلي بالهم الشرح هذا مخصوص باصحاب
اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من
المسرفين على انفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانه لا هم يعتريهم وان

فقصروا

٣٨٨ قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من انفسنا فوجدنا مصداقها واضحا وذلك
ان الواحد منا اذا اخل بغريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها لعذر وجد
في نفسه كسلا وقلة نشاط وكان مشكول بشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة
فكانما انشط من عقال الاصل لا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب الشرح
قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبده ابتلاه في نفسه او ماله • وجاء في الحديث المرفوع اللهم
اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب • وروى عبد الله بن انيس عنه صلى الله
عليه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر
الصايلة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون
له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشي من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله • وفي الحديث
ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى ابو عثمان
النهدي قال دخل على رسول الله صلى الله عليه اعرابي ضخم جثمان عظيم فقال له متى عهدك بالحمى
قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزيت بولدك
قال لا فقال عليه السلام ان الله ليبغض العفرية النفرية الذي لا يرزى في ولده ولا يصاب في ماله •
وجاء في بعض الاثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ • وفي حديث حذيفة رحمه الله ان اقر
يوم لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله ليتعاهد عبده
المومن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المومن كما يحمي احدكم المريض
من الطعام • وفي الحديث المرفوع اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا
وما اقتناه قال ان لا يترك له مالا ولا ولدا • ومر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله قد
مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا وقال اي رب عبدك المطيع لك
ابتليته بما ارى فاوحى اليه انه سالني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له بما ترى سبيلا الى تلك
الدرجة • وجاء في الحديث ان زكريا لما رزق ولده يحيى معوما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب
طلبت منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا نفع لي فيه فقيل له انك طلبته وليا والولي لا يكون الا هكذا
مسقاما فقيرا مهموما • وقال سفيان الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لم يعد البلاء

نعم والرخا مصيبة جابر بن عبد الله بو فقد يود اهل العافية يوم القيمة ان لحومهم كانت قرضت
بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء الاصل توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل
بالابدان فعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق الشرح هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء
قالوا لم كان تاثير الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تاثير
الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال واجابوا بان برد الخريف يفجاء الانسان وهو معتاد لحر
الصيف فينكاء فيه ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل
من موضع شديد الحرارة الي خيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الي فصل الربيع فانه لا يكاد برد
الربيع يؤذيه ذلك الاذي لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما
قد اعتاد ما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تاثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت
في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية
وهما الحرارة والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما وهما البرد
واليبس المنافيان للنشو وحياة الحيوان والنبات فاما لم كان الخريف يابسا باردا والربيع
حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الي الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف
نسبة واحدة فان تعليل ذلك مذكور في الاصول الطبية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع
مما يحسن ان يشرح فيه مثل ذلك الاصل عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك الشرح
لا نسبة للمخلوق الي الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الي فلك القمر كالذرة بالنسبة
الي قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه ذلك وفلك القمر
بالنسبة الي الفلك المحيط الي الباري سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الي الموجود الثابت
بل هذا القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان
يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته وعلي الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل من كل جليل
ولا طاقة للعقول والاذهان ان تعبر عن جلالة ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها طاقة
ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولي المتقدمة علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك
القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره في العين ولكن كلامه عليه السلام

عمل

محمول علي مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه الاصل وقال عليه السلام وقد رجع من ٣٦٩
صفين فاشرف علي القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة
يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع
لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا
فما خبر ما عندكم ثم التفت الي اصحابه فقال اما والله لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد
التقوي الشرح الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر ما يناسب هذا الكلام لما طعن
في القبور وعاد الي اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق قال وقفت علي قبور الاحبة فناديتها
الحديث الي آخره فقيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوي وقد جاء في حديث
القبور ومخاطبتها وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شي كثير يتجاوز الاحصاء وفي وصية
النبي صلي الله عليه وآله اباذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل واغسل الموتي يتحرك
قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل علي الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله
وجد علي قبر مكتوبا. مقيم الي ان يبعث الله خلقه ؞ لقاؤك لا يرجي وانت قريب
تزيد بلي في كل يوم وليلة ؞ وتنسي كما تبلي وانت حبيب
وقال الحسن مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا علي القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادي
يا فلان. فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ؞ والا فاني لا اخالك ناجيا.
وفي الحديث المرفوع انه عليه السلام اذا تبع الجنازة اكثر الصمات ورؤي عليه كآبة ظاهرة واكثر
حديث النفس سمع ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا
سمع الحسن امراة تبكي خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك مثل
يومه لم يره وكان مكحول اذا راي جنازة قال اغدوا فانا رائحون وقال ابن شوذب اطلعت
امراة صالحة في لحد فقالت لامراة معها هذا كندوج العمل يعني خزانته وكانت تعطيها الشي
بعد الشي تامرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل. قال الشاعر
اجازعة ردينة ان اتاها ؞ نعيي ام يكون لها اصطبار
اذا ما اهل قبري ودعوني ؞ وراحوا والاكف بها غبار

عن اقتداره عليه السلام ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الان يمدحها وهو ٣٦٢
صادق في ذلك وفي هذا وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله كلام يتضمن مدح الدنيا او نوع ما
من المدح وهو قوله عليه السلام الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها واحتذى
عبد الله بن المعتز حذو امير المؤمنين عليه السلام في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا دار التأديب
والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الاخرة ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنات
ودرجة الفوز التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظ لمن عقل والناصح لمن قبل
وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان
المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت على
جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومسرة الكافرين الحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالالام مهما
محوه ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها ورب طيبة
من نعيمها قد حمد الله عليها فتلقتها ايدي الكتبة ووجبت بها الجنة وكم نائبة من نوائبها
وحادثة من حوادثها قد راضت الفهم ونبهت الفطنة واذكت القريحة وافادة فضيلة
الصبر وكثرت ذخائر الاجر ومن الكلام المنسوب الى علي عليه السلام الناس ابناء الدنيا ولا يلام
المرء على حب امه . اخذه محمد بن وهب الحميري فقال

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها ∴ وما كنت منه فهو شيء محبب

الاصل ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب الشرح هذه
اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ليس انهم التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن
ومثله فللموت ما تلد الوالدة ومثله قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ليس انه ذرأهم ليعذبهم
في جهنم بل ذرأهم فكان عاقبتهم ان صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الايات
المتشابهة التي يتعلق بها المجبرة فاما نحوي هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا
دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وان الولد يموت والدور تخرب وما يجمع من المال يفنى

الاصل الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع

الا يا ساكن القصر المعلى
ستدفن عن قريب في التراب
له ملك ينادي كل يوم
لدوا للموت وابنوا للخراب

ومحو راعظمي في لحد قبري ∴ تراوحه الجنايب والقطار
تهب الريح فوق محط قبري ∴ ويرعى حوله اللهق النوار
مقيم لا يكلمني صديق ∴ بقفر لا ازور ولا ازار
فذاك النأي لا الهجران حولا ∴ ولا حولا نجتمع الديار آخر
كاني بالخواني على جانبي قبري ∴ يهيلون فوقي والدموع تجري
فيا ايها المذري علي دموعه ∴ ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني يوم اترك ثاويا ∴ ازار فلا ادري واجفى فلا ادري

وجاء في الحديث المرفوع ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا القبر اول
منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده اشد ومن لم ينج منه فما بعده شر منه الاصل
وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع بها ثم تذمها
انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك بمصارع ابائك من
البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء
وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع احدهم
اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك
وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي
الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها
ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها
الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا
ووعظتهم فاتعظوا الشرح تجرمت على فلان ادعيت عليه جرما وذنبا واستهواه كذا
استماله وقوله عليه السلام فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء الاخرة وعذاب جهنم وشوقتهم
بسرورها الى السرور اي الى سرور الاخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا وهو ينبي

نفسه فاعتقها الشرح قال عمر بن عبد العزيز يوما لجلسائه اخبروني من احمق الناس
قالوا رجل باع اخرته بدنياه فقال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره
قلت لقائل ان يقول له ذاك باع اخرته بدنياه ايضا لانه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا
غيره لما باعها واذا كان له في ذلك لذة فاذا انما باع آخرته بدنياه لان دنياه هي لذته الاصل
لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته الشرح قد
تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة فاما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه بقا في الحبوس
مقابر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء واما الغيبة فانه قد قال الشاعر
واذا الغنى حسنت مودته ⁂ في القرب ضاعفها على البعد ⁂ واما الموت فقد قال الشاعر
واني لاستحييه والترب بيننا ⁂ كما كنت استحييه وهو يراني ⁂ ومن كلام علي عليه السلام الصديق
من صدق غيبه قيل لحكيم من ابعد الناس سفرا قال من سفره في ابتغاء الاخ الصالح ابو
العلاء · اذرت بكم يا ذوي الالباب اربعة ⁂ تركن احلامكم نهب الجهالات ·
· ود الصديق وعلم الكيمياء ⁂ واحكام النجوم وتفسير المنامات ·
قال الفضيل للثوري دلني على جليس اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد الاصل من اعطي اربعا
لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي
الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الرضي رحمه الله وتصديق ذلك
في كتاب الله تعالى قال في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال
في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب
الله عليهم وكان الله عليما حكيما الشرح في بعض الروايات ان ما نسب الى الرضي رحمه الله
من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام امير المومنين عليه السلام وقد سبق
القول في كل واحدة من هذه الاربع مستقصى الاصل الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف
ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المراة حسن التبعل الشرح قد تقدم القول
في الصلوة والحج والصيام فاما ان جهاد المراة حسن التبعل فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظ

ماله

ماله وعرضه وطاعته فيما يأمر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق واوصت امراة من ٣٩٣
نساء العرب بنتها ليلة اهدائها فقالت لها لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب وكرم
حسب لتركتها لك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت العش الذي فيه
درجت والوكر الذي منه خرجت الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له امة يكن لك
عبدا واحفظي عني خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل
المعاشرة بالسمع والطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب
والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح
ولا يجد انفه منك خبيث ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب
الموجود والخامسة والسادسة فالحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله واعلمي ان اصل الا
حتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة
التعهد لوقت طعامه والهدو والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة
والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني
غدرة وان عصيت امره اوغرت صدره واوصت امراة بنتها وقد اهدتها الى بعلها فقالت
كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا
والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا طيب ريح وزوج عامر
ابن الظرب ابنته من ابن اخيه فلما ارادوا تحويلها قال لامها مري ابنتك ان لا تنزل مفازة
الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فانه اذا مل البدن مل القلب
ولا تمنعه شهوته فان الحظوة في الموافقة فلم يلبث الا شهرا حتى جاءته مشجوجة فقال لابن اخيه
يا بني ارفع عصاك عن بكرتك فان كان من غير ان تنفر فهو الداء الذي ليس له دواء وان
لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق وان تركت اهلك ومالك فرد عليه
صداقها وخلعها منه فهو اول خلع كان في العرب واوصى الفرافصة ابنته نائلة حين اهداها
الى عثمان فقال يا بنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك
فلا تغلبي على خصلتين الكحل والماء تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن اصابه مطر

واياك الغضب على بعلك فانها مفتاح الطلاق • وروي ابو عمرو بن العلاء قال انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال يا بنية امسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال ابو عمرو وضرار هذا هو الذي رفع عقيرته بعكاظ وقال الا ان شر حائل ام فزوجوا الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى استنقذوه • واوصت اعرابية ابنتها عند هدائها فقالت لها اقلعي زج رمحه فان اقر فاقلعي اسنانه فان اقر فكسري العظام بسيفه فان اقر فاقطعي اللحم على ترسه فان اقر فضعي الاكاف على ظهره فانما هو حمار وهذا هو قبح التبعل وذكرناه نحن في باب حسن التبعل لان الضد يذكر بضده **الاصل** استنزلوا الرزق بالصدقة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع وقيل انه موقوف على عثمان تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة • وفي الحديث المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه وعنه صلى الله عليه ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله ما دام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الاصل** من ايقن بالخلف جاد بالعطية **الشرح** هذا حق لان من لا يوقن بالخلف ويتخوف الفقر يضن بالعطية ويعلم انه اذا اعطى ثم اعطى ثم استنفد ماله احتاج الى الناس لانقطاع مادته واما من توقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعي الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالصارف الذي يخاف من قدمنا ذكره مفقود في حقه فلاجرم انه يجود بالعطية **الاصل** تنزل المعونة على قدر المؤنة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع من وسع وسع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق كان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يعطيها اليهم كل سنة فاستكثرها فامر كاتبه بقطعها فرأى في المنام كان له داراً كثيرة في داره وكان بها يصعدها قوم من الارض الى السماء وهو يجزع من ذلك ويقول يا رب رزقي رزقي فقيل له انما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فاذا قطعت ذلك رفعناها منك وجعلناها لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع **الاصل** ما عال من

اقتصد **الشرح** ما عال اي ما افتقر وقد تقدم لنا قول مقنع في مدح الاقتصاد **وقال ابو العلاء** ٣٩٦

• وان كنت تهوى العيش فابغ توسطا ∴ فعند التناهي يقصر المتطاول •

• توقي البدور النقص وهي اهله ∴ ويدركها النقصان وهي كوامل •

وهذا الشعر وان كان في الاقتصاد في المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد في الجملة فهو من هذا الباب وسمع بعض العقلاء قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله **الاصل** قلة العيال احد اليسارين **الشرح** اليسار الثاني كثرة المال يقول ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقي مع كثرتهم ومن امثال الحكماء العيال ارضة المال **الاصل** التودد نصف العقل **الشرح** دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمان بالبصرة فقال نعم المرء حبيب بن شوذب حسن التودد طيب الثنا بكثرة الزيارة المتصلة والعقدة المنسية • وكان يقال التودد ظاهر حسن والمعاملة بين الناس على الظاهر فاما البواطن فالى عالم الخفيات وكان يقال قل من تودد الا صار محبوبا والمحبوب مستور العيوب **الاصل** الهم نصف الهرم **الشرح** من كلام بعض الحكماء الهم يشيب القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه راي ولا تصدق معه روية **قال الشاعر**

• هموم قد ابت الا التماسا ∴ تبيت الشيب في راس الوليد •

• وتقعدنا ابن تجاحشاه ∴ ويطلق للقيام حبى القعود •

• واضحت خشعا منها تراد ∴ موكبة الرواجب في الحدود •

وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح • ومن امثالهم **وقال ابو تمام** • شاب راسي وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد •

• وكذاك القلوب في كل بوس ونعيم طلايع الاجساد •

• طال انكاري البياض ولو عمرت شيئا انكرت لون السواد •

الاصل ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف في الصبر وكان الحسن رحمه الله يقول في قصصه الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته واجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولم يكلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه واجرنا على الصبر ولا بد للناس من الرجوع اليه •

ومن كلام امير المؤمنين عم كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به ياخذ الحازم واليه يعود الجازع

وقال ابو خراش الهذلي يذكر اخاه عروه

تقول اراه بعد عروة لاهيا ✽ وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي اني تناسيت عهده ✽ ولكن صبري يا اميم جميل

عمرو بن معدي كرب

كم من اخ لي صالح ✽ بوأته بيدي لحدا

البسته اكفانه ✽ وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الراي وكان يقال كفى باليأس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر

اباعمرو لم اصبر ولي فيك حيلة ✽ ولكن دعاني الياس منك الى الصبر

تصبرت مغلوبا واني لموجع ✽ كما صبر العطشان في البلد القفر

الاصل كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم الشرح الاكياس هاهنا العلماء العارفون وذلك لان عباداتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة فتكون فروعا راجعة الى اصل ثابت وليس كذلك الجاهلون بالله تعالى لانهم اذا لم يعرفوه لم تكن عبادتهم متوجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية الاصل سوسوا ايمانكم بالصدقة ✽ وحصنوا اموالكم بالزكوة ✽ وادفعوا امواج البلاء بالدعاء الشرح قد تقدم الكلام في الصدقة والزكوة والدعاء فلا معنى لاعادة القول في ذلك الاصل ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق ✽ يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم

عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان هاهنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت الشرح الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء اي تنفس تنفسا ممدودا طويلا قوله عليه السلام ثلاثة قسمة صحيحة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية اما عالم على الحقيقة يعرف الله تعالى واما شارع في ذلك فهو متوجه في السفر الى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة من العالم واما لا ذا ولا ذاك وهو العامي الساقط الذي لا يعبأ الله به وصدق عليه السلام في انهم همج رعاع اتباع كل ناعق لانهم لا يثبتون من التقليد الشخص الى تقليد الآخر لادنى خيال واضعف وهم ثم شرع عليه السلام في ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك وانت تحرس المال وهذا احد وجوه التفضيل ثم ابتدأ فذكر وجها ثانيا فقال المال ينقص بالانفاق منه والعلم لا ينقص بالانفاق منه بل يزكو وذلك لان افاضة العلم على التلامذة تفيد المعلم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي افاضها على تلامذته وتثبتها ويزيدها رسوخا فاما قوله وصنيع المال يزول بزواله فحجة سوقية حقية وذلك لان المال انما يظهر اثره ونفعه في الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والماكل والمشارب والملابس ونحو

[illegible]

ذلك وهذه الآثار كلها تزول بزوال المال او بزوال رب المال الاول لزوال المال اضطر صاحبه
الى بيع الابنية والخيل والاماء ورفض تلك العادة من المآكل الشهية والملابس البهية وكذا
اذا زال رب المال بالموت فانه يزول آثار المال عنه فانه لا يبقى بعد الموت الا مقابر الا ابنا واما
آثار العلم فلا يمكن ان تزول ابدا والانسان في الدنيا ولا بعد خروجه عن الدنيا اما في الدنيا فلان
العالم بالله تعالى لا يعود جاهلا به لان انتفاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزمها
من اللوازم بعد حصولها محال فاذن قد صدق قوله عليه السلام في الفرق بين المال والعلم ان
صنيع المال يزول بزواله اي وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى ان يقول بزواله لان تقدير الكلام
وصنيع المال يزول لان المال يزول واما بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول
وذلك لان صنيع العلم في النفس الناطقة اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو حصول
العلم في جوهر النفس الذي هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ
بمصاحبته والذي كان يشغلها عنه في الدنيا استغراقها في تدبير البدن وما يورده عليها
الحواس من الامور الخارجية ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه اسباب الكدر
كان في لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول بزواله فان قلت ما معنى قوله عليه السلام
معرفة العلم دين يدان به وهل هذا الا بمنزلة قولك معرفة المعرفة او علم العلم وهذا كلام
مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم او شرف العلم او وجوب العلم دين يدان به اي المعرفة
بذلك من الدين اي ركن من اركان الدين واجب مفروض ثم شرح عليه السلام حال العلم الذي
ذكر ان معرفة وجوبه او شرفه دين يدان به فقال العلم يكسب الانسان الطاعة في حياته اي من
كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وجميل
الاحدوثة بعد وفاته اي الذكر الجميل بعد موته ثم شرع في تفضيل العلم على المال من وجه آخر
فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لعلمك ان مصلحتك في انفاق هذا المال تنفقه
ولعلمك بان المصلحة في امساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع بالمضرة صارف وهما الامران
الحاكمان بالحركات والتصرفات اقداما واحجاما ولا يكون القادر قادرا مختارا الا باعتبارهما
وليسا الا عبارة عن العلم وما يجري مجرى العلم من الاعتقاد والظن فاذن قد بان وظهر

٣٠ وان العلم من حيث هو علم حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال عليه السلام هلك خزان
الاموال وهم احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الارض
فخازنه هالك لا محالة لانه لم يلتذ بانفاقه ولم يصرفه في الوجوه التي ندب الله تعالى اليها فهذا
هو الهلاك المعنوي وهو اعظم من الهلاك الحسي ثم قال والعلماء باقون ما بقي الدهر هذا الكلام
له ظاهر وباطن فظاهره قوله اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة اي آثارهم وما
دونوه من العلوم موجود في القلوب فكانهم موجودون وباطنه انهم موجودون حقيقة
لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس وامثالهم في القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم في
حظيرة القدس والمشاكلة بينها وبين القلوب ظاهرة لان الامر العلم الذي يشملهما هو
الشرف فكان تلك اشرف عالمها كذا القلب اشرف عالمه فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن
الآخر قوله عليه السلام ها ان ها هنا لعلما جما واشار بيده الى صدره هذا عندي اشارة الى العرفان
والوصول الى المقام الاشرف الذي لا يصل اليه الا الواحد القدس العالم من لله تعالى فيه سر
وله به اتصال ثم قال لو اصبت له حملة ومن الذي يطيق حمله بل من الذي يطيق فهمه فضلا عن
حمله ثم قال بلى اصيب ثم قسم الذي يصيبهم خمسة اقسام احدها اهل الرياء والسمعة الذين
يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الديني شبكة لاقتناص الدنيا
وثانيها قوم من اهل الخير والصلاح ليسوا بذوي بصيرة في الامور الالهية الغامضة فيخاف
من افشاء السر اليهم ان تنقدح في قلوبهم شبهة بادي خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر
صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق والعصمة وثالثها رجل
صاحب لذات وطرب وهو مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل
مغرم بجمع المال وادخاره لا ينتقد في شهواته ولا في غير شهواته فحكمه حكم الثالث ثم قال
عليه السلام كذلك يموت العلم بموت حامليه اي اذا مات مات العلم الذي في صدره لانه لم يجد
احدا ادفعه اليه واودعه اياه ثم استدرك فقال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله تعالى
كي لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده مسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا
بمذهب الامامية الا ان اصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية

ظ صدري

ظ مهيمن

عنهم انهم في الارض سايحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم ثم استقر عددهم فقال اكرها القليل وكبرها القدر ثم قال واين اولئك اسبتهم مكانهم ومحلهم ثم قال هم الاقلون عددا الا عظمون قدرا ثم ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا اخر اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين من الناس وعجز عليهم نحو التجرد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى هذا هو ما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمباديها من العقول المفارقة فمن كان ازكى كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق الانسان ان يسمى خليفة الله في ارضه وهو المعني بقوله سبحانه للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله هو الذي جعلكم خلائف الارض ثم قال آه آه شوقا الى رؤيتهم هو عليه السلام احق الناس بان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشي يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسه وطبيعته ولما كان هو عليه السلام شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان كل احد من الناس دون طبقته ثم قال لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الاداب ومن لطايف الكلام لانه لم يقتصر على ان قال انصرف لكي لا يكون امرا وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى عزة المشية والاختيار

الاصل المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** قد ذكرنا هذا المعنى مرارا فاما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز والدلالة على المعنى وهي من الفاظه عليه السلام المعروفة

وقال الشاعر وكاين ترى من صامت لك معجب ❊ زيادته او نقصه في التكلم ❊
❊ لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ❊ فلم يبق الا صورة اللحم والدم ❊

وتكلم عبد الملك بن عمر واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول

٣٠٢ ولم يصنعوا شيئا ثم انبرى للنطق رجل من اخرياتهم فجعل لا يخرج من فن الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هولاء الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل ينشد

❊ وكان اخلائي يقولون مرحبا ❊ فلما رأوني معترا ما تمرحبوا ❊

فقال اخطأ الشاعر ان موجبا لم يمت وانما قتله علي بن ابي طالب وقال رجل لاعرابي كيف اهلك قال صلبا ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وخفض فقال ابن من قال ابن عبد الله وفتح فامر بضربه فجعل يقول سبحان الله وضم فقال مسلمة تحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطاء لو كان تاركا اللحن في وقت لتركه وهو تحت السياط

الاصل هلك امرؤ لم يعرف قدره **الشرح** هذه الكلمة من كلماته المعدودة عليه السلام وكتب النعمان بن عبد الله الى القسم بن عبيد الله كتابا يدل فيه بخدمته ونسي تربيته في رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرأ عرف قدره انت رجل قد اعجبتك نفسك فلست تعرفها فان احببت ان اعرفكها عرفتك فكتب اليه النعمان كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استرزيده في رزقي فوقع على ظهره توقيعا فجرلم يجيء فيه مجره عن القليه من جيا حشه وحسن نظره فقال انه قد حدثت لعبده عجب بنفسه وقد صدق ايده الله فانه لقد شرفني الوزير بخدمته واعلى ذكري بجميل ذكره ونبه على كفايتي باستكفايه ورفعني وكبرني عند نفسي فان اعجبت فنعمته عندي وجميل تطوله علي ولا عجب وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد الكبر ويرفعهم بعد خمول ويحدث لهم همما رفيعة وانفسا علية وفيهم شاكر وكفور وانا ارجو ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال الله بقاءه ان عرفت نفسك والا عرفناه اياها فانا اكرهها بنفسي انت انها نعمة الوزير واحدثت فيها ما الزمني تحمله في نظرائها من ساير عبيده وخدمه والله يعلم ما ياخذ به نفسه من خدمة مولاه ولي نعمته اما عادة ودربة واما تأدبا وهيبة واما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرأ القسم بن عبيد الله كتابه استحسنه وزاد في رزقه

الاصل وقال عليه السلام لرجل ساله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر الناس

فلا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة
ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت من اجله ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه
اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه مغترا
نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه
اكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال
ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط
الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل
مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر
الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من نـ
من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من
الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه
فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال
الرضي رحمه الله لو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة وحكمة بالغة لمبصر وعبرة
لناظر مفكر **الشرح** كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة
منهم من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كافية في دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة
ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوته ما كان امله واكثر هذا الفصل
للنهي عن ان يقول الانسان ويعظ الغير ما لا يعلمه هو في نفسه كقوله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم فاول كلمة قالها عليه السلام في هذا المعنى من هذا الفصل قوله
يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا المذهب وهذه
الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة على حب الازدياد
انما يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها لم يقنع بما كان وصل اليه
قبل المنع ثم قال يعجز عن شكر ما كان انعم به عليه ليس يعني العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر
عجزا ويجوز ان يحمل حقيقة اي ان الشكر على ما اوتي من النعم لا ينتهي قدرته اليه اي انعم الله عليه

اجل

اجل واعظم من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي هذا راجع الى النهي الاول ٢٠٣
قال ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا يعمل عملهم الى قوله
وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال ويكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من
العجائب ان يكره الانسان شيئا ثم يقيم عليه ولكن الغرور وتسويف النفس بالاماني ثم قال ان سقم
ظل نادما وان صح امن لاهيا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب
بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني
واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني ومثل الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان ناله
رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو
يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة ومتاركة ما يفضي به الى ذلك الخطر
العظيم وتغلبه نفسه على السعي الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجبا ممن يرجح عنده جانب
الظن على العلم وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى
من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما يزال يرى الواحد منا كذلك يقول اني لخائف على
فلان من الذنب الفلاني وهو مقيم على افحش من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة بلا تقوم
اعمال الصالحة بالمصير الى النجاة بمجرد ان يكون يصلي ركعات في الليل او يصوم اياما يسيرة في
الشهر ونحو ذلك قال ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر
قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا وقنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر
يقنط قنوطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقرئ فلا تكن من القنطين والقنوط
اليأس ووهن الرجل يهن اي ضعف وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال هذا
مثل ما مدح به النبي صلى الله عليه الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال
ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط
ظ ويثيبني الملة هذا كما قيل امدحه نقدا ويثيبني نسيئة وانفرج عن شرائط الملة قال او فعل ما يقتضي
الخروج عن الدين وهذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفر وقال ما يقارب الكفر من
التسخط والتبرم والتافف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا هو

للمعنى الاول قال فهو بالعقول مدلٌّ ومن العمل مقلٌّ هذا هو المعنى الاول ايضا قال يباشر فيها
بغيٍ اي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى له في الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم
مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه آنفا قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى
في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه والى
آخر الفصل كله مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره عليه السلام على العبارة وسعة
مادة النطق عنده **الاصل** لكل امرء عاقبة حلوة او مرة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير
من النسخ ووجدناه في كثير منها لكل امرء عاقبة وهو الاليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل
لكل سائل قراره وكذا اخذه الطائي فقال فكانت لوعة ثم استقرت كذاك لكل سائلة قرار
وقال الكميت في مثل هذا فالآن صرت الى امية والامور الى مصاير **فاما** الرواية الاولى
وهي لكل امرء فنظائرها في القرآن كثيرة نحو قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم
شقي وسعيد وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى وغير ذلك من الآيات **الاصل** الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في
باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **الشرح** لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه
الا ترى انه اذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا
يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فان كان الارادة فلا ريب ان مريد القبيح فاعل
للقبيح وان كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضا لان تارك
النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم فاما قوله عليه السلام وعلى كل داخل في باطل
اثمان فان اراد الداخل فيه بانه يفعله حقيقة فلا شبهة في انه يأثم من جهتين احداهما من
حيث انه اراد القبيح والاخرى من حيث انه فعله وان كان قوم من اصحابنا قالوا ان عقاب
المراد هو عقاب الارادة وان اراد الراضي بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما انه رضي به
والآخر انه كالفاعل فليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة
الارادة ومن جهة الفعل جميعا فوجب اذا ان يحمل كلامه عليه السلام على الوجه الاول **الاصل**

ظ أمر

ظ اعتراض

لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن **الشرح** هذا معنى قد استعمل كثيرا جدا فمن المثل ما طار ٤٠٦
طير وارتفع الا كما طار وقع **شاعر** بقدر العلو يكون الهبوط فاياك والرتب العالية
وقال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة
الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى سفل **شاعر** في هذه الدار في هذا الرواق على
هذي الوسادة كان العز فانقرضا **آخر** ان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر
وفي الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود
فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق على الله ان لا يرفع
شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وقال شيخ من همدان بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا
فمكثت تحت قصره حولا لا اصل اليه ثم اشرف اشرافة من كوة فخر له من حول العرش سجدا ثم رأيته بعد
ذلك بحمص فقيرا يشتري اللحم ويسمطه خلف دابته وهو القائل شعرا
ان للدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذى ان صفا عيش امرء في صبحها
جرعته ممسيا كأس القذى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشا قيل ذا
وقال بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرّها وتصرح بزبدها وتلحف فضل جناحها اذ عدت
بركودها رياحها اذ عطفت الفردوس وهرجت صبح الشموس وشنت غارة الهموم وارادت ما جلبت
من النعيم فالسعيد من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو لحاجب بن صعصعة
المجاشعي وكان عثمانيا لعمر ابيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير الا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا **ابو العتاهية** يعمر بيت بخراب بيت
يعيش حي بتراب ميت **وقال** انس بن مالك ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي
قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم عليه السلام شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
قيل لبعض علماء الكتاب بعد ما صودر اما تفكر في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلان يزول
وابقى خير من ان ازول ويبقى ومن كلام الجاهلية الاولى كل مقيم شاخص وكل زايد ناقص شاعر
وانما الدنيا دول فراحل قيل رحل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان
بن المنذر فاتاها وسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب

سفل ظ

عطفة ظ

ظ شاعر

الظاهر ان قوله هو لحاجب بن صعصعة و[illegible] ليس من الاصل بل من [illegible] وظنها الكاتب منه فادخلها في [illegible]

ظ قليلا

تحت الخورنق الا تحت ايدينا . فوعزتي وقد رحنا كل من يلم بنا وما بقيت دخلة حيرة الا سيخلو
غيره ثم قالت : بينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف
وجاءها سعد بن ابي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث
قال لابيها حيث قال : ان للدهر صرعة فاحذرنها * لا تبيتن قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى * ولقد كان آمنا مسرورا
وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء
منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب صاحبه النار لحري ان يشوم على صاحبه لما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة مروان له يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه
واقعدك عليه لمبلغ في عظتك ان عقلت الاصل لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان
الشرح قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل
المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر
والصبر بالارواح يعرف فضله * صبر الملوك وليس بالاجسام . وهذا النوع اما في الفعل
كالمشي ورفع الحجر او في الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي فبه
يتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب
ويختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فان كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده
الجزع والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر والاشر والمرح
وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر الغضب
سمي حلما ويضاده التذمر والاستشاطة وان كان في مضجرة سمي سعة صدر ويضاده
الضجر وضيق العطن والتبرم وان كان امساك كلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء
وان كان عن فضول العيش سمي قناعة وزهدا ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر
ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما يكون في نزول المصائب وينفرد ما في الانواع
باسماء تخصها الاصل ما اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة الشرح هذا عند اصحابنا

مختص باختلاف الدعوة في اصول الدين ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين ولا يجوز
ان يختلف قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صوابا الا ان عنى بالصواب مطابقة الاعتقاد
للخارج فيستحيل ان يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وان اريد بالصواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد
ابن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهد في الاصول عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل
اصحابنا كلام امير المؤمنين عليه السلام على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة وان اختلفوا
وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا في اصول الفقه الاصل
ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي الشرح هذه كلمة قد قالها مرارا احديهن في وقعة
النهروان وكذبت بالضم اخبرت بخبر كاذب اي لم يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المخدج
خبرا كاذبا لان اخباره صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وضل بي بالضم نحو ذلك اي لم يضللني
مضلل عن الصدق والحق لانه كان يستند في اخباره عن الغيوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو منزه عن اضلاله او اضلال احد من المكلفين فكانه قال لما اخبرهم عن المخدج وابطاؤه
لهم انا لم اكذب على رسول الله ورسول الله لا يكذب فيما اخبرني بوقوعه فاذا لا بد من ظفركم
بالمخدج فاطلبوه الاصل للظالم البادي غدا بكفه عضه الشرح هذا من قوله تعالى ويوم يعض
الظالم على يديه وانما قال للبادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن امثالهم البادي
اظلم فان قلت فاذا لم يكن بادئا لم يكن ظالما فاي حاجة له الى الاحتراز بقوله البادي قلت لان
العرب يطلق على ما يقع في مقابلة الظلم اسم الظلم ايضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الاصل
الرحيل وشيك الشرح الوشيك السريع واراد بالرحيل هاهنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت
وقال بعض الحكماء قبل وجود الانسان عدم لا اول له وبعده عدم لا آخر له وما شبهت وجوده القليل
المتناهي بين العدمين الغير المتناهيين الا ببرق يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يخمد ويعود
الظلام كما كان الاصل من ابدى صفحته للحق هلك الشرح قد تقدم تفسيرنا هذه الكلمة في اول
الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه هلك يقال لمن خالف وكاشف قد ابدى صفحته الاصل
اعتصموا بالذمم في اوتادها الشرح اي في نصابها وفي مركزها اي لا تستندوا الى ذمام الكفار
والمارقين فانهم ليسوا اهلا للاستعصام بذممهم كما قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة

وقال انهم لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه
ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعني بالامس يعني بعد قتل
عثمان ثم امر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية
وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في اثناء الكلام فاستعصموا بالذمم
في اوتادها اي اصدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له **الاصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون
في جهالته **الشرح** يعني نفسه عليه السلام وهو حق على المذهبين جميعا اما نحن فعندنا انه امام
واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب
الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر احد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم
ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه ومجرى معرفة الباري سبحانه وتعالى
ولا يصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا
وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي عليه السلام وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا
مخلد في النار لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي اركان الدين
ولكنا لا نسمي منكر امامته كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة
تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى **الاصل** ما شككت في الحق
مذ اريته **الشرح** اي مذ اعلمته ويجب ان يقدر هاهنا مفعول محذوف اي مذ اريته حقا
لان اري يتعدى الى ثلاثة مفاعيل تقول اري الله زيدا عمرا خير الناس فاذا بنيته للمفعول به
قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان يأتي بمفعولين غيره تقول اريت زيدا خير الناس
وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز ان يعني بالحق الله سبحانه لان
الحق من اسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله تعالى لم اشكك فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة
ولا يحتاج الى تقدير مفعول آخر وذلك مثل قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي
لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه في انه منذ عرف الله سبحانه لم يشكك
فيه او منذ عرف الحق في العقائد الكلامية والاصولية والفقهية لم اشكك في شيء منها وهذه مزية
له ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك في الشيء بعد ان عرفه ويعتوره الشبه

والوساوس ويران على قلبه ويختلج الشياطين عما ادى اليه نظره وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ٢١
لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت
بعدها في قضاء بين اثنين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قرأ ويعيها اذن واعية
قال اللهم اجعلها اذن علي فقيل له قد اجيبت دعوتك **الاصل** قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان
اهتديتم **الشرح** قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه
النجدين وقال بعض الصالحين الا انهما نجد الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير قلت
النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب الادلة ومكن المكلف بما اكمل له بالعقل من الهداية فاذا
ضل فمن قبل نفسه اتي وقال بعض الحكماء الذي لا يقبل الحكمة هذا الذي ضل عنها ليست هي الضالة
عنه وقال مسيح احسنت بانك قد اخطأت واردت ان لا تعود ايضا فتخطئ فانظر الى اصل فساد
حدث عنه ذلك الخطأ فاحتل في قطعه وذلك انك ان لم تفعل ذلك عاد فنبت خطأ آخر وكما ان
كان البدن الخالي من النفس يفوح منه رايحة النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان بين البدن
الخالي من النفس ليس يحس ذلك البدن بل الذين لهم حس يحسون به كذلك بين النفس العديمة
الحكمة ليس يحس به تلك النفس بل يحس به الحكماء وقيل لبعض الحكماء ما بال اناس ضلوا عن الحق انقول
انهم لم يخلق فيهم قوة معرفته قال لا بل خلق لهم بذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها
وفي غير ما خلقت له كالسم يدفعه الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه **الاصل** عاتب اخاك
بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه **الشرح** الاصل في هذا قول الله تعالى ادفع بالتي هي
احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى المبرد في الكامل عن ابن عائشة
عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا ثوبا
ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت
عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه وقلت انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه قلت فبك وبابيك
اشتمهما فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك
او الى مال آسيناك او الى حاجة عاوناك فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الي منه وقال محمود
اني شكرت لظالمي ظلمي * وغفرت ذلك له على علمي * ورأيته اسدى الي يدا * لما ابان بجهله حلمي

رجعت اساءته عليه ؛ واحساني فعاد مضاعف الجرم ؛ وغدوة ذا اجر ومحمدة ؛
وغدا بكسب الظلم والاثم ؛ فكانما الاحسان كان له ؛ وانا المسيء اليه في الحلم ؛

ما زال يظلمني وارحمه ؛ حتى بكيت له من الظلم ؛

قال المبرد اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له منهم اني مررت بآل فلان وهم يشتمونك
شتما رحمتك منه قال افسمعتني اقول الا خيرا قال لا قال فاياهم ارحم وقال رجل لابي بكر رضي الله عنه
لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي **الاصل** من وضع نفسه مواضع
التهمة فلا يلومن من اساء به الظن **الشرح** راى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله في
درب من دروب المدينة ومعه امراة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتي
فلانة قال يا رسول الله او فيك يظن قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجاء في
الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال ايضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا بأس
به حذارا مما به الباس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال ؛ وزعمت انك لا تلوط فقل لنا ؛
هذا المقرطق واقفا ما يصنع ؛ شهدت ملاحته عليك بريبة ؛ وعلى المريب شواهد لا تدفع ؛
الاصل من ملك استاثر **الشرح** المعنى ان الاغلب في كل ملك ان يستاثر على الرعية بالمال
والعز والجاه ومن هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عز بز ؛ ونحوه قول ابي الطيب ؛
والظلم من شيم النفوس فان تجد ؛ ذا عفة فلعلة لا يظلم ؛ **الاصل** من استبد برايه هلك ومن
شاور الرجال شاركها في عقولها **الشرح** قد تقدم لنا قول كاف في المشورة مدحا وذما
وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذمها ويقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر علي وتصاغر
لي ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت
عليك المسالك وادّاك الاستبداد الى الخطا الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا
المذهب ويقول ما حك جلدك مثل ظفرك ولان اخطئ مع الاستبداد الف خطا احب الي من
ان استشير وارى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة
بالامر الذي ترومه بالمشاورة فرب مستشار اذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك واما
المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد برايه لم يذم عند الصواب مادحا وعند
الخطاء عاذرا وقالوا المستشير على طرف النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة

لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة فيها قولهم ثمرة راي المشير احلى من ٤١٣
الاري المشور وقال بشار اذا بلغ الراي النصيحة فاستعن ؛ بعزم نصيح او مشورة حازم ؛
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ؛ فان الخوافي عدة للقوادم ؛ **الاصل** من كتم سره كانت
الخيرة في يده **الشرح** قد تقدم القول في السر والامر بكتمانه ونذكر هاهنا شيئا آخر من
امثالهم مقتل الرجل بين لحييه دنا رجل من آخر فساره فقال له ليس هاهنا احد فقال ان
من حق السر التداني كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال له اظهره فلو كان فيه خير لما كان
مكتوما حكيم يوصي ابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق
فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا
تكلمت به فقد اراقته **وقال الشاعر** فلا تفش سرك الا اليك ؛
فان لكل نصيح نصيحا ؛ الم تر ان غواة الرجال ؛ لا يتركون اديما صحيحا ؛
وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ
كل امرء مفتاح سره وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتامرون امر رجل الى صديق
له سرا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر
قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر انشد الاصمعي **قول الشاعر** اذا جاوز الاثنين سر فانه ؛
بنث وتكثير الوشاة قمين ؛ فقال والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين **الاصل** الفقر الموت
الاكبر **الشرح** في الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة
واتي بزرجمهر فقيرا جاهلا فقال بئسما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص دنياه وجهل يفسد
اخرته **شاعر** خلق المال واليسار لقوم ؛ واراني خلقت للاملاق ؛ انا فيما ارى بقية قوم خلقوا بعد
قسمة الارزاق ؛ اخذ السوسي هذا المعنى فقال في قصيدته المعروفة بالساسانية فليت شعري
لماذا بقسم الارزاق في اي مطبق كنت ؛ قوي على جانبي دنياد ؛ قرنت بالنحو دبي كل ما يراد من
من ممتنع يوجد وعلى الجانب الاخر ؛ وكل من كنت له الفا ؛ فالانس والجن له اعداء ؛ وقال
ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكرمين دينه وعرضه **شاعر**
؛ واذا رايت صعوبة في مطلب ؛ فاحمل صعوبته على الدينار ؛

يردده كالظبي الدلوك فانه ۞ مجربلبي فتوة الاجياد

ومن دعاء السلف اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى الاصل من قضى حق من لا يقضي
حقه فقد عبّده الشرح عبده بالتشديد اي اتخذه عبدًا يقال عبّده واستعبده بمعنى
واحد والمعنى بهذا الكلام مدح من يقضي حق من لا يقضي حقه اي من فعل ذلك بانسان فقد
استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل معه ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك
انعاما مبتدأ فقد استعبده بذلك وقال الشاعر في نحو هذه الحال يخاطب صاحبا له كي
كان لم تلاقي قط في الناس ولا تجعلن ذكراي سوقا وشيّن بالعزى لك حاجتي تؤدي لي حقوقا
وباتي معوقا العنهم لك ان تؤتّت يمينك فوقا الاصل لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الشرح
هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاءت في كلام ابي بكر اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا
طاعة لي عليكم وقال معوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا وتنقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذي
افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى اثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم
وعليه مضى آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وان الدنيا اكل حاضر ياكل
منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لله لا حجة له وانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق واذا اراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم
وجعل المال في سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا اعمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل
المال عند بخلائهم وان من اصلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ثم التفت الى معاوية فقال نصحتك يا معوية
من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وامر باخراجه ثم لاطفه وامر
له بمال فلما قبضه قال له الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين
اصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين احتجبته دونهم اصبته اقترافا
وانفقته اسرافا فان الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين الاصل لا يعاب
المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له الشرح لعل هذه الكلمة قالها جوابا لسائل
ساله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شيء في الكلام على قولنا وقول
الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا

التقدمين

التقديرين فلا بد من اضمار شيء في الكلام لان لقائل ان يقول له عليه السلام لو كان حقك من غير ٤١٣
ان يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز ذلك ان يؤخره كالدين الذي تستحقه على زيد يجوز لك ان
تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه ماسة لم يكن حقك وحدك لان
مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تاخير ما فيه مصلحة
المكلفين فاذا لا بد من اضمار شيء في الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتاخير حقه اذا كان هناك مانع
عن طلبه ويستقيم المعنى حينئذ على المذهبين جميعا لانه اذا كان هناك مانع جاز تاخير غيره
عليه وجاز له ان يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في تصانيفنا
في علم الكلام الاصل الاعجاب يمنع من الازدياد الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وانما
قال عليه السلام يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه يظن انه قد بلغ الغرض وانما يطلب الزيادة
من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق
منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك
في نفسك وان اكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يعتقده ذلك الرجل ثم تمنى
ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن
من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد من الفضل
والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذاك يكذب قولا والفعل آكد من القول
فاما المعجب بنفسه فاسوأ حالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان اخفاءه والمعجب بنفسه
قد عمي عن عيوب نفسه فيراها محاسن ويبديها وقال هذا الحكيم ايضا ثم ان المرائي والكاذب
قد ينتفع بهما لانهما خائفان كالبرّ الغرق من مكان يخوف من البحر فيستبشر من يتجاوزه قبل ان يتجاوزه
لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم وقد يحمد رياء الرئيس اذا قصد ان يقتدي به في فعل الخير والمعجب
لاحظ له في سبب من اسباب محمدة بحال وايضا فانك اذا وعظت الكاذب والمرائي فنفسهما
تصدقك وعليهما بعرفهما بنفسيهما والمعجب فلجهله بنفسه يظنك في وعظه لاعبا فلا
ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار سبحانه بقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ثم قال سبحانه
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيها على انهم لا يعقلون لا عجابهم وقال عليه السلام ثلاث

مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي المثل ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل به غيره كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله بدلا وان كانت رديه واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال عليه السلام حبك الشي يعمي ويصم ومن عمي وصم تعذر عليه رويه عيوبه وسماعها فلذلك ما وجب على الانسان ان يجعل على نفسه عيونا تقوم عيوبه ويحق ما قال عمر رحم الله امرا اهدى الي عيوبي ويجب على الانسان اذا راي من غيره سيئة ان يرجع الي نفسه فان راي ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال المتنبي

ومن جهلت نفسه قدره ∴ راي غيره منه ما لا يري ∴

فاما الشبه وماهيته فهو قريب من العجب لكن المعجب يصدق نفسه فيما يظن بها والشاه يصدقها قطعا كانه متحير في تيه ويمكن ان يفرق بينهما باس آخر ونقول المعجب قد يعجب بنفسه ولا يودي احدا بذلك الاعجاب والشاه يضم الي الاعجاب البغض من الناس والترفع عليهم فيلزم ذلك الاذي لهم فكل تايه معجب وليس كل معجب تايها الاصل الامر قريب والاصحاب قليل الشرح هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال ابو العلا

نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا ∴ سرا الي جبل الواحد الصمد

فالجسم يعدل قبل النفس مجتهدا ∴ وتلك تزعم ان الظالم الجسد

اذا هما بعد طول الصحبة افترقا ∴ فان ذلك لاحداث الزمان يد

واصبح الجوهر الحساس في محن ∴ موصولة واستراح الآخر الجسد

الاصل قد اضاء الصبح لذي عينين الشرح هذا الكلام جار مجري المثل ومثله والشمس لا تخفي عن الابصار ∴ وان القرآن عن البصر ∴ وقال ابن هاني يمدح المعتز

فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ∴ ما بالصباح عن العيون خفاء ∴ ليست سماء الله ما ترونها ∴ لكن ارضا تحتوية سماء ∴

الاصل ترك الذنب اهون من طلب التوبة الشرح هذا حق لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهو اسهل علي من يعرف اثر الذنب ما ذا يكون وهو اسهل من ان يواقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعية البهائم لو خلص فكيف لم يحصل لها على

شروطها

شروطها وهي ان يندم علي القبيح لانه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتي تكون عامة شاملة لكل القبايح فيندم علي ما قال ويود انه لم يفعل ويعزم علي ان لا يعاود معصية اصلا وان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق اولا الذي كان سقط بالتوبة علي راي كثير من ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من الابتداء اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجري المثل يضرب لمن يشرع في امر يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه الاصل كم من اكلة تمنع اكلات الشرح اخذ هذا المعني بالفاظه ابن الحريري فقال في المقامات رب اكلة هاضت الاكل ومنعته ماكل واخذه ابن العلاف الشاعر فقال في سنوره الذي يوثبه اردت

ان تاكل الفراخ ولا ياكلك الدهر اكل مضطهد ∴ يا من لذيذ الفراخ اوقعه

ويحك هلا قنعت بالغدد ∴ كم اكلة خالطت حشا شره ∴ فاخرجت روحه من الجسد ∴

وكان ابن عياش المتوف يمازح المنصور ابا جعفر فيحتمله علي انه كان جدا اكلا فقدم المنصور الي جلسايه يوما بطة كثيرة الدهن فاكلوا وجعل يامرهم بالازدياد من الاكل لطيبها فقال ابن عياش قد علمت غرضك يا امير المومنين انما تريد ان ترميهم منها بالحجاب يعني الهيضة فلا ياكلوا الي عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة ابي خارجة وقال اعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فسالوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من لبن وبروي مشعلا من نبيذ وهو كالحوض من جلود ينتبذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفا والعرب تعير بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الاكل منهم معوية قال ابو الحسن المدايني في كتاب الاكلة كان ياكل في اليوم اربع اكلات اخراهن عظماهن ثم يتعشي بعدها بثريدة عليها بصل كثير ودهن قد شغلها وكان اكله فاحشا ياكل بالبز المهد فيلطخ منديلين او ثلاثة قبل ان يفرغ وكان ياكل حتي يستلقي ويقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد ياكل في اليوم خمس اكلات اخراهن جنبة بعسل ويوضع بين يديه بعد ان يفرغ الطعام عناق او جدي فياتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد الملك المصيبة العظمي في الاكل دخل الي الرافقة فقال لصاحب طعامه اطعمنا اليوم من خرفان

الوافقة ودخل الحمام فلما خرج فاكل ثلاثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على المائدة
فاكل مع الناس كانه لم ياكل شيا وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف
وقد عرفت سجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان لي هناك يعرف
بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا مالولا جرار فيه قلت يا امير المومنين انها ليست بجرار ولكنها
جرون الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما
عندك شي تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو
عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به فجيته به مشويا كانه عكة سمن فاكله ولا يدعو
عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم قال اني صايم ثم قال يا شمردل اما عندك شي
قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان ياخذ برجلي الدجاجة
حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شي قلت
بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجيته بعس يغيب فيه الراس
فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشا كانما صاح في جب ثم التفت الى طباخه
فقال ويحك افرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال فاتني بها
قدرا قدرا فعرضها عليه فكان ياكل من كل قدر لقمة او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على
قفاه واذن للناس ووضعت الموائد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيا قالوا وكان
الطعام الذي مات منه سليمان انه قال لديراني كان صديقا له قبل الخلافة ويحك لا تقطعني
الطرائف التي كنت تلطفني بها على عهد الوليد اخي قال فاتيته يوما بزنبيلين كبيرين احدهما
بيض مسلوق والاخر تين فقال لقمنيه فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة والقمه
حتى اتى على الزنبيلين فتخم تخمة عظيمة ومات ويحكى ان عمرو بن معدي كرب اكل عتودا باعلى
وفرقا من ذرة والفرق ثلاثة آصع وقال لامراته عالجي لنا هذا الكبش حتى ارجع فجعلت
تحته وتاخذ عضوا عضوا فتاكله فلما رجع اذا ليس في القدر الا المرق فقامت الى كبش
آخر فذبحته وطبخته ثم اقبل عمرو [illegible] في جفنة الهجين وكفات القدر عليها فحط
يده وقال يا ام ثور دونك الغدا فقالت قد اكلت فاكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها الى الفراش

فلم يستطع الفعل فقالت له كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب
وقيل انه كان جوادا واكلت امراته جايلا فلما اراد ان يدنو منها وعجز قالت له كيف تصل الي وبيني
وبينك بعيران وكان الحجاج عظيم الاكل قال مسلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وانا غلام
فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فامر بتنور فنصب وامر رجلا ان يخبز له خبز الماء ودعا بسمك فاتي
به فجعل ياكل حتى اكل ثمانين جاما من السمك بثمانين رغيفا من خبز الماء وكان هلال بن الاشعري
المازني من صوفا بكثرة الاكل اكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاءوه بقربة مملوة نبيذا فوضعوا
فمها في فيه حتى شربها باسرها وكان بلال بن ابي بردة اكولا قال قصاب جاني رسوله بكرة فاتيته
وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته فقال
اخرج هذا الكانون الى الرواق وشرح اللحم وكببه على النار فجعلت كلما اشتوى شيا قدمته اليه
حتى لم يبق من التيس الا العظام وقطعة لحم على الجمر فقال لي كلها فاكلتها ثم شرب خمسة اقداح
وناولني قدحا فشربته فهزني وجاءت جارية بجدي فيها ناهود ان ودجاجتان وارغفة فاكل ذلك
كله ثم جاءت جارية اخرى بقصعة مغطاة لا ادري ما فيها فضحك الى الجارية وقال ويحك لم يبق
في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية وانصرفت فقال لي الحق باهلك وكان عنبسة بن زياد اكولا نهما
فحدث رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت لعنبسة هل لك بان تجيء وكان هذا نهبه
في طعام الاحمر فمضينا اليه فلما راه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين يدي هذا مثل ما تضع بين
يدي اهل المائدة كلهم فجعل ياتيه بقصعة واهل المائدة بقصعة وهو ياتي عليها ثم اتاه بجدي
فاكله كله ونهض القوم فاكل ما تخلف على المائدة وخرجنا فلقينا خلف بن عبد الله القطامي فقال
له يا خلف اما تغديني يوما فقلت لخلف ويحك لا تجده مثل اليوم فقال له ما تشتهي قال تمرا وسمنا
فانطلق به الى منزله فجاءه بخمس جلال تمرا وجرة سمنا فاكل الجميع وخرج فمر برجل يبني دارا ومعه
مئة رجل وقد قدم لهم سمنا وتمرا فدعاه الى الاكل معهم فاكل حتى شكوا الى صاحب الدار ثم خرج
فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز الارز يابس يبيعه وهو يسعى فجعل ياكل وياكل حتى اتى على
الزنبيل فاعطت صاحب الزنبيل ثمن خبزه وكان ميسرة الرواس اكولا فحكي عنه عند المهدي محمد بن
المنصور امره ياكل كثيرا فاستدعاه واحضر فيلا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا حتى اكل كل

واحد منهما اسعر وشعانين رغيفا واستغ الفيل من تمام المائة واكل مسنه تمام المائة وزاد عليها
وكان ابو الحسن العلائي والد ابي بكر بن العلائي الشاعر المحدث اكولا دخل يوما على الوزير ابي محمد المهلبي
فامر الوزير ان يوخذ حماره فيذبح ويطبخ بماء وملح ثم قدم اليه على مائدة الوزير فاكل وهو يظنه لحم
البقر ويستطيبه حتى اتى عليه فلما خرج ليركب طلب الحمار فقيل انه في جوفك وكان ابو العالية
اكولا نذرت امراة حامل ان اتت بذكر ان تشبع ابا العالية خبيصا فولدت غلاما فاحضرته فاكل سبع
جفان خبيصا ثم راسك وخرج فقيل له انها كانت نذرت ان تشبعك فقال والله لو علمت لما
شبعت الى الليل **الاصل** الناس اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا
ذكر نظايرها والعلة في ان الانسان عدو ما يجهله انه يخاف من تعييره بالنقص وبعدم العلم
بذلك الشي خصوصا اذا ضمه ناد وجمع من الناس فانه ينقصا عن نفسه عنده اذا خاضوا فيما
لا يعرفه وينقص في اعين الحاضرين وكل شي اذاك ونال منك فهو عدوك **الاصل** من استقبل
وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء **الشرح** قد قالوا في المثل اشد الراي الدبري وقال الشاعر

وخير الراي ما استقبلت منه ∴ وليس بان تتبعه اتباعا

وليس المراد بهذا الامر ترك فضل الحال لاول خاطر ولاول راي فان ذلك خطاء وقديما قيل
دع الراي يغب وقيل كل راي لم يخمر ويثبت فلا خير فيه وانما النهي عن تضييع الفرصة
في الراي ثم محاولة الاستدراك بعد ان فات وجه الراي فذلك هو الراي الدبري **الاصل** من احد
سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل **الشرح** هذا من باب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والكلمة تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى ان من ارهف عزمه على انكار المنكر وقوي
غضبه في ذات الله ولم يراقب ولم يحاب مخلوقا اعانه الله على ازالة المنكر وان كان قويا صادرا من
جهة عزيزة الجانب وعنها وقعت الكناية باشداء الباطل **الاصل** اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة
توقيه اعظم مما تخاف منه **الشرح** ما احسن ما قال المتنبي هذا المعنى

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان يكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا

لعمرك ما المكروه الا ارتقابه ∴ واعظم مما حل ما يتوقع **آخر**

صعوبة

صعوبة الرزء تلقى في توقعه ∴ مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا ∴ وكان يقال توسط الخوف تامن ٣٠م
ومن الامثال العامية نام ∴ المقتول ينام ونام المهدد لا ينام ∴ وكان يقال كل امر من خير
او شر فتوقعه اعظم من عيانه ∴ وقال قوم من اهل الملة ∴ وليسوا عند اصحابنا مصيبين
ان عذاب الاخرة المتوعد به اذا حل يستعقب وجدوه اهون مما كانوا يسمعون في الدنيا
والله اعلم بحقيقة ذلك **الاصل** آلة الرياسة سعة الصدر **الشرح** الرئيس يحتاج الى
امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر وانه لا تتم الرياسة الا بذلك
وكان معوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره
حكايتين دالتين على عظم محله في الرياسة وان كان عندنا مذموما في باب الدين وما احسن
قول الحسن فيه وقد ذكر عنده عقيب ذكر ابي بكر وعمر فقال كانا والله خيرا منه وكان اسود
منهما الحكاية الاولى وفد اهل الكوفة على معوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده وفي السؤدد
اهل الكوفة هاني بن عروة المرادي وكان سيدا في قومه فقال يوما في مسجد دمشق والناس
حوله العجب لمعوية يريد ان يقسرنا على بيعة يزيد وحاله حاله وما ذاك والله بكاين وكان في
القوم غلام من قريش جالسا فتحمل الكلمة الى معوية فقال معوية انت سمعت هانيا يقولها
قال نعم قال فاخرج فات حلقته فاذا خف الناس عنه فقل له ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى
معوية ولست في زمن ابي بكر وعمر ولا احب ان تتكلم بهذا الكلام فانهم بنو امية وقد عرفت جراتهم
واقدامهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول فاتني به
فاقبل الفتى الى مجلس هاني فلما خف من عنده دنا منه وقص عليه الكلام واخرجه مخرج
النصيحة له فقال هاني والله يا ابن اخي ما بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام
معوية اعرفه فقال الفتى وما انا ومعوية والله ما يعرفني قال فلا عليك اذا لقيته فقل له يقول
لك هاني والله ما الى ذلك من سبيل انهض يا ابن اخي راشدا فقام الفتى فدخل على معوية فاعلمه
فقال نستعين بالله عليه ثم قال معوية بعد ايام للوفد ارفعوا حوائجكم وهاني فيهم فعرض عليه
كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هاني ما اراك صنعت شيئا زد فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل
مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت شيئا زد قال يا امير المؤمنين حاجة بقيت

قال ما بي قال ان اتولى اخذ البيعة ليزيد امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل
ذلك اهلا فلما قدم ها الى العراق قام بامر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو
الوالي بالعراق يومئذ واما الحكاية الثانية كان مالا حمل من اليمن الى معوية لعنه الله فلما مر
بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليهما السلام فاخذه فقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب
الى معوية من الحسين بن علي الى معوية ابن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن
تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزاين دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك
واني احتجت اليها فاخذتها والسلام فكتب اليه معوية من عبد الله معوية امير المؤمنين الى
الحسين ابن علي سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد علي تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن
تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزاين دمشق واعل بها بعد النهل بني ابي وانك
احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه
المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى صار الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت
يا ابن اخي ان في راسك نزوة وبودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك واتجاوز
عن ذلك ولكني والله اتخوف ان تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه

يا حسين بن علي ليس ما جئت بالسايغ يوما في العلل

اخذك المال ولم تومر به ان هذا من حسين لعجل

قد اجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل

يا حسين بن علي ذا الامل لك بعدي وثبة لا تحتمل

وبودي انني شاهدها فاليها منك بالخلق الاجل

انني ارهب ان تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل

وهذه سعة صدر وفراسة صادقة الاصل ازجر المسيء بثواب المحسن الشرح قد قال
ابن هاني المغربي فقال هذا المعنى ولولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلهم
النعماء وافصح به ابو العتاهية في قوله اذا جازيت بالاحسان قوما
زجرت المذنبين عن الذنوب فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من قريب

الاصل

الاصل احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك الشرح هذا يفسر على وجهين ٣٢٣
احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر ذلك الا تضمر ذلك سوء الا ان القلوب
يشعر بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك والوجه الثاني ان يريد لا تعظ الناس ولا
تنههم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه
وقد سبق الكلام في كلي المعنيين . الاصل اللجاجة تسل الراي الشرح هذا مشتق من قوله
عليه السلام لا راي لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهي خلق يتركب من خلقين
احدهما الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة لما يأخذهم من العزة بالاثم
ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدأ بالفحص عن معتاد طبعه
ومألوف خلقه ثم استحدث لنفسك طبعا فتفرغه في قالب ارادته وخلقا تركبه على موضع وفاقه
حتى تسلم معه وان رايته يهوى فنا من المحبوبات فاظهر هواك له فذلك الفن ليبعد
عنك اذاه ويطول سكونه اليك واذا بدا لك منه فعل ذميم فاياك ان تبداه فيه بقول ما لم
تستدل لغيره نصحك وتستدعي رايك فان استدعى ذلك فليكن ما تقابله به بالرفق
والاستعطاف لا بالخشونة والاستكفاف فيحمله اللجاج المركب في طبع الولاة على ارتكاب فعل والد
لجوج وان علم ما تعقبه الحاجة من الضرر وان اجتنابه هو الحسن الاصل الطمع رق مؤبد
الشرح هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر
تعفف وعش حرا ولا تك طامعا فما قطع الاعناق الا المطامع وفي المثل اطمع من اشعب
راى سلالا يصنع سلة فقال له اوسعها قال ما لك وذاك قال لعل صاحبها يهدي الي فيها
شيئا ومر بمكتب وغلام يقرا على الاستاذ ان ابي يدعوك فقال قم بين يدي حفظك الله
اباك فقال انما كنت اقرا وردي فقال الكرت ان تفلح او يفلح ابوك وقيل لم يكن اطمع من اشعب
الا كلب راى صورة القمر في البير فظنه رغيفا فالقى نفسه في البير يطلبه فمات الاصل ثمرة
التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة الشرح قد سبق من الكلام في الحزم والتفريط ما فيه
كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل فان العاقل خائف ابدا
والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو

الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم والرأي وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابي الاسود
وقد اسنّ لولا ضعفك لاستعملناك على بعض اعمالنا فقال اللصراع يريد بي الامير قال
زياد ان للعمل مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ
كبير قد دنوت من البلى • صدق الامير لقد كبرت وربما نال المكارم من يدب على العصا •
يا با المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني والدها • وكان يقال من الحزم والتوقي
ترك الافراط في التوقي لما نزل معوية وقدم عليه يزيد ابنه فرآه مسكتا لا يتكلم بكى وانشد •
لو فات شيء يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل • الحول القلب الاريب ولا يدفع يوم المنية الحيل •
الاصل من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع الشرح قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع
وكان يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذه شاعر فقال
واني لادري ان في الصبر راحة • ولكن انفاقي على الصبر من عمري • وقال ابن ابي العلا
يستبطئ بعض الروساء فان قيل لي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله صبرا •
وان قيل لي عذرا فوالله ما ارى لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا • فان قلت اي فايدة في قوله
عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما يأكل
ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه
عليه السلام من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك مع الله تعالى في الآخرة
بما يستتبعه من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا شك انه يجزع وكل جازع آثم
والآثم مهلكة فلما اختلفت الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للآخرة لم يكن الكلام عبثا بل
كان مفيدا الاصل واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة قال الرضي
رحمه الله وقد روي شعر قريب في هذا المعنى وهو • فان كنت بالشورى ملكت امورهم •
فكيف بهذا والمشيرون غيب • وان كنت بالقربى حججت خصيمهم • فغيرك اولى بالنبي واقرب •
الشرح حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر اما النثر فالى عمر
توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر امدد يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها
شدتها ورخائها فامدد انت يدك فقال علي عليه السلام اذا احتججت لاستحقاقه الامر

بصحبته

بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه فيك وزاد عليه بالقرابة
واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول ٤٢٦
الله وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت
عن اهل الحل والعقد فقال علي عليه السلام اما احتجاجك على الانصار بانك
من بيضة رسول الله صلى الله عليه ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما
احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة
الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف ثبت واعلم
ان الكلام في هذا يتضمنه كتب اصحابنا في
الامامة ولهم عن هذا القول اجوبة
ليس هذا موضع ذكرها آخر الجزء
الثامن عشر والحمد لله
وحده وصلواته على
سيدنا محمد النبي
وآله وسلامه
وحسبنا الله
ونعم

الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة تصنيف عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الواحد العدل

الاصل انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة
شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره
الا بفراق اخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا
الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا الشرح
قد سبق ذكر من هذا الكلام في اثناء خطبته عليه السلام وقد ذكرنا نحن اشياء كثيرة في الدنيا
وتقلبها باهلها ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من زخارف الدنيا والصاد عن زهرة
زمنيها والخائف عند امانها والمتهم لغمائها والباكي عند ضحكها اليه والمتواضع عند [illegible]
والناظر بعين عقله الى فضائحها والمتامل لقبح مصادرها والتارك لكلابها على جيفها والمكذب
لمواعيدها والمستيقظ بخدعها والمعرض لسعيها والعامل في امهالها والمتزود قبل اعجالها وتنتضل
ترتمي ويروى تبادره اي تتبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب بغنيمة وجمعه نهاب
وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى وقلنا ان الذي حصلت له لذة بجماع حال
ما هي حاصلة له لا بد ان يكون مفارقا لذة الاكل والشرب وكذلك من ياكل ويشرب يكون مفارقا حال
اكله وشربه لذة الركض على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك قوله فنحن اعوان المنون لانا ناكل
ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه
الاسباب اما من اخلاط تحدثها المآكل والمشارب او من مسقط يسقطها الانسان من دابة هو
راكبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او لمصادمات واصطكاكات يصيبه عند تصرفه
في مآربه وحركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن اعنا الموت على انفسنا قوله نصب الحتوف

ويروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدأ ومن نصب يجعله ظرفا الاصل لا خير في الصمت عن
الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل الشرح قد تكرر هذا القول وتكرر منا شرحه ونظائره
وكان يقال ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال للانسان عقل
مؤنته مزن وان تركه حزن الاصل يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك
الشرح اخذ هذا المعنى بعضهم فقال ما لي اراك الدهر تجمع دائبا البعل عرسك لا ابا لك تجمع
وعاد الحسن البصري عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف بصره الى
صندوق في جانب البيت ثم قال للحسن يا ابا سعيد فيه مائة الف لم تؤد منها زكاة ولم توصل
بها رحم قال الحسن ثكلتك امك فلم اعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة الاخوان وجفوة
السلطان ثم مات فحضر الحسن جنازته فلما دفن صفق باحدى راحتيه الاخرى وقال ان هذا
اتاه شيطانه فخذله روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه فادخره
فخرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكاة ولم يصل رحما ثم التفت فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك
هذا المال حلالا فلا يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار ومفاوز
القفار من باطل جمعه ومن حق منعه لم ينتفع في حياته وضره بعد وفاته جمعه فاوعاه وشده
فاوكاه الى يوم القيامة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان ترى مالك في ميزان غيرك بخلت
بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضاة ربه
يا لها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون الاصل ان للقلوب شهوة واقبالا
وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي الشرح قد تقدم القول
في هذا المعنى والعلة في كون القلب يعمى اذا اكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب
ويستريح كما تتعب البدن عند استعمالها واعمالها وتستريح عند ترك العمل وكما يتعب اللسان
عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا تواصل اكراه القلب على امر لا يحبه ولا يؤثره
تعب لان فعل غير المحبوب متعب الا ترى ان جماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه
جماع المحبوب والركوب الى مكان غير محبوب متعب ومشتهى يتعب البدن اضعاف ما يتعبه
الركوب الى تلك المسافة اذا كان المكان محبوبا واذا تعب القلب اعيا وعجز عن ادراك ما تكلفه

ادراكه لان فعله هو الادراك وكل عضو يتعب فانه يعجز عن فعله الخاص به فاذا عجز القلب عن فعله
الخاص به وهو العلم والادراك فذاك هو عماه الاصل وكان عليه السلام يقول متى اشفي غيظي
اذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت
الشرح قد تقدم القول في الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى
شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القايل
لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه فاذن
لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوة يصديها الغضب كما
تصدى المرآة بالخل فلا يثبت فيها صورة القبيح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل
بن عياض فتذاكرا الزهد فاجمعا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
الاصل وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه
قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس الشرح قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن
البصري مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعسلهم وسمنهم
والحسن انما اخذه من كلام امير المؤمنين عليه السلام وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو فكر
العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه انه لو افكر في حاله وهو في القبر وقد تغيرت
محاسنه وسالت عيناه قال وهذا مثل قول الحكماء لو فكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته
نفسه وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها اولها ومضادة مباديها عواقبها
فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كالاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند
الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا
طبختها المعدة وبلغت غاية نضاجها وكان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة
كان رجيعه اقذر واشد نتنا وكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها
وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره
واخذ اهله وولده وماله ما يكون مصيبته والمه وتفجعه في الذي فقد بمقدار لذته
به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر

ولا يبقى للموت الا فقد ما في الدنيا وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للضحاك بن سفيان
الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير
قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم
وروى ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر ما
يخرج من ابن آدم وان كان قزحه وملحه الى ما ذا صار وقال الحسن رحمه الله قد رأيتهم يطيبونه
بالطيب والافاويه ثم يرمونه حيث رأيتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن
عباس الى رجيعه وقال رجل لابن عمر اني اريد ان اسألك واستحيي فقال لا تستحيي وسل
قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول له انظر هذا
ما بخلت به انظر الى ما ذا صار الاصل لم يذهب من مالك ما وعظك الشرح مثل هذا
قولهم ان المصايب اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت
فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستفدت اشرف العوضين الاصل ان القلوب تمل
كما تمل الابدان فابتغوا اليها طرائف الحكمة الشرح هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما قيل في اجمام
النفس والتنفيس عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله عليه السلام فابتغوا
اليها طرائف الحكمة وقلنا المراد ان لا يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية
في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى الانظار في الحكمة الخلقية فانها
حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم
ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج
صاحبه الى الخلاعة ولقد احسن من قال شعر افد طبعك المكدود بالجد راحة
يجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
الاصل وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل الشرح معنى
قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من
القادرين بالقدر فانهم لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا
تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله

خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة
ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت
به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم من الاحكام ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من
افعاله الا الحكم القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها فانكروا علي امير المؤمنين
عليه السلام موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا الموضع
اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق على
المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله
تعالى قد امضى حكم المخلوقين في كثير من الشرايع الاصل وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين
اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا
نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم
فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه الشرح كان
الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالبحر اذا هاج اهلك
راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون البثوق
وقال شيخنا ابو عثمان الغاغة والباعة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك تجد ابدا في
كل بلدة في كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة
وكان المأمون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء
والمغرون بين العلماء والنمامون بين الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون
والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيامة حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا الاصل
وقال عليه السلام وقد اتي بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة الشرح
اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد ادخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا
عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى
الا يوم سوء وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم

الغوغاء الجراد اذا ماج بعضه في بعض ومنه قيل للغوغاء من الناس

خ ل الحق

لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر ٢٣٣

وانى لاستبقي امرأ السوء عدة ⁂ لعدوة عريض من الناس جانب

اخاف كلاب الابعدين وهرشها ⁂ اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب

الاصل ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة
حصينة الشرح قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من الحكماء هذا المذهب وان لله تعالى
ملائكة موكلة تحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق ومن رفس دابة
ومن نهش حية او لسع عقرب ونحو ذلك والشرايع ايضا قد وردت بمثله واما الاجل جنة اي
درع ولهذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء
زيد الى وقت كذا لطفا له او لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها
تصده عنه او يصرفه عنه بصارف او بمنعه عنه بمانع كيلا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد الالطاف
التي يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة عن القبيح لزيد او لغيره فقد بان ان الاجل على
هذا التقدير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانعا من قتله
وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك الاصل وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك
في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود الشرح
قد ذكرناه هنا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي عليه السلام كيف وقعت بعد مقتل عثمان
ولقد احسن فيما قال لما سألاه ان يشركاهما في الامر فقال اما المشاركة في الخلافة فكيف يكون
ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد وانما انتما كان في القوة
والاستعانة اي اذا قوي امري وامر الاسلام بي قويتما انتما ايضا واذا عجزت عن امر او تأود علي
امري اي اعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى قوله الاستعانة قلت
الاستعانة هاهنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه قد جرى ابن استعانة وهما
خطان يخطان في الارض يزجر بهما الطير واستعان الانسان اذا قال وقت الظفر والغلبة هذه
الكلمة الاصل ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي
ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم الشرح قد تقدم منا كلام كثير

في ذكر الموت ورأى الحسن البصري رجلاً يجود بنفسه قال إن امراً هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله وإن امراً هذا أوله لجدير أن يخاف من آخره • ومن كلامه فضح الموت الدنيا • قال خالد بن صفوان لو قال قائل الحسن أفصح الناس بهذه الكلمة لما كان مخطئاً • وقال لرجل في جنازة أترى هذا الميت لو عاد إلى الدنيا ألا كان يعمل عملاً صالحاً قال نعم قال فإن لم يكن ذاك فكن أنت ذاك

الأصل لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر والله يحب المحسنين الشرح قد أخذت أنا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية • لا تسدين إلى ذي اللؤم مكرمة • فإنه سبخ لا ينبت الشجرا • فإن زرعت فمحفوظ بمضيعة • وأكل زرعك شكر الغير إن كفرا • وقد سبق منا كلام طويل في الشكر • رأى العباس بن المأمون يوماً بحجرة المعتصم خاتماً في يد إبراهيم بن المهدي فاستحسنه فقال له ما فص هذا الخاتم ومن أين حصلته فقال إبراهيم هذا خاتم رهنته في دولة أبيك وافتككته في دولة أمير المؤمنين فقال العباس لئن لم تشكر أبي على حقن دمك فإنك لا تشكر أمير المؤمنين في فكه خاتمك

وقال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير أهله • وفي أهله إلا كبعض الودائع •
• فمستودع ضاع الذي كان عنده • ومستودع ما عنده غير ضائع •
• وما الناس في شكر الصنيعة عندهم • وفي كفرها إلا كبعض المزارع •
• فمزرعة طابت وأضعف نبتها • ومزرعة أكدت على كل زارع •

الأصل كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع به الشرح هذا الكلام تحته سر عظيم ورمز إلى معنى شريف غامض ومنه أخذ مثبتو النفس الناطقة الحجة على قولهم وخلاصة ذلك أن القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار أفاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار إدراك المرئيات حتى ربما أذهبها وأبطلها أصلاً وكذلك قوة السمع يتعبها تكرار الأصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فإن الإنسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطاً واستعداداً لإدراك أمور أخرى غير ما أدركته من قبل حتى كأن تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهي

٤٢٤ إذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست منها لأنها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحدة من أخواتها وإذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة الأصل أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل الشرح قد تقدم من أقوالنا في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم القديمة لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وكان يقال أعظم عمى أخطاء عن الذنب وأسرع إلى الندم • وكان يقال شاور الأناة والتثبت وذكر الخطيئة عند هيجانها فإنها في عواقب العقوبة من الندم وخاصمها بما يؤدي إليه الحلم من الاغتباط • وكان يقال ينبغي للحازم أن يقدم على غفرانه صفحه تربية المذنب ما جناه والأنس حلمه إلى العقل وكمال حد الفطنة • وقالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة إنهم فعلوا بك ثم فعلوا يغرونه بقريش فقال إنما سميت محمداً لأحمد الأصل إن لم تكن حليماً فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم الشرح التحلم تكلف الحلم والذي قال عليه السلام صحيح في مناهج الحكمة وذلك أن من تشبه بقوم تكلف التخلق بأخلاقهم والتأدب بآدابهم واستمر على ذلك ومرن عليه الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق الأول ألا ترى أن الأعرابي الجلف الجافي إذا دخل المدن والقرى وخالط أهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الأعراب الذي نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيهاً بساكني المدر وكالأجنبي عن ساكني الوبر وهذا قد وجدناه عياناً في حيوانات أخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذل وتأنس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه في الأسد وهو أبعد الحيوان من الأنس • وذكر ابن الصابي أن عضد الدولة ابن بويه كانت له أسود يصطاد بها الصيد كالفهود فيمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من العجائب الطريفة الأصل من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم الشرح قد جاء في الحديث المرفوع حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وقوله ومن خاف أمن أي من اتقى الله أمن من عذابه يوم القيامة ثم قال ومن اعتبر أبصر أي من قاس الأمور بعضها ببعض واتعظ بآيات الله وأيامه أضاءت بصيرته ومن أضاءت بصيرته فهم ومن فهم علم فإن قلت الفهم هو العلم فأي حاجة له إلى أن يقول ومن فهم علم قلت الفهم ها هنا هو معرفة المقدمات ولا بد أن يستعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكأنه قال من اعتبر تنبه

قلبه بنور الله تعالى ومن تنوّر قلبه عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها
وذلك سعي الثمرة الشريفة التي في مثلها يتنافس المتنافسون **الأصل** وقال عليه السلام لتعطفن
الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمنّ على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين **الشرح** الشماس مصدر شمس
الفرس اذا منع ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها والامامية تزعم ان ذلك وعد
منه بالامام الغايب الذي يملك الارض في آخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك
الارض ويستولي على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غايبا الى ان
يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام ان يخلق في آخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى
ملك السفاح والمنصور وابناء المنصور بعده فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم
وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس وتقول الزيدية انه لا بد من ان
يملك الارض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم الآن احد موجود
الأصل اتقوا الله تقية من شمّر تجريدا وجدّ تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة — جرّد
الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع **الشرح** لو قال وجرّد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور
من انواع البديع لكنه لم يحفل بذلك وجرى على مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع
على ان ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى واكمش جدّ واسرع ورجل كميش اي جادّ وفي مهل
اي في مهلة العمر قبل ان تضيق عليه وقته بدنو الاجل **الأصل** الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه
والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى
برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير
عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا **الشرح**
مثل قوله عليه السلام الجود حارس الأعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه والفدام خرقة تجعل على فم
الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها
الى الكاس تاما والعفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين
وزكاة الظفر العفو واما والسلو عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبابك

واصدقائك فاسل عنه وتناسه واذكر ما عاملك به من الغدر فانك تسلو عنه وتكون ما
استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر

اعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي
فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد

وقد سبق القول في الاستشارة وان المستغني برأيه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناضلة المراماة
وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه واضاف الى نفسه
مصيبة اخرى وسبق ايضا القول في المنى وانها من بضايع النوكى وكذلك القول في الهوى فانه
يغلب الرأي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرّب المجرّب حلّت به الندامة وان
من اضاع التجربة فقد اضاع عقله ورأيه وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم الصديق
نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال وقال العباس بن الاحنف

لو كنت عاتبة لسكّن عبرتي املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة صدّ الملول خلاف صدّ العاتب

الأصل عجب المرء بنفسه احد حساد عقله **الشرح** قد تقدم القول في العجب ومعنى هذه الكلمة
ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان
بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه اظهار عيب المحسود ونقصه وكان
يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لأن ابيت نائما واصبح
نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا **الأصل** اغض على القذى والا لم ترض ابدا
الشرح نظير هذا قول الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة
يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب وقال الشاعر

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وكان يقال اغض عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جنحت دون مطلوبك
منها واصحبها بلا هجر القياد فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة

فان ابيت عليها قادتك الى مكروه صروفها **الاصل** من لان عوده كثفت اغصانه **الشرح**
تكاد هذه الكلمة تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة
ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه واعوانه واتباعه ونحوه قوله من لانت كلمته وجبت
محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واصل هذه الكلمة مطابق
لقواعد الحكمة اعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى
النفسانية اعني الغاذية والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة
والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجرة كانت اغصانها اخف وكان عودها
ادق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لان مقتضى اليبس
الذبول ومقتضى الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان الذي غلب اليبس
على مزاجه لا يزال مهلوسا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا **الاصل** الخلاف
يهدم الراي **الشرح** هذا مثل قوله عليه السلام في موضع آخر لا راي لمن لا يطاع ويروى لا امرة لمن
لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال اللجاج يشحذ الزجاج و
يثير العجاج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم واني غير مهتدي وكان يقال راي الرجل ما نفذ
حكمه فاذا خولف فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك
اما الفرط حدة تكون في الانسان واما الفرط طبع فلا ينقاد للراي **الاصل** من نال استطال **الشرح**
يجوز ان يريد به من اثرى ونال من الدنيا حظا استطال على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال
بجوده يقال نال الرجل بكذا اي جاد به على غيره رجل نال اي جواد ذو نائل ومثله رجل طان اي ذو طين
ورجل مال اي ذو مال **الاصل** في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال **الشرح** معناه لا تعلم اخلاق
الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقديما قيل • ترى الفتيان كالنخل •
وما يدريك ما الدخل • وقال الشاعر • لا تحمدن امرا حتى تجربه • ولا تذمنه الا بتجريب •
وقالوا التجربة محك • وقالوا مثل الانسان مثل البطيخ ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها
العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا وتفها وقالوا للرجل المجرب قد حلب الدهر اشطره وابل

عليه وقال الشاعر • ما زال يحلب هذا الدهر اشطره • يكون متبعا يوما ومتبعا •
• حتى استمرت على شزر مريرته • مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا •
الاصل حسد الصديق من سقم المودة **الشرح** اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن
صداقته صحيحة فان الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه وقيل لحكيم
ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال
ما الخل الا من اود بقلبه • وارى بطرف لا يرى بسوائه • ومن ادعية الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات
واحفظني من كيد الاصدقاء وقال الشاعر • احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مره •
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضره • **وقال آخر** احذر موده ماذق شاب المرارة بالحلاوة •
يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوه • وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ذاك
رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر
• اذا كان ذواق اخوك مصارما • موجهة في كل اوب ركايبه •
• فخل له ظهر الطريق ولا تكن • مطية رحال كثير مذاهبه •
الاصل اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع **الشرح** قد تقدم منا قول في هذا المعنى ومنه
قول الشاعر طمعت بليلى ان تريع وانما • تقطع اعناق الرجال المطامع • وقال آخر
• اذا حدثتك النفس انك قادر • على ما حوت ايدي الرجال فكذب •
• واياك والاطماع ان وعودها • رقارق آل او بوارق خلب •
الاصل ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن **الشرح** هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه
لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظة الثقة هنا
مرادفة للفظة العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعي لامر ظني فان قلت اليس
البراءة الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك يرفع الامارات الظنية كاخبار الآحاد قلت ليست
البراءة الاصلية معلومة بالعقل مطلقا بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي او ظني الا ترى
ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه ولكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو
اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة او هذا الماء مسموم لقبح منا الاقدام على تناولهما وان كان قول ذلك

الواحد لا يفيد العلم القطعي **الاصل** بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد **الشرح** قد تقدم
من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال عجبا لمن عومل فانصف اذا عامل كيف يظلم
واعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدو عدوان عدو ظلمته وعدو
ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الاخر موتور **الاصل** من
اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم **الشرح** كان يقال التغافل من السودد وقال ابو تمام ليس الغبي
بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وقال طاهر ابن الحسين بن مصعب

ويكفيك من قوم شواهد امرهم ∴ فخذ عفوهم قبل امتحان الضمائر
فان امتحان القوم يوحش منهم ∴ وما لك الا ما ترى في الظواهر
وانك ان كشفت لم تر مخلصا ∴ وابدى لك التجريب خبث السرائر

وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك عن ذكر المواهب ومن الكرم ان تصفح عن
التوبيخ وان تلتمس هتك الكريم **الاصل** من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه **الشرح** قد
سبق منا قول كثير في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء
انقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر
ونحو ذلك من انواع الحيوانات فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان واول ما يظهر من قوة
الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من
القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحيي فاسقا ولا
الفاسق مستحييا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحييا والمستحيي شجاعا
لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالحياء والشجاعة نحو
قول القائل ∴ يجري الحياء الغض من قسماتهم ∴ في حين يجري من اكفهم الدم ∴ وقال الاخر

كريم يغض الطرف فضل حيائه ∴ ويدنو واطراف الرماح دواني

ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح
لكل احد وبالاعتبار الاول قيل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثاني ورد ان الله ليستحيي من
ذي شيبة في الاسلام ان يعذبه اي يترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فاما الخجل فحيرة

تلحق النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم باتفاق من الرجال فاما القحة فمذمومة
لكل انسان اذ هي انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي القبيح واشتقاقها من حافر
وقاح اي صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر ∴ يا ليت لي من جلد وجهك رقعة
فاقد منها حافرا للاشهب ∴ وما اصدق قول الشاعر ∴ صلابة الوجه لم تغلب على احد
الا تكامل فيه الشر فاجتمعا ∴ فاما كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور
اجل من في نفسه انه يراه فان الانسان يستحيي ممن يكبر في نفسه ان يطلع على عيبه ولذلك لا
يستحيي من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيي من العالم اكثر مما
يستحيي من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحيي من الواحد والذين يستحيي الانسان منهم ثلثة
البشر ونفسه والله تعالى فاما البشر فهم اكثر من يستحيي منه الانسان في غالب الناس ثم
نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه وسوء اختياره واعلم ان من استحيى من الناس ولم يستحيي
من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحيى منهما ولم يستحيي من الله تعالى فليس عارفا
بالله تعالى لانه لو كان عارفا به لما استحيى من المخلوق دون الخالق الا ترى ان الانسان لا بد ان
يستحيي ممن يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع بخبره فيبكته ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه
وكيف يعلم انه يطلع عليه وفي قول رسول الله صلى الله عليه واله استحيوا من الله حق الحياء امر
في ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه وحث عليها وقال سبحانه الم يعلم بان الله يرى تنبيها على
ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيى من ارتكاب الذنب وسئل الجنيد رحمه الله عما يتولد منه الحياء
من الله تعالى فقال ان يرى العبد الاء الله سبحانه ونعمه عليه ويرى تقصيره في شكره فان قال
قائل فما معنى قول النبي صلى الله عليه واله من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء اول ما
يظهر من امارة العقل في الانسان واما الايمان فهو اخر المراتب ومحال حصول المرتبة الاخيرة
لمن لم يحصل له المرتبة الاولى فالواجب اذا ان من لا حياء له فلا ايمان له وقال عليه السلام الحياء
شعبة من الايمان وقال الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء **الاصل** بكثرة الصمت
تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال
المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه

الشرح قال يحيى بن خالد ما رأيت احدا صامتا الا هبته حتى يتكلم فاما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الانصاف والجود يقتضي عظم القدر لان الانعام مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سودد الا باحتمال المؤن كما قال ابو تمام · والحمد شهد لا ترى مشتاره · يجنيه الا من نقيع الحنظل

· غل لحامله ويحسبه الذي · لم يوه عاتقه خفيف المحمل ·

والسيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسير بها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واختبار العادات تشهد بجميع ذلك الاصل العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد الشرح انما لم يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه صحيح الجسد فقد شاركه في الصحة وما شارك الانسان غيره فيه لا يحسده عليه ولهذا ارباب الحسد اذا مرضوا حسدوا الاصحاء على الصحة فان قلت فلماذا تعجب امير المؤمنين عليه السلام قلت لكلامه عليه السلام وجه وهو ان الحسد لما تمكن في ارباب وصار غريزة فيهم تعجب كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما يشاركه فيه فان زيدا اذا ابغض عمرا بغضا شديدا يود ان تزول عنه نعمته اليسيرة وان كان ذا نعمة كنعمته بل ربما كان اثرى واحسن حالا ويجوز ان يريد معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد عن ان الحسد مؤثر في سلامة اجسادهم ومقتض سقمهم وهذا ايضا واضح الاصل الطامع في وثاق الذل الشرح من امثال البحتري قوله والياس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخايب المكدود وكان يقال ما طمعت الا وذلت يعنون النفس وفي البيت المشهور · تقطع اعناق الرجال المطامع · وقالوا عز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا الاصل وقال عليه السلام وقد سئل عن الايمان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الشرح قد تقدم قولنا في هذه المسألة وهذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان قلت فما قولك في النوافل هل هي داخلة في مسمى الايمان

والانعام م

ام لا قلت في هذا خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية الاصل من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه الشرح اذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله وفي ذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو فاعلها لا هي لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما للغنا او رجاء لشيء مما في ايديهم فسق · وكان يقال لا يحمد التيه الا من فقير على غني · فاما قوله عليه السلام ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فلقائل ان يقول قد يكون مؤمنا بالقرآن ليس بمتخذ له هزوا ويقرؤه ثم يدخل النار لانه اتى بكبيرة اخرى نحو القتل والزنا والفرار من الزحف وامثال ذلك والجواب ان معنى كلامه عليه السلام هو ان من قرأ القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءته القرآن فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا اي يقرؤه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره غير معتقد انه من عند الله فان قلت انما دخل من ذكرت النار لا لاجل قراءة القرآن بل لهزئه وجحوده اياه وانت قلت معنى كلامه عليه السلام انه من دخل النار لاجل قراءته القرآن فهو ممن كان يستهزئ بالقرآن قلت بل انما دخل النار لاقرائه على صفة الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا ما يحدثه مضافا للسجود من افعال القلوب لما عوقب ويمكن ان يحمل كلامه عليه السلام على تفسير آخر فيقال انه عنى بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن كثير من الناس قوله عليه السلام التاط بقلبه اي لصق ولا يغبه اي لا يأخذه غبا بل يلازمه دائما وصدق عليه السلام فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفد والشح بما حوت يده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة الاصل كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما الشرح قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال لا يستحق الا

من حسن خلقه ويكاد السيئ الخلق يعد في السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار على الزهيد اي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها والقناعة فهي الزام النفس الصبر على المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زاهد حصل له غنى قناعة فهو متزهد وليس بزاهد ولذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا الى قدع نفسه وتخصيصه بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة التي هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين احدهما لافتقارهم الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني لكثرة حاجتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن سدها بالاستغناء عنها بتقدد وسعر والاقتصاد على تناولهم وغيرها فهو الغني المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن هذا الاشارة الى الدنيا **الاصل** وسئل عليه السلام عن قوله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب ان الحيوة الطيبة هي حياة الغني وقد بينا ان الغني هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي صلى الله عليه بقوله ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر

فمن شرب اليأس كان الغني ... ومن شرب الحرص كان الفقيرا

وقال الشاعر

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة ... فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال بعض الحكماء المخير بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمخير بين ان يكون مالكا او مملوكا ولهذا قال عليه السلام تعس عبد الدينار والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لاني لم اتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر

فمن سره ان لا يرى ما يسوءه ... فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وقال اصحاب هذا الشأن القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يديك

متبرعا وجود عما في يدي غيرك متورعا وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة فهو يبيعها بها كما قال ان الله اشترى من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا باثر الا اذا عرفها وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الاصل** شاركوا الذين اقبل عليهم الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلمة امير المؤمنين عليه السلام لان مخالطة المجدود ليس كمخالطة المحدود فالاولى تقتضي الاشتراك في الحظ والسعادة والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على صورة رجل اعمى اخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتي يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة واخذ الفقه عن الليث بن سعد فكان الناس يزدحمون عليه والليث جالس لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ عنك فما بالك خاملا وهو انبه الناس ذكرا فقال دانق بخت خير من حمل جمل بختي علما وقال الرضي

اسيغ الغيظ من نوب الليالي ... وما يحظين بالحظوة المغيظ
وارجو الرزق من خرق دقيق ... ويسد بسلك حرمان غليظ
وارجع ليس في كفي منه ... سوى عض اليدين على الحظوظ

الاصل وقال عليه السلام في قوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل **الشرح** هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لانسان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت

منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام
استعينوا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقايل ان يقول
ان كان انما سمي الواجب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت
طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على ولـ جعل
مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة التفريط في الواجب لكانت واجبة مثله
وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا ان تارك صلوة واحدة من الفرايض لو صلى مائة
الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلوة **الاصل** وقال عليه السلام من
يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي رحمه الله ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من
ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان
هاهنا عبارة عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة
وهذه طويلة لان نعم الله تعالى ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله تعالى
اصل النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا الفصل قد شرحه الرضي رحمه الله
فاغنى عن التعرض لشرحه **الاصل** وقال عليه السلام لابنه الحسن لا تدعون الى مبارزة وان
دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح** قد ذكر عليه السلام الحكم ثم ذكر
العلة وما سمعنا انه عليه السلام دعا الى براز قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارز
فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام
فقتل الوليد واشترك هو وحمزة عليهما السلام في قتل عتبة ودعا طلحة بن ابي طلحة
الى البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فاما
الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فانها اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال
عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله سايل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر
فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم
كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما
هو ابلغ منه روى قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال

۴۴۶ اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس ليتحدثون عن علي بن ابي طالب ومناقبه فيقول
لهم اهل البصيرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس
فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك به عنه والذي نفس حذيفة بيده
لو وضع جميع اعمال امة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا عليه السلام الى يوم الناس
هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح
الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل
واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة
فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من
اعمال امة محمد عليه السلام الى هذا اليوم والى ان تقوم القيمة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول
الله صلى الله عليه واله قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله وقال ابو بكر
ابن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق
ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث
المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه واله لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا رأسه نحو السماء
داعيا ربه قايلا اللهم انك اخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم
عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما شهدت ظر شبهت
يوم الاحزاب قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة داود
وجالوت في قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وروى عمرو بن ازهر عن عمرو بن
عبيد عن الحسن ان عليا لما قتل عمرا احتز راسه وحمله فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله
عليه واله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راسه ووجه رسول الله صلى الله عليه واله يتهلل فقال هذا
النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه واله يوم قتل عمرو
قال ذهبت ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغي ان نذكر ملخص هذه
القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقد كان شهد
بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وباسه

وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل
بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون
موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على اضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمذاد فاكرهوا خيلهم
على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس
واصحابه قيام على راسه فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد فلما اكثر قام
علي عليه السلام فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن
على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار
افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدوا له الى النار فلم يقم اليه احد فقام علي دفعة ثانية
وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء
الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت اعناقها تنظر فلما راى عمرو ان احدا لا يجيبه
قال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ... ووقفت اذ جبن المشيع موقف القرن المناجز
اني كذلك لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ... ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه
وعممه بعمامته وقال امض لشانك فلما انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره
لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ... ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز
اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز ... من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين وكان نديم ابي طالب
ابن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي عليه السلام وقال انا ابن ابي طالب فقال
اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب ان اقتلك كان شيخنا ابو الخير مصدق
ابن شبيب النحوي رحمه الله يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع
ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر
الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي عليه السلام لكني احب ان
اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال

علي

علي عليه السلام ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى
واحدة قال اجل قال فاني ادعوك الى الاسلام قال دع هذه قال فاني ادعوك الى ان ترجع بمن تبعك
من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني ادعوك الى البراز
فحمي عمرو وقال ما كنت اظن احدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه
ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع الناس التكبير عاليا من تحت
الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز راسه وفر اصحابه
ليعبروا الخندق فظفرت بهم خيلهم الا نوفل بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه
المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي عليه السلام فقتله و
ادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كان حملها من ورائه
فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا وجد
مس الرمح رفعه عنه وقال انها النعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت ان لا تمكنني
يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعا الى اصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم
احد وقد ذكرناها ذكر القصتين معا محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي الاصل خيار
خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من
نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض
لها الشرح اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال

الجود والاقدام في فتيانهم ... والبخل في الفتيات والاشفاق
والطعن في الاحداق دأب رجالهم ... والراميات سهامها الاحداق
ولي: قد زاد طيب احاديث الكرام بها ... ما بالكرائم من جبن ومن بخل

وفي حكمة افلاطون من اقوى الاسباب في محبة الرجل لامراته واتفاق ما بينهما ان يكون صوتها
دون صوته بالطبع وتمييزها دون تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها
شيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره وتقول زهي الرجل علينا فهو مزهو اذا افتخر و
كذلك نخي فهو منخو من النخوة ولا يجوز زها الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت والفرق الخوف

الاصل وقيل له عليه السلام صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا
الجاهل قال قد فعلت قال الرضي رحمه الله يعني ان الجاهل الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان تركه
وصفه صفة له اذ كان بخلاف صفة العاقل الشرح هذا مثل الكلام الذي تنسبه العرب الى
الضب قالوا اختصمت الضبع والثعلب الى الضب فقالت الضبع يا ابا الحسل اني التقطت
ثمرة قال طيبا جنيت قالت وان هذا اخذها قال حظ نفسه احرز قالت فاني لطمته قال
قال انتصرت منه قالت فاحكم بيننا صح
قد فعلت الاصل والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم الشرح
العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوم
وتؤام ولا يكون شيء احقر ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم فانه لم يرض
بان جعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ولعمري لقد
صدق عليه السلام وما زال صادقا ومن تامل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة
عرف صحة هذا القول الاصل ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا
الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار الشرح
هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى اكثر البشر وقد شرحناه فيما تقدم وقلنا ان العبادة
لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب بمنزلة من يستجدي لسلطان
قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد اي خوف السوط والعصا وتلك ليست عبادة
نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فاما
العبادة لله تعالى شكرا لانعمه فهي عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على
هذا الوجه فقد اوقعها الموقع الذي وضعت عليه فاما اصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي
ان يفعل الانسان الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب
لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا مشروح مبسوط في كتبنا الكلامية الاصل
المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها الشرح حلف انسان عند بعض الحكماء انه ما دخل
بابي شر قط فقال الحكيم فمن اين دخلت امراتك وكان يقال اسباب فتنة النساء ثلاثة
عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لم يردد النظرة حتى يعرف حقائق

الصورة

الصورة ولو ان رجلا راى امراة فاعجبته ثم طالبها فامتنعت هل كان الا تاركها فان تابا
عليه عقله في مطالبتها كتابتها عليه في مساعفتها وقدع نفسه عن لذة قدع الغيور ابا
عن حرمته سلم وكان يقال من اتعب نفسه في الحلال من النساء لم يتق الى الحرام منهن كالطليح
مناه ان يستريح الاصل من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق
الشرح قد تقدم الكلام في التواني والعجز وتقدم ايضا الكلام في الوشاية والسعاية ورفع الى
كسرى ابرويز ان النصارى الذين بحضرة باب الملك يعرفون بالتجسس الى ملك الروم
فقال من لم يظهر ذنبه لم يظهر عقوبته له ورفع اليه ان بعض الناس ينكر اصغاء الملك
الى اصحاب الاخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور
مع الحاجة اليه وجه عند العقلاء قال ابو حيان اما الاصل في التدبير فصحيح لان الملك محتاج
الى الاخبار لكن الاخبار تنقسم الى ثلاثة اوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه ان يبالغ في
حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة لدورها
فينبغي ان يتثبت في ذلك خوفا من كيد ينفذ او بغي يسري وخبر يدور بين الناس في متوفرهم
وشانهم وحالهم من تزاحمهم فيه اضطغنوا عليك وتمنوا زوال ملكك وارصدوا العداوة لك
وجنحوا الى عدوك وفتح اليه باب الحيلة اليك وانما الحق الناس من هذا الخبر هذا العارض لان
في منع الملك اياهم عن تعرفاتهم وشعورهم في حركاتهم كوبا على قلوبهم ولهيبا في صدورهم
ولا بد لهم في الدهر الصالح والزمان المعتدل والخصب المتتابع والسبيل الآمن والخير المتصل
من فاكهة وطيب واسترسال واشر وبطر وكل ذلك من آثار النعمة الدارة والقلوب الفارغة فان
اغتفر الملك بهم على هذا القسم عاش محبوبا وان تنكر لهم فقد استاسرهم اعداءه والسلام الاصل
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها قال الرضي رحمه الله وقد روي ما يناسب هذا الكلام عن
النبي صلى الله عليه وآله ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب ومفرغهما
من ذنوب الشرح الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى الكلمة ان الدار
المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد ان يتعجل خرابها وكانما ذلك الحجر رهن على
التخريب اي كما ان الرهن لا بد ان يستفك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهنا عليه ان يحصل

وقال ابن بسام لابي علي ابن مقلة لما بنى داره بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعيه .

بجنبك داران مهدومتان . ودارك ثالثة تهدم . فليت السلامة للمنصفين . دامت فكيف لمن يظلم .

والداران دار ابي الحسن بن الفرات ودار محمد بن داود بن الجراح وقال فيه ايضا .

قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا . فانما انت في اضغاث احلام .

تبني بانقاض دور الناس مجتهدا . دارا ستنقض ايضا بعد ايام .

وكان ما تفرس ابن بسام حقا فان داره نقضت حتى سويت بالارض في ايام الراضي بالله الاصل يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم الشرح قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله تعالى عليك . وانما كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يومه على المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته موتة واحدة ثم لا سبيل له بعد اماتته الى ان يدخل عليه الما آخر واما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه الاصل اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق الشرح يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على من عسر عليه التقوى باجمعها ان يتقي الله في البعض وان يجعل بينه وبينه سترا وان كان رقيقا وفي امثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة لفظة صحيحة معربة اي لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مظلما بالكلية الاصل اذا ازدحم الجواب خفي الصواب الشرح هذا نحو ان يورد الانسان اشكالا في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتغالب القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما قد خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى حينئذ وهذه الكلمة الحكمية امر للناظر المباحث ان يتحرى الانصاف في بحثه ونظره مع رفيقه وان لا يقصد المراءاة والمغالبة والقهر الاصل ان لله تعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال نعمته الشرح قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر من اوتي نعمة فادى حق الله منها برد اللهفة واجابة الداعي وكشف المظلمة كان جديرا بدوامها ومن قصر قصر به الاصل اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة الشرح هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر . فكل كثير عدو الطبيعة

ومثل

ومثل قول الآخر . واخ كثرت عليه حتى ملني . والشيء مملول اذا ما يرخص .

يا ليته اذ باع ودي باعه . ممن يزيد عليه لا ممن ينقص .

ولهذا الحكم علة في العالم العقلي وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بالضد من امر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الانسان مركبا من النفس والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لا لانتفاعه بها والتذاذه بحصولهما فاما العلوم فانه يحصلها في شبيه بالخزانة لم يجمع البرهي شيئا ويستخرج منه ما اراده في القوى النفسانية التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور في موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منها مثل ما يروم من تلك وانه يودعها خزانة محسوسة خارجة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك من حيث يستكثر منها الى ان ينتهي بالحكمة على ما ينبغي ان يقتني منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال و الطلب انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادركه ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات ويشوق الى شيء آخر منه ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع في تحصيله ولا فائدة في النزاع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقصد من المعلومات الى الاهم ومن القنيات الى ضرورات البدن ومقيماته ويعدل عن الاستكثار منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكل ما فضل عن الحاجة وقدر الكفاية فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط في هذا الباب كثير وسبب ذلك طمع الانسان في الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال اي انه لا يحتاج البته ولذلك قيل ان الله تعالى غني مطلقا لانه غير محتاج البته فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى قدر منازعته الى الاستكثار تكثر وجوه فقره وقد بين ذلك في شرائع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشيء الرخيص في الموجود كثيرا فانه يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد واما الغالي فانا نفقده في الاحيان ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له

ما لا يحصل لغيره **الاصل** احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود **الشرح** هذا امر بالشكر على النعم وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل ٭ اذا كنت في نعمة فارعها ٭ فان المعاصي تزيل النعم ٭ وقال بعض السلف كفران النعمة بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا ٭ وقال ابو عمر شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم سبحانه علينا بكذا وفعل بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد لم غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة **الاصل** الكرم اعطف من الرحم **الشرح** مثل هذا المعنى قول ابي تمام لابن الجهم ٭ الا يكن نسب يولف بيننا ٭ ادب اقمناه مقام الوالد ٭ او يختلف ماء الوصال فماؤنا ٭ عذب تحدر من غمام واحد ٭ ومن قصيدة لي في بعض اغراضي ٭ وشائج الآداب عاطفة على الفضلاء فوق وشائج الانساب ٭ **الاصل** من ظن بك خيرا فصدق ظنه **الشرح** هذا قد تقدم في وصيته عليه السلام لولده الحسن ومن كلام بعضهم اني لاستحيي ان ياتيني الرجل بحمر وجهه تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد قد ظن بي الخير وبات عليه وغدا على ان ارده خايبا **الاصل** افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه **الشرح** لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقي عن الالم ولهذا قال صلى الله عليه واله افضل العبادات احمزها اي اشقها **الاصل** عرفت الله سبحانه بفسخ العزايم وحل العقود **الشرح** هذا احد الطرق الى معرفة البارى سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رايه عليه ثم لا يلبث ان يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا ذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر من غير موجب لخطوره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا لجانب الوجود على جانب العدم من غير مرجح فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الشيء المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا البحث ويقال ان عضد الدولة وقعت

عوض

في يده قصة وهو يصنع القصص فامر بصلب صاحبها ثم اتبع الخادم خادما آخر يقول له قل للمطهر لا تصلبه ولكن اخرجه من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم اتبعه خادما ثالثا فقال قل له يقطع اعصاب رجليه ثم اتبعه خادما آخر فقال قل له ينقله الى القلعة بسيراف فيقيده فجعله هنالك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة اربع مرات **الاصل** مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة **الشرح** لما كانت الدنيا ضد الآخرة وجب ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فما كان في الدنيا اعمال مرة المذاق على الانسان قد ورد الشرع بايجابها فتلك الانفاق تقتضي وتوجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق في الآخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنيا التي قد نهى الشرع عنها توجب وان كانت حلوة المذاق مرارة العقوبة في الآخرة **الاصل** فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة **الشرح** هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية واي شيء يكون انجس من الجهل او اقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قايما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من يمد ليوسط السياف ثم يستكف كما يفعل العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضربها السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما تتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة لمن رآها ان صاحبها خارج عن الصلوة

تنظيما

ولما في مضمون الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكوة تسبيبا للرزق كما قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي صلى الله عليه حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج في صفقته من المتاجر والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثير واولوا قوة لما حجوا فان الجيش الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودايع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال صلى الله عليه واله صلة الرحم تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الامام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي يجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث ان ملكا ظالما خير انسانا بين ان يجامع امه او يقتل نفسا مومنة او يشرب الخمر حتى يسكر فراى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما غلب قام الى امه فوطيها وقام الى النفس المومنة فقتلها ثم قال عليه السلام الخمر جماع الاثم ام المعاصي وحرمت السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق دني فحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم الزنا تحصينا للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه

الانساب وان لا ينسب احد بتقدير ان يشرع النكاح الى اب بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب للحقيقة وعكس للواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء به عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لكون النفس الناطقة التي هي تنحدر مثال للحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهايم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن الكلمات النبوية قوله عليه السلام في الاستمناء باليد ذلك الواد الخفي لان الجاهلية كانت تاد البنات اي تقتلهن خنقا وقد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبه عليه السلام اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجبت الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدات قال النبي صلى الله عليه واله لو اعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العامة انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم يكن صادقا وقع الخطاء في التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني وبينكم بل بيني وبينكم السلام وهي الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغصب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الاخرة بل لابد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته عليهم

الاصل وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فاذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه

الشرح روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد

يدعو الى نفسه سراً وحسّن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قرفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين أتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى تخلصهم ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب منه عنوة وعليهم النار وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معاوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها:

ان الحمامة يوم الشعب من دثن ... هاجت فؤاد محب دائم الحزن

يحرضنا اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له:

لا عز ركنا نزار عند سطوتها ... ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
ألست اكرمهم عودا اذا نسبوا ... يوما واطهرهم ثوبا من الدرن
واعظم الناس عند الناس منزلة ... وابعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ... ان الخلافة فيكم يا بني حسن
انا لنأمل ان ترتد الفتنا ... بعد التدابر والبغضاء والاحن

حتى يثاب على الاحسان محسننا ... ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة احكام قادتها ... فينا كاحكام قوم عابدي وثن
فطالما قد برت بالجور اعظمنا ... بري الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبأيمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ماله لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قال فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام استدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاث وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل أرأيت يا عباسي ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب

الاصل يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك

الشرح لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لحب العاجلة وخوف من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيتمم وصيا بعمل ذلك في ماله بعد موته فاوصى امير المؤمنين عليه السلام الانسان بان يعمل في ماله وهو حي ما يؤثر

ان يعمل خيرًا وصيه بعد موته وهذه حالة لا يقدر عليها الا من اخذ التوفيق بيده **الاصل**
الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم **الشرح** كان يقال الحدة كنية
الجهل وكان يقال لا يصح لحديد راي لان الحدة تصدي العقل كما يصدي الخل المراة فلا يرى صاحبه
صورة حسن فيفعله ولا صورة قبح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون واخرها ندم وكان
يقال لا تحملك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك **الاصل** صحة الجسد من قلة
الحسد **الشرح** معناه ان القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده
في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع احوال النفس قال المامون
ما حسدت احدا قط الا ابا دلف على قول الشاعر • انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره • وروى ابو الفرج الاصبهاني عن عبد الله بن ابي دلف
قال حدثني ابي قال قال لي المامون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو
دلف البيتين فقلت مسرعا وما ينفعني ذلك يا امير المومنين مع قوله في ابا دلف يا اكذب
الناس كلهم سواي فانني في مديحك اكذب ومع قول بكر بن النطاح في

• ابا دلف ان الفقير بعينه • لمن يرتجي جدوى يديك ونائله •
• ارى لك بابا مغلقا متمنعا • اذا فتحوه عنك فالبوس داخله •
• واعجب شيء نيل تسليم امره • عليك على ظهر وانك قابله •

قال فلما انصرفت قال المامون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفأ
لهب المنافسة **الاصل** وقال عليه السلام لكميل ابن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب
المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نايم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا
الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نايبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها يطردها
عنه كما يطرد غريبة الابل **الشرح** قال عمرو بن العاص لمعاوية ما بقي من لذتك فقال ما شيء
تصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس عندي اليوم الذ من شربة ماء بارد
في يوم صايف ونظري الى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها
واكل ثمرها ما بقي لي لذة غير ذلك فالتفت معوية الى وردان غلام عمرو فقال ما بقي من لذتك

يا وردان فقال سرور ادخله قلوب الاخوان وصنايع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معوية
لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد غلبني وغلبك هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذه منك قال
قد امكنتك فافعل فان قلت السرور عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من هاهنا
هي مثل من في قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم
شربة مبردة باتت على طهيان اي ليت لنا شربة مبردة باتت على طهيان وهو اسم جبل بدلا
وعوضا من ماء زمزم **الاصل** اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة **الشرح** قد تقدم القول في
الصدقة وقالت الحكماء افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة والصوم لا يتعدى
وجاء في الاثر ان عليا عليه السلام عمل ليهودي في سقي نخل له في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله
بمد من شعير فخبزه قرصا فلما هم ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا و
تاجر الله تعالى بتلك الصدقة فعد الناس هذه الفعلة من اعظم السخاء وعدوها ايضا من اعظم
العبادة وقال بعض شعراء الشيعه يذكر اعادة الشمس عليه واحسن فيما قال

• جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه • وعاف الطعام وهو سغوب •
• فاعاد القرص المنير عليه • القرص والمقرض الكرام كسوب •

الاصل الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله **الشرح** معناه
اذا اعتمد من العدو ان يغدر ولا يفي باقواله وايمانه وعهوده لم يجز الوفاء له ووجب ان ينقض
عهوده ولا يوقف مع العقد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء
عند الله بل هو كالغدر في قبحه والغدر بمن هذه حاله ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق
الوفاء عند الله تعالى **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن
القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما
تقدم الا ان فيه هاهنا زيادة مفيدة **الشرح** قد تقدم الكلام في الاستدراج والاملاء وقال
بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة عليك ان تكون استدراجا كما يحذر المحارب من اتباع عدوه بالهرب
اذا فر بين يديه من الكمين فكم من عدو في مستدرجا نفرا اذا هو عاطف وكم من ضارع في
يديك اذا هو خاطف **الاصل** ومن كلامه عليه السلام المتضمن الفاظا من الغريب يحتاج الى تفسير

قوله عليه السلام في حديثه فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع
قزع الخريف قال الرضي رحمه الله يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع
قطع الغيم التي لا ماء فيها الشرح اصاب في اليعسوب فاما القزع فلا يشترط فيها ان تكون
خاليه من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء او لم يكن الواحدة قزعة
بالفتح وانما غره قول الشاعر . يصف جيشا بالخفة والقلة . كان رعاله قزع الجهام
وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان
اقطاعا متفرقة خفيفة كان ذلك ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم
التي كان يخبر بها عليه السلام وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد عند اصحابنا في اخر الزمان
ومعنى قوله ضرب بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك ان اليعسوب فحل النحل وسيدها
وهو اكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة
فان قلت فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خائف مستتر ينتقل في الارض
وانه يظهر في اخر الزمان ويثبت ويقيم في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون
الامام المهدي الذي يظهر اخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك في اول امره لمصلحة
يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وتنتظم اموره وقد وردت لفظة اليعسوب عن
امير المؤمنين عليه السلام في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد
مر به قتيلا هذا يعسوب قريش اي سيدها الاصل ومنه ان هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر
بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك
الشرح قد جاء الشحشح بمعنى الغيور والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء
الملازم له والشحشح الحادي ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي عليه السلام لصعصعة بن صوحان
العبدي رحمه الله وكفى صعصعة بها فخرا ان يكون مثل علي عليه السلام يثني عليه بالمهارة وفصاحة
اللسان وكان صعصعة من افصح الناس ذكر ذلك شيخنا ابو عثمان الجاحظ الاصل ومنه ان للخصومة
قحما قال يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب
وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم قال وقيل فيه وجه اخر وهو

٤٢٢ انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو الشرح اصل هذا البناء الدخول
في الامر على غير روية ولا تثبت قحم الرجل في الامر بالفتح قحوما واقحم فلان فرسه البحر فانقحم وقحمت
ايضا البحر خضته مكافحة وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وفحل مقحام اي يقتحم الشول
من غير ارسال فيها وهذه الكلمة قالها امير المؤمنين عليه السلام حين وكل عبد الله بن جعفر
في الخصومة عنه وهو شاهد وابو حنيفة لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ويقول لا يجوز الا عن
غائب او مريض وابو يوسف ومحمد يجيزانها اخذا بفعل امير المؤمنين عليه السلام الاصل ومنه
اذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة اولى قال ويروى نص الحقاق والنص منتهى الاشياء ومبلغ
اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما يقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا
استقصيت مسئلته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى
الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر
واغربها فقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة
والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة
وقول كل واحد للاخر انا احق منك بهذا ويقال حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا قال وقد
قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب به
الحقوق والاحكام وقال ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد
القسم بن سلام والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه
تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي
استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره
ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا يرجعان الى معنى واحد وهذا
اشبه بطريق العرب من المعنى المذكور اولا الشرح اما ما ذكره ابو عبيد فانه لا يشفي غليل
لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه منتهى الصغر
والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير ولم يبين من اي وجه يدل لفظ نص الحقاق على
ذلك ولا اشتقاق الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ للمعنى الذي اشار اليه

فاما قوله الحقاق هاهنا مصدر حاقه محاقة فلقايل ان يقول ان كان هذا هو مقصوده عليه
السلام فقبل الادراك يكون الحقاق ايضا لان كل واحد من القرابات يقول للاخر انا احق بها اشك
فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها
قبل البلوغ في البنت احد ولكن خلاف كثير بين الفقهاء فاما التفسير الثاني وهو ان
المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي يجب به الحقوق فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب
انها استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف هذا في كلامهم فاما قوله ومن رواه نص الحقائق
فانما اراد جمع حقيقة هاهنا وما معنى اضافة نص الى الحقائق جمع حقيقة فان ابا عبيد لم يفسر
ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره فاما تفسير الرضي رحمه الله فهو اشبه من تفسير ابي عبيد الا
انه قال في آخره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان يرجعان الى معنى واحد وليس الامر على ما ذكر
من ان الحقائق جمع حقة ولكن الحقائق جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل
ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فاستحق ان يحمل عليه وينتفع به فالحقائق اذن جمع الجمع
لحق لا لحقة ومثل حقاق وحقائق افال وافايل ويمكن ان يقال الحقاق هاهنا المخصومة يقال
ماله فيه حق ولا حقاق اي ولا خصومة ويقال لمن ينازع في صغار الاشياء انه لنزق الحقاق
اي خصومته في الدني من الامور فيكون المعنى اذا بلغت المراة الحد الذي يستطيع الانسان فيه
الخصومة والجدال فعصبتها اولى من امها والحد الذي يكمل فيه المراة والغلام للخصومة والحكومة
والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الاصل** ومنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان
ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء
من البياض **الشرح** قال ابو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف
من كلام العرب الضم نحو الدهمة والشهبة والحمرة قال وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة
وهذا لا نعرفه قال وفي هذا الحديث حجة على من انكران يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول
كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة **الاصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان
يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه انقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه
الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه

لاتدري

لا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر
والجد البير العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **الشرح** قال ابو عبيد في
هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه
زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع
به قال وهو شيء يروى عن ابراهيم والعمل عندنا على قول علي عليه السلام فاما ما ذكره الرضي من ان
الجد هي البير العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البير التي تكون في موضع كثير
الكلاء ولا تسمى البير العادية في الصحراء المرت جدا وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه
انما شبه علقمة بالبير في الكلاء يظن ان فيها ماء لمكان الكلاء ولا تكون موضع الظن هذا هو مراده
ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء
فيها فسقط عنها اسم الظنون **الاصل** ومنه انه شيع جيشا بغزية فقال اعذبوا عن النساء ما
استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن
لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد
في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب
الشرح التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شيء فقد اعذب ليس بجيد والصحيح فقد عذب فهو
عنه ثلاثي والصواب وكل من منعته من شيء فقد اعذبته عنه تعديه بالهمزة كما تقول اقمته
واقعدته والفعل ثلاثي قام وقعد والدليل على ان الماضي ثلاثي هاهنا قوله والعاذب والعذوب
الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعيا لكان المعذب وهذا واضح وعلى هذا يكون الهمزة في اول
الخبر همزة وصل مكسورة كامر بالان المضارع يعذب بالكسر **الاصل** ومنه كالياسر الفالج ينتظر
اول فوزة من قداحه قال الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب
يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء المسلم ما لم
يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغري بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر فوزة من قداحه
او داعي الله فما عند الله خير للابرار يقول هو بين خيرتين اما ان يصير الى ما يحب من الدنيا فهو

بمنزلة صاحب القدح المعلى وهو اوفرها نصيبا او يموت فما عند الله خير له وليس يعني بقوله
الفالج القاهر الغالب كما فسره الرضي رحمه الله لان الياسر الغالب القاهر لا ينتظر اول فوزة من
قداحه وكيف ينتظر وقد غلب واي حاجة له الى الانتظار ولكن يعني بالفالج الميمون النقيبة الذي له
عادة مطردة ان يغلب وقل ان يكون مقمورا **الاصل** ومنه كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله
عليه فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد
عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه واله بنفسه فينزل الله تعالى النصر
عليهم ويامنون مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر الباس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في
ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة بفعلها ولونها ومما يقوي
ذلك قول النبي صلى الله عليه واله وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الان
حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة
التهابها **الشرح** الجيد في تفسير هذا اللفظ ان يقال الباس الحرب نفسها قال تعالى والصابرين
في الباساء والضراء وحين الباس وفي الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع الباس وهو
الارض التي عليها معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان الرضي رحمه الله قد
تعرض للغريب من كلامه عليه السلام ورايناه انه لم يذكر من ذلك الا اليسير اثرنا ان نذكر
جملة من غريب كلامه عليه السلام مما نقله ارباب الكتب المصنفة في غريب الحديث عنه عليه
السلام فمن ذلك ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله في كتابه لان اطلي بجواء قدر احب الي
من ان اطلي بزعفران قال ابو عبيد هكذا الرواية عنه بجواء قدر قال وسمعت الاصمعي يقول
انها الجئاوة وهي الوعاء التي تجعل القدر فيه وجمعها جياء قال وقال ابو عمرو يقال لذلك الوعاء
جواء وجياء ويقال للخرقة التي ينزل بها القدر عن الاثافي جعال ومنها قوله عليه السلام
اقبل يريد العراق فاشار عليه الحسن ابن علي عليهما السلام ان يرجع والله لا اكون مثل الضبع
تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد قال ابو عبيد قال الاصمعي اللدم صوت الحجر او الشيء يقع با
لارض وليس بالصوت الشديد يقال منه لدمت الدم بالكسر وانما قيل ذلك للضبع لانهم
اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها بحجر او ضربوا بايديهم باب الجحر فتحسبه شيئا

تصيده

تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد وهي زعموا من احمق الدواب يبلغ من حمقها ان يدخل عليها فيقال
ام عامر نايمة او ليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى توخذ فاراد علي عليه السلام اني
لا اخدع كما تخدع الضبع باللدم ومنها قوله عليه السلام من وجد في بطنه رزا فلينصرف وليتوضا
قال ابو عبيد قال ابو عمرو انما هو ارز مثل ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح
في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز

كان في ربابه الكبار • رز عشار جلن في عشار

وقال ابو عبيد فقه هذا الحديث انه ينصرف فيتوضا ويبني على صلوته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان
يحدث قلت والذي اعرفه من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال ارز فلان بالفتح يارز
بالكسر اذا انضم وتقبض من بخل فهو اروز والمصدر ارزا واروزا قال رؤبة
فذاك بخال اروز الارز فاضاف الاسم الى المصدر كما يقال عمر العدل وعمرو الدهاة لما كان العدل
والدهاة اغلب احوالها وقال ابو الاسود الدؤلي يذم انسانا اذا سئل ارز واذا دعي اهتز يعني
الى الطعام وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي يجتمع اليها وينضم
بعضه الى بعض فيها ومنها قوله لين وليت بني امية لانفضنهم نفض القصاب التراب الوذمة
وقد تقدم منا شرح ذلك والكلام فيه ومنها قوله في ذي الثدية المقتول بالنهروان انه مودن
اليد او مثدن اليد او مخدج اليد قال ابو عبيد قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليد
يقال اودنت الشيء اي قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون قال حسان يذم رجلا

وامك سوداء مودونة • كان اناملها الحنظب

فاما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال نراه اخذه من الثندوة وهي اصل الثدي فشبه يده في قصرها
واجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس ان يقال مثند لان النون قبل الدال في الثندوة الا ان
يكون من المقلوب فذلك كثير في كلامهم فاما المخدج اليد فانه القصير اليد ايضا اخذ من اخداج
الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الهاء فيها
وانما هي تصغير ثدي والثدي مذكر لانها كانها بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة
وشحيمة فانث على هذا التاويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال ابو عبيد ولا ارى الاصل

كان الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثناء ذو الثدية • ومنها قوله عليه السلام لقوم وهو
يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت تلك الحاجة عذرة لانها بالافنية
كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة
يهجو قوما • لعمري لقد جربتكم فوجدتكم ⁂ قباح الوجوه سيّئ العذرات •
ومنها قوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع قال ابو عبيد التشريق ههنا صلوة العيد
سميت تشريقا لاضاءة وقتها فان وقتها وقت اشراق الشمس وصفائها واضائتها وفي الحديث
المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلوة العيد قال وكان ابو حنيفة يقول التشريق ههنا
هو التكبير في دبر الصلوات يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين او من هو
في غير مصر قال ابو عبيد وهذا كلام لم نجد احدا يعرف ان التكبير يقال له التشريق وليس يأخذ به
احد من اصحابه لا ابو يوسف ولا محمد كلاهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر
والحضر وفي الامصار وغيرها • ومنها قوله عليه السلام استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان
يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعدا عليها وهي تهدم
قال ابو عبيد هكذا يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الراس وكذا رؤوس
الحبشة ولهذا قيل للظليم صعل • قال عنترة يصف ظليما •
• صعل يعود بذي العشيرة بيضه ⁂ كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم •
قال وقد جاء بعضهم اصعل في الصعل وذكر انها لغة ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن
وامرأة صمعاء وفي حديث ابن عباس انه كان لا يرى باسا ان يضحى بالصمعاء وحمش الساقين
بالسكين دقيقهما • ومنها ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا يؤمنا ونحن له كارهون فقال له
انك لخروط ايؤم قوما هم لك كارهون قال ابو عبيد الخروط المتهور في الامور الراكب راسه جهلا
ومنه قيل انخرط علينا فلان اي اندرأ بالقول السيء والفعل قال وفقه هذا الحديث انه ما افتى عليه
السلام بفساد صلاته لانه لم يأمره بالاعادة ولكنه كره له ان يؤم قوما هم له كارهون • ومنها ان
رجلا اتاه وعليه ثوب من قهز فقال ان بني فلان ضربوا بني فلان بالكناسة فقال علي عليه السلام
صدقني سن بكره قال ابو عبيد هذا مثل تضربه العرب للرجل يأتي بالخبر على وجهه ويصدق فيه

ويقال

ويقال ان اصله ان الرجل ربما باع بعيره فيسأل المشتري عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له
فصدقه في سنه فقال الاخر صدقني سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب بيض يخالطها
حرير ولا اراها عربية وقد استعملها العرب قال ذو الرمة يصف البزاة البيض من الزرق اقصع
كان ريشها من القهز والقوهي بيض المقانع • ومنها قوله عليه السلام وذكر اخر الزمان والفتن
فقال خير اهل ذلك الزمان كل نومة اولئك مصابيح ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر قد تقدم
شرح ذلك • ومنها ان رجلا سافر مع اصحاب له فلم يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه فرفعوهم
الى شريح فسألهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي عليه السلام فاخبروه بقول شريح فقال
اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بها ذاك الابل ثم قال ان اهون السقي التشريع
ثم فرق بينهم وسألهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به قال ابو عبيد هذا مثل اصله ان
رجلا اورد ابله ماء لا تصل اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة
الثانية مثل يقول ان ايسر ما كان ينبغي ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة ويعرض عليها الماء
يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسألة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب
البينة • ومنها قوله وقد خرج على الناس وهم ينتظرونه للصلوة قياما ما لي اراكم سامدين قال
ابو عبيد اي قائمين وكل رافع راسه فهو سامد وكانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن
قعودا والسامد في غير هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وقيل السمود
الغناء بلغة حمير • ومنها انه خرج فراى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود
خرجوا من فهرهم قال ابو عبيد فهرهم بضم الفاء موضع مدارسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد
يصلون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية او عبرانية اصلها بهر بالباء فعربت
بالفاء والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل
وقد رويت فيه الكراهة عن النبي صلى الله عليه واله • ومنها ان رجلا اتاه في فريضة وعنده
شريح فقال ما تقول انت فيها ايها العبد الابظر قال ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول
ونتو في وسطها يحاذي الانف قال وانما قال لشريح ايها العبد لانه قد كان وقع عليه سباء
في الجاهلية • ومنها ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال عليه السلام

من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على فراشه وحشاياه كالعير ويهجر هؤلاء
للذكر اطردهم اني ان طردتهم لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول ليضربنكم على الدين عودا كما
ضربتموهم عليه بدءا قال ابو عبيد الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب
السمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء
واحدهم ضيطار. ومنها قوله عليه السلام اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين
قال ابو عبيد الجان حية بيضاء والطفية في الاصل خوصة المقل وجمعها طفى ثم شبهت الخطتان
على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه وقد ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث له عليه السلام
كلمات اخرى فمنها قوله من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء
فقيل له يا امير المؤمنين وما خفة الرداء في البقاء قال الدين قال ابن قتيبة قوله الرداء الدين
مذهب في اللغة حسن جيد وجه صحيح لان الدين امانة وانت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى اؤديه
اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين رداء وكني عنه به وقال الشاعر
ان لي حاجة اليك فقالت ∴ بين اذني وعاتقي ما تريد. يريد بقوله بين اذني وعاتقي في
عنقي والمعنى اني قد ضمنته فهو علي وانما قيل للسيف رداء لان حامله يقع موقع الرداء والرداء
في غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء اي واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون كنى
بالرداء عن الظهر لانه يقع عليه يقول فليخفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الاخر خماص الازر
يريد خماص البطون قال وبلغني نحو هذا الكلام عن ابي عبيدة قال قال فقير العرب من سره النساء
فالنساء فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قال فالنساء التاخير
ومنه انما النسيء زيادة في الكفر وقوله فليبكر العشاء اي فليؤخره قال الشاعر فاكرت العشاء الى
سهيل ويجوز ان يريد فليقص العشاء قال الشاعر والطل لم يفضل ولم يكر. ومنها انه اتي
عليه السلام بالمال فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة ثم قال يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي
وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان
الاصمعي يقول هجاء نيه اي خالصه واصل المثل لعمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش
كان يجني الكماة مع اتراب له فكان اترابه ياكلون ما يجدون وكان عمرو ياتي به خاله ويقول

هذا القول ومنها حديث ابي جناب قال جاء عمي من البصرة يذهب بي وكنت عند امي فقالت لا اتركك ٢٤٧
تذهب به ثم اتت عليا عليه السلام فذكرت ذلك له فجاء عمي فقال نعم والله لاذهبن به وان رغم انفك
فقال علي عليه السلام كذبت والله وولقت ثم ضرب بين اذنيه بالدرة قال ولقت مثل لقت
وكذلك ولعت بالعين وكانت عائشة تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وقال الشاعر في الولع
وهن من الاخلاف والولعان ∴ يعني النساء اي من اهل الاخلاف ∴ ومنها قوله عليه السلام ان من
ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا قال ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول
امرها ويعظم يقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة
اذا عظمت رداح ويقال للمراة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابي موسى وقيل له زمن علي
ومعاوية اهي هي فقال انما هذه الفتنة حيضة من حيضات الفتن وبقيت الرداح المظلمة
التي من اشرف لها اشرفت له ومكلحا اي يكلح الناس لشدتها يقال كلح الرجل والكلحة والمبلح من قولهم
بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على ان يتحرك وابلحه السير وقال الاعشى واشتكى الاوصال
منه وبلح. ومنها قوله عليه السلام يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره ∴ كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره. قال ابن قتيبة كانت ام علي عليه السلام سمته وابو طالب غائب
حين ولدته اسدا باسم ابيها اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا
وحيدرة اسم من اسماء الاسد قال والسندرة شجرة تعمل منها القسي والنبل قال ∴ حنوت لهم
بالسندري الموتر. فالسندرة في الرجز يحتمل ان يكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي
باسمها كما تسمى القوس نبعة قال واحسب انه كان الامر كذلك ان الكيل بها قد كان جزافا فيه افراط
قال ويحتمل ان تكون السندرة هاهنا امراة كانت تكيل كيلا وافيا او رجلا. ومنها قوله عليه
السلام من يطل اير ابيه ينتطق به قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر اخوته عز واشتد
ظهره وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك قال الشاعر

فلو شاء ربي كان اير ابيكم ∴ طويلا كاير الحارث بن سدوس

قيل كان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول الا ان شر حائل ام
فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى انقذوه قال فاما

المثل الآخر وهو قولهم من بطل ذيله ينتطق به فليس من المثل الاول في شيء وانما معناه من وجد
سعة وضعها في غير موضعها وانفق في غير ما يلزمه الانفاق فيه ⁕ ومنها قوله عليه السلام خير
بير في الارض زمزم وشر بير في الارض برهوت قال ابن قتيبة هي بير بحضرموت يروى ان فيها
ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من اهل حضرموت قال نجد فيها الرائحة المنتنة
الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فياتينا الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان
تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل اصوات الحاج فلا يستطيع احد ان يمشي بها ومنها قوله
عليه السلام ايما رجل تزوج امراة مجنونة او جذماء او برصاء او بها قرن فهي امراته ان شاء امسك
وان شاء طلق قال ابن قتيبة القرن بالتسكين العفلة الصغيرة ومنه حديث شريح انه اختصم
اليه في قرن بجارية فقال اقعدوها فان اصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب
ومنها قوله عليه السلام يود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في نيطه قال ابن
قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اي ما بها احد قال وقال ابو حاتم عن ابي زيد طعن
فلان في نيطه اي في جنازته ومن ابتدا في شيء او دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال النيط
الموت رماه الله بالنيط قال وقد روي الا طعن بظهر الطاء وهذا الراوي يذهب الى ان النيط نياط
القلب وهي علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان في ذلك المكان مات ومنها قوله عليه السلام
ان الله عز وجل اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا في الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل
الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت موضع البيت كالحجفة قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح
السريعة المرور ويقال ايضا خجوجاة قال ابن احمر ⁕ هوجاء رعبلة الرواح خجوجاة الغدو رواحها شهر ⁕
قال وهذا مثل حديث علي عليه السلام الاخر وهو انه قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي بعد
ريح هفافة خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بني اسد قال جئت بنقد اجلبه
الى الكوفة فانتهيت به الى الجسر فاني لاسربه عليه اذ اقبل مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم
ليقطعها فنفرت نقدة فقطر الرجل في الفرات فغرق فاخذت فارتفعنا الى علي عليه السلام
فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم النقدة بعينها فادفعوها اليهم وان اختلطت
عليكم فادفعوا شرواها من الغنم اليهم قال ابن قتيبة النقد غنم صغار الواحدة نقدة ومنه قولهم

في المثل اذل من النقد وقوله اسربه اي ارسله قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها قوله عليه السلام في ذكر
المهدي من ولد الحسين عليه السلام فقال انه رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين
افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن قتيبة الاجلى والاجلح شيء واحد والقنا في الانف طوله
ودقة ارنبته وحدب في وسطه والازيل الفخذين المتباعد ما بينهما وهو كالافحج تزيل الشيء اي
انفرج والفلج صفرة في الاسنان ومنها قوله امية لا يزالون يطعنون في مسحل ضلالة ولهم في
الارض اجل حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام والله لكاني انظر الى غرنوق من قريش يتخبط في
دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض قال ابن قتيبة
هو من قولك ركب فلان مسحله اذا جد في امر هو فيه كلاما كان او غيره وهو من السحل وهو الصب
والغرنوق الشاب قلت الغرنوق القرشي الذي قتلوه ثم انقضى امرهم عقيبه قتله ابراهيم الامام وقد
اختلفت الرواية في كيفية قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وحديث امير
المؤمنين عليه السلام يشد الرواية الاولى ⁕ ومنها ما روي انه لبس قميصا بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله
هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله عليه السلام لا قود الا بالاسل
قال ابن قتيبة هو ما ارهف وارق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل اسلة
الذراع لما استدق منه قال واكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز
ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصا ان كان المقتول قتل بذلك ومنها انه عليه السلام راى رجلا
في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين
قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح وتذهب شهوة الجماع يقال
جفر الفحل عن الابل اذا اكثر الضراب حتى يمل وينقطع ومثله فدر يفدر ويقال فدورا ومثل
اقطع فهو مقطع وجاء في الحديث ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله اني رجل تشق علي
العزبة في المغازي افتاذن لي في الخصاء قال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفر قال وقد روى
عبد الرحمن عن الاصمعي عمه قال تكلم اعرابي فقال لا تنكحن واحدة فتحيض اذا حاضت وتمرض
اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون بين اثاف

اربعا فيفلسنك ويهرمنك ويخلنك ويحيونك فقيل له لقد حرمت ما احل الله فقال سبحان
الله كوزان وقرصان وطران وعبادة الرحمن وقوله شغل الريح اي نتنها والاسم الثفل ومنه
الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه
على الطبيعة وتظهره • ومنها قوله وهو يذكر مسجد الكوفة في زاويته فار التنور وفيه هلك
يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه سير جبل الاهواز ووسطه علي روضة من رياض الجنة
وفيه ثلاث اعين انبتت بالضغث تذهب الرجس وتطهر المومنين عين من لبن وعين
من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من
الفضل لاتوه ولو حبوا قال ابن قتيبة قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذي ضرب به
ايوب اهله والعين التي ظهرت لما ركض الماء برجله قال والباء في بالضغث زايدة تقديره
انبتت الضغث كقوله تعالى تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها عباد الله واما قوله في جانبه الايمن
ذكر فانه يعني الصلوة وفي جانبه الايسر مكر اراه اراد المكر به حين قتل عليه السلام في مسجد
الكوفة • ومنها ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب
لما قدم من الحبشة فاعطاه علي عليه السلام حتيا وعكة سمن وقال له انا اعلم بجعفر انه ان
علم ثراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع هذا السمن الى اسما بنت عميس تدهن به بني اخي من
صمر البحر وتطعمهم من الحتي قال ابن قتيبة الحتي سويق يتخذ من المقل قال الهذلي يذكر
اضيافه • لا دَرَّ دَرّي ان اطعمت نازلهم • قرف الحتي وعندي البر مكنوز •
وقوله ثراه مرة اي بله دفعة واحدة واطعم الناس والثري الندي وصمر البحر نتنه وغمقه
ومنه قيل للدبر الصماري • ومنها قوله عليه السلام يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا
نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة
لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا
رسول الله صلى الله عليه عهدا لجادلنا عليه حتى نموت او قال لنا قولا لانفذنا قوله على رغمنا
لن يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد
النصح واستغفر الله لي ولكم قال ابن قتيبة اي ان منعناه ركبنا مركب الضيم والذل لا ن

١٢٧٦

راكب عجز البعير يجد مشقة لاسيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد
نصبر على ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره • ومنها قوله عليه السلام
قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء قال ابن قتيبة يقال غمصت فلانا اغمصه
واغتمصته اغتمصه اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق
من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش وطول العمر ونحو ذلك • ومنها ان سلامة الكندي
قال كان علي عليه السلام يعلمنا الصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله فيقول اللهم داحي المدحوات
وباري المسموكات وجبار القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك و
نوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا
في مرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهي في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون و
خازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له مفسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزل عطايك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم قال ابن قتيبة داحي المدحوات اي باسط الارضين وكان الله تعالى خلقها ربوة
ثم بسطها قال سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وكل شي بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع
بيض النعام ادحي لانها تدحوه للبيض اي توسعه ووزنه افعول وباري المسموكات خالق
السموات وكل شي رفعته واعليته فقد سمكته وسمك البيت والحايط ارتفاعه قال الفرزدق
• ان الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعايمه اعز واطول •
وقوله جبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر اذا كان مكسورا فلامته واقمته
كانه اقام القلوب واثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها قال

ولم اجعل جبارا هاهنا من اجبرت فلانا على الامر اذا ادخلته كرها وقسرته لانه لا يقال من
افعل فعال لا اعلم ذلك الا ان بعض القراء قرا اهديكم سبيل الرشاد اي بتشديد الشين وقال
الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت
عليهم بجبار فانه اراد وما انت عليهم بمسلط والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم
بمسيطر اي بمسلط تسلط الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جبار
له وكان هذا محفوظا فقد يجوز ان يجعل قول علي عليه السلام جبار القلوب من ذلك وهو احسن
في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اي مهلك ما نجم وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من
الدماغ كانه الذي يضرب وسط الراس فيدمغه اي يصيب دماغه ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه اي يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات ماخوذ من
جاش الشيء اي ارتفع وجاش الماء اذا طما وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من
الضلاعة وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر
نكل نكولا فهذا المشهور ونكل بالكسر ينكل نكلا والقدم التقدم قال ابو زيد رجل قدم اذا كان شجاعا
فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم وقوله ولا وهي في عزم اي ولا ضعف في راي
وقوله حتى اورى قبس القابس اي اظهر نورا من الحق يقال اوريت النار اذا قدحت فاظهرتها
قال سبحانه افرايتم النار التي تورون وقوله الاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل باهل
ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى اورى
قبس القابس تصل اسباب ذلك القبس آلاء الله وتعم باهله المؤمنون به واعلم ان اللام في
لغير نكل متعلقة بقوله مستوفز اي هو مستوفز لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك قال
ابن قتيبة قوله عليه السلام به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام يقال
هديته الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نايرات الاحكام ومنيرات الاسلام يريد الواضحات
البينات يقال نار الشيء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم
القيمة وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اي اوسع له سعة
وروي مفتسحا بالتاء قوله في عدلك اي في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون

٢٣٧ اراد جنة عدنه وقوله من جزل عطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول
نهل والثاني علل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل عباده اي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله
اعل على بناء البانين بناءه اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اي منزله من قولك
ثويت بالمكان اي نزلته واقمت به ونزله رزقه ونحن فقد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما
تقدم على رواية الرضي رحمه الله وهي مخالفة لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضي وذكرنا
الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من فايدة جديدة • ومنها قوله عليه السلام خذ
الحكمة انى اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تسكن
الى صاحبها قال ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك في صدره ولا تسكن
حتى يسمعها منه المؤمن او العالم فيعيها ويثقفها ويتلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها
من كلم الحكمة • ومنها قوله عليه السلام البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها قال ابن قتيبة
نتاق الكعبة اي مطل عليها من فوقها من قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
اي زعزع فاظل عليهم • ومنها قوله عليه السلام انا قسيم النار قال ابن قتيبة اراد ان الناس
فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول
وكاهل الشام يتورع زعم ان الله تعالى انطقه بما ورى عن ذكره فقال متمما للكلام يقول فانا
قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب
قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما
ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيمة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة
وهذا للنار وانا الان اذكر من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما او شرحهما
ايضا وهي خطبة رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله اي حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف فقال علي
عليه السلام حَمِدْتُ مَن عَظُمَتْ مِنَّتُهُ • وسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ • وسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ • وتَمَّتْ
كَلِمَتُهُ • ونَفَذَتْ مَشِيَّتُهُ • وبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ • حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ • مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ
مُتَنَصِّلٍ مِن خَطِيئَتِهِ • مُتَفَرِّدٍ بِتَوحِيدِهِ • مُؤَمِّلٍ مِنهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ يَومَ يُشْغَلُ عَن فَصِيلَتِهِ

وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود
مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك
في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونظير علم
فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله
شيء وهو بعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه
بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل
عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه
ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة
وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه في خير
عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ
ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من
رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم سنة نبيكم
فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم تبليكم وتذهلكم
يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم وتملقكم مسألة
ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم صحته قبل سقمه
وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل يكبر ان تج
ويهرم ويسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك
وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره ورشح جبينه
وجذبت نفسه وبكته عرسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب
بصره وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر كفنه وشد
منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة
وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف
بجلمود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه حضرة

دلم

٤٨٠ وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى
بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم
حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت
سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعبده خبير بصير فكم من
زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير
وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة و
حجته غير مقبولة ونظر في سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه
وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم
بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده تضربه
زبنيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة
جهنم ويستصرخ فيلبث حقبه بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي
عنه ومغفرة من قبله فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته
بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن
حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل
مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع
من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه
قص وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل وحكم عدل وخير قصص قص ووعظ نص تنزيل من
حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون
بررة عذت برب عليم رحيم من شر كل عدو لعين رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم
وليستغفر كل مربوب لي ولكم **الشرح** فصيلة الرجل أهله الأدنون وكدح سعى سعيا فيه تعب
وفرغة الواحدة من الفراغ يقول فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة وسجي الميت بسط عليه رداء
ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين وأنشره الله تعالى وبعثرت قبورنا أثيرت ونبشت
قوله وسيق يسحب وحده لأنه إذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان أخف لألمه وعذابه

ولو كان وحده كان اشد اثماً واهول وروي فسبق بسحب وحدة وهذا اقرب الى تناسب الفقرتين
وذلك انهم يعني زبانية على وزن عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض
الملائكة لدفعهم اهل النار اليها كما يفعل الشرط في الدنيا ومن اهل اللغة من يجعل واحد الزبانية
زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو ابابيل وعباديد واصل الزبن في اللغة
الدفع ومنه ناقة زبون تزبن حالبها وتدفعه وتقول ملكتك زيد يغلك ثم تغيير الف والباء ههنا
زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيبا وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول ملكت انا فلانة
اي تزوجتها به ولما جاءت الباء ههنا ولم يكن بد من اثبات الالف لاجل مجيها جعلناها زائدة
وصار تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم انه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه
يجري من فوق الغرف والقصور وقالوا في سلسبيل انه اسم عين في الجنة وليس ينزفون لا يخمرون
كما يخمر شارب الخمر في الدنيا **الاصل** فرجعنا الى سنن الغرض الاول. وقال عليه السلام لما بلغه
اغارة اصحاب معاوية على الانبار وخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة وادركه الناس فقالوا
يا امير المومنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم
ان كانت الرعايا قبلي لتشكوا حيف رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم
القادة او الموزوع وهم الوزعة قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب
تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المومنين
ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد **الشرح** السنن الطريقة يقال تنح عن سنن الطريق اي عن وجه الطريق
والنخيلة بظاهر الكوفة وروي ما تكفونني بحذف النون والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو
الدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني انفسكم اي افعالكم رديئة قبيحة تحتاج الى جند غيركم استعين
بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف اثق به في غيره واهذب به سواه وان كانت
الرعايا ان ههنا مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين
الرجلين وان احدهما قال يا امير المومنين اقول لك ما قاله العبد الصالح رب اني لا املك
الا نفسي واخي فشكر لهما وقال واين تقعان مما اريد **الاصل** وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه
السلام فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام انك يا حار نظرت

تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من ٤٧/٢
اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا
وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل **الشرح** اللفظة التي وردت قبل احسن من هذه اللفظة
وهي اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتلك كانت حالهم فانهم خذلوا عليا ولم ينصروا
معاوية ولا اصحاب الجمل فاما هذه اللفظة ففيها اشكال لان سعدا وعبد الله لعمري انهما لم ينصرا الحق وهو
جانب علي عليه السلام لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معوية واصحاب الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب
قط لا بانفسهم ولا باموالهم ولا باولادهم فينبغي ان يتأول كلامه فنقول انه ليس يعني بالخذلان عدم
المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان ههنا كل ما اثر في محق الباطل وازالته قال الشاعر يصف فرسا

فهو كالدلو بكف المستقي ✱ خذلت عنه العراقي فانجذم

اي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في ازالة شيء مباينا له نقل اللفظ لاشتراكهما في الامر العام
اليه ولما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معوية واصحاب الجمل ولم يكشفا
اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام
فيردا الناس عن اتباع اصحاب الجمل واهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا الباطل ويمكن ان يتأول
على وجه آخر وذلك انه قد جاء خذلت الوحشية اذا قامت على ولدها فيكون معنى قوله ولم يخذلا
الباطل اي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله اولئك قوم خذلوا الحق
ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء
المعجمة المضمومة **الاصل** صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه **الشرح**
قد جاء في صحبة السلطان امثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى او تجري مجراه في شرح
حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه اهيب. وكان يقال
اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة لبعلها المبغض لها فانها لا تدع
التصنع له على حال قيل للعتابي لم لا تقصد الامير قال لاني اراه يعطي واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل
آخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادري اي الرجلين اكون ولا ارجو منه بمقدار ما اخاطر به وكان يقال
العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة وان

بسطيه جناعليه البسط السنة الرعية وكان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام الخارج يوثر الدخول والداخل يوثر الخروج ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال آخر السلطان ان ارضيته اتعبك وان اغضبته اعطبك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما لسره اذا استسرك وامينا على ما ائتمنك شكرا له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم منه وتودبه وكانه يودبك بصيرا بهواه موثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان اعطاك قانعا ان حرمك والا فابعد منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر التنور كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتجنب الموثر وكان يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا سالهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وكان يقال اذا جعلك اخا فاجعله ربا وان زادك فزده وقال ابو حازم للسلطان كحل تكحل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتدئه بالمسئلة عن حاله فان ذلك كلام السوقي واذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة وان اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله للامير العافية ونحو هذا فان المسئلة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وكان يقال ينبغي لمن صحب السلطان ان يستعد للعذر عن ذنب لم يجنه وان يكون آنس ما يكون به اوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة وكان يقال اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة والاجتهاد في النصيحة وليكن راس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق واعلم ان لكل شي حدا فما جاوزه كان سرفا وما قصر عنه كان عجزا فلا تبلغ بك نصيحة السلطان ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن اقضى لحقه عنك وادعى لاستمرار السلامة لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا جاريت عند السلطان كفوا من كفاتك فليكن مجاراتك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك بالرفق وان خرق بك واحذر ان يستحلك

قوي فان الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم ولا تتوردن على السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت انها لك ولا بالنصيحة وان كانت له دونك فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة دون الكرام والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ **الاصل** احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم **الشرح** اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض والمكافاة فقد راينا عيانا من ظلم الناس فظلم عقبه وولده ورايناه من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورايناه من اخرب دورا فاخربت داره ورايناه من احسن الى اعقاب اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرات في تاريخ احمد بن ابي طاهر ان الرشيد ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يقرعه بذنوبه ويقول له كيف رايت الم اخرب دارك الم اقتل ولدك جعفرا الم انهب مالك فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فستخرب دارك واما قتلك ولدي جعفرا فسيقتل ولدك محمد واما نهبك مالي فسينهب مالك وخزائنك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلا وحزن وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيئا قط الا وكان كما قال فاخربت داره وهي الخلد في حصار بغداد وقتل ولده محمد ونهب الروح وخزائنه نهبها طاهر بن الحسين **الاصل** ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء **الشرح** كل كلام يقلد المتكلم به جنس عقيدة الناس فهو نحو كلام الحكماء وكلام العلماء من الناس اذا كان صوابا كان دواء لان الناس يحتذون حذو المتكلم به ويقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الآداب والاوامر والنواهي فاذا كان حقا افلحوا وحصل لهم الثواب في اتباع الحق فكان كالدواء المبري للسقم واذا كان ذلك الكلام خطاء واتبعوه خسروا ولم يفلحوا فكان بمنزلة الداء والمرض **الاصل** وساله رجل ما الايمان فقال اذا كان غد فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به عليه السلام فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب **الشرح** يقول اذا كان غد فاتني فيكون كان هاهنا تامة اي اذا حدث ووجد ويقول اذا كان غدا فاتني فيكون كان النصب باعتبار آخر اي اذا كان الزمان غدا اي موصوفا بانه الغد من النحويين من يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون

هو التجدد والحدوث وقابل هذا القول يرجع علي القول الاخر لان الفاعل عندهم لا يحذف الا وفي الكلام دليل عليه وشفقها بجدها ثقنت كذا بالكسر اي وجدته وصادفته والثانية

الاصل يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك علي يومك الذي اتاك فانه ان يك من عمرك يات الله فيه برزقك **الشرح** قد تقدم هذا الفصل وتمامه واعلم ان كلما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص علي الدنيا و الاهتمام لها واعلام الناس ان الله تعالي قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان الاكتساب لاتاه رزقه من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رازق النعاب في عشه واذا نظر الانسان الي الدودة المتكونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الي انقضاء عمره

الاصل احبب حبيبك هونا ما عسي ان يكون بغيضك يوما ما و ابغض بغيضك هونا ما عسي ان يكون حبيبك يوما ما **الشرح** الهون بالفتح التأني والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود فصار عدوا وربما انقلب من تعادي فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك علي اتم ما يكون وقال بعض الحكماء توق الافراط في المحبة فان الافراط فيها داع الي التقصير منها ولان يكون الحال بينك وبين حبيبك نامية اولي من ان يكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر

وأحبب اذا احببت حبا مقاربا ... فانك لا تدري متي انت نازع

وابغض اذا ابغضت غير مباين ... فانك لا تدري متي انت راجع

وقال عدي بن زيد ولا تأمنن من مبغض قرب داره ولا من محب ان يمل فيبعدا

الاصل الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشي علي من يخلف الفقر ويأمنه علي نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه **الشرح** معني قوله ويأمنه علي نفسه اي ولا يبالي ان يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء وان كان ذا مال كثير يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز ان يكون معناه انه لكثرة ماله قد أمن الفقر علي نفسه ما دام حيا ولكثرته لا يأمن الفقر علي ولده لانه لا يثق

من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه فلا يزال في الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما بعدها فهم اصحاب العبادة يأتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا

الاصل وذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل علي محمد صلي الله عليه والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه علي مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله علي حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله

الشرح هذا استدلال صحيح ويمكن ان يورد علي وجهين احدهما ان يقال اصل الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه علي حكم الاصل والوجه الثاني ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة وجار مجري ستور الكعبة ومجري باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الاختصاص الجاعل كل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلي هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام وان لا يحمل علي ظاهره لان لمعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل علي ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددتها انما قسمها الله تعالي حيث قسمها لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات علي مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام بوجوه مصرفها اشد لان حاجة الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان

الاصل ورفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد الشديد

فقطع يده الشرح هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد
الغريب اذا سرق من الغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زايدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب
الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه فوجب
ان يحمل كلام امير المومنين عليه السلام عليه علي ان العبد المقطوع قد كان سرق من المغنم ما هو
ازيد من حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور او اكثر فاما الفقهاء فانهم لا يوجبون
القطع علي من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر من حقه او لم يكن لان
مخالطة حقه وممازجته للمسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق في
الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن ذلك وكان لسيده فيها حق لم يقطع
ايضا لان حصة سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يكن شهد القتال ولا شهد
سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في القطع وجب عليه القطع الاصل لو قد
استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء الشرح لسنا نشك انه كان يذهب في
الاحكام الشرعية والقضايا الي اشياء يخالف فيها اقوال الصحابة نحو قطعه السارق من رؤس
الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام من تقدمه اشتغاله
بحرب البغاة والخوارج والي ذلك يشير بالمداحض التي كان يومل استواء قدميه منها ولهذا قال
لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتي يكون للناس جماعة فلفظة حتي ها هنا موذنة بانه فسح لهم
في اتباع عادتهم القضايا والاحكام التي يعهدونها الي ان يصير للناس جماعة وما بعد الي حتي
ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلها فاما اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم به بين الناس
مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية يقولون ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف
ولا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك وفساده فرع من فروع مسئلة الامامة
الاصل اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت
مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما
سمي له في الذكر الحكيم والعارف بهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك
فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمي ورب مبتلي مصنوع له بالبلوي

٣٨٨ فرداءها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهي رزقك الشرح قد تقدم القول
في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد ونذكرها هنا طرفا
آخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت اطول الناس غما الحسود واهنا هم عيشا القنوع واصبرهم
علي الاذي الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع
فقر واليأس غني ومن يئس عما عند الناس استغني عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغني قال قلة
تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب تكر وقال الشاعر
اقنع بعيشك ترضه واترك هواك وانت حر ❊ فلرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر

وقال آخر
حتي متي انا في حل وترحال ❊ من طول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لا انفك مغتربا ❊ عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها ❊ لا يخطر الموت من حرص علي بالي
ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ❊ ان القنوع الغني لا كثرة المال

وجاء في الخبر المرفوع اجملوا فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتي ياتيه ما كتب له
في الدنيا وهي راغمة الاصل لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا
الشرح هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت
فلم اعمل وانتم فلا عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا
علمكم جهلا فان من علم المنفعة في امر ولا حايل بينه وبينه ثم لم ياته كان سفيها الاصل الطمع
مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشي المتنافس
فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصاير والحظ ياتي من لا ياتيه الشرح قد تقدم
القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثلا لمفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد قبرة فقالت
ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني
اعلمك ثلاث خصال هن خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية
فاذا صرت علي الشجرة واما الثالثة فاذا صرت علي الجبل فقال هات الاولي قالت لا تلهفن علي
ما فات فخلاها فلما صارت علي الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون

وان الحصى ودي وديتي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين في كل
واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت فذهبت وقوله ربما شرق شارب الماء قبل ريه كلام فصيح
وهو مثل لمن يخترم بغتة او تطرقه الحوادث والخطوب وهو بلهنية من عيشه ومثل
الكلمة الاخرى قولهم على قدر العطيه تكون الرزيه والقول في الامالي قد اوسعنا القول فيه من
قبل وكذلك في المخطوط **الاصل** اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح
فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي
للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك **الشرح**
قد تقدم القول في الرياء وان يظهر الانسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد
بذلك السمعه والصيت لا وجه الله تعالى وقد جاء في الخبر المرفوع اخوف ما اخاف على امتي
الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت
والجاه من الناس بانه متدين مواظب على نوافل العبادات وهذه هي الشهوة الخفية اي ليست كشهوة
الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسيه وفي الحديث المرفوع ايضا ان اليسير من الرياء
شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة **الاصل** وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه
في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا **الشرح** قد روي تفتر عن يوم اغر
والغبر البقايا وكذلك الاغبار وكشر اي تبسم واصله الكشف وهذا الكلام اما ان يكون قاله
على جهة التفال او ان يكون اخبارا بغيب والاول اوجه **الاصل** قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول
الشرح لا ريب ان من اراد حفظ كتاب العلميه فحفظ منه قليلا قليلا ودام على ذلك فانه ذلك
انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ولا يدوم عليه لملاله اياه وضجره منه والتجربة تشهد
بذلك والقول في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيادة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير
الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع ونحو ذلك **الاصل** اذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها
الشرح قد تقدم القول في النافلة هل يصح ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء
في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى اتى اوقات الفرايض لم يفعل الفرايض فيها

الدين

وشغلها بالعبادة النفليه فقد اخطا والواجب ان يرفض النافلة حيث يتضيق وقت الفريضة ٢٩٠
لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه امر آخر
الاصل من تذكر بعد السفر استعد **الشرح** هذا مثل قولهم في المثل الليل طويل وانت مقمر
وقالوا ايضا عش ولا تغتر وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم
من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم افكر في بعد المسافة التي يقصدونها وانه ليس بعدها لكل الماء
ماء آخر فتزود منه ما اوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود
والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار شيء آخر فقطع به واخلف ظنه فعطش
في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم
ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد
وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبيناهم كذلك
خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب
فلما انتهى اليهم وشاهد حالهم قال ارايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون
قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك فاوردهم ماء رواء ورياضا
خضرا ومكث بينهم ما شاء الله ثم قال الى مفارقكم قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليس
كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع
بمنزل خير من هذا وقال الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه
شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون
فدهمهم عدو شديد الباس عظيم الجيش فاصبحوا ما بين اسير وقتيل **الاصل** ليس الرؤية مع
الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه **الشرح** هذا مثل قوله تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب وكذلك
قول امير المومنين عليه السلام ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب
اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط
طالما كذب الحس فاعتقدنا بطريقه اعتقادات باطلة كما نرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك

حجر البعير سا... [illegible]

ساكنا والساكن متحركا فاما العقل فاذا كان المعقول بديهيا او مستندا الى مقدمات
بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلا الاصل بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة الشرح قد
تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها بشهواتها ولذاتها حجاب بين العبد وبين الموعظة لان
الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والفناء وعد نفسه
رحمة الله تعالى وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو
في الحقيقة غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة مع الاقامة على
المعصية غرور لا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة
لها الاصل جاهلكم مزداد ومسوف الشرح هذا قريب مما سلف تقول ان الجاهل من الناس
مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توهماته وعقيدته الباطلة بالعفو عن
ذنبه وليس الامر كما توهمه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد
له من دون الله وليا ولا نصيرا الاصل قطع العلم عذر المتعللين الشرح هذا ايضا قريب
مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين يعللون انفسهم بالباطل ويقولون الرب كريم رحيم
فلا حاجة لنا الى اتعاب انفسنا بالعبادة كما قال الشاعر

قدمت على الكريم بغير زاد ۞ من الاعمال ذا ذنب عظيم
وسوء الظن ان تعتد زادا ۞ اذا كان القدوم على كريم

وهذا هو التعلل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا غفورا الا انه صادق
القول وقد توعد العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه انه يغفر للتائب او لمن ثوابه اكثر مما يستحق من
العقاب والقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد اطنب اصحابنا
في تعدادها وايضاحها واذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم به عذر اصحاب التعلل والتمني
ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما خالفه الاصل كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل
بالتسويف الشرح قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي

اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو ٣٩٢
سؤال الانظار لمن عوجل فاما من اجل فانه يعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف اتوب سوف
اقلع عما انا عليه فاكثرهم يخترم من غير ان يبلغ هذا الامل وتاتيه المنية وهو على اقبح حال
واسوئه ومنهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت واولئك الذين ختمت اعمالهم
بخاتمة الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثوب الاسود الاصل ما قال الناس لشيء
طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء الشرح قد تقدم هذا المعنى وذكرنا فيه نكتا جيدة
كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد في متنزه على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء
في وسطه قصبة عليها رقعة فامر باخذها فاذا فيها

تاه الاعيرج واستعلى به البطر ۞ فقل له خير ما استعمله الحذر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ۞ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ۞ وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فما انتفع بنفسه مدة وفي المثل الدهر اذا اتى بسيء اتى سجسج تعقبها بنكباء زعزع
وكذاك شرب العيش فيه تلون ۞ بيناه عذبا اذ تحول آجنا ۞ يحيى بن خالد اعطانا الدهر فاسرف
ثم مال علينا فاجحف ۞ قال الشاعر ۞ فبينا النعيم ساعدتنا رقابه
وخاست بنا الكفال والروادف ۞ اسحق بن ابراهيم الموصلي

هي المقادير تجري في اعنتها ۞ فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريش خسيس الحال ترفعه ۞ الى السماء ويوما تخفض العالي

اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث كان ياتي الخير ۞ هانئ بن مسعود
ان كسرى عدا على الملك النعمان حتى سقاه ام الرقوب ۞

كل ملك وان تقعد يوما ۞ بانا من يعود للتصويب ۞ احيحة بن الجلاح
وما يدري الفقير متى غناه ۞ وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري اذا ازمعت شولا ۞ اتلقح بعد ذلك ام تحيل
وما تدري اذا ازمعت سيرا ۞ باي الارض يدركك المقيل

آخر · فما سرور الدنيا بباق لاهله ∴ ولا شدة الدنيا بضربة لازب · آخر

رب قوم غبروا من عيشهم ∴ في سرور ونعيم وغدق

سكت الدهر زمانا عنهم ∴ ثم ابكاهم دما حين نطق

ومن الشعر المنسوب الى محمد الامين بن زبيدة · يا نفس قد حق الحذر ∴ اين الفرار من القدر
كل امرء مما يخاف ∴ ويرتجيه على خطر ∴ من يرتشف صفو الزمان ∴ يغص يوما بالكدر

الاصل وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر · طريق مظلم فلا تسلكوه · وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه · الشرح قد جاء في الخبر المرفوع القدر سر الله في الارض وروي سر الله في عباده · والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في ارادة الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم الى القول بالجبر لما في ذلك من الغموض وذلك ان العامي اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز ان تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول ايضا اذا علم في القدم ان زيدا يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر وهل يمكن ان يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى عليه السلام هولاء عن الخوض في هذا النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له قدرة على حل الشبه والتفصي عن المشكلات فان قلت فالكم تقولون ان العامي والمستضعف يجب عليهما النظر قلت نعم الا انه لا بد لهما من موقف بعد اعمالهما ما ينتهي اليه جهدهما من النظر بحيث يرشدهما الى الصواب والنهي انما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر ولا يبحث مع غيره ليرشده

الاصل اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم الشرح اذ لم يجعله رذلا وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد ان يبغض اليه العلم وقال الشاعر · شكوت الى وكيع سوء حفظي ∴
فارشدني الى ترك المعاصي ∴ وقال لان حفظ العلم فضل ∴ وفضل الله لا يؤتيه عاصي

وقال رجل لحكيم ما خير الاشياء لي قال ان تكون عالما قال فان لم اكن قال فان تكون مثريا · قال فان لم اكن · قال فان تكون شاربا · قال فان لم اكن · قال فان تكون ميتا · اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال · اذا فاتك العلم جد بالغنى ∴ وان فاتك المال سد بالقراع ·

فان فات هذا وهذا وذا ∴ فنحيا لك شر المتاع ∴ وقال ايضا في المعنى بعينه ٤٩٤

ولولا الحجى والتقى والقراحي ∴ لما فضل الانس الا ولا

ثلاث متى تخل منها الفتى ∴ يكن كالبهيمة او ارذلا

الاصل وقال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين · وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد · لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا · وكان لا يلوم احدا على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره · وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه · وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت · وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم · وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير الشرح قد اختلف الناس في المعني بهذا الكلام ومن هو هذا الاخ المشار اليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه واله واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفا مستضعفا فان النبي صلى الله عليه واله لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وان امكن تاويلها على لين كلامه وسماحة اخلاقه الا انها غير لايقة به عليه السلام وقال قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة · وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد ابن الاسود وكان من شيعة علي عليه السلام المخلصين وكان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم انه ليس باشارة الى اخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب جارية بمثل ذلك كقولهم في الشعر فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي اقوى الوجوه وقد مضى القول في صغر الدنيا في اعين اهل التحقيق فاما سلطان البطن ومدح الانسان بانه لا يكثر من الاكل اذا وجد اكلا ولا يشتهي من الاكل ما لا يجده فقد قال فيه الناس فاكثروا · قال اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب

طاوي المصير على العزاء منصلت ∴ بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر ∴ تكفيه فلذة لحم ان الم بها ∴

٤٩٦ ودعا عبد الملك ابن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فيّ فضل فقال اني لا احب الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها امير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم اسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروءة ان يترك الانسان الطعام وهو يشتهيه وقال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الامور اجتنابها وقال عبد الرحمن بن اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج من منزلك حتى تاخذ حلمك يعني تتغدى فاذا اخذت حلمك فلا تزداد اليه حلما فان الكظة تدعو الى الجهل وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما اقام صلبه واما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروي حذيفة عن النبي صلى الله عليه واله من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه واله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وروي عون ابن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه واله وانا اتجشأ فقال احبس جشاك يا ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الآخرة قال وما اكل ابو جحيفة بعدها ملء بطنه الى ان قبضه الله واكل علي عليه السلام قليلا من تمر دقل وشرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم تمثل

فانك مهما تعط بطنك سؤله ۞ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وكان علي عليه السلام يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين او الثلاث فيقال له فيقول انما هي ليال قلائل حتى يأتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة قال الحسن لقد ادركت اقواما ما يأكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان يأكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد

فان امتلاء البطن في حسب الفتى ۞ قليل الغناء وهو في الجسم صالح

وقال عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه

من السفه وبروي شريب الغمر

لا يتاري لما في القدر يرقبه ۞ ولا يزال امام القوم يقتفر
لا يغمز الساق من اين ومن وصب ۞ ولا يعض على شرسوفه الصفر

وقال الشنفرى

والوي على الخمص الحوايا كما انطوت ۞ خيوطة ماري تغار وتفتل
وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن ۞ باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل ۞ عليهم وكان الافضل المتفضل

وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا واحذر سرعة الكظة وداء البطنة فقد قال الحكيم اذا كنت بطنا فعد نفسك من الزمنى وقال الاعشى والبطنة يوما تسفه الاحلاما واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل نفسه الوم من قاتل غيره يا بني والله ما ادى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة ولا مر ما طالت اعمار الهند وصحت ابدان العرب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الداء ادخال الطعام في اثر الطعام يا بني لم صفت اذهان الاعراب وصحت ابدان الرهبان مع طول الاقامة في الصوامع حتى لم يعرفوا وجع المفاصل ولا الاورام الا لقلة الرزء وتاحر الاكل وكيف لا ترغب في تدبير يجمع لك بين صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب اطول شيء ذماء الا انه يتبلغ بالنسيم ولم زعم الرسول عليه السلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجازا دون الشهوات فافهم تأديب الله ورسوله فانهما لا يقصدان الا مثلك يا بني اني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين ولا تقطير بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تريد الموت فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الحكمان اكثروا لابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط الا فقدوا اعقولهم او بعضها وما مضى عزم رجل بات بطينا وكان يقال اقلل طعاما تحمد مناما

من اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن اكثر النوم اقل الصلوة ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين
وقيل ليوسف عليه السلام مالك لا تشبع وفي يديك خزاين مصر قال اني اذا شبعت
نسيت الجائعين . وقال الشاعر . واكلة اوقعت في الهلك صاحبها
كحبة القمح دقت عنق عصفور . لكسرة بجريش الملح اكلها . الذ من تمرة تحشى بزنبور .
وصف لسابور ذي الاكتاف رجل من اصطخر للغضا فاستقدمه فدعاه الى الطعام فاخذ الملك
دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي ذلك الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك
من اكل النصف الآخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون من شره الى طعام الملك
كان الى اموال الرعية اشره . قيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال
والله لو مات منه ما صليت عليه . انس يرفعه ان من السرف ان تاكل كلما اشتهيت . دخل عمر
على عاصم ابنه وهو ياكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال او كلما قرمت الى اللحم اكلته كفى
بالمرء شرها ان ياكل كل ما يشتهي . ابو سعيد يرفعه استعيذوا بالله من الرغب قالوا وما الرغب قال الشره
ويقال الرغب شوم . انس يرفعه اصل كل داء البردة قالوا وما البردة قال التخمة وقال ابن دريد العرب
تعير بكثرة الاكل وانشد . لست باكال كاكل العبد . ولا بنوام كنوم الفهد .
وقال الشاعر . اذا المرء زادا لاكل اكله . فلا رفعت كفي الى طعامي .
فما اكلة ان نلتها بغنيمة . ولا جوعة ان جعتها بغرام .
ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه واله يبيت طاويا الليالي ما له ولا لاهله عشاء وكان
عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله
صلى الله عليه خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قالوا فكيف كنتم تاكلون دقيق الشعير
قالت كنا نقول اف اف . انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه واله رغيفا محورا الى ان لقي
ربه عز وجل . ابو هريرة ما شبع رسول الله صلى الله عليه واهله ثلاثة ايام متوالية من
خبز حنطة حتى فارق الدنيا . وروي مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت ما
يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله صلى الله عليه ولم يشبع من خبز البر في
يوم مرتين ثم انهارت علينا الدنيا . حاتم الطائي .

واني لاستحيي صحابي ان يروا . مكان يدي من جانب الزاد اقرعا . اقصر كفي ان تنال اكفهم ٤٩١
اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا . ابيت خميص البطن مضطرب الحشا . حياء اخاف الذم ان اتضلعا .
فانك ان اعطيت بطنك سؤله . وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا .
فاما قوله عليه السلام كان لا يشتهي ما لا يجد فانه قد نهى ان يشتهي الانسان ما لا يجد وقالوا
انه دليل على سقوط المروة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والاطعمة وحديث النكاح وقال
الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نتشهى الاطعمة فقال واحد انا اشتهي سكباجة كثيرة الزعفران
وقال آخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال آخر انا اشتهي هريسة كثيرة الدارصيني
والى جانبنا امراة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط فقالت انا حامل فاعطوني في هذه العضا
من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني . الاصل لو لم يتوعد الله سبحانه على معصية
لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه . الشرح قالت المعتزلة لو قدرنا الوعيد السمعي لم يرد لما
اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب
الاثبات فاما في جانب السلب فيجب في العقل ان لا يظلم وان لا يكذب وان لا يجهل وان لا يخون
الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد ليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل
لان الواجبات انما تجب على المكلف لان اداها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر
منعم فلم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير المؤمنين عم
وقال البصريون بل الثواب واجب على الله عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحي لان التكليف
الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال مضرة والالزام كالانزال . الاصل وقال عليه السلام وقد
عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك
الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت
ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك
وهو ثواب ورحمة . الشرح قد روي هذا الكلام عنه عليه السلام على وجوه مختلفة وروايات
متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية الفاظه عليه السلام فقال لمن يعزيه عن ولد
ولا بد من جريان القضاء . اما مثابا واما اثيما . ومن كلامهم في التعازي اذا استاثر الله

بني قال اعنز وتنسب هذه الكلمة الى عمر ابن عبد العزيز • وذكر ابو العباس في الكامل ان عقبه بن عياض بن تميم احد بني عامر بن لوي استشهد فعزى اباه معز فقال احتسبه ولا تجزع عليه فقدمات شهيدا فقال عياض اتراني كنت اسر به وهو من زينة الحيوة الدنيا واساء به وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام ماخوذ من كلام امير المومنين عليه السلام ومن التعازي الجيدة قول القايل • ومن لم يزل عرضا للمنون ∴
بتركنه كل يوم عميد ∴ فانه هن اخطانه مرة ∴ فمن شك مخطيها ان يعود ∴
فبينا يجيد واخطانه ∴ قصدن فاعجلنه ان يجيدا •

وقال آخر • هو الدهر قد جربته وعرفته ∴ فصبرا على مكروهه وتجلدا •
وما الناس الا سابق ثم لاحق ∴ وفايت موت سوف يلحقه غدا •

وقال آخر • اينا قد رمت مروف الليالي ∴ فالذي اخرت سريع اللحاق •
غدوات الايام مترعات ∴ عصفنا من انس هذا العناق • ابن نباتة

السعدي • نعلل بالدواء اذا مرضنا ∴ وهل يشفي من الموت الدواء •
ونختار الطبيب وهل طبيب ∴ يوخر ما يقدمه القضاء •
وما انفاسنا الا حساب ∴ وما حركاتنا الا فناء •

البحتري • ان الرزية في الفقيد فان هفا ∴ جزع بلبك فالرزيه فيكا •
ومتى وجدت الناس الا تاركا ∴ لحميمه في التراب او متروكا •
لو ينجلي لك ذخرها من نكبة ∴ جلل لاضحكك الذي يبكيكا •

وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ من وديعته وعوض من مثوبته • وعزى عمر بن الخطاب ابا بكر عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك فان الطفل يعوض من ابويه الجنة وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل اجره وقال عليه السلام من كنوز البر كتمان المصايب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة وقال شاعر في ولده • وسميته يحيى ليحيا ولم يكن ∴ الى رد امر الله فيه سبيل •
تخيرت فيه الفال حين رزقته ∴ ولم ادر ان الفال فيه يفيل •

آخر • وهون وجدي بعد فقدك انني ∴ اذا شئت لاقيت امرا مات صاحبه • آخر
وقد كنت اخشى لو تملت عيشة ∴ عليك الليالي مرها وانتقالها •
فاما وقد اصبحت في قبضة الردى ∴ فقل لليالي فلتصب من بدالها • اخذه المتنبي

فقال • قد كنت اشفق من دمعي على بصري ∴ فاليوم كل عزيز بعدكم هانا • ومثله لغيره
من اقلك كنت اخشى فافترقنا ∴ فمن فارقت بعدك لا ابالي •

الاصل وقال عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه بعدك لقليل الشرح قد اخذت هذا المعنى الشعرا فقال بعضهم • امست بجفني للدموع كلوم ∴ حزنا عليك وفي الخدود رسوم •
والصبر يحمد في المواطن كلها ∴ الا عليك فانه مذموم • وقال ابو تمام • وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ∴ فقد صار يدعى حازما حين يجزع • وقال ابو الطيب • اجد الجفاء على سواك مروة ∴ والصبر الا في نواك جميلا • وقال ابو تمام • الصبر اجمل غير ان تلذذا ∴ في الحب احرى ان يكون جميلا • وقالت خنسا بنت عمرو بن الشريد •
الا يا صخر ان ابكيت عيني ∴ لقد اضحكتني دهرا طويلا •
بكيتك في نساء معولات ∴ وكنت احق من ابدى العويلا •
دفعت بك الخطوب وانت حي ∴ فمن ذا يدفع الخطب الجليلا •
اذا قبح البكاء على قتيل ∴ رايت بكاءك الحسن الجميلا •

ومثل قوله عليه السلام وانه بعدك لقليل يعني المصاب اي لا اباليات بالمصايب بعد المصيبة بك قول بعضهم •
فذلك للموت حين نازله ∴ والموت مقدامه على البهم •
اذهب من شئت اذ ظفرت به ∴ ما بعد يحيى للموت من الم •

وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه • اذا ما اتى يوم من الدهر بيننا ∴ فحياك عنا شرقه واصائله •
ابا الصبر ان العين بعدك لم يزل ∴ يخالف جفنيها قذى ما يزايله • وكنت اعير الدمع قبلك من بكا ∴
فانت على من مات بعدك شاغله • اعيني اذ ابكاكما الدهر فابكيا ∴ لمن نصره قد بان عنا ونايله •
وكنت به اغشى القتال فعزني ∴ عليه من المقدار ما لا اقاتله •
لعمرك ان الموت منا لمولع ∴ بمن كان يرجى نفعه وفواضله •

فلم فات على من مات بعدك شاغل هو المعنى الذي نحن فيه وذكرنا ساير الابيات لانها فايقة بعيدة التظير وقال آخر يرثي رجلا اسمه جابر · اجاري ما ازداد الا صبابة ∴ عليك وما تزداد الا تنائيا ·

· اجاري لو نفس فدت نفس ميت ∴ فدتك مسرورا بنفسي وماليا ·

· وقد كنت ارجو ان املاك حقبة ∴ فحال قضاء الله دون قضائيا ·

· الا فليمت من شاء بعدك انما ∴ عليك من الاقدار كان حذاريا ·

ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام ويقال انه قاله يوم مات رسول الله صلى الله عليه واله · · ·

كنت السواد لناظري ∴ فبكا عليك الناظر ∴ من شاء بعدك فليمت ∴ فعليك كنت احاذر ·

· ومن شعر الحماسة ·

· سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض ∴ فحسبك مني ما تجن الجوانح ·

· كان لم يمت حي سواك ولم تقم ∴ على احد الا عليك النوايح ·

· لين حسنت فيك المراثي بوصفها ∴ لقد حسنت من قبل فيك المدايح ·

· فما انا من رزء وان جل جازع ∴ ولا بسرور بعد موتك فارح ·

الاصل لا تصحب المايق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله · الشرح المايق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا بجهله فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر وذلك صواب في اعتقاد المايق لا في نفس الامر فاما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه انه يود ان تكون احمق مثله وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه احمق ولو علم انه احمق لما كان احمق وانما معناه انه لحبه لك ومحبته اياك يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد يعتقد صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه لانه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما يخفى عن العاشق عيوب المعشوق الاصل وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس الشرح هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالالف ولا يقولون مسير يوم لان المسير المصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب تسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السايل انما اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر

او اقل فعدل عليه السلام عن ذلك واجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السايل وتحته غرض صحيح وذلك لانه سأله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما الف فرسخ مثلا لكان للسايل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها الى فهم السايل ولو فهمها السايل لما فهمها العامة الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبيهها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت السايل به وقنع به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من نتايج حكمته عليه السلام الاصل اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا ان صديقك جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم به على الضد فكما ان من عاداك عدو لك كذلك من عادى صديقك عدو لك وكذلك من صادق صديقك فكانما صادق نفسك فكان صديقا لك ايضا واما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملايم لك لانك انت ضد لذلك الضد فقد اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين واما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك ايضا ومثل بياض مخصوص يعادي سوادا مخصوصا ويضاده وهناك بياض ثان فهو مثل للبياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض رابع تاخذه بالاعتبار ضدا للسواد المخصوص المفروض فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم تفرض سوادا ثانيا مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم تفرض سوادا ثالثا مماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف الاصل وقال عليه السلام لرجل راه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه الشرح هذا يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان يضر نفسه اولا ثم يضر عدوه تبعا لاضراره بنفسه كان كما قال امير المومنين عليه السلام كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف الرجل الذي تردفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما وفاعل ذلك يكون اسفه الخلق واقلهم عقلا لانه يريد ان يقتل

نفسه وان كان يضر عدوه اولا ثم يحصل في ضمن اضراره بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المومنين عليه السلام منطبقا على ذلك ولكن يكون كقول في غزل قصيدة لي · · ·

· ان تم قلبي بقصد نفسك انه ∴ لك موطن تاوي اليه ومنزل ·

الاصل ما اكثر العبر واقل الاعتبار الشرح ما اوجز هذه الكلمة وما اعظم فايدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شيء في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين قليلون وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى واراداهم حب الدنيا واسكرهم خمرها وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال الاصل من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم الشرح هذا مثل قوله عليه السلام في موضع آخر الغالب بالشر مغلوب ∴ وكان يقال ما شاب اثنان الا غلب الامرهما وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة في الكلام والفقه وقالوا انهما مظنة المباهاة وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يقهره خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المومنين عليه السلام بعينه واما الخصومة في غير العلم لمنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنيا وية فقد جاء في ذمها والنهي عنها شيء كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال بعض الحكماء لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته قيراطين من جهل فان الجهل لا يدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر · اذا كنت بين الحلم والجهل قاعدا ∴ وخيرت انى شيت فالحلم افضل ·

ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ∴ ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل ·

اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا ∴ فاني سأعطيه الذي جاء يسال ·

الاصل ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين واسال الله العافية الشرح هذا فتح لباب التوبة وتطريق الى طريقها وتعليم للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب الذي لا يعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغي للانسان ان لا يهتم به اي لا ينقطع رجاء العفو والغفران وذلك بان يقوم الى الصلوة عاجلا ويستغفر الله ويندم ويعزم على ترك المعاودة ويسال الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصي والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك

نيته صحيحة واستوفى شرايط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفي هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قال الحذر الحذر من الموت المفاجئ قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت انه لا يفاجيه وياخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصي غاية التوقي الاصل وسيل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه الشرح هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب اعني واحدا بعد واحد وانما يرزقهم جميعهم دفعة واحدة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيمة والجواب الثاني صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نرى الرازق صح ان يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد وردانهم يمكثون في الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك فكيف يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان اخبار الآحاد لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنة فان المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هنالك تكليف فيقال انه توقيت المحاسبة في زمان طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله الباري سبحانه لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من القول والكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملا فوجب القول بالمتيقن المعلوم فيها ورفض ما لم يتيقن الاصل رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك الشرح قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك انت الا انه انسان آخر قال الشاعر · تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا ∴ فمبلغ اراء الرجال رسولها ∴ وروّ وفكر في الكتاب فانما ∴ باطراف اقلام الرجال عقولها ∴

الاصل ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن البلاء الشرح هذا ترغيب في الدعاء والذي قاله عليه السلام حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى وما دام الانسان في قيد هذه الحيوة الدنيا فهو من اهل البلاء على الحقيقة فهو لا يامن البلاء الحسي فوجب ان يتضرع الى الله تعالى ان ينقذه من بلاء الدنيا المعنوي ومن بلاياها الحسي في كل حال ولا ريب ان الادعية موثرة وان لها اوقات اجابة ولم تختلف الملتون والحكماء في ذلك

الاصل الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه الشرح قد قال عليه السلام في موضع آخر الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم وقال الشاعر

ونحن بنو الدنيا غذينا بدرها ... وما كنت منه فهو شيء محبب

الاصل ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله الشرح هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه لو صدق السائل لما افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان صلى الله عليه واله لا يكل خصلتين الى غيره كان يصنع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم يكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه الاصل ما زنى غيور قط الشرح قد جاء في الاثر من زنى زني به وهذا قد جرب فوجد حقا وقل ان ترى مقداما على الزنا الا والفعل يقع في حرمه واهله وذوي محارمه كثير فاش والكلمة التي قالها عليه السلام حق لان من اغتاظ الى غاية حتى صار ذلك دربته وعادته والفته نفسه لا بد ان يهون عليه حتى يظنه مباحا او كالمباح لان من تدرب بشيء وتمرن عليه زال قبحه من نفسه لم يعظم عليه ما يقال في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته الاصل كفى بالاجل حارسا الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وكان عليه السلام يقول ان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي اسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول في الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء والقدر وله موضع هو املك به الاصل ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال الشرح كان يقال المال عدل النفس وفي الاثر والخبر من قتل دون ماله فهو شهيد قال الشاعر

لنا ابل غر يضيق فضاؤها ... ويغبر عنها ارضها وسماؤها

فمن دونها ان تستباح دماؤنا ... ومن دوننا ان تستباح دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وايسر امر يوم حق فناؤها

الاصل مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة الشرح كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر

ابني ان الضغائن آباؤكم ... لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء ابناء

ولا خير في القرابة من دون مودة وقد قال القائل لما قيل له ايما احب اليك اخوك ام صديقك انما احب اخي اذا كان صديقا فالقربى محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن القربى الاصل اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم الشرح كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو اثر جاء عن بعض السلف وقال اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن ... كان قد رأى وقد سمعا

وقال ابو الطيب ذكي تظننه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ما يرى غدا الاصل لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده الشرح هذا كلام في التوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلنك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على ان الرزق مأمور بطلب العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا الاصل وقال عليه السلام لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه واله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك الامر فقال عليه السلام ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة قال يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا الشرح المشهور ان عليا عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال انشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لانس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا امير المؤمنين كبرت سني وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى اصابه البرص فاما ما ذكره الرضي من انه بعث انسا الى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله صلى الله عليه لما امكنه ان يرجع فيقول اني انسيته لانه ما فارقه

متوجهاً نحوهما الا وقد اقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة او يوم فيقول اني انسيته
فينكر بعد الاقرار هذا مما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها امير
المومنين عليه السلام على انس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من اعيان الرجال
وابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام المشهور من انحرافه عنه **الاصل** ان للقلوب
اقبالاً وادباراً فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرايض **الشرح**
لا ريب ان القلوب تمل الابدان وتقبل تارة على العلم وعلى العمل وتدبر تارة عنهما قال على عليه فاذا
رايتموها مقبلة اي قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعني اقتصروا بها على
النوافل بل ادوا الفرايض وتنفلوا بعد ذلك واذا رايتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها
على الفرايض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه **الاصل** في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم **الشرح** هذا حق لان فيه اخبار القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة عن امور
مستقبلة وفيه احكام كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة فيه **الاصل** ردوا الحجر من حيث
جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر **الشرح** هذا مثل قولهم في المثل ان الحديد بالحديد يفلح قال عمرو بن
كلثوم • الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • وقال الفند الزماني •
فلما صرح الشر فامسى وهو عريان • ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا •
وبعض الحلم عند الجهل بالذلة اذعان • وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان •
وقال الاحنف • وذي ضغن امت القول عنه • بحلمي فاستمر على المقال •
ومن يحلم وليس له سفيه • يلاق المعضلات من الرجال •
وقال الراجز • لا بد للسؤدد من ارماح • ومن عديد يتقي بالراح • ومن سفيه دائم النباح •
وقال آخر • ولا يلبث الجهال ان يتهضموا • اخا الحلم ما لم يستعن بجهول • وقال آخر
• ولا اتمنى الشر والشر تاركي • ولكن متى احمل على الشر اركب •
الاصل وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين
السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط **الشرح** لاق الحبر بالكاغد يليق
اي التصق ولقته انا يتعدى ولا يتعدى وهذه دواة مليقة اي قد اصلح مدادها وجاد الق

الدواة الاقة وهي لغة قليلة وعليها وردت كلمة امير المومنين عليه السلام ويقال
للمراة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها ولا لاقت اي ما التصقت بقلبه وتقول
هي جلفة القلم بالكسر واصل الجلف القشر جلفت الطين من راس الدن والجلفة هيئة فتحة القلم
التي يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة ونحو ذلك من الهيئات وتقول قد
قرمط فلان خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول في تضييق الحروف فاما التفريج بين
السطور فيكسب الخط بهاء ووضوحا **الاصل** انا يعسوب المومنين والمال يعسوب الفجار قال يعني
ذلك ان المومنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها **الشرح**
هذه كلمة قالها له رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظين مختلفين تارة انت يعسوب الدين وتارة
انت يعسوب المومنين والكل راجع الى معنى واحد كانه جعله رئيس المومنين وسيدهم او جعل
الدين يتبعه ويقفو اثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله وادر الحق معه
كيف دار **الاصل** وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه
ولكنكم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم
تجهلون **الشرح** ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد
والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة والميراث والخلاف في الزكوة هل هي واجبة ام لا
واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون
اصناما لهم على هيئة البقر فسالوا موسى ان يجعل لهم الها كواحد منها بعد مشاهدتهم
الايات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدتهم غرق فرعون
وهذه غاية الجهل وقد روي حديث اليهودي على وجه آخر قيل قال يهودي لعلي عليه السلام اختلفتم
بعد نبيكم ولما يجف ماؤه يعني غسله صلى الله عليه وآله فقال له عليه السلام وانتم قلتم اجعل لنا
الها ولما يجف ماؤكم **الاصل** وقيل له عليه السلام باي شيء غلبت الاقران قال ما لقيت احدا الا اعانني
على نفسه قال يومي عليه السلام الى تمكن هيبته في القلوب **الشرح** قالت الحكماء الوهم مؤثر وهذا
حق لان المريض اذا اقوى في وهمه انه موهم فانه ربما هلك بالوهم وكذلك من تلسعه الحية ويقع
في خياله انها قاتلة فانه لا يكاد يسلم منها وقد ضربوا لذلك مثالا الماشي على جذع معترض على هوة

فان وهمه وتخيله السقوط يقتضي سقوطه ولا خشبة عليه وهو منصوب على الهواء كخشبة عليه
وهو ملقى على الارض لا فرق بينهما الا الوهم والخوف والاشفاق والحذر فكذلك الذين بارزوا عليا
عليه السلام من الاقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة انه ما بارزه احد الا كان المقتول
غلب الوهم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته وانخذلت ايديهم وجوارحهم عن مناهضته
وكان هو في الغاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيتجهم عليهم فيقتلهم **الاصل** وقال عليه السلام
لابنه محمد عليه السلام يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين
مدهشة للعقل داعية للمقت **الشرح** هذا موضع اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى
وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا فقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده واعدهم بالانعام والاحسان ويمددكم باموال
وبنين وقال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي صلى الله عليه المال الحب ان احساب اهل الدنيا
هذا المال وقال عليه السلام نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة
الثواب لا يتهيأ حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في
الخبر خير المال سكة مابورة او مهرة مأمورة وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع
النسب قليل الادب ويغره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عييا به توصل الارحام وتصان
الاعراض وتظهر المروة وتتم الرياسة وتعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وقال المأمون
تصلك اذا قطعك الناس وتعزك اذا خذلوك وتستعبد لك الاحرار ولولا المال لما بان كرم
الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا اصيب حرم ولا ادرك نعيم قال الشاعر

المال انفع للفتى من علمه ∴ والفقر اقتل للفتى من جهله

وقال آخر
ما من يرفع الدراهم قدره ∴ جمل يناط الى دناءة اصله

وقال آخر
دعوت اخي فولى مشمئزا ∴ ولبى درهمي لما دعوت
ولم ار اوفى ذمة من دراهمي ∴ واصدق عهدا في الامور العظائم

وقال آخر
فكم خانني خل ونقض بعهده ∴ وكان صديقا لي زمان الدراهم
ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى ∴ من الاصل والعلم الخطير المقدم

وما مدح

وقال آخر
وما مدح العلم امرء ظفرت به ∴ يداه ولكن كل معط ومعدم
ولو ان بعد الدين خيرا من الغنى ∴ ولو ان بعد الكفر شرا من الفقر

وقال العتابي الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب
من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يرفع
مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ومن مرآة اللقوة ومن سحاب تموز
لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض
الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال بعض الشعراء
الظرفاء واحسن كل الاحسان مع خلاعته

اصون دراهمي واذب عنها ∴ لعلمي انها سيفي وترسي
وادخرها واجمعها بجهدي ∴ ويأخذ وارثي منها وعرسي
فيأكلها ويشربها هنيئا ∴ على النغمات من نقر وجس
ويقعد فوق قبري بعد موتي ∴ ولا يتصدق عني بفلس
احب الي من قصدي عظيما ∴ كبير الاصل من عبد شمس
امد اليه كفي مستميحا ∴ واصبح عبد خدمته وامسي
ويتركني اجر الرجل مني ∴ وقد صارت كنفس الكلب نفسي

وقال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وكان
يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال محمود النغال

الفقر خير فاقتنع واقتصد ∴ ان من العصمة ان لا تجد
كم واجد اطلق وجدانه ∴ عنانه في بعض ما لم يرد
ومدمن للخمر ما دسها ∴ سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا ∴ برد بالماء غليل الكبد
كم من يد للفقر عند امرء ∴ طالما منه الفقر حتى اقتصد

وكان يقال الفقر شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري

فقر كفقر الانبياء وغربة ∴ وصبابة ليس البلاء بواحد

وكان يقال الفقر مخفة والغنى مثقلة وفي الخبر نجا المخفون وما احسن قول ابي العتاهية

الم تر ان المفتقر يرجى له الغنى ... وان الغني يخشى عليه من الفقر

وقد ذم الله المال فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وكان يقال المال ملول المال ميال المال غاد ورايح طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك والى هذا المعنى نظر القايل وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عمدا يعني الدينار وما احسن ما قال الاول

وقد يهلك الانسان حسن رياشه ... كما يذبح الطاووس من اجل ريشه

وقال الاخر

ورويدك ان المال يهلك ربه ... اذا جم واستعلى وسد طريقه

ومن جاور الماء الغزير مجمه ... وسد طريق الماء فهو غريقه

الاصل وقال عليه السلام لسايل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل الشرح قد ورد نهي كثير عن السؤال على طريق الاعنات وقال امير المومنين عليه السلام في كلام له من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسوال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تنقلن اليه حديثا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام حافظا امر الله ولا تجلس امامه واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته وقال ابن سيرين لسايل ساله مسئلة اخالك ابليس انك لم تسال وانت طالب رشد وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان نعنت بك او نعنت ونستكفيك ان نفتضح كما نستكفيك ان نفضح وقالوا اذا انس المعلم من التلميذ سوال التعنت حرم عليه تعليمه الاصل وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله وقد اشار عليه بشي لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني الشرح الامام افضل من الرعية رايا وتدبيرا فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبله ان يطيع ويسلم لعلمه ان الامام قد عرف من المصلحة ما لم يعرف ولقد احسن الصابي في قوله في بعض رسايله ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظرة واستشفاف غيب العاقبة لتساوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى الماموم عن الامام الاصل وروي انه عليه السلام لما ورد الكوفة

قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن ٥١٠
شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له عليه السلام ايغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمومن الشرح قد ذكرنا نسب الشباميين فيما اقتصصناه من اخبار صفين في اول الكتاب والرنين الصوت وانما جعله فتنة للوالي لانه يداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب ايضا في انه مذلة للمومن فان الراجل الماشي الى ركاب الفارس اذل الناس الاصل وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بوسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المومنين فقال الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار الشرح يقال بوسى لزيد وبوسا بالتنوين لزيد فبوسى نظير نعمى وبوسا نظير نعما ينتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار مصدر اظهره الله على زيد اي جعله ظاهرا عليه غالبا اي وعدتهم الانتصار والظفر الاصل اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم الشرح اذا كان الشاهد هو الحاكم استغني عمن يشهد عنده فالانسان اذا جدير ان يتقي الله حق تقواه لانه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه الاصل وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رحمه الله ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا الشرح قد تقدم ذكر مقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله وقال عليه السلام ان حزننا به في العظم على قدر فرحهم به ولكن وقع التفاوت بيننا وبينهم من وجه آخر وهو انا نقصنا حبيبا الينا واما هم فنقصوا بغيضا اليهم فان قلت كيف قال نقصوا ومعلوم ان اهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيا لانه ليس في عددهم قلت لما كان اهل الشام يعدونه في كل وقت اعداهم وبغضاهم من اهل العراق وصار ذلك العدد معلوما عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك العدد واحدا فالنقص ليس من عدد اصحابهم بل من عدد اعدائهم الذين يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب والاحداث كانه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعة كانوا ينتظرون موتهم الاصل العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة

الشرح اعذر الله فيه اي سوغ لابن آدم ان يعتذر يعني ان ما قبل الستين هي ايام الصبي والشبيبة والكهولة وقد يمكن ان يعذر الانسان فيها على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشره الحداثة فاذا تجاوز الستين دخل في سن الشيخوخة وذهبت عنه غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى في دون هذه السن التي عينها عليه السلام قال بعضهم

اذا ما المرء قصر ثم مرت ... عليه الاربعون عن الرجال

ولم يلحق بصالحهم فدعه ... فليس بلاحق اخرى الليالي

الاصل ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب الشرح قد قال عليه السلام نحو هذا فيما تقدم من هذا الكتاب من نصر في الخصومة ظلم ومن بالغ فيها اثم الاصل ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع غني والله تعالى سايلهم عن ذلك الشرح قد تقدم القول في الصدقة وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الاخبار الصحيحة ان ابا ذر قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يودي زكاتها الا جاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس الاصل الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به الشرح روي خير من الصدق به والمعنى لا تفعل شيا تعتذر عنه وان كنت صادقا في العذر فان ان لا تفعل خير لك واعز لك من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار وكان يقال اياك ان تقوم في مقام معذرة فرب عذر اسجل بذنب صاحبه اعتذر رجل الى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم ما رأيت عذرا اشبه بذنب من هذا ومن كلامهم اصر على ذنبه ما بر ولقربه على عذره ما بين قال الشاعر

اذا كان وجه العذر ليس بواضح ... فان اطراح العذر خير من العذر

كان النخعي يكره ان يعتذر اليه ويقول اسكت معذورا فان المعاذير يحضرها الكذب الاصل ان اقل ما يلزمكم لله سبحانه ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه الشرح لا شبهة ان من القبيح الفاحش

ان ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه ٥١٢
والخروج عليه ثم يحاربه باولئك العبيد بذلك السلاح بعينه وما احسن ما قال الصابي في رسالة الى بختيار عن عز الدولة بختيار وليت شعري باي قدم نتواقف وراياتنا خافقة على راسك ومناكبنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يديك الاصل ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة الشرح الاكياس العقلاء اولو الالباب قال عليه السلام جعل الله طاعته غنيمة للاكياس اذا فرط فيها العجزة المخذولون من الناس كصيد استبق اليه رجلان احدهما جلد والاخر عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه واقتنصه الجلد لشهامته وقوة جده الاصل السلطان وزعة الله في ارضه الشرح الوازع عن الشي الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لا بد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عنه بالسلطان اكثر مما يزع عنه بالقرآن وتنسب هذه اللفظة الى عثمان بن عفان وقال الافوه

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وكان يقال السلطان القاهر وان كان ظالما خير للرعية وللملك من السلطان الضعيف وان كان عادلا وقال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا في تفسيره لولا السلطان الاصل وقال عليه السلام في صفة المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شي صدرا واذل شي نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد الشرح هذه صفات العارفين وقد تقدم كثير من القول في ذلك وكان يقال البشر عنوان النجاح والامر الذي يختص به العارفون ان يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه والا فالبشر قد يوجد في كثير من الناس ثم ذكر انه اوسع الناس صدرا واذلهم نفسا وانه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومة وطول الغم وبعد الهم من صفاتهم وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكرة وتدبر آيات الله تعالى في خلقه والضن بالخلة

وقلة المخالطة والتوفر على العزلة وحسن الخلق ولين الجانب وان يكون قوي النفس جلامع
ذل للناس ويتواضع بينهم وهذه الامور كلها قد اتى عليها الشرح فيما تقدم **الاصل** الغنى
الاكبر الياس عما في ايدي الناس **الشرح** هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد تقدم القول
في الطمع وذمه والياس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد في الياس يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحببك الناس ومن كلام بعضهم ما اكلت طعام احد الا هنت عليه وكان
يقال نعوذ بالله من طمع يدني الى طبع **وقال الشاعر** اذحت روحي من عذاب المليح
للناس روح مثل روح النجاح **وقال بعض الادباء** هذا المعنى الذي قد اطنب فيه الناس
ليس كما زعموه لعمري ان للياس راحة ولكن كراحة النجاح وما هو الا كقول من قال لا ادري
نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي لا ينفع **وقال ابن المعتز**

لا امدح الياس ولكنه ... اروح للقلب من المطمع
افلح من ابصر روض المنى ... يرعى فلم يرع ولم يرتع

ومما يروى لعبد الله بن المبارك الزاهد

قد ارحنا واسترحنا ... من غدو ورواح ... واتصال بامير او وزير ذي سماح ... بعفاف وكفاف
وقنوع وصلاح ... وجعلنا الياس مفتاحا لابواب النجاح **الاصل** المسؤول حر حتى يعد
الشرح قد سبق القول في الوعد والمطل ونحن نذكرها هنا نكتا اخرى في الحديث المرفوع
من وعد وعدا فكانما عهد عهدا وكان يقال الوعد دين الكرام والمطل دين اللئام وكان
يقال الوعد شبكة من شبكات الاحرار يتصيدون بها المحامد **وقال** بعضهم الوعد مرض في
المعروف والانجاز برؤه **وقال** يحيى بن خالد الوعد سحاب والانجاز مطر وفي الحديث المرفوع
عدة المؤمن عطية وعنه عليه السلام لا تواعد اخاك موعدا فتخلفه وقال يحيى بن خالد
لبنيه يا بني كونوا سواقي الاقوال بجاد الافعال ولا تعدوا الا تنجزوا فان الحر يشق بوعد الكريم
وربما اداله عليه وكان جعفر بن يحيى يكره الوعد ويقول الوعد من العاجز فاما القادر
فالنقد وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن المعتز اقروا ولم يقضوا ديون غريمهم
واللوم كل اللوم مطل الموسر **وقال آخر** اذا انت العطية بعد مطل ... فلا كانت وان كانت سنية

وكان

٥١٥ وكان يقال المطل يسد على صاحبه باب العذر ويوجب عليه الاحسن والاكثر والتعجيل
يحسن سيئه ويبسط عذره في التقليل **وقال** يحيى بن خالد لبنيه يا بني لا تمطلوا معروفكم
فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عذركم مقبول مع التعجيل ومن كلام الحسن بن سهل
المطل يذهب رونق البر ويكدر صفو المعروف ويحبط اجر الصدقة ويعقل اللسان عن الشكر
وللتعجيل حلاوة وان قلت العارفة ولذة وان صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الانجاح
من تعذر الامكان وتغير الزمان فبادر المكنة وعاجل القدرة وانتهز الفرصة **وقال الشاعر**

تعجيل على الفراغ قضاء شغل ... وانت اذا فرغت تكون مثلي
فلا ادعى بخادمك المرجي ... ولا ادعى بسيدنا الاجل **وقال آخر**
لو علم الماطل ان المطال ... يقدر يذهب طعم النوال
وان احلى البر ما ناله ... طالبه يفقد اعقب السؤال
يعجل للسائل معروفه ... مشفاه من طول قيل وقال

الاصل لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره **الشرح** قد تقدم من الكلام في الامل ما فيه
كفاية وكان يقال واعجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يدي النساج وهو لا يعلم **فقال**
الاصل لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث **الشرح** اخذه الرضي رحمه الله فقال

خذ من تراثك ما استطعت فانما ... شركاؤك الايام والوراث
لم يقض حق المال الا معشر ... نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا

وقد قال عليه السلام في موضع آخر بشر مال البخيل بحادث او وارث ورايت بخط ابن
الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبد الله بن احمد بن احمد بن احمد ثم لحادث او وارث كانه يعني
جنة برأي لا اخرجه عن يدي اختيارا **الاصل** الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر **الشرح** من خلا
من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد فسق والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق
وشبهه عليه السلام بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ **الاصل** العلم علمان مطبوع ومسموع و
لا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع **الشرح** هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان العلوم
منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكليفي ثم كل واحد من القسمين يختلف بالاشد والاضعف

اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة
النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التامل والتدبر وقد يكون منهم من هو دون
ذلك وقد يكون منهم من هو دون الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي
فيه التعلم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا وجمود ذهن
من ذلك وفيهم من يكون الوقفة عنده اقل فيكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء احوال
الناس تشهد بصحة ذلك وقال عليه السلام ليس ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع يقول اذا
لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق اشخاص كثيرة
اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع فيهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في
الساذجية وعدم الفهم **الاصل** صواب الراي بالدول يقبل باقبالها ويدبر بادبارها **الشرح**
قال الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا
بينهم الراي في امر فلم يصح لهم فقال يحيى انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في اقبالنا يبرم
الواحد منا عشرة آراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في امر غير مشكل ولا يصح
لنا فيه راي نسال الله حسن الخاتمة ارسل المنصور لما هاضه امر ابراهيم الى عمه عبد الله بن
علي وهو في السجن يستشيره ما يصنع وكان ابراهيم قد ظهر بالبصرة فقال عبد الله ان المحبوس
محبوس الراي قال لا بد من ذلك قال يفرق الاموال كلها على الرجال ويلقاه فان ظفر
فذاك والا يوجد الخليفة محمد بن جان ويتركه يقدم على بيوت اموال فارغة فهو خير له من ان
يكون الدبرة عليه ويقدم عدوه على بيوت اموال مملوة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن
ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا اجرك رسنه وخرب لك آخرته قال
يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت
ولاستعظمت مني ما استحقرت **الاصل** العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح**
قد سبق القول في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا وان لا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب
متهالكا وانه ينبغي له اذا افتقر ان يتيه على الوقت وابناء الوقت فان التيه في مثل ذلك المقام
لا باس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وسبق ايضا القول في الشكر عند النعمة ووجوبه

والى

٥١٦ وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال به داعية الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا
مستحسنة فلا نراجع **وقال عبد الصمد المعذل في العفاف** سامتني العفاف ولم يغني الكفاف
وليس غنى النفس حون الجزيل ... ولا انصدي لشكر الجواد ... ولا استعد لذم البخيل
واعلم ان بنات الرجا تحل العزيز محل الذليل فان ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل
الاصل يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الشرح** شتان ما بين احدهما ينقضي سريعا
والآخر يدوم ابدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الاصل** الاقاويل
محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم
الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط
ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة **الشرح** السرائر ما اسر في القلوب
من النيات والعقائد وغيرها وما اخفي من اعمال الجوارح ايضا [illegible] ها تعرفها وتصفحها
والتمييز بين ما طاب منها وما خبث **قال** عمر ابن عبد العزيز [illegible] ومن لما **قال**

سيبلى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة حب يوم [illegible] السرائر

الناس ذلك يومئذ عنها المشغول ذكر عليه السلام فقال قد عمهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم
يسال تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب وافضلهم رايا يكاد رضاه
تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رايه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا اي اشدهم
احتمالا تنكاه اللحظة تكاد الغرحة اذا اصدمتها بشيء نقشتها قال وتستحيله الكلمة الواحدة
اي تحيله وتغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي
الشهوة والغضب واستفعل بمعنى فعل قد جاء كثيرا استغلظ العسل اي غلظ **الاصل** معاشر
الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من
باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا
قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين **الشرح** قد تقدم شرح هذه المعاني و
الكلام عليها اما الآمال التي لا تبلغ فاكثر من ان تحصى بل لا نهاية لها وما احسن **قول القائل**

واخسر تامات خلي من وسائلهم ... في الحظوظ كما للناس آجال

ان مُتُّ شوقاً ولم ابلغ مدى املي ✽ كم تحت هذي القبور الخرس آمال

واما بناء ما لا يسكن فنحو ذلك قال الشاعر الم ترجو شبابا بيبني ✽ بناء تنعر لبني تقتله
يومّل ان يعمّر عمر نوح ✽ وامر الله يطرق كل ليلة ✽ واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر

وذي ابل يسعى ويحسبها له ✽ اخي تعب في رعيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يسوقها ✽ وبدّل احجارا وجاد قليب

الاصل من العصمة تعذر المعاصي الشرح قد رويت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدروا ايضا من العصمة ان لا تجد وقد رويت مرفوعة ايضا وليس المراد بالعصمة هاهنا العصمة التي يذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجع الى لطف يمتنع القادر على المعصية عنده من المعصية وانما المراد ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل الاصل ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره الشرح هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال

اذا اظما تك اكف اللئام ✽ كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ✽ وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحيوة ✽ دون اراقة ماء المحيا ✽ وقال آخر
رددت لي ماء وجهي في صحيفته ✽ رد الصقال بها الصارم الخذم
وما ابالي وخير القول اصدقه ✽ حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

قال مصعب بن الزبير اني لاستحيي من رجل وجه الي رغبة فبات ليلته يتململ ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني اهلا لان يقطر ماء وجهه لدي ان اردّه خائبا وقال آخر

ما ماء كفك ان ارسلت مزنته ✽ من ماء وجهي اذا استقطرته عوض

الاصل الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عيّ او حسد الشرح كانوا يكرهون ان يغلي الشاعر في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون ان خير المدح ما قارب فيه الشاعر واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم في المدح ما كان اشد مغلاة واكثر تخيلا وتعظيما ووصفا ونعتا وينبغي ان يكون قوله عليه السلام

٥١٨ محمولا على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا او مسرفا وقوله عليه السلام والتقصير عن الاستحقاق عيّ او حسد لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا قصر عن استحقاقه كان لمانع اما من جانب المثني فقط من غير تعلق له بالمثني عليه او مع تعلق به فالاول هو العيّ والثاني هو الحسد والمنافسة الاصل اشد الذنوب ما استهان به صاحبه الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل ذلك الذنب قد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب آخر وهو الاستهانة به لانه بالاستهانة يبارز العاصي لا هيّن فيها والصغير منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شان المعصيّ سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال الاول لانه يكاد يكون نادما الاصل من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه الشرح كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك اولا ثم اصلح غيرك وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية سم والرضا بالقضا وثالثها من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع وان اكثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل

من حارب الايام اصبح رمحه قصدا واصبح سيفه مغلولا

وخامسها من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من المحذور وكان يقال قل ما سلم مكثار او امن عثار وسابعها من نظر في عيب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه كان يقال اجهل الجاهلين من رضي لنفسه

بما يسخطه من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وسيأتي ايضا وتاسعها من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تحسده عن قليل من عديد الهلكى وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما يستهجن من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستهجن منه ان لا يزال يحرك لسانه فيما هو عبث او يجري مجرى العبث وقال الشاعر

يخوض اناس في الكلام ليوجزوا ✽ وللصمت في بعض الاحايين اوجز
اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزا ✽ فانت عن الابلاغ في القول اعجز

الاصل للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة الشرح يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما ان كل من وجد فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه ظالم له لانه قد وضع في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سمي اللبن يشرب قبل ان يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يترب ولم يخرج زبده فكذلك من عصى من فوقه فقد زحزح عن مقامه اذ لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر قوما ظالمين والوجه الثاني ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر الاصل عند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء الشرح كان يقال اذا اشتد المضيق اتسعت الطريق وكان يقال توقعوا الفرج عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر

اذا بلغ الحوادث منتهاها ✽ فرج بعيدها الفرج المطلا
فكم كرب تولي اذ توالي ✽ وكم خطب تجلى حين جلا

وفي الاثر تضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرج بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فاما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما اشبهه الاصل وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك

٥٢٠ باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله الشرح قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه ثم ان كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكل ولي لله فهو يتوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله تجب مقاطعتهم ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته واعلم ان هذا كلام العارفين الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبني قول الشاعر

ايا جامع المال وفّرته ✽ لغيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت اجمعه للبنين ✽ فقد يسبق الولد الوالدا
وان قلت اخشى صروف الزمان ✽ فكن من تصاريفه واجدا

الاصل اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الشرح قد تقدم هذا المعنى مرارا وقال الشاعر

اذا انت عبت الامر ثم اتيته ✽ فانت ومن تزري عليه سواء

الاصل وهنأ بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنئك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره الشرح هذه الكلمة من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشر بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان عاش كدّني وان مات هدّني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي عليه في الحيوة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة وانا في حال لا يصل الي من فرحه سرور ولا من همه حزن الاصل وبنا رجل من عماله عليه السلام بناء فخما فقال عليه السلام اطلعت الورق رؤوسها ان البناء ليصف لك الغنى الشرح قد روى هذه الكلمة عن عمر ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروي عنه ايضا انه قال على كل خائن امينان الماء والطين قال يحيى ابن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليتنقلها هي

تقبيلك فان شيب فوسعر وان سبت فضيقه وراءه وهو يخصص حيطان داره المبنية بالاجر
فقال انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس في كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة
ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل لبنى يزيد بن المهلب لا تبنوا الامر دارا مح
فقال منزلي دار الامارة او الحبس وكان يقال في الدار السكنى اولها يبتاع وآخرها يباع ومر
رجل من الخوارج بآخر من اصحابه وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا وقالوا كل
مالا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك كالدار والنخل ونحوهما فهو كفيل الاصل وقيل له عليه
السلام لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه
اجله الشرح ليس يعني عليه السلام ان كل من سد عليه باب بيت فانه لا بد ان يرزقه الله
تعالى لان العيان والمشاهدة تقتضي بخلاف ذلك وما رأينا من سد عليه باب بيت مدة
طويلة فعاش ولا ريب ان من شقت اسطوانته وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه
فانه يموت مختنقا ولا يأتيه رزقه ولا حياته ولان الحكماء ان يقولوا في الفرق بين الموضعين
ان اجله انما يأتيه لان الاجل عدم الحيوة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها
الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه اجله ولا سبيل الى ذكر مثله
في حصول الرزق لمن سد عليه الباب فاذن معنى كلامه عليه السلام ان الله تعالى اذا علم فمن
يجعل في دار ويسد عليها بابها ان في بقاء حياته لطفا لبعض المكلفين فانه يجب على الله تعالى
ان يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم حياته بغير سبب وهذا
هو الوجه الذي يأتيه منه اجله ايضا لان اماتة الله تعالى المكلف امر تابع للمصلحة لانه لا بد
انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة
وكان الاحياء تابعا للمصلحة فقد اتى الانسان رزقه يعني حياته او سبب حياته من حيث يأتيه
اجله وانتظر الكلام الاصل وعزى عليه السلام قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر
ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم
والا قدمتم عليه الشرح قال ابرهيم بن المهدي يبعض هذا في شعره الذي رثا به ولده فقال

يؤوب الى اوطانه كل غايب ✻ واحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ✻ سواي واحداث الزمان تنوب ✻ اقام بها مستوطنا غير انه ٥٢٢
على طول ايام المقام غريب ✻ واني وان قدمت قبلي لعالم ✻ باني وان ابطات عنك قريب
وان صباحا نلتقي في مسائه ✻ صباح الى قلبي الغداة حبيب

الاصل ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه
في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا
فقد ضيع مامولا الشرح قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار الفقير الشقي
وانه يجب على الانسان وان كان مشمولا بالنعمة ان يكون وجلا كما يجب عليه اذا كان فقيرا ان
يكون شكورا صبورا الاصل يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا
صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا عن انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها
الشرح ضري يضرى ضراوة مثل رمي يرمي رماية اي جرى وسال ذكره ابن الاعرابي وعليه ينبغي
ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام اي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب اضافة الصفة
الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله انه من ضري الكلب بالصيد لان المصدر من ذلك
الضراوة بالواو وفتح الضاد ولم تات فيه ضراوة وقوله يا اسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله
لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان وذلك لان الفهد اذا وثب والذئب اذا حمل يعرف ما بهم
ويقولون لكل خطب او داهية جاءت تفرق نابها والصريف صوت الاسنان اما عند رعدة
او عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام او نحو ذلك وقد تقدم الكلام في الدنيا والنهي
فيها وعندها وحوادثها ووجوب العدول عنها وكسر عادة عاداتها السوء المكتسبة
فيها الاصل لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محملا الشرح هذه الكلمة
يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين عليه السلام وكان ثمامة
يحدث بسودد يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول ان الرشيد لما نكب علي بن عيسى ابن ماهان والزمه
منها مائة الف دينار ادى منها خمسين الفا وعجز بالباقي فاقسم الرشيد ان لم يؤد المال في بقية
هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم انه مقتول سال ان يمكن من
السعي الى الناس يستنجد بهم ففسح له في ذلك فمضى ومعه توكيل الرشيد واعوانه الى باب يحيى

وجعفر فاشبلا عليه وتحاصا صلب اموالهما خمسين الف دينار في باقي نهار ذلك اليوم بديوان
الرشيد باسم علي بن عيسى واستخلصاه فنقل بعض المتنصحين لهما اليهما ان علي بن عيسى قال
في آخر نهار ذلك اليوم متمثلا ✻ فما بقيا علي تركتماني ✻ ولكن خفتما صرد النبال مح
فقال يحيى لمن نقل اليه ذلك يا هذا ان المرعوب ليسبق لسانه الى ما يخطر بقلبه وقال جعفر ومن
اين لنا انه تمثل بذلك وعنانا ولعله اراد امرا آخر فكان ثمامة يقول ما في الارض اسود من رجل
يتاول كلام عدوه فيه ويحمله على احسن محامله قال الشاعر

اذا ما اتت من صاحب لك زلة ✻ فكن انت محتالا لزلته عذرا

الاصل اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسئلة بالصلوة على النبي صلى الله عليه واله ثم
اسأل حاجتك فان الله اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى الشرح هذا
الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو عليه السلام يسلك هذا المسلك كثيرا
ويخاطب الناس على قدر عقولهم واما باطن الامر فان الله تعالى لا يصلي على النبي عليه السلام
لاجل دعائنا اياه ان يصلي لان معنى قولنا اللهم صل على محمد اي اكرمه وارفع درجته والله سبحانه
قضى له بالاكرام التام ورفع الدرجة من دون دعائنا وانما تعبدنا نحن بان نصلي عليه لان لنا
ثوابا في ذلك لا لان اكرام الله تعالى له امر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وايضا فاي غضاضة
على الكريم اذا سئل حاجتين فقضى احدهما دون الاخرى ان كان عليه في ذلك غضاضة فعليه
في رد الحاجة الواحدة غضاضة ايضا الاصل من ضن بعرضه فليدع المراء الشرح قد تقدم
من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل لميمون بن مهران
مالك لا تفارق اخالك عن قلا قال لاني لا اشاريه ولا اماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد اذ
هداهم الله الا بالمراء والاصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري اذا رايتم
الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته الاصل من الخرق المعاجلة قبل الامكان
والاناة بعد الفرصة الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين ومن كلام ابن المعتز اهمال
الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل امير المؤمنين عليه السلام كلتي
الحالتين خرقا وهو صحيح لان الخرق الحمق وقلة العقل وكلتا الحالتين دليل على الحمق والنقص

الاصل لا تسال عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل الشرح من هذا الباب قول ابي الطيب ٥٢٤
في سيف الدولة ✻ ليت المدائح تستوفي مناقبه ✻ فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ✻ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

الاصل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك
الشرح قد تقدم القول في نحو هذا وفي المثل كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول في وجوب تجنب الانسان ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء اذا
احببت اخلاق امرء فكنه وان ابغضتها فلا تكنه اخذه شاعر فقال

اذا اعجبتك خصال امرء ✻ فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات ✻ اذا جئتها حاجب يحجبك

الاصل العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه الشرح
لا خير في علم بغير عمل والعلم بغير عمل حجة على صاحبه وكلام امير المؤمنين عليه السلام يشعر بانه
لا عالم الا وهو عامل ومراده بالعلم ههنا العرفان ولا ريب ان العارف لا بد ان يكون عاملا
ثم استانف فقال العلم يهتف بالعمل اي يناديه وهذه اللفظة استعارة قال فان اجابه والا
ارتحل اي ان كان الانسان عالما بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلبه الله تعالى علمه ولم يمت
الا وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن ان يفسر على انه اراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته
ونتيجته وهي الثواب فان الله تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع اذا لم يعمل بها لان اخلاله
بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا انه استحق على العلم ثوابا والى بر على الشرائط التي
معها يستحق الثواب الاصل ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبي فتجنبوا مرعاه قلعتها
احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثر بها بالفاقة واعين من غني عنها
بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره
اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء
منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان لقاؤه وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين
الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى

قبل الكدي وان فرح له بالبقاء آحزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم هم فيه مبلسون الشيخ
متاع الدنيا اموالها وقنياتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك
لحقارته ومؤبي يحدث للوبا وهو المرض العام ومرعاة بعقه ترعى كقولك ماسدة فيها الاسد
ومحياة فيها الحيوة وقلعتها بسكون اللام خير من طمانينتها اي كون الانسان فيها متزعجا
متهيا للرحيل خير له من ان يكون ساكنا اليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة ما يبلغ به الثروة
اليسار والغني وانما حكم على مكثريها بالفاقة والفقر لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة والمال
الا وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال
كما ان من لا مال له اصلا يجد ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك
اعظم من كدح الفقير وحرصه • وروي من غني عنها ومن رواه اغني اي من اغناه الله من غني
عنها وزهد فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والوبيج الرنيه وذا فرالعجيبه والكمه
العمى الشديد وقيل هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح القاف الاضطراب
والغليان والحركة والكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب ويقال
للميت قد انقطع ابهراه قوله وانما ينظر المؤمن اخبار في الصور وامره في المعنى اي لينظر المؤمن
الى الدنيا بعين الاعتبار وليا كل منها ببطن الاضطرار اي قدر الضرورة لا احتكارا واستكثارا
اوليسمع حديثها باذن المقت والبغض اي ليتخذها عدوا قد صاحبه في طريق فلياخذ
حذره منه جهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ ومحب وامق بل استماع
مبغض محترز من غايلته ثم عاد الى وصف الدنيا وطالبها فقال ان قيل اثري الكدي وقال
اثري هو الضمير العايد الى من استشعر الشعف بها يقول بينا يقال اثري قيل افتقر لان
هذه صفة الدنيا في تقلبها باهلها وان فرح له بالحيوة ودوامها قيل مات وعدم هذا ولم
ياتهم يوم القيمة يوم هم فيه مبلسون ابلس الرجل يبلس ابلاسا اي قنط ويئس واللفظة من
لفظات الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم
ابوابا كثيرة نافعة ونحن نذكرها ههنا زيادة على ذلك • فمن كلام بعض الحكماء وقيل لصاحب الدنيا
كيف يموت من لا يدركها او تغره ويامنها ويتخذله ويثق بها ويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون

٥٢٧ وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه •
وروي انس قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضبا لا تسبق فجاء اعرابي بناقة له
فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق على الله ان لا يرفع
في الدنيا شيا الا وضعه • وقال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا
فلا تتخذوها قرارا وقيل لحكيم علمنا عملا واحدا اذا عملناه احبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا
يحبكم الله وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الاخرة ثم قال ابو الدرداء من قبل نفسه ايها الناس لو تعلمون
ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا
ما لا بد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا املك
باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون
ولا تناصحون وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بين اهوايكم الا خبث سرايركم ولو اجتمعتم
على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في امور كم ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توقنون
بامر الاخرة كما توقنون بالدنيا لاثرتم طلب الاخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون
العاجل من الدنيا للآجل منها ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصايب وتقيمون
فيها الماتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا تتغير حال
بهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة ويكره كل منهم ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله
صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم على الدمن وتصافيتم على رفض الاجل
اراحني الله منكم والحقني بمن احب رويته • وقال الحكيم لاصحابه ارضوا بدني الدنيا مع سلامة
الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل •

• اري رجالا بادني الدين قد قنعوا ⁘ ولا اراهم رضوا في العيش بالدون •
• فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ⁘ استغنى الملوك بدنياهم عن الدين •

وفي الحديث المرفوع لتاتينكم بعدي دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب • وقال الحسن رحمه الله

ادركت اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ايتمنهم عليها ثم راحوا خفافا • وقال ايضا
من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره • وقال الفضيل طالت
فكرتي في هذه الاية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا • ومن كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك
ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في
اكله وصم الدنيا وافطر على الاخرة فان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار • وقيل لبعض الرهبان
كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية قيل
فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته اكتاب ومن هذا المعنى قول الشاعر •

• ومن يحمد الدنيا لعيش يسره ⁘ فسوف لعمري عن قليل يلومها •
• اذا ادبرت كانت على المرء حسرة ⁘ وان اقبلت كانت كثيرا همومها •

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها فلست اسكن
اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زايلة او بلية نازلة او منية قاضية
وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما يستحق اما ان تزيد واما ان تنقص • وقال سفيان
الثوري اما ترون النعم كانها مغضوب عليها قد وضعت في غير اهلها • وقال يحيى بن معاذ
الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيا فانه يجي في طلبك حتى ياخذك • وقال
الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار
خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى • وقال بعضهم ما اصبح
ذو ما احد في الدنيا الا وهو ضيف وما له عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر

• وما المال والاهلون الا ودايع ⁘ ولا بد يوما ان ترد الودايع •
• وقيل لابراهيم بن ادهم كيف انت فانشد •
• نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ⁘ فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع •

ذكر رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا
فلولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها الا من احب شيا اكثر من ذكره • وقال مطرف

احد في الدنيا الا وهو ضيف
ولا شبهة ان الضيف مرتحل
وما اصبح صح

٥٢٨ ابن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم
قال الشاعر • اري طالب الدنيا وان طال عمره ⁘ ونال من الدنيا سرورا وانعما •
• كبان بنى بنيانه فاقامه ⁘ فلما استوى ما قد بناه تهدما •
وقال ابو العتاهيه • تعالى الله يا سلم بن عمرو ⁘ اذل الحرص اعناق الرجال •
• هب الدنيا تساق اليك عفوا ⁘ اليس مصير ذاك الى زوال •
• وما دنياك الا مثل فيء ⁘ اظلك ثم آذن بانتقال •
وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيا فليصبر على معاشرة الكلاب • وقال ابو امامة
الباهلي لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي وجدت
ملة وامة فقال كيف حالهم ايحبون الدنيا قالوا نعم قال ان كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا
الاصنام فانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه
وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث تبع • وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة
اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا • وقال ابو سليمان الداراني اذا كانت
الاخرة في القلب جاءت الدنيا فزحمتها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة لان
الاخرة كريمة والدنيا لئيمة • وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من
قلبك وهذا مقتبس من قول علي عليه السلام الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احديهما
تسخط الاخرى وقال الشاعر • يا خاطب الدنيا الى نفسها ⁘ تنح عن خطبتها تسلم •
• ان التي تخطب غدارة ⁘ قريبة العرس من الماتم •
و قالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت احسن من قول ابي نواس فيها ••
• اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ⁘ له عن عدو في ثياب صديق •
ومن كلام الشافعي يعظ اخا له يا اخي ان الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب
صائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف •
الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله • ولا
تستسلف من دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زائل وجدار مائل •

اكثر من عملك واقصر من املك وقال ابراهيم بن ادهم لرجل ادرهم في المنام احب اليك ام دينار
في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا فكانك تحبه في المنام
والذي تحبه في الاخرة فكانك تحبه في اليقظة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشي من الدنيا
فقد اخطا الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب
علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا ابغض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو
تحببت الينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران
واعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيي بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه
وبنا قبره قبل ان يدخله وارضي خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد ان يستغني عن
الدنيا بالدنيا كان كمطفي النار بالتبن ومن كلام بعض فصحاء الزهاد ايها الناس اعملوا في
مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها
غداره خداعه قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت
كالعروس المجلية العيون اليها ناظره والقلوب عليها عاكفه والنفوس لها عاشقه
فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار
كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلي وملكها يفني وعزيزها يذل وكثيرها يقل
وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان
يقال فلان عليل ومدنف ثقيل فهل على الدوا من دليل او هل الي الطبيب من سبيل
فيدعا لك الاطبا ولا يرجا لك الشفا ثم يقال فلان اوصي وماله احصي ثم يقال قد ثقل
لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك
وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكا اخوانك
وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان منعت من الكلام فلا تنطق
وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضا وانتزعت روحك من الاعضا ثم عرج بها الي السما
فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك
فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الي مالك وبقيت

مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من
بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تاتي
سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الي جسمه فتسقمه او تفجعه بشي هو ضنين به فالدنيا احق بالذم وهي الاخذه ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت
منه غيره وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطا اذ بسطت كفها اليه
بالاسترجاع والاسترداد تعقد التاج على راس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سوا عليها
ذهاب من ذهب وبقا من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضي بكل من كل بدلا وكتب الحسن
البصري الي عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامه وانما انزل اليها آدم
عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغني منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها
وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا
مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدوا مخافة طول البلا فاحذر هذه الدار الغداره المكاره
الختاله الخداعه التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وتحلت بامالها وتشوفت لخطابها فاصبحت بينهم كالعروس تجلي على بعلها العيون اليها ناظره والقلوب عليها والهه والنفوس لها
عاشقه وهي لازواجها كلهم قاتله فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول مزدجر ولا
العارف بالله حين اخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغا ونسي
المعاد وشغل بها لبه حتي زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات
الموت بالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب
خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون
لها فان صاحبها كلما اطمان منها الي سرور اشخصته الي مكروه السار منها لاهلها غار والنافع
منها في غد ضار قد وصل الرخا منها بالبلا وجعل البقا فيها الي فنا فسرورها مشوب بالاحزان
ونعيمها مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولي منها وادبر ولا يدري ما هو ات فينتظر امانيها كاذبه
وامالها باطله وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من
النعما على غرور ومن البلا على حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت

هي نفسها قد ايقظت النايم ونبهت الغافل فكيف وقد جا من الله عنها زاجر وتصاريفها
واعظ فالها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلي الله عليه وآله
بمفاتيحها وخزاينها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابا ان يقبلها كره ان يخالف على
الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين
اختبارا وبسطها لاعدايه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع
الله تعالي بمحمد من شد الحجر على بطنه وقد جات الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسي اذا رايت
الغني مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت
اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسي كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف
وصلاي في الشتا مشارق الشمس وسراجي القمر ووسادي الحجر ودابتي رجلاي وفاكهتي و
طعامي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شي واصبح وليس لي شي وليس على الارض اغني مني
وفي بعض الكتب القديمة ان الله تعالي لما بعث موسي وهرون الي فرعون قال لا يرد عنكما اللباس
الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما
ما متع به منها فانما ذلك زهرة الحيوة الدنيا وزينة المسرفين ولو شيت ان ازينكما بزينة
من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني ارغب بكما عن
ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليايي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق
غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم حب المقام فيها كما يجنب الراعي ابله عن مبارك العرة
وما ذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفورا انما يتزين لي اوليايي
بالذل والخضوع والخوف ان التقوي لتثبت على قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي
يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون
ورجاهم الذي اياه يامّلون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم
احدكما فليخفض لهم جناحه وليذلل لهم قلبه ولسانه وليعلم ان من اخاف لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ثم انا الثاير به يوم القيمة ومن كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر
يرميك كل يوم بسهامه ويخرمك بلياليه وايامه حتي يستغرق جميع اجزايك ويصمي جميع

نكم بقا سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام
فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم ياتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير
الله تعالي فوق النظر والاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقابها الدنيا وقت
الذي يرجع اليه طرفك لان ما مضي عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يات فلا علم لك به
والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته واحداثه تتوالي على الانسان بالتغيير والنقصان
والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والي الله
تصير الامور وقال بعض الفضلا الدنيا سريعة الفنا قريبة الانقضا تعد بالبقا وتخلف في الوفا
تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سايرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر
اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك بعد انقضايها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن
متحرك في الحقيقة وساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة الاصل
ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة
لهم الي جنته الشرح زيادة اي دفعا زدته عن كذا اي دفعته ورددته وحياشة مصدر حشت
الصيد بضم الحا احوشه اذا جيته من حواليه لتصرفه الي الحباله وكذلك احتشت الصيد واحوشته
وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الي بعض وهذا هو مذهب اصحابنا ان الله تعالي لما كلف
العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد في قدرهم وجب
ان يكون في مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما تضمن ذلك عوضا
وجب ان يتضمن هذا ثوابا ولا بد ان يكون في مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا للانسان
من القبيح مغريا له بفعله اذ الطبع البشري يهوي العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون القبيح قبيحا في
العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار الاصل ياتي على الناس زمان لا يبقي فيهم من القران الا رسمه
ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يوميذ عامرة من البني خراب من الهدي سكانها وعمارها
شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون
من تاخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اوليك فتنة اترك الحليم فيها حيران
وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة الشرح هذه صفة حال اهل الضلال والفسق والريا

من هذه الامة الا اسمه يقول سكانها وعمارها يعني سكان المساجد وعمار المساجد شر اهل الارض
لانهم اهل ضلالة لكون يسكن المساجد الآن ممن يعتقد التجسيم والتشبيه والصورة والنزول
والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر ويضيف فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله
تعالى فكل هولاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها
ايضا ثم قال حاكيا عن الله تعالى انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعني استيصالا وسيفا
حاصدا يترك الحليم اي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال عليه السلام
وقد فعل وينبغي ان يكون قد قال هذا الكلام في ايام خلافته لانها كانت ايام السيف المسلط على
اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله تعالى على بني امية واتباعهم من سيوف بني هاشم
بعد انتقاله عليه السلام **الاصل** وروي انه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته
ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت
له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته
كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته **الشرح** قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون ومن الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المومنين
عليه السلام من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنيته ليس كآخر ظفر من الآخرة بادون درجة
اهل الثواب اي لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وفي قوله عليه السلام التي قبحها
سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل رحمهم الله وهو ان الانسان هو الذي اضل
نفسه بسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي اضله لما قال قبحها سوء النظر عنده **الاصل** لا شرف
اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة
ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص
والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب **الشرح** كل هذه
المعاني قد سبق القول فيها مرارا نأتي كل مرة بالمرنات به فيما تقدم وانما يكررها امير المومنين
عليه السلام لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ والزواجر لذلك

٣٤
كان ابوذر رحمه الله جالسا بين الناس فاتته امرأته فقالت انت جالس بين هولاء ولا والله ما
عندنا في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف
فرجعت وهي راضية وقيل لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن
والغنى عما في ايدي الناس وقال ابو سليمان الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها
افضل من عبادة غني الف عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد اضر الفقر بي وبعيالي
فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لي بشر بن الحارث في ذلك الوقت
فان دعاءك افضل من دعائي ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اسألك ذل النفس والزهد
فيما جاوز الكفاف **الاصل** وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا
باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته
بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته
بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام بما يجب لله فيها عرض
نعمته لدوامها ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها **الشرح** قد تقدم القول في هذه
المعاني والحاصل انه ربط اثنين من اربعة احدهما بالآخر وكذلك جعل في الاثنين الاخيرين
فقال ان قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا
يعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واضر ما على الجهال الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون
على الجهالة الى الموت والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه اي لا يسرق
ولا يقطع الطريق او يكتسب الرزق من حيث لا يحب الله كالعشار والمواخير والماصير ونحوها
قال فالثانية مرتبطة بالاولى اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من العلم وذلك لان
الجاهل اذا رأى العالم يعصي ويجاهر الله بالفسوق زهد في التعلم وقال لماذا اتعلم العلم اذا كانت
ثمرته الفسق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته
بدنياه وذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت دعته الضرورة الى الدخول في
الحرام والاكتساب من حيث لا يحسن وينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليتطابق اول
الكلام وآخره الا ان الرواية هكذا وردت وجواد لا يبخل بمعروفه وفي ضمن اللفظ كون ذلك الجواد

غنيا قد جعل له معروفا والمعروف لا يكون الا من ظهر غنى وباقي الفصل قد سبق شرح
امثاله **الاصل** وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن
خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا
رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام
ايها المومنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ
ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي
العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في
قلبه اليقين **الشرح** قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيفية ترتيبه وكلام امير المومنين
عليه السلام في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر
فيما بعد من هذا المعنى ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها كان في
قريش حلف الفضول تحالفت قبائل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه
حقه ما بل بحر صوفة وقد ذكرناه فيما تقدم **الاصل** وقال عليه السلام في كلام له غير هذا يجري
هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر
بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلث
وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال
البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك
كلمة عدل عند امام جائر **الشرح** قد سبق قولنا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو احد
الاصول الخمسة عند اصحابنا ولجة الماء معظمه وبحر لجي ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة من
نفثت الماء من فيّ اي قذفته بقوة قال عليه السلام لا يعتقدن احد انه اذا امر ظالما بمعروف
او نهى ظالما عن منكر فان ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم الآمر او الناهي اياه او يكون سببا
لقطع رزقه من جهته فان الله تعالى قدر الاجل وقضى الرزق فلا سبيل لاحد ان يقطع على

٣٦
احد عمره او رزقه وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهي عن المنكر والامر
بالمعروف ولا يحمل على ظاهره لان الانسان لا يجوز ان يلقي بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل
مقدر وان الرزق مقسوم ولان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك
المنكر ويضيف اليه منكرا آخر لم يجب له الانكار فاما كلمة العدل عند الامام الجائر فنحو ما روي ان
زيد بن ارقم رأى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معاوية يضرب بقضيب في يده ثنايا
الحسين عليه السلام حين حمل اليه راسه فقال له ارفع يدك عنها فطالما رايت رسول الله
يقبلها ونحن نذكر خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه للكتب
الكلامية التي هي اولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب قال اصحابنا الكلام في ذلك يقع
من وجوه منها وجوبه ومنها طريق وجوبه ومنها كيفية وجوبه ومنها شروط حسنه ووجوبه
وجوبه ومنها كيفية ايقاعه ومنها الكلام في الناهي عن المنكر ومنها الكلام في المنهي عن المنكر
اما وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه واما طريق وجوبه
فقد قال الشيخ ابو هاشم رحمه الله لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك و
ورد به نص القرآن في غير موضع وقال الشيخ ابو علي رحمه الله واما كيفية وجوبه فانه واجب
على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طائفة لم يبق وجه
لوجوب الانكار على من سواها واما شروط حسنه فوجوه منها ان يكون ما ينكره قبيحا لان
انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب فمنه ما يقبح من كل مكلف وعلى كل حال كالظلم ومنه
ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام وتقريب الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي
ذلك لمعرفة الحرب والتقوي على العدو ولتعرف احوال البلاد بالحمام حسن لا يجوز انكاره وان
بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي فهو قبيح
يجب انكاره ومنه ما يقبح من مكلف ويحسن من آخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ واللعب
بالشطرنج فاما من يرى حظرهما او يختار تقليد من يفتي بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل
حال ومتى فعلهما حسن الانكار عليه واما من يرى اباحتهما او من يختار تقليد من يفتي
باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن منه شرب النبيذ

من غير سكر ولا معاقرة والاشتغال بالشطرنج للعزجر وتخريج الراي والعقل وقبح ذلك انما
قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول
لا يحسن انكاره لانه حسن من فاعله ومنها ان يعلم المنكر ان ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه
كان بانكاره له وبزجره اياه محرما لما لا يامن ان يكون حسنا فلا يامن ان يكون ما فعله
من النهي نهيا عن حسن وكل فعل لا يامن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبح فهو قبيح الا ترى
انه يقبح من الانسان ان يجزم على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يامن ان لا يكون فيها لانه لا يامن
ان يكون خبره كذبا ومنها ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما
يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله ومنها ان لا يغلب على ظن المنكر انه ان انكر المنكر فعله
المنكر عليه وضم اليه منكرا آخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الآخر فمتى غلب على ظنه ذلك
قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على ظننا انا ان انكرنا على شارب الخمر شربها
دفعنا الى شربها القتل وان لم ننكر عليه شربها ولم يقتل احدا ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي
عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ذلك قبح نهيه عند من يقول من اصحابنا ان
تكليف من المعلوم منه انه يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف لغير ذلك المكلف واما من
يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر حسن وان لم يكن فيه لطف لغير المكلف
فانه لا يصح منه القول بقبح هذا الانكار فاما شرائط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب
على الظن وقوع المعصية نحو ان يضيق وقت صلوة الظهر ونرى الانسان لا يتهيا للصلوة
او نراه يتهيا لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك حسن منا ان ندعوه الى الصلوة و
لم يجب علينا دعاؤه ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه ان انكر المنكر لحقته في
نفسه واعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمتنع من ينكر عليه من فعل ما
ينكره عليه ايضا فانه لا يجب عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه
انه لا يفعل ما انكره عليه ولكنه يضر به نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما يتركه اذا انكر عليه
فانه لا يحسن الانكار عليه لان الانكار عليه فساد والحال هذه مفسدة نحو ان ينكر الانسان
على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله وان كان ما يتركه اذا انكر عليه اعظم قبحا مما يفعله

من المضرة نحو ان يهم بالكفر فاذا انكر عليه تركه وجرح المنكر عليه او قتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن
منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فلان الله تعالى قد اباحنا التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه فبان
يبيحنا ترك غيرنا ان يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار فلان في
الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزازا للدين كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر
مع الصبر على قتل النفس اعزاز الدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو ان يبتدي
بالسهل فان نفع والا ترقى الى الصعب لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا
معنى لتكلف الصعب ولانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله واصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فكل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه
لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
لاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير محافظ عليها فله ان يامره بها
بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب واشد
استعدادا لآلاتها فاما من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط وغير المكلف اذا هم
بالاضرار لغيره منع منه ويمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه لما يوخذون
بالصلوة حتى يمرنوا عليها فهذا ما يذكره اصحابنا فاما قوله عليه السلام ومنهم المنكر بلسانه
وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة فانه يعني به من
يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان
يخرج الكلام مخرج الذم لانه ليس بمعذور في ان ينكر بقلبه ولسانه اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة
على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة والاصل ضيع اشرف خصلتين
من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود هاهنا في الخصلتين بل تعريف الثلاث باللام اولى ويجوز
حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول قتلت اشرف رجلين من الرجال الثلاثة واما قوله
فذلك ميت الاحياء فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا
اصل عظيم من اصول الدين واليه تذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين
وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم او علموا جور الولاة وظلمهم

وان احكام الشريعة قد غيرت وحكم بغير ما حكم به الله وعلى هذا الاصل تبني الاسماعيلية من الشيعة
قتل ولاة الجور غيلة وعليه بنى اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام
الغليظ لما عجزوا عن الانكار باليد وبالجملة فهو اصل شريف اشرف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال
امير المؤمنين عليه السلام **الاصل** وروى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا
ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله **الشرح** انما قال ذلك لان الانكار بالقلب آخر المراتب
وهو الذي لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فمن
ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار كالممسوخ
الذي يجعل الله تعالى اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها للخلقة ومن يقول بالانفس الجسمانية
وانها بعد المفارقة يصعد بعضها الى العالم العلوي وهي نفوس الابرار وبعضها ينزل الى المركز وهي
نفوس الاشرار يتاول هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا اي لا يجد من نفسه
باعثا عليه ولا متقاضيا بفعله ولا ينكر بقلبه منكرا اي لا يانف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله
نقلب نفسه التي كان سبيلها ان تصعد الى عالمها وتجعل هاوية في حضيض الارض وذلك
عندهم هو العذاب والعقاب **الاصل** ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي **الشرح** تقول مرؤ
الطعام بالضم يمرؤ مراءة فهو مري على فعيل مثل خفيف وثقيل وقد جاء مري الطعام بالكسر كما قالوا
فقه الرجل وفقه ووبي البلد بالكسر يوبا وباءة فهو وبي على فعيل ايضا ويجوز وبي على فعل
مثل حذر واشر يقول عليه السلام الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته صالحة
والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ومغبته غير صالحة فلا يحملن احدكم حلاوة
عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة آجلة ولا يصرفن احدكم
عن الحق ثقله فانه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد لذة العافية
الاصل لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
الشرح هذا كلام ينبغي ان يحمل على انه اراد عليه السلام النهي عن القطع على مغيب احد من الناس

وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول
حق لان الاعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها
بالنار الا ان مات عليها فاما الاحتجاج بالآية الاولى فلقائل ان يقول انها لا تدل على ما افتى عليه السلام
به وذلك لان معناها انه لا يجوز للعاصي ان يامن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه الا
ترى ان اولها افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليست دالة
على ما نحن فيه لان الذي نحن فيه هل يجوز لاحد ان يامن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله
فاما الآية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز ان يتوب العاصي والتوبة من روح الله
فان قلت وكذلك يجوز ان يكفر المسلم المطيع قلت صدقت ولكن كفره ليس من مكر الله فدل
على ان المراد بالآية انه لا ينبغي للعاصي ان يامن عقوبة الله ما دام عاصيا وهذا غير مسالتنا **الاصل**
البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء **الشرح** قد تقدم القول في البخل و
الشح ونحن نذكر هاهنا زيادات اخرى قال بعض الحكماء السخاء هيئة للانسان داعية الى بذل
المقتنيات حصل له البذل معها او لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح واما الجود فهو بذل المقتنى
ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما قد يستعمل في موضع الآخر والذي يدل على
صحة هذا الفرق انهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا شحيح
وسخي فبنوهما على فعيل كما قالوا حليم وصغير وعظيم وقالوا جائد وباخل فبنوهما على فاعل كضارب
وقاتل فاما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم في راحم رحيم ويدل ايضا على
ان السخاء غريزة وخلق انهم لم يصفوا الباري سبحانه به فيقولوا سخي فاما الشح فقد عظم امره
وخوف منه ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
فخص المطاع تنبيها على ان وجود الشح في النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لانه ليس من فعله
وانما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال عليه
السلام لا يجتمع شح وايمان في قلب ابدا فاما الجود فانه محمود على جميع السنة العالم ولهذا قيل
كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا في حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا

في ذم. وقيل لحكيم اي افعال البشر اشبه بافعال الباري سبحانه فقال الجود وقال النبي صلى الله عليه
وآله الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار
النار من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى النار. ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره
بالايمان ووصف اهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله اولئك هم المفلحون وقال ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون وحق للجود ان يقرن بالايمان فلا شيء اخص به واشد مجانسة
له منه فان من صفة المؤمن انشراح الصدر قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وهذا من صفات الجواد
والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل والبخيل تنوط ضيق الصدر
حرج القلب ممسك وقال النبي صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل والبخل على ثلاثة
اضرب بخل الانسان بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله بمال غيره على نفسه او على غيره
وافحشها بخله بمال غيره على نفسه واهونها وان كان لا هين فيها بخله بماله على غيره وقال
عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال ان الله عز وجل ينزل المعونة على قدر
المؤنة وقال ايضا من وسع وسع عليه وقالت الفلاسفة الجود على اقسام منها الجود الاعظم وهو
الجود الالهي وهو الفيض العام المطلق وانما يختلف لاختلاف المواد واستعداداتها والا فالفيض
في نفسه عام غير خاص ويليه جود الملوك وهو الجود بجزء من المال على من يدعوهم الدواعي
والاغراض الى الجود عليه ويليه جود السوقة وهو بذل المال للعفاة او الندامى والشرب
والمعاشرين والاحسان الى الاقارب قالوا واسم الجود مجاز الا على الجود الالهي العام فانه عار عن الغرض
والداعي واما من يعطي لغرض وداع نحو ان يحب الثناء والمحمدة فانه مستعيض وتاجر يعطي شيئا
لياخذ شيئا قالوا وقول ابي نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور
ليس بغاية في الوصف بالجود التام بل هو وصف بتجارة محمودة واحسن منه قول ابن الرومي

وتاجر البر لا يزال له ربحان في كل متجر يتجره
اجر وحمد وانما طلب الاجر ولكن كلاهما يعتوره

٣٤٢ واحسن منهما قول بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء ونحن فقد ذكرنا
ما في هذا الموضع من البحث العقلي في كتبنا العقلية الاصل يا ابن آدم الرزق رزقان رزق تطلبه
ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن
السنة من عمرك فان الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما
تصنع بالهم بما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ
عنك ما قد قدر لك قال الرضي وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا اوضح واشرح
فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب الشرح قد تقدم القول في معاني
هذا الفصل وروي ان جماعة دخلوا على الجنيد فاستاذنوه في طلب الرزق فقال ان علمتم اي
موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله تعالى ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل
البيت ونتوكل وننتظر ما يكون قال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة.
وروي ان رجلا لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت الى الله تعالى ام الى باب عمر اذهب
فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب وغاب مدة حتى افتقده عمر فاذا هو معتزل
مشتغل بالعبادة فاتاه عمر فقال له اني اشتقت اليك فما الذي شغلك عنا قال اني قرات
القرآن فاغناني عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون
فقلت رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض اني لبئس الرجل فبكى عمر وقال صدقت وكان بعد ذلك
ينتابه ويجلس اليه الاصل رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت
بواكيه في اخره الشرح مثل هذا قول الشاعر

يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
ومثله لا يعجبنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر

الاصل الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن
ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة الشرح قد تقدم القول في مدح الصمت وذم الكلام
الكثير وكان يقال لا خير في الحياة الا لصموت واع او ناطق محسن وقيل لحذيفة قد اطلت سجن
لسانك قال لانه غير مامون اذا اطلق ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعني وقالوا اصلها ان

قال وجدت فيه

بعض ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خوله فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله
فافاضوا في حديث كثير فقال ذلك الانسان اترى لو ان رجلا ذبح على راس هذه التلعة هل كان
يسيل دمه الى اول الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمة تقول دعني
وقال اكثم بن صيفي من اكرام الرجل نفسه ان لا يتكلم بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب وفيهم رجل
باهلي ساكت فقيل له بحق ما سميتم خرس العرب فقال اما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه
الاصل لا تقل ما لا تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة
الشرح هذا نهي عن الكذب وعن ان يقول ما لا يامن كونه كذبا فان الامرين كليهما قبيحان
عقلا عند اصحابنا فان قلت كيف يقول اصحابكم ان الخبر الذي لا يامن كونه كذبا قبيح والناس
يستحسنون الاخبار عن المظنونات قلت اذا قال الانسان زيد في الدار وهو يظنه في الدار
ولا يقطع عليه فان الحسن منه ان يخبر عن ظنه كانه يقول اخبر عن اني اظن ان زيدا في الدار
واذا كان هذا هو تقديره فالخبر اذا خبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه ظان ان
زيدا في الدار فاما اذا فرض الخبر لا على هذا الوجه بل على القطع على ان زيدا في الدار وهو لا يقطع على
ان زيدا في الدار فقد اخبر بخبر ليس بخبره على ما اخبر به عنه لانه اخبر عن انه قاطع وليس بقاطع
فكان قبيحا الاصل احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من
الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله الشرح
من علم يقينا ان الله تعالى يراه عند معصيته كان اجدر الناس ان يجتنبها كما اذا علمنا
يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جاريته عن نفسها او يحادثها وكره ليحجزه ولكن
اليقين في البشر ضعيف جدا او انهم احمق الحيوان واجهله ويجيء اقوال انهم ان اعتقدوا ذلك
اعتقادا لا يخالطه الشك ثم واقعوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى ثابتة ان العقاب لا يلحق
بمن عصى فان الابل والبقر اقرب الى الرشاد منهم واقول ان الذي جرأ الناس على المعصية الطمع
في المغفرة والعفو العام وتوهم الحلم والكرم والصفح من اخلاق ذوي النباهة والفضل من الناس
فكيف لا يكون الباري سبحانه عفوا عن الذنوب وما احسن قول شيخنا ابي علي رحمه الله لولا القول
بالارجاء لما عصي الله في الارض الاصل الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن

٣٤٤ العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز الشرح قد تقدم
الكلام في الدنيا وحمق من يركن اليها مع معاينة غدرها وقلة وفائها ونقضها عهودها وقتلها
عشاقها ولا ريب ان الغبن واعظم الغبن هو التقصير في الطاعة مع يقين الثواب عليها واما
الطمانينة الى من لا يعرف ولم يختبر فانها عجز كما قال عليه السلام يعني عجزا في العقل والراي فان
الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة قال الشاعر

وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب

الاصل من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها الشرح هذا
الكلام نسبه الغزالي في كتاب احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام امير المؤمنين عليه
السلام ذكره شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم
من كلامنا في حال الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس بها وغدرها بهم وذم العقلاء لها
وتحذيرهم منها ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك يقال ان في بعض كتب الله القديمة
الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا
وقال بعض العارفين من سال الله الدنيا فانما ساله طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج
نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما
يقدم عليه ومن كلامه اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنأ منها لمن اهانها وقال محمد ابن
المنكدر ارايت لو ان رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله
واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيمة فيقال ان هذا عظم في عينه ما صغره
الله ويصغر في عينه ما عظم الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمة
عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضربت الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكره ههنا
قالوا مثل الدنيا واهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج
لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة
فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فاخذ اوسع الاماكن والينها
واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها

للمتنزه ونغمات طيورها الطيبة ومخاوفها الموزونة الغريبة ولحظ في ترتيبها احجارها وجواهرها
ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقش السالبة اعين الناظرين
بحسن زبرجها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف
الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف والاحجار وقد اعجبه
حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملة وجاء الى السفينة فلم يجد الا
مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقلا عليه ووبالا فندم على اخذه ولم تطع نفسه على
رميه ولم يجد موضعا له فحمل على عنقه وراسه وجلس في المكان الضيق في السفينة وهو متاسف
على اخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج تلك الاغوار والغياض ونسي السفينة و
ابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمام
تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع و
السقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح
جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يملأ طريقه ويمنعه عن الانصراف
لو اراده وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم
مثقلا بما معه فلم يجد في السفينة موضعا واسعا ولا ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا و
بعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة وسارت السفينة فمنهم من افترسته
السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك ومنهم من ارتطم في الاوحال ومنهم من
نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلا بما اخذه
من الازهار والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف
من ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار
وفسدت تلك الفاكهة الغضة وكدرت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت
مع كونها مضيقة عليه موذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا
منها وقد اثر في مزاجه ما اكله منها فلم ينته الى بلده الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل
وما شم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا واما من كان رجع عن قريب وما فاته

الا سعة المحل فانه تاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح واما من رجع اولا
فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال اهل الدنيا في
اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما
اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل ويغره حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو
زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان شيئا من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه
وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه حال الخلق كلهم الا من
عصمه الله وقد ضرب ايضا لها مثال آخر في عبور الانسان عليها قالوا الاحوال ثلاثة حال لم يكن
الانسان فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها مشاهدا للدنيا وهي بعد
موته الى الابد وحالة متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حياته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين
الطويلين ولينظر الى الحالة المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين لم
يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على
لبنة توفي رسول الله صلى الله عليه واله وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة وراى بعض الصحابة على قصبة
يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله ما لي و
للدنيا انما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة
ای نزل وقت القائلة ای نصف النهار
ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها وهو مثل صحيح فان الحيوة الدنيا قنطرة الى الآخرة والمهد هو احد جانبي القنطرة
واللحد الجانب الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع
ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان
فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة لمن
هو محمول عليها وهو يعبرها بسرعة سائر غاية الجهل والخذلان وفي الحديث
المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه واله مر على شاة ميتة فقال اترون ان هذه الشاة هينة
على اهلها قالوا نعم ومن هوانها القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه
الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة وقال

صلى الله عليه واله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا
ما كان لله منها وقال ايضا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على
ما يفنى وقال ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا مع ابي بكر فدعا بشراب
فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد فبكى
حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسالته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله
ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني فرجعت وقالت لي
ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وقال صلى الله عليه واله يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود
وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام الماثور عن عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا
اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الآخرة
لا يخاف عليه الاصل من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية اخرى من فاته حسب
نفسه لم ينفعه حسب آبائه الشرح قد تقدم مثل هذا وذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر

لئن فخرت باباء ذوي حسب ... لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وكان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الايام
الخالية وكان يقال من طريف الامور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدني في نفسه الرفيع
في اصله اقبح من ضعة الوضيع في نفسه واصله وعن العز ابعد افتخر شريف بابيه فقال خصمه
لو وقفت لما ذكرت اباك لانه حجة عليك تنادي بنقصك وتقر بتخلفك كان جعفر بن
يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره
وقال الرشيد من افتخر باباء فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة وقال ابن الرومي

وما الحسب الموروث لا در دره ... بمحتسب الا باخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة ... من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقال عبد الله بن جعفر

لسنا وان احسابنا كرمت ... يوما على الاباء نتكل ... نبني كما كانت اوائلنا تبني ... ونفعل مثل ما فعلوا

وقال آخر

وما فخري بمجد قام غيري ... اليه اذا رقدت الليل عنه
الى حسب الفتى في نفسه انظر ... ولا تنظر هديت الى ابن من هو

وقال آخر

اذا فخرت باباء واجدادي ... فقد حكمت على نفسي لاندادي
هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة ... ونمت عن اخذها في جانب الوادي

وقال آخر

ايقنعني كوني ابن من كوني ابنه ... ابا لي ان الفتى يحوي بمجده
اذا المرء لم يحو العلاء بنفسه ... فليس يحاوي العلاء بجده
وهل يقطع السيف الحسام باصله ... اذا هو لم يقطع بصارم حده

وقيل لرجل ردي الشرف لغيرك لك اولى ولكن ليس لك وال آخر ومثله ان شريفا باباءه فاخر شريفا بنفسه
فقال الشريف بنفسه انا انتهى شرف اهلك ومني ابتدا شرف اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء
وقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك بنفسك لك فافرق بين ما لك وما
لغيرك ولا تفتخر بشرف النسب فانه دون شرف الادب الاصل من طلب شيئا ناله او بعضه الشرح
هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل وكظم
الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك الاصل ما خير بخير
بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية
الشرح موضع بعده النار رفع لانه صفة خير التي بعد ما وخير يرتفع لانه اسم ما وموضع الجار
والمجرور نصب لانه خبرها والباء زائدة مثلها في قولك ما انت بزيد كما تزاد في خبر ليس والتقدير
ما خير يعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نغصة بلذة ولا يستقيم في هذا الوجهان اللذان
ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في لا في قولهم لا خير بخير بعده النار احدهما ما ذكرناه فيما والآخر
ان يكون موضع بعده النار جرا لانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء بمعنى في كقولك زيد بالدار
وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير يعقبه النار وذلك ان ما تستدعي خبرا موجودا
في الكلام بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه اي في الوجود اولنا وما
اشبه ذلك واذا جعلت بعده النار صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبرا وايضا فان
معنى الكلام يفسد في ما بخلاف لا لان لا لنفي الجنس فكانه نفى جنس الخير عن خير يعقبه النار

وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما ها هنا ان كانت نافية احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت
استفهاما فسد المعنى لان ما انما يطلب بها معنى الاسم كقولك ما العنقاء او تطلب بها حقيقة
الذات كقولك ما الملك ولست تطلب ان يبين لك الاستفهام ها هنا عن احد الضربين
مدخلا لانك تكون كانك قد قلت اي شي هو خير في خير يعقبه النار وهذا كلام لا معنى له الاصل
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان
من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب الشرح
قد تقدم الكلام في الفاقة والغنى فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني يا
صاحب العافية فاما مرض القلب وصحته فالمراد به التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك
وقال احمد بن يوسف الكاتب . المال للمرء في معيشته ... خير من الوالدين والولد
وان تدم نعمة عليك تجد ... خيرا من المال صحة الجسد
وما بمن نال فضل عافية ... وقوت يوم فقر الى احد

الاصل للمومن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم بها معاشه وساعة يخلي فيها
بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او
خطوة في معاد او لذة في غير محرم الشرح تقدير الكلام ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة
اقسام ويرم معاشه يصلحه وشاخصا راحلا وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة
وكان شيخنا ابو علي رحمه يقسم زمانه على ما اصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في
محرابه للذكر والتسبيح الى بعد طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع
النهار ثم يقوم فيصلي الضحى ثم يجلس فينعم البحث مع التلامذة الى ان يوذن للظهر فيصليها
بنوافلها ثم يدخل الى اهله فيصلح شانه ويقضي حوائجه ثم يخرج للعصر فيصليها بنوافلها
ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقراءة الى ثلث الليل
ثم ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيحيي الثلث الاخير كله الى الصبح الاصل ازهد في الدنيا يبصرك
الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك الشرح امره بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط
تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا حق لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى

عيب معشوقه كما قال القائل . وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
فاذا زهد فيها فقد سخطها واذا سخطها ابصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه عن الغفلة وقال
له انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان احق الناس والاوم ان لا يغفل عن
نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير الاصل تكلموا
تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه الشرح هذه احدى كلماته عليه السلام التي لا قيمة لها ولا
يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال الشاعر . وكاين ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم ... لسان الفتى نصف ونصف فواده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم فاما ان تزداد تلك
الهيبة او تنقص الاصل نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه الشرح كان النبي صلى الله
عليه واله كثير التطيب بالمسك وبغيره من اصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح حبب الي من
دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقد روي لفظ امير المومنين عليه السلام
عنه مرفوعة او نحوها الا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سرق اعرابي نافجة مسك
فقيل له ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث
المرفوع انه عليه السلام بايع قوما كان بيد رجل منهم ردع خلوق فاعرضه باطراف اصابعه وقال
خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه
عليه السلام في صفة اهل الجنة ومجامرهم الالوة وهو العود الهندي وروى سهل بن سعد عنه
عليه السلام ان في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه عليه السلام ايضا في صفة
الكوثر حاله المسك اي جانبه ورضراضه التوم اي وحصاه اللولو وقالت عائشة كاني انظر
الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه واله وهو محرم وكان ابن عمر يستجمر
بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه واله يصنع
وروى انس بن مالك قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه واله فقال عندنا والوقت صيف
فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسكب عرقه فيها فاستيقظ وقال يا ام سليم ما تصنعين
قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب ونرجو بركته لصبياننا قال اصبت

ومن كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم تفتني ريحه قال المتوكل
لاحمد بن ابي فنن فارة مسك فانشده . لئن كان هذا طيبا وهو طيب
لقد طيبته من يديك الانامل . وقالوا سميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر
اهدى لمعوية قارورة منها فساله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت غالية
ثم مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري من اخته هند بنت اسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج
فقال علميني طيبك قالت لا افعل اتريد ان تعلمه جواريك هو لك عندي ما اردته ثم
ضحكت وقالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت
اطيب الطيب طيب ام ابان ... فار مسك بعنبر مسحوق
خلطته بعودها وبيان ... فهو احوى على اليدين شريق
وروى ابو قلابة قال كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق
انه قد مر من طيب ريحه وروى الحسن بن زيد عن ابيه قال رايت ابن عباس حين احرم
والغالية على صلعته كانها الرب اولم المشوك في ظهر بنيه فلما كثر اللعب قال يحيى بن اكثم
انفرد ايها القاضي قال ولم قال لانهم يريدون ان يخلطوا قال احوج ما يكون الي قوام اذا خلطوا
فاستظرفوا وامر ان يعلف جنبه فنفعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني
دهرا لو دفعت الي فامر له بزورق لطيف من ذهب مملوء غالية ودرج بخور فاخذهما في كمه وانصرف
وروى عكرمة ان ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك فاذا مر في الطريق قال الناس امر ابن
عباس ام المسك وقال ابو الضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان راس مال
لما بني عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك اسرج في مساجده تلك الليلة الغالية الى
ان طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يبلها ثم يمسحها بين راحتيه فتفوح رائحتها كان
عمر بن عبد العزيز في امارته المدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله فقال فيه الشاعر يمدحه
له نعل لا يطبي الكلب ريحها ... وان وضعت في مجلس القوم شمت . سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس
وهبت شمال اخر الليل قرة ... ولا ثوب الا درعها ورداءيا
فما زال بردي طيبا من ثيابها ... الى الحول حتى انهج البرد باليا

فقال له ويحك انك مقتول فلم يمض عليه ايام حتى قتل الشعبي الحاجز الطيبة تزيد في العقل
كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون اذا قاموا من الليل تطيب
ولبس حلته وقام في المحراب وقال انس يا جميلة هي لي طيبا امسح به يدي فان ابن ام ثابت اذا جاء قبل
يدي يعني ثابتا البناني وقال سلم بن قتيبة لقد شممت من فلان رائحة الطيب من مشط الورد من
الحنا الذي في انف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق رجس ولو تضمخ بالغالية رضت
مدنية الكتبي فقالت لمن انت القائل . فاروضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا ... وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها
لو كانت هذه الصفة لزنجية تجتل الجلد لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس
الم ترياني كلما جيت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب
وقال الزمخشري ان السوق المتقح بالمدينة يغتاب ارفها المواضع التي يكون فيها التمام الطيب ريحه
واذا وجد واديه بالعراق هرب واسها الخبيثها قال ومن اختلف في طرقات المدينة وجد للتربة طيبة
ومنه تجية ولذلك سميت طيبة والزنجية بها يجعل في راسها شابا من بلح وما لا قيمة له فتجد
له خمرة لا يعدلها بيت عروس من ذوات الاقدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة الاهواز
او انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة اراد الرشيد المقام بانطاكية فقال له
شيخ منها انها ليست من بلادك فان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشي والسلاح
يصدا فيها سيق من بلاد فارس لها نفحة طيبة . فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تكون
في ناحية تبت تصاد لاجل سرتها فاذا صادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة
فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها ثم ياخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل
الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا . وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال
لها فار المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال سالت بعض
اصحابنا المعتزلة عن شان المسك فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه واله تطيب بالمسك ما تطيبت
به لانه دم فاما الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم
لحمه لان ذلك اللبن استحال لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك

بقضا ناباصبابة في رياض شقيق ❊ قالوا واخير العود المندلي وهو منسوب الي مندل قرية بالهند واجوده اصلبه وامتحانه رطبه ان ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس تفصح عنه النار ومن خاصية المندلي ان رايحته تبيت في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دام فيه صاحب المنهاج العود عروق اشجار تقلع وتدفن في الارض حتي يتعفن منها الخشبية والقشرية ويبقي العود الخالص واجوده المندلي ويجلب من وسط بلاد الهند ثم العود الهندي وهو يفضل علي المندلي بانه لا يولد القمل وهو اعبق بالثياب قال وافضل العود ارسبه في الماء والطافي ردي ابو العباس الاعمي

ليت شعري من اين رايحة المسك وما ان اخال بالخيف انسي ❊

حين غابت بنو اميه عنه والبهاليل من بني عبد شمس ❊

خطباء علي المنابر فرسان علي الخيل قالوا غير خرس ❊

بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه مثل الدنانير ملس ❊

المسيب بن علس

بيت الملوك علي عتبها ❊ وشبابه ان غضبت تعتب ❊ وكالشهد بالراح الفاظهم ❊ واخلاقهم منها اعذب ❊ وكالمسك ترب مقاماتهم ❊ وترب قبورهم اطيب ❊ اخذ العباس بن الاحنف فقال وانت اذا ما وطيت التراب ❊ كان ترابك للناس طيبا ❊

وهجا بعض الشعراء العمال في ايام عمر ورفع عليهم فقال في بعض شعره ❊

نؤب اذا ابوا ونغزو اذا اغزوا ❊ فاني لهم وفر ولسنا ذوي وفر ❊

اذا التاجر الداري جاء بفارة ❊ من المسك راحت في مفارقهم تجري ❊

فشفن عمر العمال وصادرهم ❊ قالوا في الكافور انه ماء في شجر مكفوف فيه يغرزونه بالحديد فاذا خرج الي الظاهر ذلك الشجر ضربه الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة علي الاشجار قال صاحب المنهاج هو اصناف منها العيصوري والرياحي والازاد والاسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل انه شجر غطيم تظل كثير من ماية فارس وهي بجزيرة وخشب الكافور ابيض الجسم خفيف والرياحي يوجد في بدنه شجرة قطعا كالثلج فاذا شققت الشجرة تناثر منها الكافور ❊ الدهر الغالية وهي العود المطرا بالمسك والعنبر ودهن البان ❊ ومن الناس من يضيف اليه الكافور ايضا ❊ ومن الناس من

الاسم وكذلك لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه وانما يحرم للاعراض والعلل فلا تعلق منه عند تذكرك الدم فليس به قال الزمخشري والزبادة هرة ويقال المزبلع وهم الذين يجتنون الزباد يا ذبلع يا ذبلع الزبادة مات فيغضب وقال ابن جزلة يطيب في المنهاج الزباد طيب يوخذ من حيوان كالسنور ويقال انه وسخ يجتمع في رحمها وقال الزمخشري العنبر ياتي طفاوة علي الماء لا يدري احد معدنه يقذفه البحر الي البر فلا ياكل منه شي الامات ولا ينقره طاير الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه الا انصلت اظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المنقار والظفر قال والبال وهو سمكة طولها خمسون ذراعا ياكل منه اليسير فيموت وقال وسمعت ناسا من اهل مكة يقولون هو صمغ شجر في بحر الهند وقيل هو من زبد بحر سرنديب واجوده الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاة انما هو شي يدسره البحر اي يدفعه فاما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر يكون جماجم اكبرها وزنه الف مثقال والاسود ادون اصنافه وكثيرا ما يوجد في اجواف السمك التي تاكله وتموت ويوجد فيه سهوكة وقال في المسك انه سرة دابة كالظبي لها نابان ابيضان معقفان الي الجانب الانسي كقرنين جاء في الحديث المرفوع لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات اي غير متطيبات وفي الحديث ايضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمسن طيبا والمراد من ذلك ان لا تهيج عليهن شهوة الرجال قال الشاعر

والمسك بينا تراه ممتهنا ❊ بفهر عطاره وساحقه ❊

حتي تراه في عارضي ملك ❊ او موضع التاج من مفارقه ❊

الصنوبري واستهدي المسك

والمسك اشبه شي بالشباب فهب ❊ بعض الشباب لبعض العصبة الشيب ❊

يقال ان رجلا وجد قرطاسا فيه اسم الله فرفعه وكان عنده دينار فاشتري به مسكا فطيبه فراي في المنام قايلا يقول له كما طيبت اسمي لاطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رايت صد المعصفر ولا اعبق العبير باحاليق منزلك فقال حاجتك قال ابراح لي في جسك فقال يسبقك الي المنزل شاعر كان دخان الند ما بين جمره ❊

يركب الغالية من السك والمسك والعنبر والكافور ودهن النيلوفر قال الاصمعي قلت لابي مهدي الاعرابي كيف تقول ليس الطيب الا المسك فلم يحفل بالاعراب وذهب الي مذهب اخر قال فاين انت عن العنبر فقلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر قال فاين انت عن البان قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان قال فاين انت عن ادهان بحجر يعني اليمامة قلت فكيف تقول ليس الا الطيب والعنبر والبان وادهان بحجر قال فاين انت عن فارة الابل صادرة فرايت اني قد اكثرت عليه فتركته قال وفارة الابل ريحها حين تصدر عن الماء وقد اكلت العشب الطيب وفي فارة الابل يقول الشاعر

كان فارة مسك في مباءتها ❊ اذا بدا من ضياء الصبح تنتشر ❊

كان لابي ايوب المورياني وزير المنصور دهن طيب يدهن به اذا ركب الي المنصور فلما راي الناس غلبته علي المنصور وطاعته له فيما يريد حتي انه ربما كان بحضرته ليوقع به فاذا راه تبسم اليه وطابت نفسه قالوا دهن ابو ايوب من عمل السحرة وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب علي الناس معه دهن ابي ايوب

اعرابي فيها ملكن وشم انف ❊ عيينة بن اسما الفزاري ❊

لوكنت احمل خمرا حين زرتكم ❊ لم ينكر الكلب اني صاحب الدار ❊ لكن اتيت وريح المسك يقدمني ❊ والعنبر الورد مشبوبا علي النار ❊ فانكر الكلب ريحي حين خالطني ❊ وكان يالف ريح الزق والقار ❊

قال الاصمعي وذكر لابو ب هولاء الذين يتقشفون فقال ما علمت ان القذر والدفر من الدين ريح الكلب مثل في النتن قال الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل ❊ وقال اخر

يزداد لوما علي المديح كما ❊ يزداد نتن الكلاب في المطر ❊

وقالت امراة امرء القيس له وكان مفركا عند النساء انا عرفت عرقت ريح كلبة قال صدقت ان اهلي ارضعوني مرة بلبن كلبة ❊ سلمة بن عياش يقول لجعفر بن سليمان ❊

فما شممت انفي ريح كف رايتها ❊ من الناس الا ريح كفك اطيب ❊

فامر له بالف دينار ومائة مثقال من المسك ومائة مثقال من العنبر وجهز عمر الي ملك الروم بريدا فاشترت ام كلثوم امراة عمر طيبا بدينار وجعلته في قارورتين واهدتهما الي امراة ملك الروم فرجع البريد بملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال

من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف وهو عوض هديتي قال بيني وبينك ابوك فقال علي عليه السلام لك منه بقيمة دينار والباقي للمسلمين لان بريد المسلمين حمله قيل لخديجة بنت الرشيد رسل العباس بن محمد علي الباب معهم زبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث الي باكارع فكشفت الزبيل عن جرة مملوة غالية فيها مسحاة من ذهب واذا برقعة هذه جرة اصيبت هي واختها في خزاين بني امية فاما اختها فغلب عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا احق بها منك الاصل ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك الشرح قد تقدم القول في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس لادم وادم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون علي الله من جعلان يدفع النتن بانفها وفي وصيته لعلي عليهما السلام لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب اتي وايل بن حجر النبي صلي الله عليه فاقطعه ارضا وامر معوية ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وايل في هاجرة شاوية ومشي خلف ناقته فاحرقته الرمضاء فقال اردفني قال لست من ارداف الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذلك شرفا ويقال انه عاش حتي ادرك زمن معوية ودخل عليه فاجلسه معه علي سريره قيل لحكيم ما الشي الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوفد جرير الي خالد ليشفع فيه فقال له خالد الاشعري وانما قدمت لاشفع فيه قال فاشفع فيه في ملأ ليكون اخزي له فشفع فيه فلما عاير فقال الي مطلقك بشفاعة جرير فقال اسير قسري وطليق كلبي فباي وجه افاخر العرب بعدها ردوني الي السجن ذكر اعرابي قوما فقال ما نالوا بايمانهم شيا الا وقد وطئنا باخامص اقدامنا وان اقصي مناهم لادني فعالنا نظر رجل الي بعض ولد ابي موسي يختال في مشيته فقال الا ترون مشيته كان اباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا اتبختر وانا ابن احد الحكمين فقال احدهما مايق والاخر فاسق فكن ابن ايهما شيت نظر رسول الله صلي الله عليه واله الي ابي دجانة يتبختر بين الصفين فقال هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن لما بلغ الحسن بن علي عليهما السلام قول معوية

الا لم يكن الهاشمي جواداً والاموي حليماً والعوامي شجاعاً والمخزومي تياهاً لم يطق بنو آبائهم فقال انه والله ما اراد بها النصيحة ولكن اراد ان يفني بنو هاشم بما في ايديهم فيحتاجوا اليه وان يشجع بنو العوام فيقتلوا وان يتيه بنو مخزوم فيمقتوا وان يحلم بنو امية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تائهاً فهجاه عبد الاعلى البصري فقال

اني رأيت محمداً متتايهاً ∴ مستصغراً لجميع هذا الناس
ويقول لما ان تنفس خالياً ∴ نفساً له يعلو على الانفاس
ويح الخلافة في جواب لحيتي ∴ تنعى دون بني العباس

بعض الاموية

اذا تاه من عبد شمس رأيته ∴ يتيه فرشحه لكل عظيم
وان تاه تاه سواه فانه ∴ يتيه لحمق او يتيه للؤم

ولبعضهم ايضا

ألسنا بني ... وان كنت تبدلت ∴ بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت ∴ له الارض واهتزت اليه المنابر

بعض التياهين

أتيه على انس البلاد وجنها ∴ ولو لم اجد خلقاً لتهت على نفسي
أتيه فلا ادري من التيه من انا ∴ سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
فان زعموا اني من الانس مثلهم ∴ فما لي عيب غير اني من الانس

لبعض العلوية

لقد نازعتنا من قريش عصابة ∴ بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ∴ عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ∴ عليهم اذان الناس في كل جامع
بان رسول الله لا شك جدنا ∴ وانا بنوه كالنجوم الطوالع

كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس مثلاً في التيه حتى قيل اتيه من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطأ مضى على خطائه تكبراً عن الرجوع ويقول نقض وابرام في حال العز واحدة الاصرار على الخطأ اهون من ذلك وافتخرت ام سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح وبنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي ليس في اهلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يعجله عن تغيير زيه فجاء

على الحال التي وجده عليها الرسول في ثياب متشكة مورّدة بالذهب وقد غلّف لحيته بالغالية حتى قامت فرمى اليه السفاح بمدهن ذهب مملوء غالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى لها في لحيتي موضعاً فاخرجت ام سلمة عقداً لها ثميناً وامرت خادماً ان يضعه بين يديه فقام وتركه فامرت الخادم ان يتبعه ويقول انها تسألك قبوله فقال للخادم هو لك فانصرف بالعقد اليها فاعطت الخادم فكاكه عشرة آلاف دينار واسترجعته وعجبت من نفس عمارة وكان عمارة لا يذل للخلفاء وهم مواليه ويتيه عليهم نظر رجل الى المهدي ويده في يد عمارة وهما يتمشيان فقال يا امير المؤمنين من هذا قال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي ذلك كالمازح لعمارة فقال عمارة والله لقد انتظرت ان تقول مولاي فانفض يدي من يدك فتبسم المهدي وكان ابو الربيع الغنوي اعرابياً جافياً تياهاً شديد الكبر قال ابو العباس المبرد في الكامل فذكر الجاحظ انه اتاه ومعه رجل هاشمي قال فناديت ابو الربيع هنا فخرج الي وهو يقول خرج اليك رجل كريم الناس فلما رأى الهاشمي استحيا وقال اكرم الناس جليساً واشرفهم رديفاً اراد بذلك ابا مرثد الغنوي كان ردف رسول الله صلى الله عليه وآله وحليف ابي بكر قال فحدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت فمن خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت افانت خير الناس قال اي والله قلت أيسرك ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنة قال ثم اطرق ثم قال على ان لا تلد مني

شعراً

تأبى بالبعصر اعراق مهذبة ∴ من ان تناسب قوماً غير اكفاء
فان يكن ذاك حتماً لا مرد له ∴ فاذكر حذيفة فاني غير ابّاء

اراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد قيس في زمانه رأى عمر رجلاً يمشي موخياً يديه طارحاً رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال ما اطيق فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده فترك التبختر فقال عمر اذا لم اجلد في هذا ففيم اجلد فجاءه الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيراً ان كان الا شيطاناً سلط علي فاذهبه الله بك

الاصل خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب

الشرح كان يقال اجمل

الدنيا العزيز السو حصل منه ما ينفع تكويره ولا تأس على ما ذا فعلك عنه ثم قال عليه السلام فان لم تفعل فاجمل في الطلب وهي من الالفاظ النبوية لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك

الاصل رب قول انفذ من صول

الشرح قد قيل هذا المعنى كثيراً فمنه تهولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ومن ذلك القول لا تملكه اذا نمى كالسهم لا تملكه لما دمي

وقال الشاعر

وقافية مثل حد السنان تبقى ∴ ويذهب من قالها
تخيرتها ثم ارسلتها ∴ ولم يطق الناس ارسالها

وقال محمود الوراق

اتاني منكم ما ليس عن مكر وهو صبي ∴ فاغضيت على عمد وكم يغضي الفتى الحر
وادبت بالهجر فما ادبك الهجر ∴ ولا ردك عما كان من الصفح والبر
فلما اضطرني المكروه واشتد بي الامر ∴ تناولتك من شعري بما ليس له قدر
فحركت جناح العز لما سد الصدر ∴ اذا لم يصلح الخير امرأ اصلحه الشر

وقال الرضي رحمه الله

سامضغ بالاقوال اعراض قومكم ∴ والقول انياب لدى حداد
ترى القوافي والسماء جليه ∴ عليكم بروق جمر ورعاد

وقال ايضا

كممت لساني ان يقول وان يقل ∴ يقل في الجواد العضب ان فارق الغمدا
وان بردوا المخازي معدة ∴ فمن شاء من ذا الحي اسحبته بردا
قلايد في الاعناق بالعار لا تني ∴ على مر ايام الزمان ولا تصدا
اذا صلصلت بين القنا قصت القنا ∴ وان زفرت في السود قطعت السردا

الاصل كل مقتصد عليه كاف

الشرح هذا من باب القناعة وان من اقتصر على ما يني وقفت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول في ذلك

الاصل المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل

الشرح قد تقدم من كلامنا شيء كثير وقال الشاعر

اقسم بالله لمص النوى ∴ وشرب ماء القلب المالحة
احسن بالانسان من ذله ∴ ومن سؤال الاوجه الكالحة

فاستغن بالله تكن ذا غنى ∴ مغتبطاً بالصفقة الرابحة
فالزهد عز والتقى سودد ∴ وذلة النفس لها فاضحة
كم سالم صيح به بغتة ∴ وقائل عهدي به البارحة
امسى وامست عنده قينة ∴ واصبحت تندبه نائحة
طوبى لمن كانت موازينه ∴ يوم يلاقي ربه راجحة

وقال ايضا

لمص الثماد وخرط القتاد ∴ وشرب الاجاج اوان الظما
على المرء اهون من ان يرى ∴ ذليل الخلق اذا اعدما
وخير لعينيك من منظر ∴ الى ما بايدي اللئام العما

قلت لحاه الله هلا قال بايدي الرجال

الاصل من لم يعط قاعداً لم يعط قائماً

الشرح مراده ان الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزق قاعداً لم يجده عليه القيام والحركة وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وآله ناول اعرابياً تمرة وقال له خذها فلو لم تأتها اتتك

قال الشاعر

جرى قلم القضاء بما يكون ∴ فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ∴ ويرزق في غشاوته الجنين

الاصل الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر

الشرح قديماً قيل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حبرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت شرور وقال ابو سفيان يوم احد يوم بيوم بدر والدنيا دول قال عليه السلام فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحمل نهي البطر ههنا على محملين احدهما البطر بمعنى الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تتطغى ذماذمك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والمحمل الاول اوضح

الاصل ان للولد على الوالد حقاً وان للوالد على الولد حقاً فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القرآن

الشرح اما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به

علم فلا نطعهما واما تسليم الوالد الولد الى المكتب والادب فامور بر وكذلك العقول في تسميته
باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله و
عبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وروي ابو الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وآله انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم وقال عليه السلام
اذا سميتم فعبدوا اي سموا ابنيكم عبد الله ونحوه من اسماء الانبياء فيه البر عزاسمه وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله يغير بعض الاسماء سمى ابا بكر عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد
الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى
وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة • كان سعيد بن
المسيب ابن حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين ان جده اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له
ما اسمك قال حزن قال لا بل انت سهل فقال لا بل انا حزن فعاوده فيها ثلاثا ثم قال لا احب هذا
الاسم السهل يوطأ ويمتهن فقال فانت حزن فكان سعيد يقول فما زلت اعرف تلك الحزونة
فينا وروي جابر عنه صلى الله عليه ما من بيت فيه احد اسمه محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا
سميتموهم به فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد او محمدا
فقد جفاني ابو هريرة عنه عليه السلام انه نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد وروي انه اذن
لعلي ابن ابي طالب عليه السلام في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القاسم وقد روي
ان جماعة من ابناء الصحابة يجمع لهم بين الاسم والكنية • وقال الزمخشري قد تقدم للخلفاء وغيرهم
من الملوك رجال لا يحسن اسماؤهم وافضى ذلك لشناعة اسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير
من الامور وفي رسالة الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح بن سلمة وقد اظهر الله في اسمائكم واسماء
ابائكم وكناكم وكنى اجدادكم من بره الفال الحسن وبقي طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل و
صرف اليكم وجوه الطلب فاسماؤكم وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم واخلاقكم
وفق اعراقكم وافعالكم فلم يترتب التفاوت فيكم بسبب ادعى الاصمعي ان رجلا قال له عن اسمه
واسم ابيه فقال براق بن ظالم فقال الفرزدق انت وتظلم ابوك فلم يستحسن ابن سال رجل رجلا
ما اسمك فقال بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما يشبهني بعدك

ان يلقاك الا في زورق • وكان لبعض الاعراب اسمه وثاب وله كلب اسمه عمرو فهجاه اعرابي آخر
فقال ولو هيا له الله من التوفيق اسبابا لسمى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا • قالوا وكلما
كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق التنزيه قال رؤبة قد رفع العجاج ذكري فادعني
باسمي اذا الاسماء طالت يكفني • ومن ههنا اخذ المعري قوله يمدح الرضي والمرتضى رحمهما الله
• اشهرتم في النسب العصبي فطولكم • باد على الكبراء والاشراف •
• والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت • باب عن الاسماء والاوصاف •
وسال النسابة البكري رؤبة عن نسبه ولم يكن يعرفه قال انا ابن العجاج قال قصرت وعرفت
صاح اعرابي بعبد الله بن جعفر يا ابا الفضل فقيل ليست كنيته قال ان لم تكن كنيته فانها
صفته نظر عمر الى جارية له سوداء تبكي فقال ما شانك قالت ضربني ابنك ابو عيسى قال او قد
تكنى بابي عيسى علي به فاحضروه فقال ويحك اكان لعيسى اب فكنتني به اتدري ما كنى العرب
ابو سلمة ابو عرفطة ابو طلحة ابو حنظلة ثم ادبر لما اقبل خطيب بن شبيب نحو ابن هبيرة اراد ابن
هبيرة ان يكتب الى مروان بخبره وكره ان يسميه فقال اقلبوا اسمه فوجدوه هبطحو فقال
دعوه على هيئته • قال بعضهم الزموا مولاهم ويحك انما وجدت لي اسما تصيبني به رغبتي هذا
قالت لو علمت انك تجالس الخلفاء والملوك سميتك يزيد بن مزيد قيل لبعض صبيان الاعراب
ما اسمك قال فراد قيل لقد ضيق ابوك عليك الاسم قال ان ضيق الاسم لقد اوسع الكنية قيل
ما كنيتك قال ابو الصحاري • نظر المامون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال يا غلام ما اسمك
قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري • فقال
المامون سميت لا ادري لانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري • ولد لعبد الله بن جعفر
بن ابي طالب ولد فبشر به وهو عند معوية بن ابي سفيان فقال له معوية سمه باسمي ولك
خمسمائة الف درهم فسماه معوية فدفعها اليه وقال اشتر بها لسميي ضيعة • ومن حديث علي عليه
السلام عن النبي صلى الله عليه اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها
وعنه صلى الله عليه ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في
مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك

المنزل في كل يوم مرتين • من ابيات المعاني • وحللت من مصر باسنع ذروة •
منعت بحد المشرك والاجناد • قالوا يريد بالمشرك اخو الروم قتادة وطلحة وعون جبر وبا
الجار اعمامه وهم صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول • سمى عبد الملك ابناء الحجاج الحجاج
الحجاج ابن يوسف • وقال غيره • سميته الحجاج بالحجاج • الناصح الكاشف الدياجي •
استاذن الجاحظ والسكاك وهو من التشكل بن علي بن عيسى فقال الخادم لمولاه بالباب الجاحظ والسكاك
فقال هذان من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويحك قل الجاحظ بالباب وقد كان يعرف
فقال الخادم الحلقي بالباب فصاح الجاحظ ويحك ارجع الى الجاحظ ارجع الى الجاحظ جمع ابن دريد
ثمانية اسماء في بيت واحد فقال • فنعم اخو الحلي ومستنبط الندى •
وملجأ مكروب ومفزع لاهث • عياذ بن عمرو بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث •
قال محمد بن صدقة العنزي ليموت ابن المرزع صدق الله فيك اسمك فقال لم اخوجك الله
الى اسم ابيك سال رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلام
الا اعرف الناس به هو خراش او خداش او رياش او شيء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن
ما عرفته يا كيسان قال اي والله وهو قرشي ايضا قال وما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته
الشينات من كل جانب • الصنوبري • وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى •
كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق • راى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحروب فساله
عن اسمه فقال اسمي الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك • وقال
شيخنا ابو عثمان لولا ان القدماء من الشعراء سمت الملوك وكنتها في اشعارها واجازت
ذلك واصطلحت عليه ما كان جائزا من فعل ذلك الا العقوبة على ملوك بني ساسان لم يكنها
احد من رعاياها قط ولا سماها في شعر ولا خطبة وانما جرت هذا في ملوك الحيرة وكانت
الجفاة من العرب لسوء ادبها وغلظ تركيبها اذا اتوا النبي صلى الله عليه وآله خاطبوه باسمه
وكنيته فاما اصحابه فكانت مخاطبتهم له يا رسول الله وهكذا يجب ان يقال للملك في المخاطبة
يا خليفة الله ويا امير المؤمنين وينبغي للداخل على الملك ان يتلطف في مراعاة الادب كما حكي
ان سعيد بن مرة الكندي دخل على معاوية فقال انت سعيد فقال امير المؤمنين السعيد

وانا ابن مرة • وقال المامون للسيد ابن انس الازدي انت السيد فقال انت السيد يا امير
المؤمنين وانا ابن انس • شاعر • لم ترث ما الاسماء الا علامة • منار ومن خير المنار ارتفاعها •
كان قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله يا نبي الله بالهمزة فانكر ذلك
وقال لست بنبيء الله ولكن نبي الله كان البحتري اذا ذكر الخثعمي الشاعر يقول ذاك الغث العثي
كان صاحب دعوة يتشيع فارتفع اليه خصمان اسم احدهما علي واسم الآخر معاوية فانحى على معاوية
فضربه مائة سوط من غير ان اتجهت عليه حجة فقطن من اين اتى فقال اصلحك الله سل
خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معوية بن ابي سفيان فبطحه وضربه
مائة سوط فقال لصاحبه ما اخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية • الاصل • العين
حق والرقى حق والسحر حق والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب
نشرة والعسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة نشرة • الشرح • قد جاء في الحديث المرفوع
العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قالوا في تفسيره
انهم كانوا يطلبون من العائن ان يتوضأ بماء ثم يسقي منه المعين ويغتسل بباقيه وفي حديث
عائشة العين حق كان محمد احق والحكماء في تعليل ذلك قول لا باس به قالوا هذا عائد الى نفس
العائن وذلك لان الهيولى مطيعة للانفس متاثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بافاضة
الصور عليها والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها
اليها نسبة السراج الى الشمس فليست عامة التاثير بل تاثيرها في اغلب الامر في بدنها خاصة
ولهذا يحمر مزاج الانسان عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور النفس صورة المعشوق فاذا
قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج عنها الا انها البتة حالة في البدن فلا يستبعد وجود
نفس لها جوهر مخصوص يخالف غيره من جواهر النفوس تؤثر في غير بدنها ولهذا يقال ان
قوما من الهند يقتلون بالوهم والاصابة بالعين من هذا الباب وهو ان تستحسن النفس صورة
مخصوصة وتتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا
لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم وفي حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه راى في وجه
جارية لها سفعة فقال ان بها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي كنا نرقى في

فيه وحكم تاثير نفس العين المبينة
وتاثير نفس العاين فيها

الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا بأس بالرقى ما لم يكن
فيها شرك كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فمروا بحي من احياء العرب
فاستضافوهم فلم يضيفوهم وقالوا لهم هل فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم
نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فأعطي قطيعا من الغنم فأبى ان يقبلها حتى يذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه فذكر ذلك لرسول الله وقال والله ما رقيته الا بفاتحة الكتاب
فقال ما ادراك انها رقية خذوا منهم واضربوا لي معكم بسهم وروى بريدة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لا حول ولا قوة الا بالله وعنه عليه السلام ليس منا من تطير او
تطير له او تكهن او تكهن له انس بن مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح قالوا
وما الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه عليه السلام تفألوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن
بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه
فاذا اعجبه سر به ورئي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رئي الكراهية على وجهه واذا دخل
قرية سأل عن اسمها فان اعجبه ظهر على وجهه وان كرهه ظهر على وجهه بنا عبيد الله بن زياد
بالبصرة دارا عظيمة خربها بعض الاعراب فرأى في دهليزها صورة اسد وكلب وكبش فقال اسد
كالح وكبش ناطح وكلب نابح والله لا يمتع بها فلم يلبث عبيد الله فيها الا اياما يسيرة ابو هريرة
يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وعنه عليه السلام انه قال
احسنها الفال ولا يرد قدرا ولكن اذا رأى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت
ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك **بعض الشعراء**

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه ... الا كواذب مما يجري به الفال
والفال والزجر والكهان كلهم ... مضللون ودون الغيب اقفال

وعن النبي صلى الله عليه وآله العيافة والطرق والطيرة من الجبت ابن عباس يرفعه من اقتبس
علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ
مما انزل على ابي القاسم. **قال الشاعر** لعمرك ما تدري الطوارق بالحصا ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال الاخر لا يبعدنك من بغاء الخير تعقاد التمائم ... فلقد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم ... وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم
تفأل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقي فيها عشر سنين وتفأل عامر بن
اسمعيل قاتل مروان بن محمد باسم رجل اقيه سأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال ممن انت
العرب قال من سعد العشيرة فاستبشر به وطلب مروان فظفر به وقتله وتفأل المأمون
بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما اصل التطير في العرب الا انهم ابدلوا
السين من النون تفاؤلا **مزرد بن ضرار** واني امرؤ لا تقشعر ذوائبي
من الذئب يعوي والغراب المحجل **الكميت** ولا انا ممن يزجر الطير همه ... اصاح غراب ام تعرض ثعلب
وقال بعض العرب خرجت في بغاء ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول ولئن بعثتها البغاة فالبغاة بواجديها
فلم اتطير ومضيت لوجهي فلقيني رجل قبيح الوجه به ما ليس من عاهة فلم اتطير وتقدمت فاذن
لي اكمة فسمعت منها اصلحا والشر يلقى مطالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت وعلوتها فوجدت
ناقتي قد تماخضت للولادة فنتجتها وعدت الى منزلي بها ومعها ولدها وقيل لعلي عليه السلام لا
تخرج اليوم فان القمر في العقرب فقال لحونا ام لحوهم وروي عنه عليه السلام انه كان يكره ان يسافر
او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب وروي ان ابن عباس رحمه قال على منبر البصرة
ان الكلاب من الجن وان الجن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منها شيء فالقوا اليه شيئا او اطردوه
فان لها انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاة
العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون
عيونها للذي فيها من النهم والشره ولما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردي وينفصل
من عيونها مما اذا خالط الانسان نقض بنية قلبه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب
والاشربة على رؤوسهم خوفا من اعينهم وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يأمرون باشباعهم قبل
ان يأكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرح واما ان يشغل بما يطرح له قال وقالت الحكماء
نفوس السباع اردأ النفوس واخبثها لفرط شرهها وشرها قالوا وقد وجدنا الرجل يضرب
الحية بعصا فيموت الضارب والحية لان سم الحية فصل منها حتى خالط اجزاء الضارب وقلبه

ويُنفذ في مسام جسده وقد يُديم الانسان النظر الى العين المُحمرة فتعتري عينه حمرة والنوبات
بعدوى اعدائه ظاهرة وذكر دنو الطامث من اللبن تفسده لان لها اعجير ويجادا يفسد اللبن
المسوط وقال الاصمعي رأيت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة
تخرج من عينه وقال ايضا كان عندنا عيانان فمر احدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رأيت
كاليوم حوضا فانصدع فلقتين فضببه فمر عليه فقال وابيك لقد ضررت اهلك فيك فتفرق
اربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء حائط فقال انك لكثير الشخب فقالوا هو ابنك فقال
وانقطاع ظهراه فقيل لا بأس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا فما بال حتى مات
وسمع آخر صوت شخب ناقة بقوة فاعجبه فقال ايتهن هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا
جميعا المورى بها والمورى عنها قال رجل من خاصة المنصور له قبل ان يقتل ابا مسلم بيوم واحد
اني رأيت اليوم لابي مسلم ثلاثا تطيرت له منها قال ما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن رأسه
فقال المنصور الله اكبر تبعها والله رأسه قال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله جده واصله
ثنه فما الثالثة قال انه قال لاصحابه انا مقتول واما الخادع نفسي واذا رجل ينادي آخر من الصحراء
اليوم آخر الاجل ياذلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء الله وانقطع من الدنيا اثره فقتل في
غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو واسمه زياد بن عمرو مع زبان بن سيار
الفزاري فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين واخر دهنى من خرج
فاقام ولم يلتفت زبان الى الطيرة فذهب ورجع غانما فقال

تطير طيرة يوما زياد ∴ لتخبره وما فيها خبير
اقام كان لقمان بن عاد ∴ اشار له بحكمته مشير
تعلم انه لا طير الا ∴ على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء ∴ احايينا وباطله كثير

حج عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفة رسول الله فقال رجل من بني لهب وهم
اهل عيافة وزجر دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فلما وقف الناس بعرفات رمى الجمار اذا حجر
صكت صلعة عمر فادمتها فقال ذلك القائل اشهد والله امير المؤمنين لا والله ما يقف

هذا الموقف ابدا فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن

سمعت لهبا ابتغي العلم عندها ∴ وقد صار علم العايفين الى لهب

كان للعرب كاهنان اسم احدهما شق وكان نصف انسان واسم الآخر سطيح وكان يطوى كما يطوى الحصير
ويتكلمان بكل اعجوبة في الكهانة فقال ابن الرومي ∴ لك رأي كانه رأي شق
وسطيح وغيرهما من الكهان ∴ يستشف الغيوب عما ∴ توارى بحجب خلية الانسان
وقال ابو عثمان الجاحظ رحمه كان مسيلمة قبل ان يتنبأ يدور في الاسواق التي كانت بين دور العرب
والعجم كسوق الابلة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واختبارات
اصحاب الرقى والعزائم والنجوم وقد كان احكم علم الحزاة واصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة
فصب عليها خلا حاذقا قاطعا فلانت حتى اذا مدها الانسان استطالت ودقت كالعلك
ثم ادخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وجفت فعادت كهيئتها الاولى
فاخرجها الى قوم وهم اعراب واستغواهم بها وفيه قيل

ببيضة قارور وراية شادن ∴ وتوصيل مقصوص من الطير جاذف

قالوا اراد براية الشادن الراية التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنبا وجناحا
ويرسلها يوم الريح بخيط طويل كان مسيلمة يعمل رايات من هذا الجنس ويعلق فيها الجلاجل ويرسلها
ليلا في شدة الحر ويقول هذه الملائكة تنزل علي وهذه خشخشة الملائكة واجنحتها وكان
يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير ويستغوي به الاعراب قال الشاعر في الطيرة

واخو الياسمين البغض من جري ∴ عليك ان اذبل في نصف اسمه ياس
وقال آخر
اهديت اليه سفرجلا فتطيرا ∴ منه وظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه ∴ سفر وحق له بان يتطيرا
وقال آخر
يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا ∴ ما كنت في اهدائه محسنا
نصف اسمه سوء فقد ساءني ∴ يا ليت اني لم ارى السوسنا
ومثله
لا ارى في طول الدهر اهوى الشقائق ∴ لن يكن بشير الحزون فنصف اسمه شقا

وكانوا يتفاءلون بالآس لدوامه ويتطيرون من النرجس لسرعة انقضائه ويسمونه الغدار

وقال العباس بن الاحنف ان الذي سماك يا منيتي ∴ بالنرجس الغدار ما انصفا
لو انه سماك رامشنة ∴ وفيت ان الآس اهل الوفا

خرج كثير يريد عزة ومعه صاحب له من نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال
له النهدي ان صدق الطير فقد ماتت عزة فأتى اهلها وقد اخرجوا جنازتها فقال

ما اصدق النهدي لا در دره ∴ وازجره للطير لا عز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة ∴ ينتف اعلا ريشه ويطايره
فقال غراب لاغتراب وبانة ∴ لبين وفقد من حبيب تعاشره
وقال الشاعر
وسميته يحيى ليحيا ولم يكن ∴ الى رد حكم الله فيه سبيل
تيممت فيه الفال حين رزقته ∴ ولم ادر ان الفال فيه يفيل

فاما القول في السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون يجب فيه القود وقد جاء في الخبر ان رسول
الله صلى الله عليه وآله سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء ولم
يعمله وروي ان امرأة من يهود سحرته بشعر وقصاصة ظفر وجعلت السحر في بئر وان الله تعالى
دله على ذلك فبعث عليا عليه السلام فاستخرجه وقتل المرأة وقوم من المتكلمين ينفون هذا
عنه عليه السلام ويقولون انه معصوم من مثله والفلاسفة تزعم ان السحر من آثار النفس
الناطقة وانه لا يبعد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غير بدنها المرض والحب والبغض
ونحو ذلك واصحاب الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك تأثيرا واصحاب خواص الاحجار والنبات
وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المؤمنين عليه السلام دال على تصحيح ما يدعى
من السحر واما العدوى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى في الاسلام وقال
لمن قال اعدى بعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول وقال لا عدوى ولا هامة ولا صفر
فالعدوى معروف والهامة ما كانت العرب تزعمه في المقتول لا يؤخذ بثاره والصفر ما كانت
العرب تزعمه في الحية في البطن تعض عند الجوع وسنذكر هاهنا نكتا ممتعة من مذاهب
العرب وتخيلاتها لان الموضع قد ساقنا اليه انشد هشام بن الكلبي لامية بن ابي الصلت
سنة ازمة تبرح بالناس ∴ ترى للعضاه فيها صريرا ∴ لا على كوكب تنوء ولا ريح جنوب ∴ ولا ترى طخرورا

ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان تبورا عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا يروى ان عيسى بن عمر قال ما ادري معنى هذا البيت
ويقال ان الاصمعي صحف فيه فقال وغالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره غيره فقال عالت
بمعنى اثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر والبيقور البقر وعائل غالب او مثقل وكانت
العرب اذا اجدبت وامسكت السماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما
في اذناب البقر واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقون
وانما يضرمون النار في اذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون
الجهات وقال اعرابي شفعنا ببيقور الى هاطل الحيا ∴ فلم يغن عنا ذاك بل زادنا جدبا
فعدنا الى رب الحيا فاجارنا ∴ وصير جدب الارض من عنده خصبا
وقال آخر
قل لبني نهشل اصحاب الخود ∴ اتطلبون الغيث جهلا بالبقر
وسلع من بعده والعشر ∴ ليس بذا يجلل الارض المطر

ويمكن ان يحمل تفسير الاصمعي على محمل صحيح فيقال غالت بمعنى اهلكت يقال غاله كذا واغتاله اي
اهلكه وغالتهم غول يعني المنية ومنه الغضب غول الحلم وقال آخر

لما كسونا الارض اذناب البقر ∴ بالسلع المعقود فيها والعشر
وقال آخر
يا كحل قد اثقلت اذناب البقر ∴ بسلع يعقد فيها وعشر ∴ فهل تجودين ببرق ومطر

وقال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا

لا در در رجال خاب سعيهم ∴ يستمطرون لدى الازمات بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة ∴ ذريعة لك بين الله والمطر

وقال بعض الازكياء ان كل امة قد تحدروا في مذاهبها وعوايدها مذاهب ملة اخرى وقد كانت
الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الارض وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون
الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع
احوالهم فلعل اوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا هذا المسلك وللعرب في البقر خيال آخر وذلك
انهم اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد

البقر عن الماء وان الشيطان يركب قرني الثور . وقال قايلهم
اني وقتلي سليكا حين اعقله ∴ كالثور يضرب لما عافت البقر . وقال نهشل بن جري
كذاك الثور يضرب بالهراوي ∴ اذا ما عافت البقر الظماء . وقال آخر
كالثور يضرب للورود اذا تمنعت البقر . فان كان الا هذا فليس بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان يمتنع من ورود الماء حتى يرد الثور كما يمتنع الغنم من سلوك الطريق او دخول الدرب والاخبية حتى يتقدمها الكبش او التيس وكالنحل يتبع اليعسوب والكراكي تتبع اميرها ولكن الذي يدل عليه اشعارهم ان الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر يمتنع وتعاف الماء وقد دات الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع اجابته الى الورود فتشرب البقر عند ضربه وهذا هو العجيب . قال الشاعر
فاني اذا كالثور يضرب جنبه ∴ اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه . وقال آخر
فلا تجعلونا كالبقير ونحلها ∴ يكره ضربا وهو للورد طايع
وما ذنبه ان لم ترد بقراته ∴ وقد حان منها عند ذاك شرايع . وقال الاعشى
لكالثور والجني يضرب ظهره ∴ وما ذنبه ان عافت الماء مشربا
وما ذنبه ان عافت الماء باقر ∴ وما ان تعاف الماء الا ليضربا
قالوا في تفسيره لما كان امتناعها يتعقبه الضرب حسن ان يقال عافت الماء ليضرب وهذه اللام هي لام العاقبة كقوله لدوا للموت وعلى هذا فسر اصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن مذاهب العرب ايضا تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك ويقال انه انما يعلق عليه لانهم يرون انه ان نام سرى السم فيه فهلك فشغلوه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي الذهب برا وان علق عليه الرصاص او حلي الرصاص مات وقيل لبعض الاعراب اتريدون سهره فقال ان الحلي لا يسهر ولكنها سنة ورثناها . وقال النابغة . فبت كاني ساورتني ضيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع ∴ تسهد من ليل التمام سليمها ∴ لحلي النساء في يديه قعاقع
وقال بعض بني عذرة كاني سليم ناله كلم حية ∴ ترى حوله حلي النساء موضعا

وقال آخر . فقد عللوا بالبطل في كل موطن ∴ وعزوا كما عز السليم الجلاجل . وقال جميل ٥٧٢
وطرف في قوله ولو قال العباس بن الاحنف لكان طريفا . اذا ما اللديغ ابراه الحلي داءه .
فحليك امسى يا بثينة دائيا . وقال عويمر النبهاني وهو يؤكد قول النضر بن شميل
فبت معنى بالهموم كانني ∴ سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل . ومثله قول الآخر
كان سليم سهد الحلي عينه ∴ فراقب من ليل التمام الكواكبا
ويشبه مذهبهم في ضرب الثور في العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرا السقيم . قال النابغة
وكلفتني ذنب امرء وتركته ∴ كذي العر يكوى غيره وهو راتع . وقال بعض الاعراب
كمن يكوى الصحاح يروم برءا ∴ به من كل جرباء الاهاب . وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة كذي العر بضم العين لان العر بالضم قروح في مشافر الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرا الاجرب فالواجب ان يكون بيت النابغة كذي العر بالفتح ومثله هذا البيت . قول الآخر
فالزمتني ذنبا وغيري جره ∴ حنانيك لا تكوي الصحيح باجربا
الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم كانوا يفقؤون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها . قال الشاعر فقأنا عيونا من فحول بهازر ∴ وانتم برعي البهم اولى واجدر
وقال الآخر وهبتها وكنت ذا امتنان ∴ تفقأ فيها اعين البعران . وقال آخر
اعطيتها الفا ولم تبخل بها ∴ ففقأت عين فحلها معتافا
وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبي والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقئ قوله لجرير
ولست ولو فقأت عينيك واجدا ∴ اخا كعقيل او ابا مثل دارم . واراد بالمعنى قوله لجرير ايضا
وانك اذ تسعى لتدرك دارما ∴ لانت المعنى يا جرير المكلف
واراد بقوله بيت المحتبي قوله ∴ بيت زرارة محتب بفنائه ∴ ومجاشع وابو الفوارس نهشل
وبيت الخافقات قوله ومعصب بالتاج يخفق فوقه ∴ خرق الملوك له خميس جحفل

فاما مذهبهم في البلية وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها وادار وا راسها الى موخرها وتركوها في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت بعد موتها وربما سلخت وملي جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته وقال جريبة بن الاشيم الفقعسي لابنه
يا سعد اما اهلكن فانني ∴ اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب
لا اعرفن اباك يحشر خلفكم ∴ تعبا يخر على اليدين وينكب
واحمل اباك على بعير صالح ∴ وتق الخطية انه هو اصوب
ولعل لي مما جمعت مطية ∴ في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا
وقال جريبة ايضا
اذا مت فادفني بجدا ايمانها ∴ سوى الاصرمين او بفود راكب ∴ فان انت لم تعقر علي مطيتي
فلا قام في مال لك الدهر حالب ∴ ولا تدفنني في صوى وادفنني ∴ بديموة تنزو عليها الجنادب
وقد ذكرت في مجموعي المسمى بالعيقري الحسان ان ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع رحمه الله ذكر في كتابه في ادب العرب وادبانها هذه الابيات واستشهد بها على ما كانوا يعتقدونه في البلية وقلت انه وهم في ذلك وانه ليس في هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا هاهنا تعلق وانما هي وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكي لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان كالهدي المعقود بمكة او كما كانوا يعقرون عند القبور كقول زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب
ان السماحة والمروة ضمنا ∴ قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به ∴ كوم الهجان وكل طرف سابح . وقال الآخر
نفرت قلوصي من حجارة حرة ∴ بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه ∴ شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه ∴ لتركتها تحبو على العرقوب
ومذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلية فان ظن ظان

ان قوله او بفود راكب فيه ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظنه ومعنى البيت ادفني بفلاة جدا منقطعة ٥٧٣
عن الانس ليس بها الا الذيب والغراب او ان يعتسف راكبها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق الفال وقيل انها تسمى مفازة من فوز اي هلك فليس في البيت ذكر البلية ولكن الخالع اخطا في ايراده في هذا الباب كما اخطا في هذا الباب ايضا في ايراده قول مالك بن الريب
وعطل قلوصي في الركاب فانها ∴ ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا
فظن ان ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما اراد لا تركبوا راحلتي بعدي وعطلوها بحيث لا يشاهدها اعادي واصادق ذاهبة جايية تحت راكبها فيشمت العدو ويساء الصديق وقد اخطا الخالع في مواضع عدة في هذا الكتاب واورد اشعارا في غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب العرب في الحلي ومنعه في اللديغ واستشهد عليه بقول الشاعر يلاقي من تذكر آل ليلى ∴ كما يلقى السليم من العداد ولا وجه لايراد هذا البيت في هذا المعرض فالعداد معاودة السم الملسوع في كل سنة في الوقت الذي لدغ فيه وليس هذا من باب الحلي بسبيل . ومن ذلك ايراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ في باب فقء عيون الفحول اذا بلغت الابل الفا وقد تقدم شرحنا لموضع الوهم في ذلك وسنذكر هاهنا كثيرا من المواضع التي وهم فيها ان شاء الله ومما ورد عن العرب في البلية قول بعضهم
ابني زودني اذا فارقتني ∴ في القبر راحلة برحل فاتر
للبعث اركبها اذا قيل اركبوا ∴ مستوسقين معا لحشر الحاشر
وقال عويم النبهاني ابني لا تنسي البلية انها لابيك يوم نشوره مركوب ومن تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الاعرابي قال كانت العرب اذا نفرت الناقة سميت لها امها سكنت من النفار
قال آخر . اقول والوجناء بي تقحم ∴ ويلك قل ما اسم امها يا علكم
عليكم اسم عبده وانما سال عبده توقعا ان يعرف اسم امها لان العبيد بالابل اعرف وهم رعاتها
وانشد السكري فقلت له ما اسم امها هات فادعها ∴ تجبك وتسكن روعها ونفارها
ومما كانت العرب كالمجتمعة عليه الهامة وذلك انهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من راسه هامة فان كان قتل ولم يوخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقوني

فاني صداي ومن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله لا هامة وحكي ان ابا زيد كان يقول الهامة
مشددة الميم احدى هوام الارض وانها هي المنكورة المذكورة وقيل ان ابا عبيد قال ما ارى ابا
زيد حفظ هذا وقد يسمونها الصدى والجميع اصداء قال وكيف حياة اصداء وهام وقال
ابو دواد الايادي سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام وقال بعضهم لابنه

ولا تزقون لي هامة فوق مرقب ∴ فان زقاء الهام للمرء عايب
تنادي الا اسقوني وكل صدى به ∴ وتلك التي تبيض منها الذوايب

يقول له لا تتركن ثاري ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتي اسقوني فان كل صدى وهو هامة
العطش يابنيك وتلك التي تبيض منها الذوايب لصعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب راس
الوليد ويحتمل ان يريد به صعوبة الامر عليه وهو مقبور اذا لم يثار به ويحتمل ان يريد به
صعوبة الامر على ابيه يعني ان ذلك عار عليك وقال ذو الاصبع

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي ∴ اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقال اخر فيا رب ان اهلك ولم تروهامتي ∴ بليلى امت لا قبر اعطش من قبري

ويحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن المعنى الذي نحن فيه وان يكون ترى هامته الذي طلب من
ربه هو وصال ليلى وهما في الدنيا وهم يكنون عما يشفيهم فانه يروي هامتهم وقال معلس الفقعسي

وان اخاكم قد علمتم مكانه ∴ بسفح قنا تسفي عليه الاعاصر
له هامة تدعو اذا الليل جنها ∴ بني عامر هل للهلالي ثاير وقال توبة بن الحمير
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ∴ علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ∴ اليها صدى من جانب القبر صايح وقال قيس بن

الملوح وهو المجنون ولو تلتقي اصداونا بعد موتنا ∴ ومن دون رمسينا من الارض انكب
لظل صدى رمسي وان كنت رمة ∴ لصوت صدى ليلى يهش ويطرب وقال حميد بن ثور

الا هل صدى ام الوليد مكلم ∴ صداي اذا ما كنت رمسا واعظما

ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر زعموا ان في البطن حية اذا جاع الانسان عضت على
شرسوفه وكبده وقيل الجوع هو بعينه عض الصفر الحية على الشراسيف ليس انها

تعض

تعض بعد حصول الجوع فاما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فان ابا عبيدة
معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال نهى عليه السلام عن تاخير المحرم
الى صفر يعني ما كانوا يفعلونه من النسي ولم يوافق احد من العلماء ابا عبيدة على هذا التفسير

وقال الشاعر لا يتارى لما في القدر يرقبه ∴ ولا يعض على شرسوفه الصفر

وقال بعض شراح بني عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي وانس بالوحش
ثم راى ليلة نارا فعشا اليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال
الى شجرة سلم فلم يزل يكدمها وياكل من خبطها الى ان مات ∴ ان قيسا كان ميتة
كرم والحي منطلق ∴ شام نارا بالهوي ∴ وشجاع البطن يخفق ∴ في دريس ليس يستره ربح بقوة خلق
قوله بالهوي اسم موضع بعينه وقال ابو النجم العجلي اتلك يا خير فتى يستعدي
على زمان مسنا بجهد عضا كعض صفر بكبد وقال اخر ارد شجاع البطن قد تعلمينه
واوثر غيري من عيالك بالطعم ومن خرافات العرب ان الرجل منهم كان اذا اراد دخول
قرية فخاف وباها او جنها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه
كعب ارنب كان ذلك عوذة له ورقية من الوبا والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال
شاعرهم ولا ينفع التعشير ان حم واقع ∴ ولا دعدع يغني ولا كعب ارنب وقال
الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد الى خيبر في رفقة ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا
وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى ∴ نهاق الحمير انني لجزوع
فلا والت تلك النفوس ولا اتوا ∴ فقولا الى الاوطان وهي جميع
وقالوا الا انهق لا تضيرك خيبر ∴ وذلك من فعل اليهود ولوع

الولوع بالضم الكذب ولع الرجل اذا كذب فيقال ان رفقته مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من
الموت والمرض وقال اخر لا ينجيك من حمام واقع ∴ كعب تعلقه ولا تعشير
ومشابه هذا ان الرجل منهم كان اذا ضل في فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كانه يومي بهما الى
انسان فيهتدي قال اعرابي قلبت ثيابي والظنون تجول بي ∴ ويرمي برجلي نحو كل سبيل

فلاي بلاي ما عرفت جليتي ∴ وابصرت قصدا لم يصب بدليل وقال ابو العملس الطائي
فلو ابجرتني بلوى بطان ∴ اصفق بالبنان على البنان ∴ فاقلب تارة خوفا ردائي
واصرخ تارة بابي فلان ∴ لقلت ابو العملس قد دهاه ∴ من الجنان خالعة العنان
والاصل في قلب الثياب التفال بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو ذلك في الاستسقا
ومن مذاهب العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقده في غصن شجرة او في ساقها
فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه وان لم يجده او وجده
محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن
الشجرة بطرف غصن اخر وقال الراجز هل ينفعنك اليوم ان همت بهم
كثرة ما توصي وتعقاد الرتم وقال اخر خانته لما رات شيبا بمفرقه ∴ وغره حلفها والعقد للرتم
وقال اخر لا تحسبن رتايما عقدتها ∴ ينبيك عنها باليقين الصادق وقال اخر

يعلل عمرو بالرتا ثم قلبه ∴ وفي الحي ظبي قد احلت محارمه
فما نفعت تلك الوصايا ولا جنت ∴ عليه سوى ما لا يحب رتايمه

وقال اخر ماذا الذي ينفعك الرتايم ∴ اذا اصبحت وعشقها ملازم
وهي على لذاتها تلاوم ∴ يرودها طيب الفؤاد عادم

بكل ادواء النساء عالم وقد كانوا يعتقدون ان الرتم لمحبي ويرون ان من حلها انتقلت الحمى اليه
قال الشاعر حللت رتيمة فمكثت شهرا ∴ اكابد كل مكروه الدواة وقال ابن السكيت
ان العرب كانت تقول ان المراة المقلات وهي التي لا يعيش لها ولد اذا وطيت القتيل الشريف
عاش ولدها قال بشر بن ابي خازم تظل مقاليت النساء يطانه ∴ يقلن الا يلقى على المرء مئزر
وقال ابو عبيدة تتخطاه المقلات سبع مرات فذلك وطيها له وقال ابن الاعرابي
يمررن به ويطاون حوله وقيل انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا او قودا
قال الكميت وتطيل المرزآت المقاليت ∴ اليه القعود بعد القيام وقال اخر
تركنا الشعثمي برمل حبت ∴ يزوره مقاليت النساء وقال اخر
بنفسي الذي تمشي المقاليت حوله ∴ يطان له كشحا هضيما مهضما وقال اخر

تباشرت المقاليت يوم قالوا ∴ ثوى عمرو بن مرة بالجفير ومن تخيلات العرب وخرافاتها
ان الغلام منهم كان اذا سقط له سن اخذها بين السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت
وقذف بها وقال يا شمس ابدليني بسن احسن منها وليجر في ظلمها اياتك او يقول
اياؤك وهما جميعا شعاع الشمس قال طرفة سقته اياه الشمس والى هذا الخيال اشار شاعرهم
بقوله بادن تجلو اذا ما ابتسمت ∴ عن اقاح كاقاحي الرمل غر
بدلته الشمس من منبته ∴ بردا ابيض مصقول الاشر وقال اخر
واشنب واضح عذب الثنايا ∴ كان رضابه صافي المدام ∴ كسته الشمس لونا من سناها ∴ فلاح كانه برق الغمام
وقال اخر بذي اشر عذب المذاق تفردت ∴ به الشمس حتى عاد ابيض ناصعا والناس
الى اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب ايضا تعتقد ان دم الرئيس يشفي
من عضة الكلب الكلب قال الشاعر بناة مكارم واساة جرح ∴ دماؤهم من الكلب الشفاء
وقال عبد الله بن الزبير الاسدي من خير بيت علمناه واكرمه ∴ كانت دماؤهم تشفي من الكلب
وقال الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية ∴ كما دماؤكم تشفي من الكلب
ومن تخيلات العرب انهم كانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له
نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وانفع ذلك ان تعلق عليه طامث
عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وانشدوا للممزق العبدي
فلو ان عندي جارتين وراقيا ∴ وعلق انجاسا علي المعلق قالوا التنجيس يشفي الا من العشق قال
اعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة ∴ وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا
وقالت امراة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات ∴ نجسته لو ينفع التنجيس ∴ والموت لا تفوته النفوس
وكان ابو مهدية يعلق في عنقه العظام والصوف حذر الموت وانشدوا

اتوني بانجاس لهم ونجس ∴ فقلت لهم ما قدر الله غالب

ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب او دعاه فيذهب خدرها وروي
ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر

على ان رجلي لا يزال امذلالها ∴ مقيما بها حتى اجيلك في فكري

قال كثير اذا مذلت رجلي ذكرتك اشتفي ❊ بدعواك من مذل بها فيهون ❊ وقال جميل

وانت لعيني قرة حين نلتقي ❊ وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي ❊ وقالت امراة

اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب ❊ فان قلت عبد الله اجلي فتورها ❊ وقال اخر

صب محب اذا ما رجله خدرت ❊ نادى كبيشة حتى يذهب الخدر ❊ وقال المؤمل

والله ما خدرت رجلي ولا عثرت ❊ الا ذكرتك حتى يذهب الخدر ❊ وقال الوليد

ابن يزيد اثيبي هايما كلفا معنى ❊ اذا خدرت له رجل دعاك ❊ ونظير هذا الوهم ان الرجل

منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه فان كان غايبا توقع قدومه وان كان قريبا توقع

قربه ❊ وقال بشر اذا اختلجت عيني اقول لعلها ❊ فتاة بني عمرو بها العين تلمع ❊ وقال اخر

اذا اختلجت عيني تيقنت انني ❊ اراك وان كان المزار بعيدا ❊ وقال اخر

اذا اختلجت عيني اقول لعلها ❊ لرويتها تهتاج عيني وتطرف ❊ وهذا الوهم باق في الناس الى اليوم

ومن مذاهبهم ان الرجل منهم اذا عشق ولم يسل وافرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما

يحمل الصبي وقام اخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى بها بين اليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون

قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا ❊ وداء القلب يضني بها الغرام ❊ وقال اخر

شكوت الى رفيقي اشتياقي ❊ فجاءني وقد جمعا دواء ❊ وجاءا بالطبيب ليكوياني ❊

ولا ابغي عدمتها اكتواء ❊ ولو اتيا بسلمى حين جاءا ❊ لعاضاني من السقم الشفاء ❊

واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم ❊ حنو العائدات على وسادي

اويت لعاشق لم تشكميه ❊ نوافذه تلذع بالزناد ❊ وهذا ليس بصحيح في هذا الباب ويحتمل ان يكون

مراده غير المعنى المشهود المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة وتشبيهه بالنار الا

انه قد روي في كتاب خبرا يوكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان ابن

فليح عن ابيه عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة

فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وانشد

عفا الله عن ام الحويرث ذنبها ❊ علام تعنيني وتكمي دوائيا ❊ ولو اذنوني قبل ان يرقموا بها ❊ لقلت لهم ام الحويرث دائيا

ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امراة واحبته فشق برقعها

وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بني الحسحاس ٥١٠

وكم قد شققنا من رداء محبر ❊ ومن برقع عن طفلة غير عانس ❊

اذا شق برد شق بالبرد برقع ❊ دواليك حتى كلنا غير لابس ❊ وقال اخر

شققت ردائي يوم برقة عالج ❊ وامكنني من شق برقعك السحقا ❊

فما بال هذا الود يفسد بيننا ❊ ويمحى حبل الوصل ما بيننا محقا ❊ وهذا مذهب طبي

والاطباء يعتقدون ذلك قال بعضهم ❊ ابا المعارك لا تتعب بأكلك ما ❊

تظن انك تلقى منه كرارا ❊ فلو اكلت سباع الارض قاطبة ❊ ما كنت الا جبان القلب خوارا

وقال بعض الاعراب واكل فواد اسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه

اكلت من الليث الهصور فواده ❊ لاصبح اجرى منه قلبا واقدما ❊

فادركت مني ثاره باين اخته ❊ فيا لك ثارا ما اشد واعظما ❊ وقال اخر

اذا لم يكن قلب الفتى عدة الوغى ❊ ا... ب الليث ليس بنافع ❊

وما نفع قلب الليث في جوف الوغى ❊ اذا كان سيف المرء ليس بقاطع ❊

ومن مذاهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت حليلته وطمحت الى غير

والهقعة دايرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الاكثر وهي مستقبحة عندهم قال بعضهم لصاحبه

اذا عرق المهقوع بالمرء انعظت ❊ حليلته وازداد حرا عجانها ❊

فاجابه صاحبه ❊ وقد يركب المهقوع من ليس مثله ❊ وقد يركب المهقوع زوج حصان ❊

ومن مذاهبهم انهم كانوا يوقدون خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه نارا ويقولون في دعائهم

ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره ❊ قال بعضهم صحوت واوقدت للجهل نارا ❊

ورد عليك الصبى ما استعارا ❊ وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا النار بينهم وبين المنزل

الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاولا بالرجوع اليه

ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت لزيد بن كثوة اتقولون

ان من علق عليه كعب ارنب لم يقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اي والله ولا شيطان

الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر ❊ . . . . وقال امرؤ القيس

ايا هند لا تنكحي بوهة ❊ عليه عقيقته احسبا ❊ مرسعة بين ارساغه ❊ به عسم يبتغي ارنبا ❊

ليجعل في رجله كعبها ❊ حذار المنية ان يعطبا ❊ والحماطة شجرة والعشيرة تصغير

العشر وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن

هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه

فلامها قومها من الجن في ذلك فقالت تعتذر اليهم كان عليه نفرة ثعالب وهرة والحيض

حيض السمرة ❊ حيض السمرة شي يسيل من السمر كدم الغزال وكانت العرب اذا ولدت المراة اخذوا

من دم السمرة وهو صمغ الذي يسيل منه فينقطون بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي

منه خطا ويسمى هذا الصمغ السايل من السمر الدودم ويقال بالذال المعجمة ايضا وتسمى هذه

الاشياء التي تعلق على الصبي المنفرات قال عبد الرحمن بن اخي الاصمعي ان بعض العرب قال

لابي اذا ولي لك ولد فنفر عنه فقال له ابي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه

قنفذا وكناه ابا العداء ❊ قال الشاعر ❊ كالخمر مزج دوايها منها بها ❊

تشفي الصداع وتبري المنجودا ❊ قال يريد ان القنفذ من مراكب الجن فداوى منهم

ولده بمراكبهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من

طوارق الليل عمد الى واد ذي شجر وانخ راحلته في قرارته وعقلها وخط عليها خطا ثم

قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في

القران وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستعاذ رجل

منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي ❊ من شر ما فيه من الاعادي ❊

فلم يجرنا من هزبر عادي ❊ وقال اخر ❊ اعوذ من جن البلاد البيد ❊

بسيد معظم مجيد ❊ اصبح ياوي بلوى زرود ❊ ذي عزة وكاهل شديد ❊ وقال الاخر

يا جن اجزاع اللوى من عالج ❊ عاذ بكم ساري الظلام الدالج ❊ لا ترهقوه بغوي هايج ❊ وقال اخر

قد بت ضيفا لعظيم الوادي ❊ المانعي من سطوة الاعادي ❊ راحلتي في جارة ورادي ❊ وقال اخر

هيا صاحب الصحراء هل انت مانعي ❊ فاني ضيف نازل بفنائكا ❊

وانك للجنان في الارض سيد ❊ ومثلك اوى في الظلام الصعالكا ❊

ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلد الى اخر فلا ينبغي له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد ٥١٢

فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود ❊ قال بعضهم

دع التلفت يا مسعود وارم بها ❊ وجه الهواجر تامن رجعة البلد ❊ وقال ابو الفتح

الخالع عيل صبري بالتغلبية لما ❊ طال لبثي ومل عني ثوائي ❊ كلما سارت المطايا بنا ميلا

تلفت والتفت وراي ❊ هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة فيهما

على ما اراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الاياثر والاعراب عن كثرة الشوق والتاسف

على المفارقة وكون الراحل عن المنزل بحيث لم يمكنه المقام فيرجع فانه يتبعه بصره ويتزود من رويته

كقول الرضي ولقد مررت على طلولهم ❊ ورسومها بيد البلى نهب ❊ فوقفت حتى ضج من لغب ❊

نضوي ولج بعذلي الركب ❊ وتلفتت عيني فمذ خفيت ❊ عني الطلول تلفت القلب ❊

وليس يقصد بالتلفت هاهنا التفاول بالرجوع اليها لانه وشوما قد صارت نهبا ليد البلى

اي فايدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمناه ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايامه فيها وكذلك

قول الاول ❊ تلفت نحو الحي حتى وجدتني ❊ وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا ❊ ومثل ذلك كثير

وقال بعضهم في المذهب الاول تلفت اجو رجعة بعد نيه ❊ فكان التلافي زايدا في بلائيا ❊

او رجو رجوعا بعد ما حال بيننا ❊ وبينكم حزن الملا والفيافيا ❊ وقال اخر وقد طلق امراته فالتفت اليه

تلفت ترجو رجعة بعد فرقة ❊ وهيهات مما ترتجي ام مازن ❊

الى رغلي في جموح عنانه ❊ اذا كان من اهواه غير ملايم ❊

ومن مذاهبهم اذا بثرت شفة الصبي حمل منخلا على راسه ونادى بين بيوت الحي الحلا الحلا

الطعام الطعام فيلقي له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب

فتاكله فيبرا من المرض فان اكل صبي من الصبيان من ذلك الذي القاه للكلاب تمرة او لحمة

او لقمة اصيب وقد بثرت شفته ❊ وانشد لامراة

الاحلا في شفة مشقوقة ❊ فقد قضى منخلنا حقوقه ❊ ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا

طرفت عينه بثوب اخر او بيده مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى

باحدى جاءت من المدينة وفي الثانية باثنتين جاءتا من المدينة وفي الثالثة بثلاث

جبين من المدينة الراية يقول في السابعة تبيع جبين من المدينة فتبايعين الطروف وفيهم
من يقول باحدي من سبع جبين من المدينة بانشبين من سبع الراية يقول ببيع من سبع
ومن مذاهبهم ان المراة منهم كان اذا عسر عليها المنشور وجعلت على احدى رجليها ويكون
ذلك ليلا وتقول يا لكاح البغي خاطب النكاح نزعت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها
مخالفة للشعر المنشور وجعلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول يا لكاح ابغي
النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قريب قال رجل لصديق له وقد راى امراة تفعل
ذلك · اما ترى امك تبغي بعلا ❁ قد نشرت من شعرها الا قلا ❁ ولم توف مقلتيها الكحلا ❁
ترفع رجلا وتحط رجلا ❁ هذا وقد شاب بنوها اصلا ❁ واصبح الاصغر منهم كهلا ❁
· خذ القطيع ثم سمها الذلا ❁ حتى يا ام تتركت هذا الفعلا · وقال اخر
وقد كحلت عينا واعفت عينا ❁ وجعلت وفرقت قرنيا ❁ تظن زينا ما تراه شينا · وقال اخر
· تصنعي ما شئت ان تصنعي ❁ وكحلي عينك اولا فدعي ·
· ثم اجلي في البيت او في المجمع ❁ ما لك في بعل ارى من مطمع ·
ومن مذاهبهم كانوا اذا دخل الضيف او غيره عندهم والحيوان لا يعود كسروا شيئا من
الاواني ورآه وهذا مما تعمله الناس اليوم ايضا · قال بعضهم
· كسرنا القدر بعد ابي سواج ❁ فعاد وقدرنا ذهبت ضياعا · وقال اخر
· ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا ❁ ولكننا نقفيه زادا ليرجعا · وقال اخر
· اما والله ان بني نفيل ❁ لحلالون بالشرف البقاع ·
· الناس ليس تكسر خلف ضيف ❁ او نيهم ولا شعب القصاع ·
ومن مذاهبهم قولهم ان من ولد في القمر تقلصت غرلته فكان كالمختون ويجوز عندنا
ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه ابلاء الكتان وانتان اللحم وقد روي عن
امير المومنين عليه السلام اذا رايت الغلام طويل الغرلة فاقرب به من السود دواذا رايته قصير
الغرلة كانما ختنه القمر فابعد به وقال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فراه قلفا ·
اني حلفت يمينا غير كاذبة ❁ لانت اقلف الا ما جنى القمر · ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس

قال امرؤ القيس وقد اغتدي قبل العطاس وقال اخر · وخرق اذا وجهت فيه لغزوه ··
مضيت ولم يحبسك عنه العواطس · ومن مذاهبهم قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش
القراد يضربون به مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما
وبظهره عاما ويقولون انه يترك في طينة ويرمى بها الحايط فيبقى سنة على بطنه وسنة
على ظهره ولا يموت قال بعضهم فلا عشت الا كعيش القراد · عاما ببطن وعاما بظهر ·
ومن مذاهبهم كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدمه ووطي
رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه · وقالت امراة من العرب ···
قالت له واقتبست من اثره · يا رب انت جاره في سفره · وجار خصيبه وجاذكره · وقالت امراة
· اخذت ترابا من مواطي رجله ❁ غداة غدا كيما يوب مسلما ·
ومن مذاهبهم انهم كانوا يسمون العشا في العين الهديد واصل الهديد اللبن المتاثر فاذا اصاب
احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة يا كلها
بعد ان يمسح جفنه الاعلى بسبابته · · فيا سنما وكبد · الا اذهبا بالهديد ·
ليس شفاء الهديد · الا السنام والكبد · قال فيذهب العشاء بذلك · ومن مذاهبهم
اعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها
ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويصاهرونهم ويخاطبونهم
ويناهرون الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول
وولدها ابنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادي فجى جهة
كذا فاستره عني فاني ان لم تستره عني تركت ولدك عليك فطرت الى بلاد قومي فكان عمرو بن
يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره والى هذا المعنى اشار ابو العلا المعري
في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق · طربن لضوء البارق المتعالي ❁ ببغداد وهنا ما لهن ومالي ·
· سمت نحو الابصار حتى كانما ❁ بناديه من هنا وفرصوا لي ·
· اذا طال عنها سرها لوير ودها ❁ تذاليه في صدور عوالي ·
· تمنت قويقا والصراة امامها ❁ تراب لها من انيق وجمال ·

· اذا لاح ايماض سترت وجوهها ❁ كاني عمرو والمطي سعالي
· وكم هم بضنوان بطيروم الصبا ❁ الى الشام لولا جسه بعقال ·
قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت له
وهي تطير امسك بنيك عمرو اني ابق · برق على ارض السعالي الق · ومنهم من يقول ركبت بعيرا
وطارت عليه اي اسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر ·
· راي برقا فاوضع فوق بكر ❁ فلا بك ما اسال ولا اغاما ·
قالوا فبنوا عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة · ولذلك قال الشاعر يهجوهم ·
يا قبح الله بني السعلاة · عمرو بن يربوع شرار النات · ليسوا ابطال ولا اكيات ·
فابدلوا السين تاء وهي لغة قوم من العرب ومن مذاهبهم في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة
واحدة بالسيف هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله ·
· فقالت ثن قلت لها رويدا ❁ مكانك انني ثبت الجنان ·
وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم يامن
الجن على فحل ابله واذا اصاب ابله خطب او بلاء حمله على ذلك ويزعمون انهم يسمعون
الهاتف بذلك ويقولون مثله في الحيات من الحيات وقتله عندهم عظيم وراي رجل
منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل فاخرجه منها على خطر عظيم وغمض
عينيه لئلا يرى اين يدخل كانه يريد بذلك التقرب الى الجن · وقال ابو عثمان الجاحظ
وكانوا يسمون من يجاور منهم الناس عامرا والجمع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح
فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ونظف
وصار خيرا كله فهو ملك وينا ملون بينهم ويعتقدون ان مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم
باسماء مختلفة قال ابو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط
الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت · قال ذو الرمة
اذا قال حادينا الترنيم نباة ❁ صه لم يكن الا دوي المسامع · وقال ابو عثمان ايضا في الذين
يذكرون عزيف الجن وتقول الضلال ان اصل هذا الامر وابتداء هذا الخيال ان القوم لما نزلوا

بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما قلة
الاشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احد اسباب الوسواس
ومن عجايب اعتقادات الاعراب ومذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمام وسائر حروهو
الهدبل والحبة فان منهم من يعتقد ان الجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من
الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذيب والضبع مسوخ ومن اشعارهم في
مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ رآه ليلا · فما يعجب الجنان منك عدمتهم
وفي الاسد افراس لهم وعجايب ❁ اتسرج يربوعا وتلجم قنفذا ❁ لقد اعوزتكم ما علمت النجايب
فان كانت الجنان جنت فبالحري ❁ ولا ذنب للاقوام والله غالب ❁ ومن الشعر المنسوب للجن
· وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد ❁ الذ واشهى من ركوب الارانب ·
· ومن عضنى قوط عوالجن ركبته ❁ ابادر سربا من غطاة قوارب ·

قال اعرابي يكذب بذلك

ايسمع الاسراد راكب قنفذ ❁ لقد ضاع سر الله يا ام معبد
ومن اشعارهم واحاديثهم في رؤية الجن وخطابهم وهتافهم ما رواه ابو عثمان الجاحظ لسمير بن الحرث الضبي
ونار قد حضات بعيد وهن ❁ بدار لا اريد بها مقاما ❁ سوى تحليل راحلة وعين ❁
اكاليها مخافة ان تناما ❁ اتوا ناري فقلت منون انتم ❁ فقالوا الجن قلت عموا ظلاما ❁
ويزعمون ان عبيد بن ابرص رأى غلمانا ثلاثة يلعبون بها اذ وثب غلام منهم فقام على عاتق صاحبه ووثب
الاخر فقام على عاتقي الاعلى منهما فلما رآهم كذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم
يضحكون قال عبيد بن ضبيعة فما مررت يومئذ بشجرة الا سمعت من تحتها ضحكا فلما رجع الى اهله
مرض اربعة اشهر وحكى الاصمعي عن بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام على
الطريق فقالا له ما انت قال انا مسكين قد قطع بي فقال احدهما لصاحبه اردفه خلفك فاردفه
فالتفت الاخر اليه فرأى فمه يتاجج نارا فشد عليه بالسيف فذهب النار فرجع عنه ثم
التفت فراى فمه يتاجج نارا فشد عليه فذهبت النار ففعل ذلك مرارا فقال ذلك الغلام
قاتلكما الله ما اجلدكما والله ما فعلتها بادمي الا انخلع فواده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره وقال

ابو البلاد الطهوي وتروى لتابط · لهان على جهينة ما الاقي · من الروعات يوم رحا بطان
لقيت الغول تسري في ظلام · بسهب كالعباية صحصحان · فقلت لها كلانا نقض ارض
اخو سفر فخلي لي مكاني · فشدت شدة نحوي فاهوى · لها كفي بمصقول يماني
فقالت زد فقلت رويدا اني · على امثالها ثبت الجنان
والذين يروون هذا الشعر لتابط يروون اوله · الا من مبلغ فتيان فهم
بما لاقيت عند رحا بطان · باني قد لقيت الغول تهوي · بمرت كالصحيفة صحصحان
نصدت فانتحيت لها بعضب · حسام غير مؤتشب يماني · فقد سراتها والبرك منها
فخرت لليدين وللجران · فقالت ثن قلت لها رويدا · مكانك انني ثبت الجنان
فلم انفك مضطجعا لديها · لانظر مصبحا ماذا دهاني · اذا عينان في راس قبيح
كراس الهر مشقوق اللسان · وساقا مخدج ولسان كلب · وثوب من عباء او شنان
وقال البهراني · وتزوجت في الشبيبة غولا · بغزال وصدقتي زق خمر
قال الجاحظ الخمر تطيب ريحها والغزال الاذن من مراكب الجن وقال عبيد بن ايوب العنبري احد
لصوص العرب · تقول وقد الممت بالانس لمة · مخضبة الاطراف خرس الخلاخل
اهذا خدين الغول والذيب والذي · يهيم بربات الحجال الهراكل · رات خلق الدرسين اسود شاحبا
من القوم بساما كريم الشمائل · تعود من آبائه فتكاتهم · واطعامهم في كل غبراء شامل
اذا صاد صيدا لفه بضرامه · وشيكا ولم ينظر لغلي المراجل · فنهسا كنهس الصقر ثم مراسه
بكفيه راس الشيحة المتمايل · ومن هذه الابيات · اذا ما اراد الله ذل قبيلة
رماها بتشتيت الهوى والتخاذل · واول عجز القوم عما ينوبهم · تداعيهم عنه وطول التواكل
واول خبث الماء خبث ترابه · واول لوم القوم لوم الحلائل · وهذا الشعر من جيد شعر العرب
وانما كان غرضنا منه متعلقا باوله وذكرنا سايره لما فيه من الادب وقال
عبيد بن ايوب في المعنى الذي نحن بصدده · وصار خليل الغول بعد عداوة
صفيا وربته القفار البسابس آخر · فلله در الغول اي رفيقة · لصاحب قفر في المهامه يدعر
ارنت بلحن بعد لحن واوقدت · حوالي نيرانا تلوح وتزهر

٥٨٨ آخر وغولا قفرة ذكر وانثى · كان عليهما قطع النجاد · آخر
فقد لاقت الغزلان مني بلية · وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا وقال البهراني في قتل الغول
ضربت ضربة فصارت هباء · في محاق القمر آخر شهر وقال ايضا يزعم انه لما ضرب الغول عليها عاشت
فثنيت والمقدار يحرس اهله · فليت يميني يوم ذلك شلت
وقال تابط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها
فاصبحت والغول لي جارة · فيا جارتا انت ما اغولا · وطالبتها بضعها فالتوت
فكان من الراي ان تقتلا · فجللتها مرهفا صارما · ابان المرافق والمفصلا
فطار بقحف ابنة الجن · ذو سفاسق قد اخلق المحملا · فمن يك يسال عن جارتي
فان لها باللوى منزلا · عظاءة ارض لها حلتان · من ورق الطلح لم يغزلا
وكنت اذا ما اهتممت احتملت · واحر اذا قلت ان افعلا · ومن اعاجيبهم انهم كانوا اذا طالت علة الواحد
منهم وظنوا ان به مسا من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا عملوا اجمالا من طين وجعلوا عليها
جوالقات وملأوها حنطة وشعيرا وتمرا وجعلوا تلك الجمال في باب جحر الى جهة المغرب وقت
غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فان راوا احمالها
بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان راوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة
قالوا قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف · قال بعضهم
قالوا وقد طال عنائي والسقم · احمل الى الجن جمالات وضم
وقال آخر فقد فعلت والسقام لم يرم · فبالذي يملك بري اعتصم · وقال آخر
فياليت ان الجن جازوا جمالاتي · وزحزح عني ما عناني من السقم · ويا ليتهم قالوا انطنا كل ما حوت
يمينك فجرب عاس وفيسلم · اعلل قلبي بالذي يزعمونه · فياليتني عوفيت في ذلك الزعم
وقال آخر · ارى ان جنان البوبرة اصبحوا · وهم بي بين غضبان علي واسف
حملت ولم اقبل اليهم جمالة · تشكى عن قلبي من السقم تالف · ولو انصفوا لم يطلبوا غرم حقهم
ومن لي من امثالهم بالتناصف · تغطو ابنوب الارض عني ولو بلا · لاصبح منهم آمنا غير خايف
وكانوا اذا غم عليهم امر الغايب ولم يعرفوا له خبرا جاءوا الى بئر عادية او حفر قديم ونادوا فيه يا فلان

اويا ابا فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا
صوتا ربما توهموه وهما او سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم · قال بعضهم
دعوت ابا المغوار في الجفر دعوة · فما آض صوتي بالذي كنت داعيا · اظن ابا المغوار في قعر مظلم
تجر عليه الذاريات السوافيا وقال آخر · وكم ناديته والليل ساج · بعادي البئر فاجابا
وقال آخر غاب فلم ارج ايابا · والجفر لا يرجع لي جوابا · وما قوات منذ لي كتابا · حتى متى استنشد الركابا
عند دكل يمنع الخطابا · وقال آخر الم تعلمي اني دعوت مجاشعا · من الجفر والظلماء باد كسودها
فجاوبني حتى ظننت بانه · سيطلع من جوفاء صعب حدودها
لقد سكنت نفسي وابقنت انه · سيقدم والدنيا عجاب امورها
وقال آخر · دعوناه من عادية نضب ماؤها · وهدم جاليها اختلاف عصود
فردوا جوابا ما شككت بانه · قريبا البنا بالا بابا بصير · اقوى في البيت الثاني وسكن نغنب
فرورة كما قال لو عصر منه البان والمسك انعصر · ومن اعاجيبهم انهم كانوا في الحرب
ربما اخرجوا النساء فبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفي نار الحرب ويقودهم الى السلم
قال بعضهم لقونا بابوال النساء جهالة · ونحن نلاقيهم ببيض قواضب · وقال آخر
يا لت نساء بني خراشة خيفة · منا وادبرت الرجال شلالا · وقال آخر
بالت نساؤهم والبيض قد اخذت · منهم ماخذ يستشفي بها الكلب · وهذان البيتان
يمكن ان يراد بهما ان النساء بلن خيفة وذعرا لا على المعنى الذي نحن في ذكره فاذا لا يكون
فيهما دلالة على المراد وقال آخر هيهات ردك خيل بالابوال · اذا غدت في صورة السعالي
وقال آخر · جعلوا السيوف المشرفية منهم · بول النساء وقل ذاك غناء
فاما ذكرهم عزيف الجن في الفلوات والسباسب فكثير مشهور · كقول بعضهم
وخرق تحدث غيطانه · حديث العذارى باسرارها · وقال آخر
ودوية سبسب سملق · من البيد تعزف جنانها · وقال الاعشى
ويهماء تعزف جنانها · مناهلها آجنات سدم · وقال
وبلدة مثل ظهر الترس موحشة · للجن بالليل في حافاتها زجل قال آخر بيداء في ارجائها الجن تعزف

٥٩٠ وقال الشرقي بن القطامي كان رجل من كلب يقال له عبيد ابن الحارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة
ايام الربيع فلما حسر الربيع وقاض ماؤه واقلعت انواؤه تحمل الى وادي تبل فراى روضة وغديرا
فقال روضة وغدير وخطب يسير وانا الماحوت مجير · فنزل هناك ولم امراتان اسم احداهما
الرباب والاخرى خوله فقالت له خوله اري بلدة قفرا قليلا انيسها · واننا لنخشى ان دجا الليل اهلها
وقالت له الرباب ارتك براي فاستمع عنك قولها · ولا تامنن حي العزيف وجهلها فقال
مجيبا لهما الست كميا في الحروب مجربا · شجاعا اذا شبت لها الحروب محربا
مربعا الى الهيجاء اذا حس الوغى · فاقسم لا اعدو الغدير منكبا
ثم صعد الى جبل تبل فراى شيهمة وهي الانثى من القنافذ فرماها فاقعصها ومعها ولدها
فارتجل فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن · يا ابن الحارس قد اسات جوارنا
وركبت صاحبنا بامر مفظع · وعقرت لقحته وقدت فصيلها · قودا عنيفا في المنيف الارفع
ونزلت مرعى شاينا وظلمتنا · والظلم فاعله وخيم المرتع
فلنطرقنك بالذي اوليتنا · شرا يجيئك ماله من مدفع فاجابه ابن الحارس
يا مدعي ظلمي ولست بظالم · اسمع لديك مالقيت وتسمع · ان كنتم جنا ظلمتم فتعذا
عقرت فشن عقرم في مرتع · لا تطمعوا فبالذي فالكم · فيما حويت وحزتم من مطمع
فاجابه الجني يا ضارب اللقحة بالعضب الافل · قد جاءت الموت وواقاك الاجل
وساقك الحين الى جبو تبل · فاليوم اقويت واعيتك الحيل · فاجابه ابن الحارس
يا صاحب اللقحة هل انت بجل · مستمع مني فقد قلت الخطل · وكثرة المنطق في الحرب فشل
هيجت فقاما من القوم بطل · ليث ليوث دائما هم فعل · لا يرهب الجن ولا الانس اجل
من كان بالعقوة من جبو تبل · فلما سمعهما شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل انسان مثل
هذا ثابت القلب ماضي العزيمة فقام ذلك الشيخ رحمه الله تعالى · ثم انشد
يا ابن الحارس قد نزلت بلادنا · فاصبت منها مشربا واساما · وبدا لنا ظلما بعقر لقوحنا
واسات لما ان نطقت كلاما · فاعمد لامر الرشد واجتنب الردى · انا نرى لك حرمة وذماما
واغرم لصاحبنا القوح استبعا · فلقد اصبت بما فعلت اثاما · فاجابه ابن الحارس

الله يعلم حيث رفع عرشه * اني لاكره ان اصيب اناما * اما ادعاوك ما ادعيت فانني *
جبت البلاد ولا اريد مقاما * فاسمعت جنا ما لنا ذنزلتها * لا ريح فيها اظهرنا اياما *
فليغد صابكم علينا نغطر * ما قد سالت ولا تزاه غراما * ثم عزم الجني لعوحا متبعا بالقنفذ
وولدها * وهذه الحكاية وان كانت كذبا الا انها تتضمن ادبا وهي من طرايف احاديث
العرب فذكرناها لادبها وامتاعها ويقال ان الشرقي بن القطامي كان يصنع اشعارا ويحليها غيره
فاما مذهب العرب في ان لكل شاعر شيطانا يلقي الشعر فمذهب مشهور والشعراء كافة عليه
قال بعضهم اني وان كنت صغير السن * وكان في العين نبو عني * فان شيطاني امير الجن *
يذهب بي في الشعر كل فن * وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع فينا الغلام * فما ان يقال له من هو *
اذا لم يسد قبل شد الازار * فذلك فينا الذي لا هو * ولي صاحب من بني الشيصبان * فطورا اقول وطورا هو *
وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو قال الاعشى
دعوت خليلي مسحلا ودعوا له * جهنام جدعا للهجين المذمم * وقال اخر لقد كان جني الفرزدق قدوة *
وما كان فينا مثل فحل المخبل * ولا في الخوافي مثل عمرو وشيخه * ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل *
قال الفرزدق يصف قصيدة كانها الذهب العقيان حبرها * لسان اشعر خلق الله شيطانا *
وقال ابو النجم اني وكل شاعر من البشر * شيطانه انثى وشيطاني ذكر * وانشد الجاحظ فيما نحن فيه لبعض الرجاز
ان الشياطين اتوني اربعه * في غلس الليل وفيهم زوبعه * وهذا لا يدل على ما نحن بصدده من امر الشعر
والقاير الى الانسان فلا وجه لادخاله هذا الموضع ومن مذاهبهم انهم كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من
الجن ان تاخذ بثاره فياخذون روثة ويفتونها على راسه ويقولون روثة راث ثايرك قال بعضهم
طرحنا عليه الروث والزجر صادق * فراث علينا ثاره والطوايل * وقد يذر على الحية المقتولة يسير
رماد ويقال لها قتلك العين فلا ثاير لك * وفي ايمانهم لا يذهب مدرها هو قتيل العين قال الشاعر
ولا اكون كقتيل العين وسطكم * ولا دبحة تتربق وتنحاز * فاما مذهبهم في الخرزات والاحجار والرقى
والعزايم فمشهور فمنها السلوانة ويقال السلوة وهي خرزة يسقى العاشق منها خرزة فيسلو
في زعمهم وهي بيضاء شفافة قال الراجز لو اشرب السلوان ما سليت * ما بي غنى عنكم وان غنيت *
السلوان جمع سلوانة وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام

جعلت

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجد ان هما شفياني * فقالا نعم نشفي من الداء كله * ٥٩٢
وقاما مع العواد يبتدراني * فما تركا من رقية يعرفانها * ولا سلوة الا وقد سقياني * وقال اخر
سقوني سلوة فسلوت عنها * سقى الله المنية من سقاني * اي سلوت عن السلوة اي اشتد بي العشق
ودام وقال الشهرزوري ولقد سقيت بسلوة فكانما * قال المداوي للخيال بها ازدد *
ومن خرزاتهم الهمنة يجلب بها الرجال ويعطف بها قلوبهم ورقيتها اخذته بالهمنة
بالليل زوج وبالنهار امة * ومنها الفطسة والقبلة والدردبيس كلها لاجتلاب قلوب
الرجال قال الشاعر جمعن من قبل لهن وفطسة * والدردبيس تمايما في منظم *
فانقاد كل مشذب مرس القوى * لحبالهن وكل جلد شيظم * وقيل الدردبيس خرزة سوداء يتحبب بها
النساء الى بعولتهن توجد في القبور العادية ورقيتها اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس *
وتذر الجديد كالدريس وانشد قطعت القيد والخرزات عني * فمن لي من علاج الدردبيس *
واصل الدردبيس الداهية ونقل الى هذه الخرزة لقوة تاثيرها ومن خرزاتهم القرزحلة انشد ابن
الاعرابي لا تنفع القرزحلة العجايزا * اذا قطعنا دونها المفاوزا * وهي من خرز الغرابي اذا البستها
المراة مال اليها بعلها دون ضرتها ومنها خرزة العقرة تشدها المراة على حقوها فتمنع الحبل
ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ومنها الينجلب ورقيتها اخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب
ولا يزل عند الطنب ومنها كرار مبنية على الكسر ورقيتها يا كرار كريه ان اقبل فسريه وان ادبر فضريه
من فرجه الى فيه ومنها الهمرة ورقيتها يا همرة اهمريه من استه الى فيه ومالروبيه ومنها الخصمة
خرزة للدخول على السلطان وللخصومة تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في حمايل السيف قال بعضهم
يعلق غيري خصمة في لقايكم * وما لي عليكم خصمة غير منطقي * ومنها الوجيهة وهي كالخصمة حمراء
كالعقيق ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين
عنهم والعقلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين والعطسة خرزة يمرض بها العدو
ويقتل ورقيتها اخذته بالعطسة بالثوبا والعطسه فلا يزل في نفسه من امره ونكسه حتى يزور
رمسه ومن رقاهم للحب هوابه هوابه البرق والسحابه اخذته بموكن فحبه تمكن اخذته بالحب
فلا يزل في عبره خليته باشقى فقلبه لا يهدي خليته يميد فقلبه لا يبرد ونوفي النار لك

زوجها الا سافر عنها فتقول يا فول الغضن وطل الشجر وشمال تشمل ودبور تدبره ونكبا تنكبه شبدت
فلا انتعش ثم ترمي في اثره بحصاه ونواة وروثة وبعرة وتقول حصاة حص اثره ونواة نات داره
وروثة راث خبره لقعة بعره وقالت فارك في زوجها اتبعته ارحل العيس ضحى وبعدت النوى ورميت
الروثه الريث والنائي النوى وقال اخر رمت خلفه لما رات وشك بينه نواة تلتها روثة وحصاة
وقالت نات منك الديار فلا دنت وراثت بك الاخبار والرجعات وحصت لك الاثار بعد ظهورها
ولا فارق الترحال منك شتات وقال اخر يخاطب امراته لا تقذفي خلفي اذا الركب اغتدى
روثا ولا عظما ولا حصاة ونوى * لن يدفع المقدار اسباب الرقى * ولا النهى وبل على جن الفلا *
هذا الرجز اورده الجاحظ في هذا المعرض وهو بان يدل على عكس هذا المعنى اولى لان قوله
لن يدفع المقدار بالرقى ولا بالنهى وبل على الجن كلام يشعر بان قذف الحصاة والنواه
خلفه كالعوذة لا كما تفعله الفاركة التي تشتهي الفراق فاما مذهبهم في القيافة والزجر
والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم باللفظة والكلمة وتفاؤلهم لها وتيمنهم
بكلمة اخرى وما كانوا يفعلونه من البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي فكله مشهور معروف
لا حاجة لنا الى ذكره ههنا فاما لفظ امير المؤمنين عليه السلام في قوله نشرة فان النشرة
في اللغة كالعوذة والرقية قالوا انشرت فلانا تنشيرا اي رقيته وعوذته وقال
الكلابي اذا نشر المسفوع فكانما انشط من عقال اي يذهب عنه ما به سريعا وفي الحديث
انه قال فلعل طبا اصابه يعني سحرا ثم عوذه بقل اعوذ برب الناس اي رقاه وكذلك اذا
كتب له النشرة وقد عد امير المؤمنين عليه السلام امورا اربعة ذكر انها نشرة ولم يكن
عليه السلام ليقول ذلك الا عن توقيف من رسول الله
صلى الله عليه واله * آخر الجزء التاسع عشر
والحمد لله رب العالمين وصلواته
على سيدنا محمد النبي واله
الطاهرين *

٥٩٤

الجزء العشرون من شرح نهج البلاغة
تصنيف الراجي رحمة الله تعالى
وعفوه عبد الحميد بن
هبة الله ابن محمد بن
محمد بن ابي
الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل مقاربة الناس في اخلاقهم أمن من غوائلهم الشرح الى هذا نظر المتنبي في قوله

وخلة في جليس أتقيه بها … كيما يرى اننا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت اعربها … فيهتدى لي فلم اقدر على اللحن

وقال الشاعر وما انا الا كالزمان اذا صحا … صحوت وان ماق الزمان اموق

وكان يقال اذا نزلت على قوم فتشبه باخلاقهم فان الانسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمّر قال الشاعر

احامقه حتى يقال سجية … ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

الاصل وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال الشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل الشرح هذا مثل قولهم زبّب قبل ان يحصرم ومن امثال العامة يعقل بالشواذ وما حفظ بعد جزء المفصل الاصل من اوما الى متفاوت خذلته الحيل الشرح قيل في تفسيره من استدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل انكشفت حيلته فان علماء التوحيد قد اوضحوا تأويل ذلك وقيل من بنا عقيدته على امرين مختلفين حق وباطل كان مبطلا وقيل من اوما بطمعه واملِه الى فائت قد ذهب وانقضى لم تنفعه حيلة اي لا يتعب احدكم امله ما قد فات وهذا ضعيف لان المتفاوت في اللغة غير الفائت الاصل وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملّكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه

عنا الشرح معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا اي لا نستقل بان نملك شيئا لانه لولا اقداره ايانا وخلقه لنا احياء لم يكن ما يكون له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكاة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام فاما غيره فقد فسره بشيء آخر قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فعل من الافعال الا وهو صادر من الله وليس في اللفظ ما يدل على ما ادعوا وانما فيه انه لا اقتدار الا بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار الا بالله صدق قولنا لا فعل من الافعال الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة ان تحمل على ظاهرها وذلك ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي اقدر المومن على الايمان والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لان القدرة ليست موجبة فان قلت فاي فائدة في ذكر ذلك وقد علم كل احد ان الله تعالى خلق القدر في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من اثبت صانعا غير الله كالمجوس والثنوية فانهم قالوا بالهين احدهما يخلق قدرة الشر الاصل وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبّس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته الشرح اصحابنا غير متفقين على السكوت عن المغيرة بل اكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه قول الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية نظر اليه قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وآله مقلدا سيفا فقال من هذا قيل هذا ابن اخيك المغيرة قال وانت هاهنا يا غدر والله اني الى الآن ما غسلت سوءتك وكان اسلام المغيرة عن غير اعتقاد صحيح ولا انابة ونية جميلة كان قد صحب قوما

في بعض الطريق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم واخذ اموالهم وهرب خوفا من ان يلحق فيقتل او يؤخذ ما فاز به من اموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرد على احد اسلامه عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال كان المغيرة يحدث حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية واهدينا للملك هدايا كانت معنا فكنت اهون اصحابي عليه وقبض هدايا القوم وامر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصّر بي فاعطاني شيئا قليلا لا ذكر له وخرجنا فاقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهلهم وهم مسرورون ولم يعرض احد منهم علي مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فاشرب معهم ونفسي تأبى ان تدعني معهم وقلت ينصرفون الى الطائف بما اصابوا وما حباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه اياي فاجمعت على قتلهم فقلت اني اجد صداعا فما ارى شيئا فجلست اسقيهم واشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت اصرف لهم وانزع الكاس فاهمدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا واخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي صلى الله عليه وآله بالمسجد وعنده ابو بكر وكان بي عارفا فلما رآني قال ابن اخي عروة قلت نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله ليخمسها فانما هي غنيمة من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما اسلامك فقد قبلته ولا نأخذ من اموالهم شيئا ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فاخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت حين دخلت اليك الساعة فقال عليه السلام الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس حتى اغسل سوءتك فلا استطيع ان

اغسلها فلهذا قال اصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي عليه السلام على المنابر الى ان مات على هذا الفعل وكان المتوسط من عمره الزنا والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالاة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه واي عذر لنا في الامساك عنه وان لا نكشف للناس فسقه وحضرت عند النقيب ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة واحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج فمر ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فيه فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشافعية ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على راي الاشعري الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال ابو المعالي الجويني ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك وقال اياكم وما شجر بين اصحابي وقال دعوا لي اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا لما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي انا فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها على حقائقها فلا يليق بنا ان نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ومن المروءة ان يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا ان نلعن احدا من المسلمين او نبرأ منه واي ثواب في اللعنة والبراءة ان الله لا يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا آثما واذا جعل الانسان عوض اللعنة استغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم أليس يقبح من الرعية ان تخوض في دقائق امور الملك واحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين اهله وبني عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله صهرا

لمعوية واخت ام حبيبة بنت ابي سفيان فالادب ان نحفظ ام حبيبة وهي ام المؤمنين في اخيها وكيف يجوز ان يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الاية انزلت في ابي سفيان وآله وهي قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا سفيان وتزويجه ابنته وعلى ان جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت وما كان القوم الا كبني ام واحدة ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع **فقال** ابو جعفر رحمه الله قد كنت منذ ايام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا ورد على ابي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي وانا اخرجه اليكم لاستغني بتامله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الما يمنعني من الاطالة في الحديث لا سيما اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون **وانا اذكرها هنا** خلاصته قال لولا ان الله تعالى اوجب معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل عليها او صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية اوليائه وعلى ان البغض في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم نخض في امر قد غاب عنا لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي صلى الله عليه وآله وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الآية القائلين غدا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظة اللعن فقد امر الله تعالى بها واوجبها الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم

٦٠٠ اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال الله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن وهو ان يقول الزوج في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله تعالى قد لعنه افيلعن الله تعالى انسانا ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انسانا الا ولنا ان نمدحه ولا يذمه الا ولنا ان نذمه وقال تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة اعدائه فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف دين الاسلام فلا بد من البراءة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر

تود عدوي ثم تزعم انني ✤ صديقك ان الرأي عنك لعازب

فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت المودة لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا يبرأ منهم باجماع

المسلمين على نفي هذه الواسطة واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا امره في امساكه عمن اوجب الله تعالى عليه البراءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ وعلى ان الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الامة كمعوية والمغيرة وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عن لعن هؤلاء وامثالهم بشبهة عند كثير من المسلمين في امرهم وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظير الامساك عن امر هؤلاء قال ثم يقال للمخالفين ارأيتم لو قال قائل قد غاب عنا امر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا الا كقولكم قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى وبعد فكيف ادخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عائشة ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في امر علي والحسن والحسين ومعوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت العامة انفسها في امر عائشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميراء وانما هي حميراء ولعنته بكشف سترها ومنعتنا نحن عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا لنظام الاسلام وكي لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عائشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المؤمنين من قبل وصول علي بن ابي طالب الى البصرة وجرى لها مع عثمان بن حنيف

٦٠٢ وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع الحطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الاسلام ومما اعز الله به المسلمين واطفأ به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لاجل رسول الله صلى الله عليه وآله اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين وكيف تكون عائشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته ولا الزمت الصحابة انفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوهم ولعنوهم وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عائشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد لعن معوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم احياء يرزقون بالعراق وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان تحفظ الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لاجل آبائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ معوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد

إعراض

الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا عليه السلام في صفين قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه صلى الله عليه وآله قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنا وان كان من المهاجرين او الانصار الا ترى انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها وهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان من اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في القرآن لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا قدرت افعال بعضهم ببعض دلتك على ان القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع علي عليه السلام من المهاجرين والانصار لم يروا ان يتغافلوا عن طلحة والزبير

حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا وهذا معوية وعمرو لم يريا عليا عليه السلام بالعين التي يرى بها العامي صديقه او جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حيا من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما ايضا في الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في حرب طلحة ولا طلحة في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان يكونا غلطا وزلا في حرب علي وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمان ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استاذنه في الغزو ها اني ممسك بباب هذا الشعب ان تتفرق اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين وما راينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا راينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار وكسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدي هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وهو عنهم راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا فصل

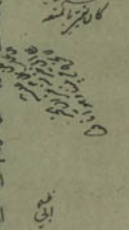
حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر في صلوته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة اما ان يكون عمر مخطئا واما ان تكون العامة على الخطاء فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرا ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه يجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن حمدناه وليس لهم على غيرهم من المسلمين كثير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر وبعرضية الشبه والشكوك فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عائشة ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان حصره اعيان الصحابة

فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا هو الذي نقول من ان الخطاء جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطاء ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطئ ويعصي وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رايتموه يفعل ذلك فان الله تعالى قد اوجب الامساك عن مساوي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله دعوا لي اصحابي ما راينا عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه قد قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ما رايناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وها هنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن اهل بدر المشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درا عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذكر مساوي اصحابه وقد ضرب عمر ايضا ابنه حدا فمات وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمنعه معاصرته له من اقامة الحد عليه وهذا علي عليه السلام يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا استحلفته عليه اليس هذا اتهاما لهم بالكذب وما استثنى من المسلمين احدا الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله

ابو بكر في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم
والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغي للعاقل ان يفكر في تاخر علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر ستة
اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على الخطا في انتصابه في الخلافة وان كان
ابو بكر مصيبا فعلي على الخطا في تاخره عن البيعة وحضور المسجد ثم قال ابو بكر في مرض موته
ايضا للصحابة فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد
ان يكون الامر له لما رايتم الدنيا قد جاءت اما والله لتتخذن ستاير الديباج ونضايد الحرير
اليس هذا طعنا في الصحابة وتصريحا بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال
له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا سالك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا
فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ابالله تخوفني اذا سالني قلت وليت عليهم خير اهلك ثم
شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا طعن في عمر وهل قول ابي بكر الا طعن في طلحة ثم
الذي كان بين ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود من التسابب حتى نفى كل واحد منهما الاخر
عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا
نبيهم وقوله الا هلك اهل العقدة والله ما اسى عليهم انما اسى على من يضلون من الناس ثم
قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمان قد ابى ان يقيم
كتابك فافعل به وافعل وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك
فقال علي كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وروى سفيان
بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي بمكة بعد الوحي
فقال عروة اقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال
ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من
ها هنا ضللتم احدثكم عن رسول الله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي عليه السلام لولا
ما فعل ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وقيل ما زنا الا شفا اي قليل فاما سب بعضهم
بعضا وقدح بعضهم في بعض في المسايل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو

۶٠١ وهو يرد على زيد بن ثابت مذهبه القول في الفرايض ان شاء او قال من شاء باهلته ان الذي احصى رمل عالج عددا
اعدل من ان يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث
ومثل قول ابي بن كعب في القران لقد قرات القران وزيد هذا غلام ذو ذوابتين يلعب بين صبيان اليهود
في المكتب وقال علي عليه السلام في امهات الاولاد وهو على المنبر كان رايي ورأي عمر ان لا يبعن وانا
ارى الان بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رايك في الجماعة احب الينا من رايك في الفرقة
وكان ابو بكر يرى التسوية في قسم الغنايم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عايشة على ابي سلمة
بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع
مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا رايه حتى قيل انه تاب من ذلك
عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطا بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال الشوم في ثلاثة المراة والدار والفرس فانكرت عايشة ذلك وكذبت
الراوي وقالت انما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره وروى ايضا بعض الصحابة عنه عليه
السلام انه قال التاجر فاجر فانكرت عايشة ذلك وقالت انما قال في تاجر دلس وانكر قوم من
الانصار رواية ابي بكر الايمة من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء
فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما قد روي ذلك في عدة قضايا وقيل
لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل فقال كذب عدو الله
اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله وذكر كذا الكلام يدل ان موسى صاحب الخضر
هو موسى بني اسرائيل وباع معوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله ينهى عن ذلك فقال معوية اما انا فلا ارى به باسا فقال
ابو الدرداء من عذيري من معوية اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض
ابدا وطعن ابن عباس في خبر ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله اذا استيقظ احدكم من
نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضا وقال وما نصنع في المهراس وقال علي عليه السلام
لعمر وقد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا
جهد رايهم فقد اخطاوا وقال ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ويجعل

ابا الاب ابا وقالت عايشة اخبروا زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه واله
وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته الى الغفلة وقلة التحصيل
وكذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصايم وهزئت به ونسبته
الى الجهل وسمع عمر عبد الله بن مسعود وابي بن كعب يختلفان في صلوة الرجل في الثوب الواحد
فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه فعن اي فتياكم
يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن
كليب رايت عمر ينهى عن المتعة وعلي عليه السلام يامر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال علي عليه السلام
ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله
صلى الله عليه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام
في صفين على هدى وان يكون اهل العراق ايضا على هدى وان قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد
صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفية الباغية وقال في القران فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى
امر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن يفارق امر
الله لا يكون مهتديا وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن العباس
الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا وكان يجب ان يكون عمرو بن العاص ومعوية
اللذان كانا يلعنان عليا في ادبار الصلوات وولديه مهتديين وقد كان في الصحابة من يزني
ومن يشرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطليحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من
اقتدى بهؤلاء في افعالهم مهتديا قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان
لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في الحديث
الاخر وهو قوله القرن الذي انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين
سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكر في النص وكان ذلك القرن هو القرن
الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه والقايمون
مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معوية وليزيد
بن عاتكة وللوليد بن يزيد واريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء



۶١٠ المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة
الحجاج واذا تاملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسايها وامرايها
والناس برؤسايهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فاما ما ورد في القران من قوله
لقد رضي الله عن المومنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي صلى الله عليه واله ان الله
اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير
مثلنا معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال هذا المتكلم ومن انصف وتامل احوال الصحابة وجدهم
يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد
يمتنع على كل من راى الرسول او صحبه يوما او شهرا او اكثر من ذلك ان يخطي ويزل ولو كان هذا صحيحا
ما احتاجت عايشة الى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله صلى الله عليه من اول يوم يعلم كذب
اهل الافك لانها زوجته وصحبتها له اكثر من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة
فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه واله ولا يحل ذلك الهم والغم الشديدين
اللذين حلاهما ويقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والعصمة عليهما ممتنعة وامثال
هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقري احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة
هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذتهم العامة اربابا بعد ذلك قال
ومن الذي يجتري على القول بان اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام لا يجوز البراءة من احد منهم
وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر اختلاف الصحابة وطعن
بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين
ايضا فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام اشد الناس
انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور
المختلفة وقول من استعمل الراي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة

اضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابراهيم اغلط واعظم من غلط حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة والاسود اعظم من غلط ابراهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هولاء جميعا لانه اول من بدا في وضع الاديان برايه وهو الذي قال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمني قال واستاذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسالوه كتابه الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد الراي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود لانهم الذين قالوا بالراي قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذوابة يقول في دين الله برايه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه قال ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله صلى الله عليه واله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله صلى الله عليه واله ولم يعرف الله سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم احدا الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله صلى الله عليه او راه او عاصره عدل مامون لا يقع منه خطا ولا معصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية واصحاب الحديث اذ يجادلون على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب فتارة يقولون ان يوسف قعد من امراة العزيز مقعد الرجل من المراة وتارة يقولون

٦١٢ ان داود قتل اوريا ليتزوج امراته وتارة يقولون ان رسول الله صلى الله عليه واله كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فاما قدحهم في ادم عليه السلام واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دابهم وديدنهم فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص او في معاوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسالون عن بيعة علي عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكل الناس فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج على الامام الحق خارج اليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لاننا لسنا في زمانهم فيمكننا ان نقاتلهم بايدينا فقصارى امرنا الان ان نبرا منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال وهذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجتمع الامة على الخطا وعلى المعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر الذي صورته لا تجتمع امتي على خطا فخبر واحد وامثل دليل للفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والاراء المتباينة اذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطا وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر رحمه الله علقه بخطه من الجزء الذي اقرانا اياه

ونحن نقول اما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نرتضي ما ذكره عنا من ان امثل دليلنا ان الهمم المختلفة والاراء المتباينة يستحيل ان تتفق على غير الصواب من نظر في كتبنا الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة بخلوص مخالفته وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة

ورجع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معمول عليه في حق الصحابة بل ولا في حق احد من المسلمين ممن ظهرت عدالته واما عايشة والزبير وطلحة فمذهبنا انهم اخطاوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا عليه السلام شهد لهم بالجنة بعد حرب الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان منهم في مسايل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب وهذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان من الخلاف خارجا عن ذلك فالكثير من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظر فيه ورجح جانب احد الصحابيين على قدر منزلته في الاسلام كما روي عن عمر وابي هريرة فاما علي عليه السلام فانه عندنا بمنزلة الرسول صلى الله عليه واله في تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من احد من الناس برئنا منه كاينا من كان ولكن الشان في تصحيح ما يروى عنه عليه السلام فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها فاما براءته عليه السلام من المغيرة وعمرو بن العاص ومعاوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون عليه السلام ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رياسته في الدين واخلاصه في طاعة رب العالمين ومن احب تتبع ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب اعني شرح نهج البلاغة فانا لم نترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا الا واوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق

فاما عمار بن ياسر رحمه الله فنحن نذكر نسبه وطرفا من حاله مما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر بن عبد البر هو عمار بن ياسر بن عامر بن كنانة بن قيس بن حصين بن لوذ بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن نام بن عنس بالنون بن مالك بن ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة وممن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم بن يقظة وقال الواقدي وطايفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار بن ياسر عربي قحطاني من عنس من مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم فاولدها عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال

ذكر عمار بن ياسر ونسبه وحاله

٦١٣ لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فصار ولاؤه لبني مخزوم وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمر اسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله عذابا عظيما وكان رسول الله يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا ال ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا ال ياسر اللهم اغفر لال ياسر وقد فعلت قال ابو عمر ولم يزل عمار مع ابي حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية امه فقتلها ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام وقد كانت قريش اخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سالوا من الكفر وسب النبي صلى الله عليه واله ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجاها بحربة في قبلها فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي صلى الله عليه يا رسول الله بلغ العذاب من امي كل مبلغ فقال صبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من ال ياسر بالنار قال ابو عمر وفيهم انزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد ما بين المنكبين قال وقد قيل في صفته كان ادم طويلا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شيبه قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله صلى الله عليه واله

لم يكن احد اقرب اليه سنا مني قال وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع المشهود
في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلايل نبوة رسول الله صلى الله عليه لانه اخبار عن غيب وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضايل عمار
كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره وما ورد في حقه الاصل ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء
طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله الشرح قد تقدم
شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر . قنعت فاعتقت نفسي ولن
املك ذا ثروة رقها . ونزهتها عن سؤال الرجال . وشر من لا يرى حقها
وان القناعة كنز اللبيب اذا . ارتفقت فنعت رفقها . سيبعث رزق الشفاه الغراث
وخمص البطون الذي شقها . فما فارقت مهجة جسمها . لعمرك او وفيت رزقها
. مواعيد ربك مصدوقة . اذا غيرها فقدت صدقها .

الاصل ما استودع الله امرأ عقلا الا ليستنقذه به يوما ما الشرح لا بد ان يكون للباري تعالى
في ابداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو
التكليف فان قصر في النظر وجهل واخطأ الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات
الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك اصلا لان كل عاقل لا بد ان يتخلص من مضرة سبيلها ان تناله
باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الانقاذ الديني وهو
الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول
امير المؤمنين عليه السلام وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة ورويت الا استنقذه به يوما ما
وعنه صلى الله عليه وآله العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله
ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف
ذلك يا رسول الله قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه
فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم من قولنا في العقل وما ذكر فيه ما فيه كفاية
الاصل من صارع الحق صرعه الشرح هذا مثل قوله في موضع آخر من ابدى صفحته للحق هلك

ونحو هذا قول الطائي . ومن قاسم الايام عن ثمراتها . فانج بها ان تنجلي ولها العقبى .
الاصل القلب مصحف البصر الشرح هذا مثل قول الشاعر . تخبرني العينان ما القلب كاتم .
ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر . يقول عليه السلام كما ان الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه
كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى ما في قلبه بواسطة رؤيته وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب
وبغض وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه . وقال الشاعر
. ان العيون لتبدي في تقلبها . ما في الضماير من ود ومن حنق .

الاصل التقى رئيس الاخلاق الشرح يعني رئيس الاخلاق الدينية لان الاخلاق كالجود والشجاعة
والحلم والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسا لها
وانما رياسة التقى لها مع ثبوت التكليف لا سيما الوعيد والتقى في الشرع هو الورع والخوف من
الله واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها فصار الانسان معصوما وتلك
طبقة عالية وهي اشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد وشجاع او
نحوهما لانها طبقة ينتقل الانسان منها الى الجنة ودار الثواب الدائم وهذه مزية عظيمة تفضل
بها على ساير طبقات الاخلاق الاصل لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة
قولك على من سددك الشرح يقول لا شبهة ان الله تعالى هو الذي انطقك وسدد لفظك
وعلمك البيان كما قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان فقبيح ان يجعل الانسان ذرب لسانه
وفصاحة منطقه على من انطقه واقدره على العبارة وقبيح ان يجعل الانسان بلاغة قوله على من
سدد قوله وجعله بليغا احسن التعبير عن المعاني التي في نفسه هذا كمن ينعم على انسان
بسيف فانه يقبح منه ان يقتله بذلك السيف ظلما فيجاز ابدا على ما لو قتله بغير ذلك السيف
وما احسن قول المتنبي في سيف الدولة . ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها .
رمى كل ثوب من سنان بخارق . وما يوجع الحرمان من كف حارم . كما يوجع الحرمان من كف رازق
الاصل كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك الشرح قد قال عليه السلام هذا اللفظ
او نحوه مرارا وقد تكلمنا نحن عليه وذكرنا نظائر له كثيرة نثرا ونظما وكتب بعض الكتاب الى
بعض الملوك في حال اقتضت ذلك . ما على ذا كان افترقنا بسنداد . ولا هكذا عهدنا الاخاء

[illegible]

. تضرب الناس بالمهندة البيض . على غدرهم وتنسى الوفاء .

الاصل وقال عليه السلام يعزي قوما من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه
قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم . الشرح
اخذ هذا المعنى ابو تمام بل حكاه فقال . فقال علي في التعازي لاشعث
وخاف عليه بعض تلك المآثم . اتصبر للبلوى عزاء وحسبة . فتؤجر ام تسلو سلو البهائم .
الاصل وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا
عقابا لاعدائه الشرح قد تقدم لنا كلام طويل في ذم الدنيا ومن الكلام المستحسن قوله تغر
وتضر وتمر والكلمة الثانية احسن واجل وقرأت في بعض الآثار ان عيسى عليه السلام مر
بقرية واذا اهلها موتى في الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة و
لو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا وددنا انا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى
فقال له اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم ناداهم فاجابه مجيب
فقال ما حالكم وما قصتكم فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال
بحبنا الدنيا قال كيف كان حبكم لها قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرح بها واذا ادبرت
حزن عليها وبكى قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي
ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني انت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم
فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها
فقال المسيح لتلامذته لأكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل و
سباخ الارض في حر الصيف كثير مع العافية من عذاب الآخرة الاصل اهل الدنيا كركب
بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا الشرح روي بيناهم حلول وبينا هي بين نفسها
ووزنها فعلى اشبعت فتحة النون فصارت الفا ثم قالوا بينما فزادوا ما والمعنى واحد تقول
بينا نحن نفعل كذا جاء زيد اي بين اوقات فعلنا كذا جاء زيد والجمل قد يضاف اليها اسماء
الزمان نحو قولهم اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفوا المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف
الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المحذوف وكان الاصمعي يخفض بعد بينا اذا صلح في موضعه

بين وينشد قول ابي ذؤيب بالكسر . بينا تعنقه الكماة وروغه . يوما اتيح له جريء سلفع .
وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر فاما اذ واذا فان اكثر اهل العربية يمنعون من
مجيئهما بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام امير المؤمنين عليه السلام وانشدوا .
بينما الناس على عليائها . اذ هووا في هوة منها فغاروا . وقالت حرقة بنت النعمان بن المنذر .
بينا نسوس الناس والامر امرنا . اذا نحن فيهم سوقة نتنصف . قال الشاعر
. استقدر الله خيرا وارضين به . فبينما العسر اذ دارت مياسير .
. وبينما المرء في الاحياء مغتبط . اذا صار في اللحد تعفوه الاعاصير .
ومما جاء في وصف الدنيا مما يناسب كلام امير المؤمنين عليه السلام قول ابي العتاهية ...
. ان دارا نحن فيها الدار ليس فيها لمقيم قرار .
. كم وكم قد حلها من اناس ذهب الليل بهم والنهار .
. فهم الركب اصابوا مناخا فاستراحوا ساعة ثم ساروا .
. وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار .

الاصل وقال لابنه الحسن عليه السلام يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه
لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله
فشقي بما جمعت له وكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك
ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك
وهو صاير الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد
بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على
نفسك او تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله الشرح روي فانك
لا تخلفه الا لاحد رجلين وهذا الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع وخلاصة هذا
الفصل انك ان خلفت مالا فاما ان تخلفه لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول
يسعد بما شقيت به انت والثاني يكون معانا منك على المعصية بما تركته له من المال وكلا
الامرين مذموم وانما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله لانه قال في اول الكلام

قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صاير الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء
فيه مذاهب واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم

يا جامعا مانعا والدهر يرمقه …… مدبرا اي باب عنه يغلقه
وناسيا كيف تاتيه منيته …… اغاديا ام بها يسري فتطرقه
جمعت مالا فقل لي هل جمعت له …… يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه …… ما المال مالك الا يوم تنفقه
ارفه ببال فتى يغدو على ثقة …… ان الذي قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه …… والوجه منه جديد ليس يخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها …… لم يلق في ظلها هما يورقه

الاصل وقال عليه السلام لقايل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري
ما الاستغفار ان للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم
على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى
تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي
حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد
بالعظم وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند
ذلك تقول استغفر الله الشرح قد روي ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير
حذف مضاف اي ان درجة الاستغفار درجة العليين وعلى الرواية الاولى يكون على تقدير
مضاف اي ان لصاحب الاستغفار درجة العليين وهو هاهنا جمع على فعيل كضليل وخمير
يقول هذا رجل علي اي كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احد اللغتين ولا يجوز ان يفسر بما فسره
به الراوندي من قوله انه اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع
تحت قايمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان علما فلم يدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك ايضا
لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندي ايضا قال العليين جمع اعلى الامكنة في السماء لانه لو كان كذلك
لم يجمع بالنون لانها تختص من يعقل ويصلح ان تكون الوجوه الاولى تفسير القوله تعالى كلا ان

٦٢٠ كتاب الابرار لفي عليين قوله نبت على السحت اي على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم وسحت
الرجل في تجارته اي اكتسب السحت وينبغي ان نذكر في هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا في
التوبة فان كلام امير المؤمنين عليه السلام هو الاصل الذي اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذي يقولونه
في التوبة فقد اتى على جوامعه عليه السلام في هذا الفصل على اختصاره قال اصحابنا الكلام في التوبة
يقع من وجوه منها الكلام في ماهية التوبة والكلام في اسقاطها الذم والعقاب والكلام في انه
يجب علينا فعلها والكلام في شروطها اما ماهية التوبة فهي الندم والعزم لان التوبة هي الانابة
والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما
يتوب الانسان منه اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل
القبيح هي ان يندم عليه ويعزم على ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله و
التوبة من الاخلال بالواجب هي ان يندم على اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما
القول في ان التوبة تسقط العقاب فعندنا ان العقل يقتضي قبح العقاب بعد التوبة وخالف
اكثر المرجئة في ذلك من الامامية وغيرهم واحتج اصحابنا بقبح عقوبة المسيء الينا بعد ندمه
اعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود فاما القول في وجوب التوبة
على العصاة فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك فاما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف
اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة
وجب عليه في العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة وازالة المضار واجبة في
العقول وان يجوز كونها صغيرة لزمه ايضا في العقل التوبة منها لانه يامن بالتوبة من مضرة
مخوفة وفعل ما يومن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال
الشيخ ابو علي ان التوبة منها واجبة في العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال
الشيخ ابو هاشم لا تجب التوبة منها في العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى
وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم
على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما مضى ويجوز ان يخلو الا
نسان من العزم على الشيء ومن كراهته ومال شيخنا ابو الحسين رحمه الله الى وجوب التوبة هاهنا

عقلا لدليل عن دليل لابي علي رحمه فاما القول في صفات التوبة وشروطها فانها علي ضربين احدهما
يعم كل توبة والاخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة
واما الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا
قبيحا وجب عند الشيخ ابي هاشم رحمه ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره معاودته لانه قبيح وان
كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل مثل ما اخل
به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط او شوقا الى الجنة فقط او لان القبيح الذي فعله يضر ببدنه
لم تكن توبته صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته
تكون صحيحة وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف
فيه عند الشيخ ابي علي وغيره من الشيوخ رحمهم الله واختار ابو هاشم هذا القول لان التوبة
تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو اساء الى غيره ثم ندم على اسائته اليه واعتذر
منها خوفا من معاقبته له عليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما اعتذر ولا
ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل وقد نقل
قاضي القضاة هذا المذهب عن امير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا عم
والقاسم بن ابراهيم الرسي فالاصحابنا وللتوبة شرط آخر تختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك
ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لادمي حق او لا حق فيه لادمي فالذي ليس للادمي فيه حق فنحو
ترك الصلوة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للادمي فيه حق على ضربين احدهما
ان يكون جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله او دينه والاخر ان لا يكون جناية عليه في شيء
من ذلك فما كان جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم وان
يشرع في تسليم بدل ما اتلف فان لم يتمكن من ذلك لفقر او غيره عزم على ذلك اذا تمكن
منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنا عليه في دينه بان يكون قد اضله
بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم العزم والاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن
من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل
الشبهة فلم يحل من نفسه ذلك الضلال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت

٦٣٢ المعصية عن جناية بخوان يغتابه ولم يسمع غيبته فانه يلزمه الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله
او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش ولا غمه فيزيل غمه بالاعتذار
وفي ذكر الغيبة له ليستحله منها ادخال غم عليه فلم يجز ذلك فان كان قد اسمع المغتاب غيبته فذلك
جناية عليه لانه قد اوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار الاصل الحلم عشيرة الشرح
كان يقال الحلم جنود مجندة الارزاق لها وقال عليه وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقال الشاعر
وللكف عن شتم اللئيم تكرما ٭ اضر له من شتمه حين يشتم
وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم من القول في الحلم ما فيه كفاية
الاصل مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه
العرقة الشرح قد تقدم هاهنا خبر المبتدا عليه والتقدير ابن آدم مسكين ثم بين مسكنته
من اين هي فقال انها من ستر او حرا اجله مكتوم لا يدري متى يخترم وعلله باطنة لا يدري بها
حتى تهيج عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقرص البقة
تؤلمه والشرقة بالماء تقتله واذا عرق انتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات
فهو مسكين لا محالة لا ينبغي ان يأمن ولا ان يفخر الاصل وروي انه عليه السلام كان جالسا في
اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول
طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامرأة
فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو
سب بسب او عفو عن ذنب الشرح يقول هب الفحل والتيس يهب بالكسر هبيبا وهبابا اذا هاج
للضراب والسفاد والهباب ايضا صوت التيس اذا اب فهو مهباب وقد هبهبته اي دعوته لينزو
فهبهب اي تزعزع وسألني صديق لنا علي بن البطريق رحمه عن هذه القصة فقال ما بال عفا عن
الخارجي وقد طعن فيه بالكفر وانكر على الاشعث قوله له هذه عليك لا لك فقال وما يدريك عليك
لعنة الله ما علي مما لي حايك ابن حايك منافق ابن كافر وما اوجبه بر الخارجي اقطع مما اوجبه الاشعث
فقلت لا ادري قال لان كل صاحب فضيلة يغيظ عليه ان يطعن في فضيلته تلك ويدعي عليه انه فيها
ناقص وكان علي عليه السلام يمت بالعلم فلما طعن فيه الاشعث طعن بانه لا يدري ما عليك

مالك فشق ذلك عليه وامتعض منه وجهه ولعنه واما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اشبه له
واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله كافرا ما افقهه فاعتقد له لفظة كافر عا اعترف له بسمو
علو طبقته في الفقه ولم يخش عليه خشونته على الاشعث وكان قد مر بعلى سماع قول
الخوارج انت كافر وقد كفرت يعنون التحكيم فلم يحفل بتلك اللفظة ونهى اصحابه عن قتله محافظة
ورعاية له على ما ذكرناه به **الاصل** كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك
الشرح يقول عليه السلام كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق
من العقايد والباطل فانه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد الى
زيادة على ذلك نحو التجارب التي تفيد الحزم التام ومعرفة احوال الدنيا واهلها وايضا لا حاجة له
الى ان يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقايق الكلام في الحكمة والهندسة
والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل مستغنى عنه فان حصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل
فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول
العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره اصحابنا في باب التكليف
الاصل افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان
احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك **الشرح** القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا
قال عليه السلام لا يقولن احدكم ان فلانا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون
في محلة واحدة قصد واحدا منهم سايل فرده وقال له اذهب الى فلان فهو اولى بان يتصدق عليك
مني فان هذه الكلمة تقال داما نهى عليه السلام عن قولها وقال فيكون والله كذلك اي ان الله تعالى
يوفق ذلك الشخص الذي احيل السايل عليه وييسر الصدقة عليه ويقوي دواعيه اليها فيفعلها
فتكون تلك الكلمة ذلك الانسان الاول قد صادفت قدرا وقضاء ووقع الامر بموجبها **الاصل** ان للخير
وللشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله **الشرح** يقول عليه السلام اذا عن لك باب من
ابواب الخير تركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى اهلا للخير واسدا المعروف الى
الناس وان عن لك باب من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلتهم انفسهم في
سوا اختيارهم اهلا للشر واذا الناس فاختر لنفسك ايما احب اليك ان تعطى بالحجرة والثواب بفعل

ما ان

ما ان تركته فعله غيرك وحصل بحمده وثوابه وان تتركه وايما احب اليك ان تشقى بالذم عاجلا
والعقاب اجلا وتفعل ما ان تركته كفاك غيرك وبلغت غرضك منه على يد غيرك وان تفعله والذي
ان العاقل يختار فعل الخير وترك الشر اذا فكر حق الفكر فيما قلناه وشرحناه **الاصل** من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه
وبين الناس **الشرح** لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس
وذلك لان القلب امير مسلط على الجوارح والرعية تتبع اميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه وقد شهد
بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا
ايضا علة ظاهرة وذلك ان من عمل لله سبحانه وللدين فانه لا يخفى حاله في اكثر الامر عن الناس ولا شبهة
ان الناس اذا احسنت عقيدتهم في انسان وعلموا متانة دينه يرتبوا له الى الدنيا ابوابا لا يحتاج ان
يتكلفها ولا يتعب فيها فياتيه رزقه من غير كلفة ولا كد ولا ريب ان من احسن فيما بينه وبين الله تعالى
احسن الله بينه وبين الناس وذلك لان القلوب بالغريزة تميل اليه وتحبه وذلك لانه اذا
كان محسنا بينه وبين الناس عف عن اموال الناس ودمايهم واعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه
ولا شبهة ان من كان بهذه الصفة فانه يحسن ما بينه وبين الناس **الاصل** الحلم غطاء ساتر
والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك **الشرح** لما جعل الحلم غطاء
والعقل حساما امره ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول
في الحلم والعقل **الاصل** ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا
منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم **الشرح** قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء
فيه فاكثروا ولو قريب من ذلك **قول الشاعر**

وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل ... من الناس مرغوب اليه وراغب

وانشد نفرحا بالمعنى قول الشاعر

لم يعطك الله ما اعطاك من نعم ... الا لتوسع من يرجوك احسانا
فان منعت فاخلق ان تصادفها ... تطير عنك زرافات ووحدانا

الاصل لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه
غنيا اذا افتقر **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى قال الشاعر

وبينا المرء في الاحياء مغتبط * اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير . **وقال اخر**

لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافي بالمنيات السحر . **عبد الله بن طاهر**

واذا ما اعارت الدهر شيا * فهو لا بد آخذ ما اعادا . **وقال آخر**

يعز الفتى مر الليالي سليمة * وهن به عما قليل عواثر **وقال اخر** ورب غني عظيم الثراء * امسى مقلا عديما فقيرا
وكم بات من مترف في القصور * فعوض في الصبح عنها القبورا **الاصل** من شكا الحاجة الى مومن فكانما
شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله **الشرح** قد تقدم القول في شكوى الحال
وكراهيتها وكلام امير المومنين عليه السلام يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى المومن ويكرهها
الى غير المومن وهذا مذهب ديني غير المذهب العرفي واكثر مذاهبه ومقاصده عليه السلام
في كلامه تنحو نحو الدين والورع والاسلام وكانه يجعل الشكوى الى المومن كالشكوى الى الخالق
سبحانه لانه لا يشكو الى المومن الا وقد خلت شكواه من السخط والتافف ولا يشكو الى الكافر
الا وقد شكواه بالاستزاده والتضجر فافترقت الحال في الموضعين فاما المذهب المشهور
في العرف والعاده فاستهجان الشكوى على الاطلاق لانها دليل على ضعف النفس وخذلانها
وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم غير محمود **الاصل** وقال عليه السلام في
بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد
الشرح المعنى ظاهر وقد **قالوا** قالوا اتى العيد قلت اهلا * ان جاء بالوصل فهو عيد
من ظفرت بالمنى يداه * فكل ايامه سعود ورايت بعض الصوفيه وقد سمع هذين البيتين من
مغن حاذق فطرب وصعق واخذهما المغني عنده وقد قال بعض المحدثين هذا المعنى ايضا

قالوا اتى العيد والانام مسرورهم * وانت باك وكل الناس مسرور

فقلت ان واصل الاحباب كان لنا * عيدا والا فهذا اليوم عاشور

الاصل ان اعظم الحسرات يوم القيامه حسرة رجل كسب مالا من غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه
في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار **الشرح** كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن
مروان السعيد ابن الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة بمصر والشام
والعراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان اخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه

مصر وغيرها فتركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والقربات الى
ان افضت الخلافة اليه فلما افضت اليه اخرج سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فخرقها بمحضر من
الناس وقال هذه كتبت من غير اصل شرعي وقد اعدتها الى بيت المال **الاصل** ان اخسر الناس
صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب امله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج
من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته **الشرح** هذه صورة اكثر الناس وذلك لان
اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الامال الدنيوية والقليل منهم من يساعده المقادير على
ارادته وان ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل . نروح ونغدو لحاجاتنا .
وحاجة من عاش لا تنقضي * تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي *
فاكثرهم اذا يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الاخرة بتبعته لان تلك الامال التي كانت
الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والاخرة لا جرم انها تبعات وعقوبات ونسال الله
عفوه **الاصل** الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها
ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها **الشرح** هذا تحريض على طلب الاخرة
ووعد لمن طلبها بانه سيكفى طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه منها وقد قيل
مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فان ادبرت عنه تبعك **الاصل** ان اولياء
الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا بآجلها اذ اشتغل
الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار
غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء لما سالم الناس وسلم لما عادى الناس بهم علم
الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق
ما يخافون **الشرح** هذا يصلح ان يجعله الامامية شرح حال الائمه المعصومين على مذهبهم
لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا واما نحن فنجعله شرح حال العلماء العارفين وهم اولياء الله
الذين ذكرهم عليه السلام لما نظر الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح والملابس والشهوات
الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ
الجسمانية فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا ان يميتهم

ويتركوا من الدنيا اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة معها فكان
استكثار الناس من تلك القنيات استقلالا عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم ايضا فهم خصم
لما استلذه الناس من الشهوات وسلم لمن عاداه الناس من العلوم والعبادات وبهم علم الكتاب
لانه لولاهم لما عرفنا تاويل الايات المتشابهات ولاخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبهم
قام الكتاب على ان الكتاب دل عليهم ونبه على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ونحو
ذلك من الايات التي تنادي عليهم وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين
على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبرئيل عليه السلام ولولاهم لما علم ذلك ودلالة العقل
وبالكتاب قاموا اي باتباع اوامر الكتاب وآدابه قاموا لانه لولا تادبهم بآداب القرآن وامتثالهم
اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا فوق ما يرجونه
ولا مخوفا فوق ما يخافونه وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة الله تعالى في جنانه
وهل فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق
هذا مخوف لخائف **الاصل** اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات **الشرح** قد تقدم القول
في نحو هذا مرارا **وقال الشاعر** تفنى اللذاذة ممن نال بغيته
من الحرام ويبقى الاثم والعار ❊ تبقى عواقب سوء في مغبتها ❊ لا خير في لذة من بعدها النار
وراود رجل امراة عن نفسها فقالت له ان امرءا يبيع جنة عرضها السموات والارض
بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع **الاصل** اخبر تقله قال الرضي رحمه الله
ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين
عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثني ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا قال
اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر **الشرح** المعنى اخبر الناس وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف
لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم فضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فاما قول المامون
لولا ان عليا قاله لقلت اقله فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول
قاطع اخاك مجربا له تبقى على عهدك ام ينقضه ويحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان

٦٣١ لطيروا الدم في وجه الشباب فان جلوا واحسنوا الجواب فهم هم والا فلا تطمعوا فيهم بعد
اغضبوهم لان الغضبان يخرج جوهره فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا جواب الحليم العاقل
فهم ممن يعتمد عليهم ويرجى فلاحهم وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء لفلاحهم
ومن المعنى الاول قول ابي العلاء ❊ جربت دهري واهليه فما تركت
لي التجارب في ود امرئ غرضا **وقال آخر** وكنت ارى ان التجارب عدة ❊ فخانت ثقات الناس حتى التجارب
وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
رايت فضيلا كان شيئا ملففا ❊ فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
آخر عتبت على سلم فلما فقدته ❊ وجربت اقواما بكيت على سلم
آخر دعوتك اولا حتى اذا ما ❊ بلوت سواك عاد الذم حمدا
ولم احمدك من خير ولكن ❊ وجدت سواك شرا منك جدا
فعدت اليك مضطرا ذليلا ❊ لاني لم اجد من ذاك بدا
كمجهود تحامى اكل ميت ❊ فلما اضطر عاد اليه شدا
الذي يتعلق بغرضنا من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سائرها لحسنها **الاصل** ما كان الله
عز وجل ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح عليه باب التوبة ويغلق عنه
باب المغفرة **الشرح** قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة
والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء في الجميع **الاصل** اولى الناس بالكرم من عرقت فيه
الكرام **الشرح** اعرقت وعرقت في هذا الموضع بمعنى اي ضربت عروقه في الكرم اي له سلف
وآباء كرام وقال المبرد انشدني ابو محلم السعدي ❊ اناس اذا ما قومنا خيارهم
من كان افضلهم ابوه الافضل ❊ اعطى الذي اعطى ابوه قبله ❊ وتخلفت ابناء من يتنحل
قال وانشدني ايضا في المعنى لطلحة بن خثيم حين نسأله ❊ انى واكرم من فند بن هطال
وبيت طلحة في عز ومكرمة ❊ وبيت فند الى دبغ واحال ❊ الا فتى من بني ذبيان يحملني
وليس يحملني الا ابن حمال ❊ نعلت طلحة اولى من عمدت له ❊ وجئت امشي اليه مشي مختال
مستيقنا ان خيلي سوف يعلقه ❊ في راس ذيالة او راس ذيال ❊ **وقال آخر**

عند الملوك مضرة ومنافع ❊ وارى البرامك لا تضر وتنفع ❊ ان العروق اذا استسر بها الثرى
اثرى النبات بها وطاب المزرع ❊ واذا جهلت من امرئ اعراقه ❊ وقديمه فانظر الى ما يصنع
آخر ان السري اذا سرى فبنفسه ❊ وابن السري اذا سرى اسراهما **وقال البحتري**
وارى النجابة لا تكون تمامها ❊ لنجيب قوم ليس بابن نجيب **الاصل** وسئل
عليه السلام ايما افضل العدل ام الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها
عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما **الشرح**
هذا كلام شريف جليل القدر فضل عليه السلام العدل بامرين احدهما ان العدل يضع الامور
مواضعها وكذا العدالة في الاصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط
والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود هاهنا هو الجود العرفي وهو بذل المقتنيات
للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود الباري تعالى
والوجه الثاني ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام
الوجود واما الجود فامر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل **الاصل** الناس اعداء ما
جهلوا **الشرح** هذه من الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكرنا ما يناسبها
وكان يقال من جهل شيئا عاداه **وقال الشاعر** ❊ جهلت امرا فابديت النكير له
والجاهلون لاهل العلم اعداء ❊ وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض العالم الجاهل
فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدريه فيبغضه
والعالم لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل **الاصل**
الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه **الشرح** قد تقدم
القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية **الاصل** الولايات مضامير الرجال **الشرح** اي تعرف
الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة
من يظهر منه اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة ❊ وقال الشاعر
سكرات خمس اذا مني المرء بها ❊ صار عرضة للزمان

٦٣٢ سكرة المال والحداثة والعشق ❊ وسكر الشراب والسلطان ❊ **وقال آخر**
يا ابن وهب والمرء في دولة السلطان ❊ اعمى ما دام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه ❊ واستوى بالرجال عاد بصيرا ❊ **وقال البحتري**
وتاه سعيد ان اعين برياسة ❊ وقدما لكان دون رجاله ❊ وضاق على حتى بعثت اساعد
فاوسعته عذر الضيق احتماله ❊ فادبر عني عند اقبال حظه ❊ وغير حالي عنده حسن حاله
فليت ابا عثمان امسك تيهه ❊ كامساكه عند الحقوق بماله
الاصل ما انقض النوم لعزائم اليوم **الشرح** هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن
قول العنزي ❊ ما قضى الحاجات الا مستعمل نومه فوق فواق من نال **وقال الرضي**
عليها الخامص مثل الصقور ❊ طوال الوجاه حسام الارب ❊ وكل فتى خط اجفانه
من النوم مضمضة تستلب ❊ فبينا يقال كرى جفنه ❊ يقطع من الليل الا تهب
الاصل ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك **الشرح**
هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدنك عن امر تحاوله ❊ فراق اهل واحباب وجيران
تلقى بكل ديار ما حللت بها ❊ اهلا باهل واوطانا باوطان
وقال شيخي ابو جعفر يحيى بن ابي زيد نقيب البصرة رحمه الله ❊ انسيتني بلدي وارض عشيرتي
ونزلت من نعمائك اكرم منزل ❊ واخذت قبلك مدائحي فكانها ❊ في آل شماس مدائح جرول
ابو عبادة البحتري ❊ في نعمة اوطنتها واقمت في اكنافها فكانني في منبج
ومنبج هي مدينة البحتري **ابو تمام** كالشعب كنتم بآل وهب ❊ فهو شعبي وشعب كل اديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحرى ❊ وقلبي لغيركم كالقلوب ❊ وقد ذهب كثير من الناس الى عكس هذا
المذهب فجعلوا بعض البلاد احق بالانسان من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس
قال الشاعر ❊ احب بلاد الله ما بين منبج ❊ الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي ❊ واول ارض مس جلدي ترابها
وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن عباس لو قنع الناس بارزاقهم
قناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وكان يقال كما ان لحاضنتك حق لبنها فلامك

بلاد بها نيطت علي تمائمي
وقطعن عني حين تم شبابي
واول ارض مس جلدي ترابها

جُرمة وطيبها وكانت العرب تقول حالت أُحَيُّلك وأهلك أحيُّ بك . وقال الشاعر

وكنّا ألفناها ولم تك مألفاً ... وقد يُؤلف الشيء الذي ليس بالحسن

كما تُؤلف الأرض التي لم يَطِب بها ... هواءٌ ولا ماءٌ ولكنها وطن

اعرابي رملةٌ حضنتني أحشاؤها وأرضعتني أحساؤها . كانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة أرضها ما تستنشق ريحه وتطرحه في الماء إذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل . وقال الشاعر في هذا المعنى ... نسير على علمٍ بكنه مسيرنا

بعفّة زادٍ في بطون المزاود ... ولا بدّ في أسفارنا من قبيصة ... من الترب نسقاها لحبّ الموالد

وقالت الهند حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك كان غذاؤك منهما وأنت جنين وكان غذاؤهما منه . ومن الكلام القديم لولا الوطن وحبّه لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبّب أوطان الرجال إليهم

مآرب قضّاها الشباب هنالكا ... إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم ... عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا .

الأصل وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلاً لكان فِنْداً لا يرتقيه الحافر ولا يُوفي عليه الطائر قال الرضي رحمه الله الفند المنفرد من الجبال الشرح قال ان الرضي رحمه الله ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد وقد تقدم ذكر الأشتر وإنما قال لو كان جبلاً لكان فنداً لأن الفند قطعة من الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيف ما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لأن القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقّة لا سبيل للحافر إلى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر أي لا يصعد عليه يقال أوفى فلان على الجبل أي أشرف الأصل قليل مدوم عليه خير من كثير مملول عنه الشرح هذا كلام يخاطب به أهل العبادة والصلوة قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يملّه ويتركه والجيد النادر في هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وكان يقال كل كثير مملول وقالوا كل كثير عدوّ للطبيعة . وقال الشاعر ... إني كثرت عليه في زيارته

فملّ والشيء مملول إذا كثرا ... ورابني منه أني لا أزال أرى ... في طرفه قصراً عني إذا نظرا .

٣٣٢ الأصل إذا كان في رجل خلّة رائقة فانتظروا أخواتها الشرح مثال ذلك إنسان مستور الحال عنا لا نعلم باطنه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك إما لحسنها أو لقبحها مثل أن يتصدق بشيء لو وقع ومقدار من ماله أو ينكر منكراً يعجز غيره عن إنكاره أو يسرق أو يزني فينبغي أن ينتظر ويترقب منه أخوات ما وقع منه وذلك لأن العقل والطبيعة التي فيه المحركة له إلى فعل تلك الحركة ولا بد أن تحركه إلى فعل ما يناسبها لأنها ما دعته إلى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها من المعنى المقتضي وقوعها وهذا يستدعي الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى أحداً قد أطلقت من حاله يوماً ما على أمر قد ترتّب الحسن الأوسوف تطلع فيما بعد منه على أمثالها وبالعكس في الأسود الحسن لا ترى أحداً صدر عنه فعل من أفعال الخير والمروة إلا وسترى فيما بعد فاعلاً نظيره أو ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الأحنف شتماً فيه فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه فإني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرائه فلما كان بعد أيام جاء ذلك السفيه فشتم زياداً وهو أمير البصرة حينئذ وظن أنه كان الأحنف فأمر به فقطع لسانه ويده الأصل وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين قال ذاك أحمد سبلها الشرح ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها ذعذعته فتذعذع وذعذعه الريح إذا عتره والذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعاعة ومنها قالوا تفرقوا ذعاذع . دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي على أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من الشيخ قال أنا غالب بن صعصعة قال ذو الإبل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت إبلك قال ذعذعتها الحقوق وأذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك أحمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال همام وقد رويته الشعر يا أمير المؤمنين وكلام العرب ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً فقال أقرئه القرآن فهو خير له فكان الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيّد نفسه بقيد وآلى أن لا يفكّه حتى يحفظ القرآن فما فكّه حتى حفظه الأصل من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا الشرح تقول اتجر فلان واتّجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة

أن الزبير قال ... في ص

والتجر يجمع واحداً إذا أخذته مصدراً من تجر واتجر ويتجر فيها وارتطم فلان في الوحل والأمر إذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وإنما قال عليه السلام ذلك لأن مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما إلا الفقيه حتى أن العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الأمر فيها فاختلفوا فيها أشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلاً هل يجوز أم لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال أبو حنيفة اللحوم والألبان والجلود أجناس مختلفة وكذلك الفروع والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا وكذلك القول في مُدّ عجوة ودرهم بمُدّ عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متساوياً كيلاً كل ذلك يقول الشافعي أنه ربا وأبو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة الأصل من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الشرح إنما كان كذلك لأنه لم يشكر الله ويتسخط قضاءه ويجد النعمة في التخفيف عنه ويدّعي فيما ليس بجحفة من حوادث الدهر أنه مجحفة ويتألم بين الناس لذلك أكثر مما يقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلي بالكثير من النكبة وإنما الواجب على من وقع في أمر يشق ويتألم منه وينال من نفسه أو من ماله نيلاً ما أن يحمد الله تعالى على ذلك ويقول لعله قد دفع بهذا ما هو أعظم منه ولئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي أجزاء كثيرة وقال عروة بن الزبير لما وقعت الأكلة في رجله فقطعها ومات ابنه اللهم إنك أخذت عضواً وتركت أعضاء وأخذت ابناً وتركت أبناء فلعمرك لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت الأصل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته الشرح قد تقدم مثل هذا المعنى مراراً ومن الكلام المشهور بين العامة قبّح الله امرأً تغلب شهوته نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر ... فإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا .

الأصل ما مزح امرؤ مزحة إلا مجّ من عقله مجّة الشرح قد تقدم القول في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يستقال وقيل إنما سمي المزاح مزاحاً لأنه يزيح عن الحق الأصل زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس الشرح أي نقصان حظ لك وذلك لأنه ليس من حق من رغب فيك أن تزهد فيه لأن الإحسان

٣٣٣ لا يكافأ بالإساءة وللقصد حرمة وللآمل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك وأمّلك فلا يحسن رفضه واطّراحه والزهد فيه وإذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فأما رغبتك في زاهد فيك فذل لأنك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار وقال العباس بن الأحنف في نسيبه وكان حسن النسب ... ما زلت أزهد في مودة راغب ... حتى ابتليت برغبة في زاهد ... هذا هو الداء الذي ضاقت به ... حيل الطبيب وطال يأس العائد .

أي ما زلت عزيزاً حتى أذلني الحب الأصل ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله الشرح ذكر هذا الكلام أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن أمير المؤمنين عليه السلام في باب عبد الله بن الزبير إلا أنه لم يذكر لفظ المشؤوم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة عبد الله بن الزبير فإن هذا المصنف يذكر جل أحوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل أحواله من مواضع أخرى قال أبو عمر رحمه الله يكنى عبد الله بن الزبير أبا بكر وقال بعضهم أبو بكير ذكر ذلك أبو أحمد الحاكم الحافظ في كتابه في الكنى والجمهور من أهل السير وأهل الأثر أن كنيته أبو بكر وله كنية أخرى أبو خبيب بابنه خبيب وكان أسن ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه إذ كان والياً على المدينة للوليد وكان الوليد أمره بضربه فمات من ذلك فوداه عمر بعد قال أبو عمر سماه رسول الله صلى الله عليه باسم جده وكناه بكنيته جده عبد الله أبا بكر وهاجرت أمه أسماء من مكة إلى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهراً من التاريخ وقيل ولد في السنة الأولى وهو أول مولود ولد في الإسلام من المهاجرين بعد الهجرة وروى هشام بن عروة عن أسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وأنا متمّ فأتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته بقباء ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه فوضعته في حجره ودعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة قال ففرحوا به فرحاً شديداً وذلك أنهم قد كان قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال أبو عمر وشهد عبد الله الجمل مع أبيه وخالته وكان شهماً ذكراً ذا أنفة وكان له لسن وفصاحة وكان أطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصلوة كثير الصيام شديد البأس كريم

ان الزبير كان من اكابر ... ثم انه رجع عن ولاية ... ابنه عبدالله

الجدات والامهات والخالات الا انه كانت فيه خلال لا تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد ابن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله بن عباس الى الطايف وقال علي عليه السلام في امره ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشا ابنه عبد الله قال ابو عمر وبويع له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر وقال المداينى بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معاوية بن يزيد بن معوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثا لثلث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الاخرة سنة ثلث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدى بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله قال ابو عمر فروى هشام بن عروة عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى تاتي على احدى حالتيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت عبد الله الي وضحك فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة بسوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد ضرب له مصراع عند الكعبة فكان يكون تحته فاتاه رجل من قريش فقال له الا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم عن آخركم وهل حرمة البيت الا كحرمة الحرم ثم انشد

ولست بمبتاع الحياة بسبة ∴ ولا مرتق من خشية الموت سلما

ثم شد على اصحاب الحجاج فسال عنهم فقيل هولا اهل مصر فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم واحملوا معي فانني في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد وجعل رجل

٣٣٧ منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص من باب بني شيبة فسال عنهم فقيل هولا اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا اردته ∴ اوردته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه اهل الاردن من باب آخر فقال من هولا فقيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول ∴ لا عهد لي بغارة مثل السيل ∴ لا ينجلي قتامها حتى الليل ∴ فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس راسه وهو يقول

لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ∴ ولكن على اقدامنا تقطر الدما

انشده متمثلا وحماه موليان له فكان احدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعا فلما قتل كبر اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال ابو عمر وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعدما قتل عبد الله ابن الزبير بثلاثة فاذا مصلوب فجاءت امه اسماء امراة عجوز طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت واني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه تعني المختار واما المبير فانت قال ابو عمر وروى سعيد بن عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة قال كنت الآذن لمن بشر اسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يماني فامرتني بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو وندعه في الكفن ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في الكفن حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم تات عليها جمعة حتى ماتت قال ابو عمر وقد كان عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله من الخشبة فاسعفه بذلك فانزل قال ابو عمر وقال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مايتان واربعون رجلا ان منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة قال ابو عمر وروى عيسى عن ابن القاسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان واولى بالامر منه ومن ابنه قال وقد روى علي

ابن المديني عن سفيان بن عيينة ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل ابيه حولا لا يسال الله لنفسه شيا الا الدعاء لابيه قال ابو عمر وروى اسمعيل بن علية عن ابي سفيان بن العلا عن ابن ابي عتيق قال قالت عايشة اذا مر ابن عمر فارونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني عن مسيري قال رايت رجلا قد غلب عليك ورايتك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت اما انك لو نهيتني ما خرجت فاما الزبير بن بكار فانه ذكر في كتاب انساب قريش من اخبار عبد الله واحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع انه قد اطنب في ذكر فضايله والثناء عليه وهو معذور في ذلك فانه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار احد اولاد عبد الله بن الزبير وهو احق الناس بتقريظه وتابينه قال الزبير بن بكار امه اسماء ذات النطاقين ابنة ابي بكر الصديق وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه لما تجهز مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشقت اسما نطاقها فشنقتها به فقال لها رسول الله صلى الله عليه قد ابدلك الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد روى محمد بن الضحاك عن ابيه ان اهل الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والاله شعر يقول اني واياكم كما قال ابو ذويب

وعيرها الواشون اني احبها ∴ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فان اعتذر منها فاني مكذب ∴ وان تعتذر يردد عليك اعتذارها

ثم يقبل على ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر فيقول له اتسمع يا ابن ابي عتيق قال الزبير وزعموا ان عبد الله بن الزبير لما ولد اتي به رسول الله صلى الله عليه فنظر في وجهه وقال اهو هو ليمنعن البيت او ليموتن دونه قال وقال العقيلي في ذلك

بر تبين ما قال الرسول له ∴ وذو صلوة ضاحي جهه علم

حامة من حام البيت قاطنه ∴ لا نتبع الناس ان جاروا وان ظلموا

قال وقد روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه دخل على اسماء حين ولد عبد الله فقال اهو هو فتركت اسماء رضاعه فقيل لرسول الله صلى الله عليه والله ان اسماء

٣٣٨ تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب عليها ثياب ليمنعن الحرم او ليموتن دونه قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي امي في بطنها فما اصابها شي من نصب او مخمصة الا وقد اصابني قال وقالت عايشة يا رسول الله الا تكنيني فقال تكني باسم ابنك عبد الله فكانت تكنى ام عبد الله قال وروى هند ابن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه واله ثم دفع الي دمه فقال اذهب به فواره حيث لا يراه احد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في مكان اظن انه اخفى مكان عن الناس فقال لعلك شربته فقلت نعم قال وقال وهب ابن كيسان اول من صف رجليه في الصلوة عبد الله ابن الزبير فاقتدى به كثير من الناس وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله رجلة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وهي ام هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ماذا يريد الى دلفاء ثكلى حرى وقالت

ابعد عايذ بيت الله يخطبني ∴ جهلا جهلت وغب الجهل مذموم ∴ فاذهب اليك فاني غير ناكحة ∴ بعد ابن اسماء ما استن الدبا مليم

من يجعل العير مصفرا جحافله ∴ مثل الجواد وفضل الله مقسوم

قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خالد يوسف بن الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قايم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمان بن حرب باسناد ذكره ورفعه الى مسلم المكي قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرات البقرة وال عمران والنساء والمايدة وما رفع راسه قال وقد حدثني من لا احصيه كثيرة من اصحابنا ان عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة قال وقال عبد الملك بن عبد العزيز وكان اول ما يفطر عليه اذا افطر لبن لقحة بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره وصبر قال وحدثني يعقوب بن عيسى باسناد رفعه الى عروة بن الزبير قال لم يكن احد احب الى عايشة بعد رسول الله صلى الله عليه وبعد ابي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد باسناد رفعه الى عبد الرحمن ابن القسم عن ابيه

قال ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت عايشة
الى عبد الله بن الزبير واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز والاسود بن ابي
البختري وشيبة بن عثمان والاسود بن عوف قال الزبير وحدث عمر بن قيس عن امه قالت
دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قايم يصلي فسقطت حية من البيت على ابنه هاشم
بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو قايم فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى
قتلوها وعبد الله قايم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ من صلاته بعد ما قتلت الحية فقال
فقال ما بالكم فقالت ام هشام اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك ايهون عليك ابنك قال
ويحك وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي قال الزبير وعبد الله اول من كسا الكعبة
الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله
الا المسوح والانطاع فلما جرد المهدي بن المنصور الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج
مكتوب عليها لعبد الله بن بكر امير المومنين قال وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام
بن عروة ان عبد الله بن الزبير احد من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة وضربة
قال الزبير واعتلت عايشة مرة فدخل عليها بنو اختها اسماء عبد الله وعروة والمنذر
قال عروة فسالناها عن حالها فشكت الينا بعض ما تجد من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك
فاجابته بنحو قوله فعاد لها بالكلام فعادت له بالجواب فصمت وبكا قال عروة فما رايت متحاورين
من خلق الله ابلغ منهما قال ثم رفعت راسها تنظر الى وجهه فابهتت لبكايه فبكت ثم قالت ما
احقني منك يا بني ما ارى فما اعلم بعد رسول الله وبعد ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال
عروة وما سمعت عايشة والي اسما يدعوان لاحد من الخلق دعاهما لعبد الله قال وقال
موسى بن عقبة اقر الي عامر بن عبد الله بن الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير
بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما من وصيته في حل وبل قال العروي ابو الحسن
المدايني عن ابي اسحق القيسي ان معوية سمع رجلا ينشد

ابن رقاش ماجد سميدع ٭ ياتي فيعطي عن يد او يمنع

فقال ذلك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جلة النفر الذين امرهم

عثمان

عثمان بن عفان ان ينسخوا القران في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة
قال سيل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد
وسهيل بن عمرو وسيل عن خطبايهم في الاسلام فقال معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه
وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال كان عبد الله بن الزبير
لا ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة قال الزبير وقال هشام بن عروة رايت عبد الله ايام
حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد يأخذ بلحيته فقال له ابي يا ابن ام والله ان كاد
ليأخذ بلحيتك فقال عبد الله دعني يا ابن ام فوالله ما هي الا هنت حتى كان الانسان لم يكن
فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله ما اخشى عليك الا من تلك الهنت قال الزبير فذكر
هشام قال والله لقد رايته يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد صوته وربما مرت الشظية منه
قريبا من نحره قال الزبير وحدثنا ابن الماجشون عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال كنت اطوف
بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي
ما خلفك قلت كنت ادعوا في موضع رايت عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تترك
تحنانك على ابن الزبير ابدا فقلت والله ما رايت احدا اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن
الزبير ولا رايت احدا اثبت قايما ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد رايت حجرا من المنجنيق
جاء فاصاب شرفة من المسجد فمرت فذاده منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه ولا عرفنا
ذلك في صوته فقال عمر لا اله الا الله لجاد ما وصفت قال الزبير وسمعت اسمعيل بن يعقوب
التيمي يحدث قال قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه تومر
على اصحابنا فتغشمر واعليه فقال عن اي حاليه فسال اعن دينه ام عن دنياه فقال عن كل
قال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده على لحمه
ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رايت نفسا ركبت بين جنبين من نفسه
لو ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة
من شرفات المسجد فمر بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا ركع دون الركوع
الذي كان يركع ولقد كان اذا دخل في الصلوة خرج من كل شي اليها ولقد كان يركع في الصلوة

فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه مطروح قال الزبير وحدث هشام بن عروة قال سمعت
عمي يقول ما ابالي اذا وجدت ثلاثماية يصبرون صبري لو اجلب علي اهل الارض قال الزبير وقسم
عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابوه الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله قال وابن
الزبير احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم
والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وابو الجهم بن حذيفة
وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس
بالبصرة لما ظهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف باسر منهما له قال واعطت عايشة من بشرها
بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة الاف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك يوم
الزبير بعينه لانها كانت يوم الجمل في شغل بنفسها عن عبد الله وغيره قال الزبير وحدثني علي
ابن صالح ان نفرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيه ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر
وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون
لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكعكعوا حين جي بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انه ابن ابيه وبايعهم قال وقد سيل راس جالوت اليهود ما عندكم من الفراسة
في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شي لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا نرمقهم فان
سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رايناها همة وخب صدق فيه وان سمعناه يقول
مع من اكون كرهناها منه قال فكان اول شي سمع من عبد الله ابن الزبير انه كان ذات يوم
يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى ثم قال يا صبيان
اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع الصبيان ففروا ووقف
فقال له لم لم تفر مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك وروى
الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزا افريقية في خلافة عثمان فقتل عبد الله بن
الزبير جرجير امير جيش الروم فقال بن ابي سرح اني موجه بشيرا الى امير المومنين بما فتح
علينا وانت اولى من هاهنا فانطلق الى امير المومنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت
على عثمان اخبرته بفتح الله ونصره وصنعه ووصفت له امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي

قال هل تستطيع ان تودي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس فاخبرهم
قال عبد الله فخرجت حتى جيت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني له
هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان يحصبني
فاعتزمت فتكلمت فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي
ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج امراة فلينظر الى ابيها واخيها فانها تاتيه باحدهما قال الزبير
وبلغت عبد الله بعاين البيت لاستعاذته به قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال ان الذي
دعا عبد الله الى التعوذ بالبيت شي سمعه من ابيه حين سار من مكة الى البصرة فان الزبير التفت
الى الكعبة بعد ان ودع وتوجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله وقال تالله ما رايت مثلها
لطالب رغبة او خايف رهبة وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ الزبير بالكعبة انه كان
يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن ابي سرح متلثما لا يبدو
منه الا عيناه قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المومنين
يعني معوية وقد كان ابن ابي سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك امات امير المومنين
فلم يكلمني فتركته وقد اثبتت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي عليهما السلام فاخبرته
خبره وقلت له ستاتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك ان تغفل عنا عيونهم
ثم فارقته فلم البث ان اتاني رسول الوليد فجيته فوجدت الحسين عنده ووجدت عنده مروان
ابن الحكم فنعى الي معوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها
عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه علي شيا لتركي بيعته في حياة ابيه وان بايعت له على
الحال توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث اريد ولكن اصبح ويجتمع الناس ويكون
ذلك علانية ان شاء الله فنظر الوليد الى مروان فقال مروان هو الذي قلت لك ان يخرج لم تره
فاجبت ان الموت بيني وبين مروان ثم ابتدأ اغلظ له فقلت له وما انت وذلك يا ابن الزرقاء
فقال لي وقلت له حتى تواثبنا فتناصينا انا وهو وقام الوليد فحجز بيننا فقال له مروان
اتحجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا اتولى ذلك منه

والله ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا
الى المسجد وانا اقول · لا تحسبني يا انسان نخرة · نحملها من جانب العقد جابع ·
فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما الى مصلاه يصليان فيه وجعلت الرسل
تختلف اليهما تسمع وقع اقدامهم في الحصباء حتى هدا عنهما الحس ثم انصرفا الى منازلهما فاتى
ابن الزبير براحلة فقعد عليها وخرج من ادبار داره ووافاه الحسين عليه السلام فخرجا جميعا
من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها
فنفر عليهم بعير من ابلهم فانتهوا الى جعفر فلما راهم قال امات معوية فقال عبد الله نعم انطلق
معنا واعطنا احد جمليك وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلا
· اخوتنا لا تبعدوا ابدا · · وبلى والله قد بعدوا ·
فقال عبد الله وتطير منها بفيك التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة قال الزبير فاما الحسين
عليه السلام فانه خرج من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن
الزبير قد اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق فقال اتخرج
الى قوم قتلوا اباك وخذلوا اخاك قال وبعض الناس يزعم ان عبد الله بن عباس هو الذي
قال للحسين عليه السلام ذلك قال الزبير وقال هشام بن عروة كان اول ما افصح به عمي
عبد الله وهو صغير السيف فكان ابو الزبير اذا سمع منه ذلك يقول اما والله ليكونن لك
منه يوم ويوم وايام فاما خبر مقتل عبد الله بن الزبير فنحن نورده من تاريخ ابي جعفر
محمد بن جرير الطبري رحمه الله قال ابو جعفر حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية اشهر
فروي اسحق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال رايت منجنيق اهل الشام يرمى به فرعدت
السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا
ايديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا
ورمى معهم قال ثم اصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج اثني عشر
رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة هذه صواعق
تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا فان القوم يصيبهم مثل ما اصابكم فصعقت من الغد

٤٤٤ فاصيب من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على
خلاف الطاعة فلم يزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة اصحاب ابن الزبير عنه
وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان قال وروي اسحق بن عبيد الله عن المنذر بن
جهم الاسلمي قال رايت ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا
يخرجون الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة الاف وذكروا انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه
خبيب وحمزة فاخذا من الحجاج لانفسهما امانا قال ابو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابي الزناد عن
مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبد الله بن الزبير على امه حين راى من الناس ما راى من خذلانه
فقال يا امه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من
صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان
كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب
بك غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت
من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي وهنت وضعفت فليس هذا فعل
الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها وقال هذا
والله رايي الذي قمت به داعيا الى يومي هذا وما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني
الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة مع
بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك
لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد
ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء اثر عندي من رضا ربي اللهم اني لا اقول
هذا تزكية مني لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله
ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله يا امه
خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد قالت لا ادعه ابدا لمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت
اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه
وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين

الشاكرين قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل
ابن الزبير على امه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا
وداع فلا تبعد فقال نعم اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم اخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي
يا امه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره ما صنع به فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك و
لا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني اودعك فدنا منها فقبلها وعانقها فقالت حيث مست
الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت انها لا تشد مني
فنزعها ثم ادرج كمه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فادخل اسفلها في
المنطقة فقالت امه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول · اني اذا اعرف يومي اصبر ·
اذ بعضهم يعرف ثم ينكر · فسمعت العجوز قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر
والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل
من اهل حمص قال شهدته والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص ندخل من باب لا يدخل
منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز · اني اذا اعرف يومي اصبر ·
وانما يعرف يومه الحر · وبعضهم يعرف ثم ينكر فاقول انت والله الحر الشريف فلقد رايته
يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل قال وروى مصعب بن ثابت عن نافع
مولى بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا
واهل بلد وكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة
ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان
الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في
هذه الناحية ولكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب
حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول
لو كان قرني واحدا كفيته · فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والف قال ابو جعفر فلما كان
يوم الثلثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن
الزبير بالابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى

٤٤٦ ثم انتبه بالفجر فقال اذن يا سعد فاذن عند المقام وتوضا ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم
واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليها المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا ال الزبير لو طبتم
لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا ثم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد
يا ال الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه بين القتلى وما
اجد من دواء جراحها اشد مما اجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا اعلم امرا
كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم
عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير
الا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول · · ابى لابن سلمى انه غير خالد ·
يلاقي المنايا اي وجه تيمما · فلست بمبتاع الحياة بسبة · ولا مرتق من خشية الموت سلما ·
ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمي وجهه
فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال · لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ·
ولكن على اقدامنا تقطر الدما · قال وتقاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنين قال
وقد كان هوى ورات حين هوى فاشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر
الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من
هذا فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا ولولا هذا
ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر
ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو قال فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب
طارقا قال وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة ابن عمرو
ابن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك ونحن الان نذكر بقية اخبار
عبد الله بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة روي ان عبد الله بن الزبير في ايام معوية وافقا
بباب معوية مولاه فقال يا ابا بكر مثلك يقف بباب هذا فقال اذا اعيتكم الامور من
روسها اخذتها من اذنابها · ذكر معوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه واراد منه البيعة له

فقال ابن الزبير انا اباريك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر
قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معوية وقال تعلمت ابا بكر
السجاعة عند الكبر كان عبد الله ابن الزبير يشد يد البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم
بالحرب فاذا فروا من وقع السيوف لامهم وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم

الم تر عبد الله والله غالب ❊ على امره يبغي الخلافة بالتمر

وكسر بعض جنده خمسة ارماح في صدور اصحاب الحجاج كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه
ذلك وقال خمسة ارماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا وجاءه اعرابي سايل فرده فقال
له لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل عليها يبرد جمع عبد الله ابن الزبير محمد بن الحنفية
عليه السلام وعبد الله ابن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة
حتى تبايعوا لي او اضرب اعناقكم او احرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار
فالتزمه ابن المسود بن مخرمة الزهري وناشده الله ان يوخرهم الى يوم الجمعة فلما كان يوم
الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل
وقد بعث المختار ابن ابي عبيد من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فلما نزلوا ذات
عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبح الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد
شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث
محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله حقا فليشم سيفه فلا حاجة
لي بامر الناس ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار
ابن الحنفية يقول كثير بن عبد الرحمن

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى ❊ من الناس يعلم انه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه ❊ وحمال اثقال وفكاك غارم
تخبر من لاقيت انك عايذ ❊ بل العايذ المحبوس في سجن عارم

وروى المدايني قال لما اخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطايف مر بنعمان فنزل
فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي من ان اعبدك

فيه من البلد الحرام وانني لا احب ان تقبض روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى ٤٤٨
في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دايرة السوء عليه فلما دنا من الطايف تلقاه اهلها فقالوا
مرحبا يا ابن عم رسول الله انت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها
فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطايف بعد الفجر وبعد العصر
فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي صلى الله عليه والخلفاء بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا
امثالهم ولا اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون
جلود الضان تحتها قلوب الذياب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراوون
الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرايرهم فادعوا الله ان يقضي لهذه الامة بالخير والاحسان
فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها واشرارها ارفعوا ايديكم اليه وسلوه ذلك
فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطايف العصرين فتفتيهم
بالجهل وتعيب اهل العلم والعقل وان حلمي عنك واستدامتي فيئك جرأك علي فاكفف لا ابا
لغيرك من غربك واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها
تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر ❊ فنفسك اكرمها فانك ان تهن ❊
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما ❊ واني اقسم بالله لئن لم تنته عما بلغني عنك لتجدن جانبي
خشنا ولتجدني الى ما يردعك عني عجولا فر رايك فان اشفى بك شقاوتك على الردى فلا
تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي
الناس بالجهل من لم يعرف شيا من العلم وقد اتاني الله من العلم ما لم يوتك وذكرت ان حلمك عني
واستدامتك فيئي جراني عليك ثم قلت اكفف من غربك واربع على ظلعك وضربت لي الامثال
احاديث الضبع متى رايتني لعرامك هايبا ومن حدك ناكلا وقلت لئن لم تكفف لتجدن جانبي
خشنا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان ارعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة
اهل العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا والسلم ❊ قدم معوية المدينة راجعا من حجة حجها فكثر الناس عليه في حوايجهم فقال
لصاحب ابله قدم ابلك ليلا حتى ارحل ففعل ذلك وسار ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فامر

ركب فرسه وقفا اثره ومعوية نايم في هودجه فجعل يسير الى جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع
حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة بما زجر فقال معوية
كلا لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طاير قدره فقال ابن الزبير الي تقول هذا وقد وقفت
في الصف بازاء علي بن ابي طالب وهو من يعلم فقال معوية لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه
وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير اما والله ما كان ذلك الا في نصر
عثمان فلم تجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك ابن ابي طالب لجررت برجل
عثمان مع الضبع فقال ابن الزبير افعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك عهدا ونحن وافون
لك به ما دمت حيا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معوية اما والله ما اخافك الا على نفسك
وكاني بك وانت مشدود مربوط في الانشوطة وانت تقول ليت ابا عبد الرحمن كان حيا في
لبتني كنت حيا يومئذ فاحلك حلا رفيقا ولبيس الطلق والعتق والممنون عليه انت يومئذ
دخل عبد الله بن الزبير على معوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير فقال
هذا والله يا امير المومنين الذي غرته اناتك وابطره حلمك فهو ينزو في شطر نزو العير في
حبالته كلما اقصته العلواء والشره سكنت الانشوطة منه النفرة واجدر ان يول الى الغلة
والذلة فقال ابن الزبير اما والله يا ابن العاص لولا ان الايمان الزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء
فنحن لا نريد بذلك بدلا ولا عنه حولا لكان لنا ولم ولك شان ولو وكلنا التقية الى رايك
ومشورة نظرايك لدافعناه بمنكب لا تودده المزاحم ولقاذفناه بحجر لا تنكاه المراجم فقال
معوية اما والله يا ابن الزبير لولا ايثاري الاناة على العجل والصفح على العقوبة واني كما قال الاول

❊ اجامل اقواما حياء وقد ارى ❊ قلوبهم تغلي على مراضها ❊

اذا القريتك الي سارية من سواري النجوم تسكن بها علوا وك وينقطع عندها طوقك وتنقض
مزاملك مالعله قد لويته فشر زيرة وفتله فابرمته وايم الله الك من ذلك لعلى شرف
جرف بعيد الهوة فكر على نفسك اولها فانو بق ولا تتقدغن بها افنانك واياها قطع عبد الله
ابن الزبير في الخطبة ذكر رسول الله صلى الله عليه واله جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال
اني لا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما اشمع

عبد الله بن الزبير بني هاشم واظهر بغضهم وعابهم وهم عامر في امرهم ولم يذكر رسول الله ٤٥٠
صلى الله عليه واله في خطبه لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاموا
بذلك منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا وانا اقوله سرا واكثر منه
لكني رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرابوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت
لاتي لهم سرورا وانا اقدر عليه والله لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم
نارا فاني لا اقتل منهم الا اثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم ولا آخر
والله ما ترك نبي الله فيهم خيرا استفرغ نبي الله صدقهم فهم اكذب الناس فقام اليه محمد بن
سعد بن ابي وقاص فقال وفقك الله يا امير المومنين انا اول من اعانك في امرهم فقام عبد الله
بن صفوان ابن امية الجمحي فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد ارهط رسول الله تعيب
واياهم تقتل والعرب حولك والله ان لو قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغ
الله لك لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس ابا صفوان فلست بناموس
فبلغ الخبر عبد الله ابن العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله عليه السلام ثم قال ايها الناس ان ابن الزبير يزعم ان لا اول
لرسول الله صلى الله عليه ولا آخر فيا عجبا كل العجب لافترايه وتكذبه والله ان اول من اخذ
الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد
المطلب والله لقد نشات ناشيتنا مع ناشية قريش وان كنا لقالتهم اذا قالوا و
خطباهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا الا في كفر ماحق
ودين فاسق وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله لها نورا وبعث لها سراجا فا
نتخبه طيبا من طيبين لا يسب بنسبه ولا يبغي عليه غايلة فكان احدنا وولدنا و
عمنا وابن عمنا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق اهلنا ولحمتنا
واحدا بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبا واشرفهم حسبا واقربهم منه رحما واعجبا
كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه
لمصلوب قريش ومتى كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من ابوك

بالبغل فقال الخالي العرس ثم نزل لخطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان هاهنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف الومه في ذلك وقد قاتل ام المومنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هاشم مولى بني اسد ابن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير واقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير

قد انصف القارة من راماها ... انا اذا ما فية نلقاها
نرد اولاها على اخراها ... حتى تصير حرضا دعواها

يا ابن الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في القملة والنملة فان فيها حكمين لا تعلمهما انت ولا اصحابك واما حملي المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فاخذناها بحقنا واما المتعة فسل امك اسماء اذا نزلت عن بردي عوسجة واما قتالنا ام المومنين فبنا سميت ام المومنين لا بك ولا بابيك فانطلق ابوك وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما ان ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما واما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مومنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني اسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سالها عن بردي عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما اطاقته الانس والجن واعلم ان عنده فضايح قريش ومخازيها باسرها فاياك واياه آخر الدهر فقال ايمن ابن خريم بن فاتك الاسدي

يا ابن الزبير لقد لاقيت بايقة ... من البوايق فالطف لطف محتال

لاقيته هاشميا طاب منبته ... في مغرسيه كريم العم والخال
ما زال يقرع منك العظم مقتدرا ... على الجواب بصوت مسمع عال
حتى رايتك مثل الكلب منجحرا ... خلف الغبيط وكنت الباذخ العال
ان ابن عباس المعروف حكمته ... خير الانام له حال من الحال
عيرته المتعة المتبوع سنتها ... وبالقتال وقد عيرت بالمال
لما رماك على رسل باسهمه ... جرت عليك كسوف الحال والبال
فاحتز مقولك الابلى بشفرته ... حزا وحيا بلا قيل ولا قال
واعلم بانك ان عاودت غيبته ... عادت عليك مخاز ذات اذيال

ويروي عثمان بن طلحة العبدري قال شهدت من ابن عباس رحمه الله تعالى مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان ابن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير اصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل ويوضع الوسايد فيما سوى ذلك فاذن مروان يوما للناس واذا سرير آخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا وفلتة ومغالبة الا ان شان ابي بكر كان اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد عليه السلام احد اثبت ايمانا ولا اعظم سابقة من ابي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم وادحض جدهم وولي الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس رحمه الله على رسلك ايها القايل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئا الا وصاحبنا خير ممن نال وما انكرنا تقدم من تقدم لعيب عبناه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل لولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف

ما سمعت ان اعظم قريش وكيف

يكون

امرء سواك لكلمتك ولكن ما انت وما الحظ لك فيما افتخر على حظك ودع تيما التيم وعديا لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر لا خبر غايب عن غايب ولكن ما انت وما ليس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اوثق بك عهدا وابيض عندك يدا واوفر عندك نعمة ممن اصبحت تظن انك تصول به علينا وما اخلق ثوب صفية بعد والله المستعان على ما تصفون اوصى معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الا من اربعة الحسين بن علي فانه رجل ترجو من القلوب اليه مايلة والاهواء نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط وافر من مالك وتعهده بروح الحبوة وابلغ له كلما احب في ايامك فاما من عداه فلا تروم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طايعة لا يراق فيها محجمة دم وعبد الرحمن بن ابي بكر رجل همه لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس بذي همة ولا شرف ولا اعوان وعبد الله بن الزبير وهو الذيب الماكر والثعلب الخاتل فوجر البر جدك وعوملك وفكوك ومكرك واعرف البر سطوتك ولا تثق البر في حال فانه كالثعلب تراوغ بالختل عند الارهاق والليث صال بالجرءة عند الاطلاق واما ما بعد هولاء فاني قد وطات لك الامر وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك خطب عبد الله بن الزبير ايام يزيد بن معوية فقال في خطبته يزيد القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح في سكره فبلغ ذلك يزيد بن معوية فامسى ليلته حتى جهز جيش الحرة وهو عشرون الفا وجلس والشموع بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما اصبح خرج فابصر الجيش وراى تعبيته فقال

ابلغ ابا بكر اذا الجيش انبرى ... واخذ القوم على وادي القرى
عشرين الفا بين كهل وفتى ... اجمع سكران من القوم ترى
ام جمع يقظان نفى عنه الكرى

ام جمع ليث ومن ليث الشرى لما خرج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري ... هذا الحسين سايرا فابشري

خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله ما ترون هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من آل الزبير دعنا منك يا ابن عباس فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله انه لاحق بالضرب منه من مزق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا قلتها عاتبتك فيها قال هات فانشده

لعمري ما ادري واني لاوجل ... على اينا تغدو المنية اول
واني اخوك الدايم العهد لم احل ... ان ابزاك خصم او نبا بك منزل
احارب من حارب من ذي عداوة ... واحبس يوما ان حبست فاعقل
وان سوتني يوما صفحت الى غد ... ليعقب يوم منك آخر مقبل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ... يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل
وكنت اذا ما صاحب مل صحبتي ... وبدل شرا بالذي كنت افعل
قلبت له ظهر المجن ولم اقم ... على الضيم الا ريثما اتحول
وفي الناس ان رثت حبالك واصل ... وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقال معوية لقد شعرت بعدي يا ابا خبيب وبينما هما في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معوية ايه هل احدثت بعدنا شيئا قال نعم قال فانشده هذه الابيات فتعجب معوية

وقال لابن الزبير الم تنشدناها النفس آنفا فقال انا سويت للعاني وهو الف الاانه
ونظمها وبعد فانه ظهري وما قال من شيء فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة
فقال لمعوية وكذبا يا ابا خبيب وكذبا يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج وقال الشعبي
لقد رايت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير
وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقام القوم بعدما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم
كل واحد منكم فلياخذ بالركن اليماني ثم ليسال الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير
فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسالك بحرمة وجهك وحرمة عرشك
وحرمة بيتك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى الي الحجاز ويسلم علي بالخلافة ثم جا فجلس فقام
اخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شي واليك مصير كل شي اسالك بقدرتك على
كل شي ان لا تمتني حتى تليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين بن علي ثم جا فجلس فقام
عبد الملك فالتزم الركن وقال اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبت والقفر اسالك
بما سالك به المطيعون لامرك واسالك بحق وجهك وبحقك على جميع خلقك ان لا تمتني
حتى تليني شرق الارض وغربها لا ينازعني احد الا ظهرت عليه ثم جا فجلس فقام عبد الله بن
عمر فاخذ بالركن وقال يا رحمن يا رحيم اسالك برحمتك التي سبقت غضبك وبقدرتك
على جميع خلقك ان لا تمتني حتى توجب لي الرحمة قال الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا
حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال واخلق بعبد الله بن عمر ان يجاب دعوته وان يكون من
اهل الجنة قال الحجاج في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهيه اما والله لاودبنكم غير
هذا الادب قال ابن ماكولا في كتاب الاكمال يعني مصعب بن الزبير وعبد الله اخاه وهي نهيه
بنت سعيد بن سهم بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع
الغامضة وروى الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش قال قدم وفد من العراق على عبد الله ابن
الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا عليه
وقالوا خيرا وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فتمثل

فدجربوني ثم جربوني ... من غلوتين ومن المايين

حتى اذا شابوا وشيبوني ... خلوا عناني ثم سيبوني

ايها الناس اني قد سالت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم مصعب ابن الزبير فاحسنوا الثنا
وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب حتى لا تعدل به والاهوا حتى لا تحلى بغيره واستمال
الالسن بثنائها والقلوب بنصايحها والانفس بمحبتها فهو المحبوب في خاصته المامون في
عامته بما اطلق الله به لسانه من الخير وبسط به يديه من البذل ثم نزل وروى الزبير قال لما جاء
عبد الله بن الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك
من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا الا وانه لم يذل الله من
كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعز الله ولي الشيطان وحزبه وان كان الانام كلهم معه الا
وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا قتل المصعب رحمه فاما الذي حزننا
فان الفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى جميل الصبر
وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان قتله كان عن شهادة وان الله تعالى جعل ذلك لنا وله خيرة
الا ان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا
والله ما نموت حبجا كما تموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال
السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل الدنيا
علي لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك بكا الخرف المهتر وان يهلك المصعب
فان في آل الزبير خلفا ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال خطب عبد الله بن الزبير بعد ان جاءه
مقتل المصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال لئن اصبت بمصعب فلقد اصبت بامامي عثمان فعظمت
مصيبته ثم احسن الله واجمل ولئن اصبت بمصعب فلقد اصبت بابي الزبير فعظمت مصيبته
فظننت اني لا احبرها ثم احسن الله وسلم واستمدت مرتي وهل كان مصعب الا فتى من
فتياني ثم غلبه البكا فسالت دموعه وقال كان والله سريا مريا ثم قال

هم دفعوا الدنيا على حين اعرضت ... كراما وسنوا للكرام التاسيا

وروى ابو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك فوقف بالباب وقال
للحاجب اعلم امير المومنين ان ابا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال رجل يقول قل لامير

قال وما هو فتهيب فقال قال قال رجل يقول قل لامير المومنين ابو عبد الله بالباب فقال
عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تامر بانزال الجيفة ابي بكر فان النسا يجزعن
فامر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزاين عدو الله عند عروة
فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة وظن انه يتعنت فلم يحفل بذلك كانه ما
قراه فكتب عبد الملك الى الحجاج لا تعرض لعروة ومن الكلام المشهور في بخل عبد الله بن
الزبير الكلام الذي يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله فقال قد نقب خف راحلتي فاحملني الى نقطع
الهواجر اليك عليها فقال له ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجدها وسر بها البردين
فقال انما اتيتك مستحملا لم اتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها
وهذا الاعرابي هو فضالة بن شريك فهجاه فقال ... اري الحاجات عند ابي خبيب
نكدن ولا اميه بالبلاد ... من الاعياص او من آل حرب ... اغر كغرة الفرس الجواد
ودخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال يا امير المومنين لا تدعن مروان يرمي جماهير
قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعوله اما انه لولا مكانك لكان اخف علي من فاثنا من
فراشه واقل في انفسنا من حشاشه وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له لتركبن منه
طبقا تخافه فقال معوية ان يطلب مروان هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه
يتركه لمن فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم
عند ملمة يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير اذا والله يطلق عقال الحرب بكتايب
تمور كرجل الجراد تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه راعية ثلة فقال معوية انا ابن هند
اطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للاكل بعدي
الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير قدم عبد الله بن الزبير على معوية وافدا
فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك ابا خبيب فسالك اشيا ثم قال له سل
غير ما سالت قال نعم المهاجرين والانصار ترد عليهم فيهم وتحفظ وصية نبي الله فيهم تقبل
من محسنهم وتتجاوز عن مسيهم فقال معوية هيهات هيهات لا والله ما تامن النعجة الذئب
وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معوية فان الشاة لتدر للحالب وان المدية في يده وان

الرجل الاريب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه وما تدور الرحا الا بقطبها ولا يصلح القوس الا بعجسها
فقال يا ابا خبيب لقد اجررت الطروقة قبل هبات النجل هيهات وهي لا تصطك لحياها اصطكاك
القروم السوامي فقال ابن الزبير العطش بعد الجل والجل بعد النهل ولا بد للرحا من الثفال ثم
نهض ابن الزبير فلما كان العشا اخذت قريش مجالسها وخرج معوية على بني امية فوجد عمرو بن
العاص فيهم فقال ويحكم يا بني امية افيكم من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو انا اكفيكه يا امير المومنين
قال ما اظنك تفعل قال بلى والله لاربدن وجهه ولاخرسن لسانه ولاردنه الين من خيله فقال
دونك فاعرض له اذا دخل فدخل ابن الزبير وقد كان بلغه كلام معوية وعمرو فجلس نصب عيني عمرو
فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو ... واني لنار ما يطاق اصطلاوها ... لدى كلام معضل متفاقم
فاطرق ابن الزبير ساعة ينكت في الارض ثم رفع راسه وقال
واني لبحر ما يسامي عبابه ... متى يلق بحري حر نارك تخمد
فقال عمرو والله يا ابن الزبير انك ما علمت لمجلب جلابيب الفتنه متاوز بوصايل التيه تعاطى
الذرى الشاهقة والمعالي الباسقة وما انت من قريش في لباب جوهرها ولا مونق حسبها
فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطي الذرى فانه طال بي اليها وسما ما لا يطول بك مثله
انف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في تليد فارع وطريف مانع اذ قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب
قلبك واما ما ذكرت من اني لست من قريش في لباب جوهرها ومونق حسبها فقد حضرتني واياك
الاكفا العالمون بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت
فقال ابن الزبير اما اذا امكنني الله منك فلا ربدن وجهك ولاخرسن لسانك ولاجعلن في
هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدود الى عروق اخدعيك ثم قال اقسمت عليكم يا معشر
قريش انا افضل في دين الاسلام ام عمرو قالوا اللهم انت قال فابي افضل ام ابوه قالوا ابوك حواري رسول
الله وابن عمته قال فامي افضل ام امه قالوا امك اسما بنت ابي بكر الصديق وذات النطاقين قال
فعمتي افضل ام عمته قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله افضل من عمته قال فخالتي
افضل ام خالته قالوا خالتك عايشة ام المومنين قال فجدتي افضل ام جدته قالوا جدتك صفية
بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه قال فجدي افضل ام جده قالوا جدك ابو بكر الخليفة

بعد رسول الله فقال قضت العطار من قريش بيننا … فاصبح لعقيل خصامها وقضاؤها

واذا جريت فلا تجار مبرطا … بذ الجياد على احتفال جرابها

اما والله يا ابن العاص لو ان الذي امرك بهذا واجتني بمثل ما غفرت البر من ساقي بحره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد اسقطت منك بغير واقد وحياد الذي عنه كاف ثم قام فخرج وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يرحف حتى ملك الجبل المعروف بابي قبيس وقد كان بيد ابن الزبير فكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرا كتابه كبر وكبر من كان في داره حتى اتصل التكبير باهل السوق فكبروا وسال الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو قبيس الينا مكبلا على راسه برنس وكبيرا ما يطاف به في الاسواق الترابي الملعون وذكر المسعودي ان عمة عبد الملك كانت تحت عروة ابن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يامره بالكف عن عروة وذلك قبل ان يقتل عبد الله وانه لا يسوءه الا ظفر باخير في ماله ولا في نفسه قال فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة الى الحجاج فاخذ لعبد الله امانا ورجع اليه فقال هذا عمرو ابن عثمان بن عفان وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهما ابنا امية يعطيانك امان عبد الملك بن مروان على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل اي البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقه فابى عبد الله قبول ذلك ونهته امه وقالت لا تموتن الا كريما فقال لها اني اخاف ان قتلت ان اصلب او يمثل بي فقالت ان الشاة بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودي ان عبد الله ابن الزبير بعد موت معوية طلب من يومن على الكوفة وقد كان اهلها احبوا ان يليهم غير بني امية فقال له المختار بن ابي عبيد اطلب رجلا له رفق وعلم بما ياتي وبذر ولو اياها لتخرج لك منها جندا تغلب به اهل الشام فقال انت لها فبعثه الى الكوفة فاتاها واخرج ابن مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وانفق عليها مالا جليلا وسال عبد الله بن الزبير ان يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه وجحد بيعته ودعا الى الطالبيين قال المسعودي واظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشره بطنه فقال انما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك الشبر وظهر عنه شح عظيم على سائر الناس ففي ذلك يقول ابو حمزة مولى آل الزبير

ان الموالي اسست وهي عاتبة … على الخليفة تشكو الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا … اي الملوك على ما حولنا غلبا

وقال

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد … افضلت فضلا كثيرا للمساكين

ما زلت في سورة الاعراف تدرسها … حتى فؤادي مثل الخز في اللين

وقال فيه شاعر ايضا لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل ان يموت يزيد بن معوية

يا راكبا اما عرضت فبلغا … كبير بني العوام ان قيل من تعني

تخبر من لاقيت انك عائذ … وتكثر قتلى بين زمزم والركن

وقال الضحاك بن فيروز الديلمي

تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة … وبطنك شبر او اقل من الشبر

وانت اذا ما نلت شيا قضمته … كما قضمت نار الغضا حطب السدر

فلو كنت تجزي او تثيب بنعمة … قريبا لردتك العطوف على عمرو

قال هو عمرو بن الزبير اخوه ضربه عبد الله حتى مات وكان سبب ذلك ان يزيد بن معوية قد ولى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه عمرو بن الزبير فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد مجردا ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد رايت في غير كتاب المسعودي ان عبد الله وجد عمرا عند بعض زوجاته ولهذا ذلك خبر لا احب ان اذكره قال المسعودي فكان عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابوه محمد بن الحنفية ثم ان عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار وجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فارسل المختار ابا عبد الله الجدلي في اربعة آلاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب هو نفسه في ثماني مائة فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم واتفقوا علي ولا حاجة لي في الحرب قال المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمع الحطب

لحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا تختلف المسلمون وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تاخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودي وخطب ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلي قبل قدومه بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب جاست خيل ابي عبد الله الجدلي ديار مكة وجعلت تجيء بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستاذنه في قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم ياذن فيه وخرج من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الام تؤنبني وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهاني قال اتى فضالة ابن شريك الوالبي ثم الاسدي من بني اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرنيها فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب واجلدها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال فضالة اني اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة

اقول لغلمتي شدوا ركابي … اجاوز بطن مكة في سواد

فما لي حين اقطع ذات عرق … الى ابن الكاهلية من معاد

سيبعد بيننا نص المطايا … وتعليق الاداوى والمزاد

وكل معبد قد اعلمته … مناسمهن طلاع النجاد

ارى الحاجات عند ابي خبيب … نكدن ولا امية بالبلاد

من الاعياص او من آل حرب … اغر كغرة الفرس الجواد

قال ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه جدته ام خويلد ابن اسد بن عبد العزى

ابن الفارض [illegible] جمع الحطب واحضره واراد ان يحرق بني هاشم … عن ابي بكر

واسمها زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويبة بن هلال من بني كاهل بن اسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماتي وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد ابن مسعود الثقفي تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى عبد الله بن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله وللمهاجرين والانصار من اثرة معوية وابنه بالفيء وسالها مسالة زوجها عبد الله بن عمر ان يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لا يدعو الا الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول في ذلك فقال لها ويحك اما رايت البغلات الشهب التي كان يحج معوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن

الاصل ما لابن آدم والفخر واوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه

الشرح قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ من هذا الكلام وهو قول القائل

ما بال من اوله نطفة … وجيفة آخره يفخر

يصبح لا يملك تقديم ما … يرجو ولا تاخير ما يحذر

وقال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان يرتجع والمباهي بها مباه بما في غير ذاته وقد قال قائل لبعض من تخرج بثروته ووفره ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك والآلات فالجمال لها دونك وان افتخرت بابائك وسلفك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فما محاسنك وايضا فان الاعراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قليل يضمحل وكما قال الشاعر

انما الدنيا كرؤيا فرحت … من راها ساعة ثم انقضت

وكما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بعلمه وبشريف خلقه واذا اعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءكما جميعا واذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول

حسنات علیه وقد ذم الله تعالی الفخور فقال والله لا یحب کل مختال فخور الاصل الغنی والفقر بعد العرض علی الله الشرح ای لا یعد الغنی غنیا فی الحقیقة الا من حصل له ثواب الاخرة الذی لا ینقطع ابدا ولا یعد الفقیر فقیرا الا من لم یحصل له ذلک فانه لا یزال شقیا معذبا وذلک هو الفقر بالحقیقة فاما غنی الدنیا وفقرها فامران عرضیان زوالهما سریع وانقضاؤهما وشیک واطلاق هاتین اللفظتین علی مسماهما الدنیوی علی سبیل المجاز عند ارباب الطریقة اهل العارفین الاصل وسئل علیه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم یجروا فی حلبة تعرف الغایة عند قصبتها فان کان ولا بد فالملک الضلیل یرید امرء القیس الشرح قرات فی امالی ابن درید قال اخبرنا الجرموزی عن ابن المهلبی عن ابن الکلبی عن شداد بن ابراهیم عن عبید الله بن الحسن العنبری عن ابن عرادة قال کان علی بن ابی طالب علیه السلام یعشی الناس فی شهر رمضان باللحم ولا یتعشی معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا لیلة فی الشعراء وهم علی عشائهم فلما فرغوا خطبهم علیه السلام وقال فی خطبته اعلموا ان ملاک امرکم الدین وعصمتکم التقوی وزینتکم الادب وحصون اعراضکم الحلم ثم قال قل یا ابا الاسود فیما کنتم تفیضون فیه ای الشعراء اشعر فقال یا امیر المومنین الذی یقول

ولقد اغتدی بدافع رکنی ٭ اعوجی ذی میعة اضریج

مخلط مزیل معن مفن ٭ منفح مطرح سبوح خروج

یعنی ابا دواد الایادی فقال علیه السلام لیس به قالوا فمن یا امیر المومنین فقال لو رفعت للقوم غایة فجروا الیها معا علمنا من السابق منهم ولکن ان یکن فالذی لم یقل عن رغبة ولا رهبة قیل من هو یا امیر المومنین قال الملک الضلیل ذو القروح قیل امرء القیس یا امیر المومنین قال هو قیل فاخبرنا عن لیلة القدر قال ما اخلو من ان اکون اعلمها فاستر علمها ولست اشک ان الله انما سترها عنکم نظرا لکم لانه لو اعلمکموها عملتم فیها وترکتم غیرها وارجو ان لا تخطیکم ان شاء الله انهضوا رحمکم الله وقال ابن درید لما فرغ الصبیان من واضعتهم ومطوح یطوح ببصره وخروج سابق والغایة بالقصبة المجعولة امر قال الشاعر

واذا غایة مجد رفعت ٭ نهض الصلت الیها فحواها

ویروی قول الشماخ

اذا ما رایة رفعت لمجد ٭ تلقاها عرابة بالیمین

بالغنی

٦٤٤

بالغنی والراء اکثر فاما البیت الاول فبالغنی لا غیر انشده الخلیل فی عروضه وفی حدیث طویل فی الحج فیاتونکم تحت ثمانین غایة تحت کل غایة اثنا عشر الفا والمیم اول الجری الفرس وقیل الجری بعد الجری واما الذکر فی هذا الموضع ما اختلف فیه العلماء من تفضیل بعض الشعراء علی بعض وابتدای فی ذلک بما ذکره ابو الفرج علی بن الحسین الاصفهانی فی کتاب الاغانی قال ابو الفرج الثلاثة المقدمون علی الشعراء امرء القیس وزهیر والنابغة لا اختلاف فی انهم مقدمون علی الشعراء کلهم وانما اختلف فی تقدیم بعض الثلاثة علی بعض قال فاخبرنی ابو خلیفة عن محمد بن سلام عن ابی قیس عن عکرمة بن جریر عن ابیه قال شاعر اهل الجاهلیة زهیر قال واخبرنی احمد بن عبد العزیز الجوهری قال حدثنی عمر بن شبة عن هرون بن ابی عمرو عن ایوب بن سوید عن یحیی بن زید عن عمر بن عبد الله اللیثی قال قال عمر بن الخطاب لیلة فی مسیره الی الجابیة این عبد الله بن عباس فاتی به فشکا الیه تخلف علی بن ابی طالب علیه السلام عنه قال ابن عباس فقلت اولم یعتذر الیک قال بلی قلت فهو ما اعتذر به قال ثم انشا یحدثنی فقال ان اول من ریثکم عن هذا الامر ابو بکر ان قومکم کرهوا ان یجمعوا لکم الخلافة والنبوة قال ابو الفرج ثم ذکر قصة طویلة لیست من هذا الباب فکرهت ذکرها ثم قال یا ابن عباس هل تروی لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ویحک شاعر الشعراء الذی یقول

فلو ان حمدا یخلد الناس خلدوا ٭ ولکن حمد الناس لیس بمخلد

قلت ذاک زهیر فقال ذاک شاعر الشعراء قلت وبم کان شاعر الشعراء قال انه کان لا یعاظل الکلام ویتجنب وحشیه ولا یمدح احدا الا بما فیه قال ابو الفرج واخبرنی ابو خلیفة قال قال ابن سلام اخبرنی عمر بن موسی الجمحی عن اخیه قدامة بن موسی وکان من اهل العلم انه کان یقدم زهیرا قال قلت لای شعره کان اعجب الیه فقال الذی یقول فیه

قد جعل المبتغون الخیر فی هرم ٭ والسائلون الی ابوابه طرقا

قال ابن سلام واخبرنی ابو قیس العنبری ولم ار بدویا یفی به عن عکرمة بن جریر قال قلت لابی یا ابه من اشعر الناس قال اعن اهل الجاهلیة تسالنی ام عن اهل الاسلام قال قلت ما اردت الاسلام فاذ کنت قد ذکرت الجاهلیة فاخبرنی عن اهلها فقال زهیر اشعر اهلها قلت

فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال یجید مدح الملوک ویصیب وصف الخمر قلت فما ترکت لنفسک قال انی نحرت الشعر نحرا قال واخبرنی الحسن بن علی قال اخبرنا الحرث بن محمد عن المداینی عن عیسی بن یزید قال سال معویة الاحنف عن اشعر الشعراء فقال زهیر قال وکیف ذلک قال الفی عن المادحین فضول الکلام واخذ خالصه وصفوته قال مثل ماذا قال مثل قوله

وما یک من خیر اتوه فانما ٭ توارثه اباء ابائهم قبل

وهل ینبت الخطی الا وشیجه ٭ وتغرس الا فی منابتها النخل

قال واخبرنی احمد بن عبد العزیز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا عبید الله بن عمرو العبسی قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابی سفیان عن ابیه عن ابن عباس قال خرجت مع عمر فی اول غزاة غزاها فقال لی لیلة یا ابن عباس انشدنی لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ابن ابی سلمی قلت وبم صار کذلک قال لانه لا یتبع حوشی الکلام ولا یعاظل فی منطقه ولا یقول الا ما یعرف ولا یمدح الرجل الا بما فیه الیس الذی یقول

اذا ابتدرت قیس بن عیلان غایة ٭ من المجد من یسبق الیها یسود

سبقت الیها کل طلق مبرز ٭ سبوق الی الغایات غیر مجلد

کفعل جواد یسبق الخیل عفوه ٭ السراع وان یجهد ویجهدن یبعد

فلو کان حمد یخلد الناس لم تمت ٭ ولکن حمد الناس لیس بمخلد

قال ای لا یحتاج الی ان یجلد الفرس بالسوط

انشدنی له فانشدته حتی برق الفجر فقال حسبک اقرا القران قلت ما اقرا قال الواقعة ونزل فاذن وصلی قال محمد بن سلام فی کتاب طبقات الشعراء دخل الحطیئة علی سعید بن العاص متنکرا فلما قام الناس وبقی الخواص اراد الحاجب ان یقیمه فابی ان یقوم فقال سعید دعه وتذاکروا ایام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطیئة ما صنعتم شیئا فقال سعید فهل عندکم علم من ذلک قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذی یقول

قد جعل المبتغون الخیر فی هرم ٭ والسائلون الی ابوابه طرقا قال ثم من قال الذی یقول

فانک شمس والملوک کواکب ٭ اذا طلعت لم یبد منهن کوکب

یعنی زهیرا ثم النابغة ثم قال وحسبک بی اذا وضعت احدی رجلی علی الاخری ثم عویت فی اثر القوافی کما یعوی الفصیل فی اثر امه قال ومن انت قال انا الحطیئة فرحب به سعید وامر له

بالف دینار قال وقال واحتج لزهیر کان احصفهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لکثیر من المعنی فی قلیل من المنطق واشدهم مبالغة فی المدح وابعدهم تکلفا وتجوزا فیه واکثرهم حکمة ومثلا سایرا فی شعره وقد روی ابن عباس عن النبی صلی الله علیه واله انه قال افضل شعر ایکم القایل ومن ولم یعنی ذهبا وذلک فی قصیدته التی اولها امن ام اوفی یعنی فیها

ومن یک ذا فضل فیبخل بفضله ٭ علی قومه یستغن عنه ویذمم

ومن لم یذد عن حوضه بسلاحه ٭ یهدم ومن لا یظلم الناس یظلم

ومن هاب اسباب المنایا ینلنه ٭ ولو نال اسباب السماء بسلم

ومن یجعل المعروف من دون عرضه ٭ یفره ومن لا یتق الشتم یشتم

فاما القول فی النابغة الذبیانی فان ابا الفرج الاصبهانی قال فی کتاب الاغانی کنیة النابغة ابو امامة واسمه زیاد بن معویة ولقب بالنابغة لقوله لقد نبغت لهم منا شؤون وهو احد الاشراف الذین غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولی المقدمین علی سایر الشعراء اخبرنی احمد بن عبد العزیز الجوهری وجندب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا ابو نعیم قال حدثنی شریک عن مجالد عن الشعبی عن ربعی بن خراش قال قال لشاعر یا معشر غطفان من الذی یقول

اتیتک عاریا خلقا ثیابی ٭ علی خوف تظن بی الظنون

قلنا النابغة قال ذاک اشعر شعرایکم قلت قوله اشعر شعرایکم لا یدل علی انه اشعر العرب لانه جعله اشعر شعراء غطفان فلیس کقوله فی زهیر شاعر الشعراء ولکن ابا الفرج قد روی بعد هذا خبرا آخر صریحا فی ان النابغة عنده اشعر العرب قال حدثنی احمد وجندب عن عمر بن شبة قال حدثنا عبید بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن بن عیسی بن عبد الرحمن السلمی عن جده عن الشعبی قال قال عمر یوما من اشعر الناس فقیل له انت اعلم یا امیر المومنین قال من الذی یقول

الا سلیمان اذ قال الملیک له ٭ قم فی البریة فاحددها عن الفند

وخیس الجن انی قد اذنت لهم ٭ یبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذی یقول ٭ اتیتک عاریا خلقا ثیابی ٭ علی خوف تظن بی الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذی یقول ٭ حلفت فلم اترک لنفسک ریبة ٭ ولیس وراء الله للمرء مذهب

فی ... اشعر الشعراء ... ام ... فی ... ومن هذا

هذا خلاف ما ذکره کتب الادب سابقه ان الشعر شعر جهرة وکل من جهرة الشعر ... ان ... فی ... الشعر ... النابغة ... ان ... الشعراء ... النوابغ کالجعدی والذبیانی وغیرهما ... والغنوی والزوج والتغلبی والعدوانی

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ۞ لمبلغك الواشي أغش وأكذب . قالوا النابغة قال هو اشعر العرب
قال واخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد المدائني قال قام رجل الى ابن عباس رحمه الله فقال له اي الناس اشعر قال أخبره يا ابا الاسود فقال ابو الاسود الذي يقول .

فانك كالليل الذي هو مدركي ۞ وان خلت ان المنتأى عنك واسع .

يعني النابغة . قال ابو الفرج واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن ابي بكر العليمي عن الاصمعي قال كان يضرب للنابغة قبة ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها فانشده مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فانشدته .

وان صخرا لتأتم الهداة به ۞ كأنه علم في رأسه نار .

فقال لولا ان ابا بصير يعني الاعشى انشدني آنفا لقلت انك اشعر الانس والجن فقام حسان بن ثابت فقال انا والله اشعر منها ومنك ومن ابيك قال له النابغة يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذي هو مدركي ۞ وان خلت ان المنتأى عنك واسع .
خطاطيف حجن في حبال متينة ۞ تمد بها ايد اليك نوازع .

قال فخنس حسان لقوله . قال واخبرنا احمد وحبيب عن عمر عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال حدثني رجل سماه ابو عمرو ونسبه قال بينا نحن نسير بين انقاء من الارض فتذاكرنا الشعراء فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد بن معوية ثم تملس فلم نره . قال واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما ينبغي لزهير الا ان يكون اجيرا للنابغة . قال ابو الفرج واخبرنا احمد بن عمر قال قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي اعتذار النابغة الى النعمان في قوله . حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۞ وليس وراء الله للمرء مذهب .
فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب . قال واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن معوية بن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراوية بم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله

حلفت

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۞ وليس وراء الله للمرء مذهب ۞ ولست بمستبق اخا لا تلمه ۞ على شعث اي الرجال المهذب ۞ يعني البيت يغنيك عن غيره فلو تمثلت به لم تحتج الى غيره . قال واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني شيخ يكنى ابا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل وانا لا اعرفه وذلك اول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا امير المؤمنين فقال على علم ما اذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد اهل العراق يعني انه اخطأه قال ثم ان عبد الملك سأل الاخطل من اشعر الناس فقال انا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا امير المؤمنين فتبسم وقال الاخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد اهل العراق فقلت له اشعر منك الذي يقول . هذا غلام حسن وجهه ۞ مستقبل الخير سريع التمام . للحارث الاكبر فالحارث الاصغر فالاعرج خير الانام . ثم لعمرو ولعمرو وقد اسرع في الخيرات منه امام . قال هي اما سرام عمرو والاصغر بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن الشقيقة . خمسة آباؤهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام .
والشعر للنابغة فالتفت الي الاخطل فقال ان امير المؤمنين انما سألني عن اشعر اهل زمانه ولو سألني عن اشعر اهل الجاهلية كنت حريا ان اقول كما قلت او شبيها به فقلت في نفسي ثلاث على وافد اهل العراق . قال ابو الفرج وقد وجدت هذا الخبر اتم من هذه الرواية ذكره احمد بن الحرث الخزاز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق عندي شيء الذ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من انت قال انا عامر الشعبي قال حياك الله قال ثم نهض واجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسيه وبين يديه رجل ابيض الرأس واللحية جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام واومأ الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم اقبل على ذلك الانسان الذي بين يديه فقال له من اشعر الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر ان قلت ومن هذا الذي يزعم انه اشعر الناس يا امير المؤمنين

فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسألني عن حالي فقال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه ۞ مستقبل الخير سريع التمام .

فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا اي والانجيل صدق والله يا امير المؤمنين النابغة اشعر مني قال الشعبي فاقبل عبد الملك حينئذ علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الاشعث على الحجاج فقال له مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء ثم انشدته الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال له أتحب ان لك قيا منا بشعر شعر احد من العرب ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المؤمنين الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا ثم انشده قول القطامي . انا محيوك فاسلم ايها الطلل .
وان بليت وان طالت بك الطيل ۞ ليس الجديد به تبقى بشاشته ۞ الا قليلا ولا ذو خلة يصل .

والعيش لا عيش الا ما تقر به ۞ عين ولا حال الا سوف ينتقل .
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة ۞ فقد يهون على المستنجح العمل .
والناس من يلق خيرا قائلون له ۞ ما يشتهي ولام المخطئ الهبل .
قد يدرك المتأني بعض حاجته ۞ وقد يكون مع المستعجل الزلل .

قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال .

طرقت جنوب رحالنا من طرة ۞ ما كنت احسبها قريب المعنق .

الى آخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الي الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يتكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك هو علي انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نساء الجاهلية اشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها . وقائلة والنعش قد فات خطوها .

لتدركه

لتدركه يا لهف نفسي على صخر . الا هبلت ام الذين غدوا به . الى القبر ماذا يحملون الى الق
فقال عبد الملك اشعر والله منها التي تقول . مهفهف اهضم الكشحين منخرق
عنه القميص لسير الليل محتقر . لا يأمن الناس ممساه ومصبحه . من كل أوب وان لم يغز ينتظ
قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل
يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواي
الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد علي ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل
اول داخل وآخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في الفين من العطاء وجعل عشر
من ولدي واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد
اليك بالشعبي فانظر هل رأيت قط مثله . قال ابو الفرج الاصفهاني في ترجمة اوس بن
ابا عبيدة قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقط النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع
ابن العلاء يقول كان اوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه . وقال محمد بن سلام في كتا
الشعراء وقال من احتج للنابغة كان احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزا
شعره كلام ليس بتكلف والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج
الوزن والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا والنابغة نبغ بالشعر
وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي البصر
النابغة واستنشدني يوما وبيدي ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعما
ويذكر مرضه ويعتذر اليه مما كان اتهم به وقذفه بها اعداؤه واولها .

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا ۞ وهمين هما مستكنا وظاهرا .
احاديث نفس تشتكي ما يريبها ۞ وورد هموم لن يجدن مصادرا
تكلفني ان يفعل الدهر همها ۞ وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا

يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث لها الدهر هما ولا حزنا وذلك مما
الدهر خير الناس اصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا . كان الملك منهم
نعش وطيف به على اكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف يت

فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسألني من حالي فقال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه ٭ مستقبل الخير سريع التمام

فقال الاخطل من هذا يا امير المومنين قال هذا الشعبي فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا اي والانجيل صدق والله يا امير المومنين النابغة اشعر مني قال الشعبي فاقبل عبد الملك حينيذ علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المومنين فلا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الاشعث على الحجاج فقال له مه انا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المومنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعرا ثم انشدته الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال له اتحب ان لك قياما بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المومنين الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا ثم انشده قول القطامي ٭ انا محيوك فاسلم ايها الطلل

وان بليت وان طالت بك الطيل ٭ ليس الجديد به تبقى بشاشته ٭ الا قليلا ولا ذو خلة يصل

والعيش لا عيش الا ما تقر به ٭ عين ولا حال الا سوف ينتقل

ان ترجعي من ابي عثمان منجحة ٭ فقد يهون على المستنجح العمل

والناس من يلق خيرا قايلون له ٭ ما يشتهي ولام المخطي الهبل

قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق ٭ ما كنت احسبها قريب المعنق

الى اخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شي من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت امير المومنين فقال عبد الملك علي ان لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نسا الجاهلية اشعر قلت الخنسا قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها ٭ وقايلة والنعش قد فات خطوها ٭

٦٧١ لتدركه يا لهف نفسي على صخر ٭ الا هبلت ام الذين غدوا به ٭ الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك اشعر والله منها التي تقول ٭ مهفهف اهضم الكشحين منخرق ٭

عنه القميص لسير الليل محتقر ٭ لا يامن الناس ممساه ومصبحه ٭ من كل اوب وان لم يغز ينتظر

قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل واخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في الفين من العطا وجعل عشرين رجلا من ولدي واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رايت قط مثله قال ابو الفرج الاصفهاني في ترجمة اوس بن حجر ان ابا عبيدة قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلا يقول كان اوس بن حجر فحل العرب فلما نشا النابغة طاطا منه وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعرا وقال من احتج للنابغة كان احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كان شعره كلام ليس بتكلف والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج الى البنا والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شا قالوا والنابغة نبغ بالشعر بعد ان احتنك وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي البصري يفضل النابغة واستقريت يوما وبيدي ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر مرضه ويعتذر اليه مما كان اتهم به وقذفه بها اعداوه واولها

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا ٭ وهمين هما مستكنا وظاهرا

احاديث نفس تشتكي ما يريبها ٭ وورد هموم لو يجدن مصادرا

تكلفني ان يفعل الدهر همها ٭ وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا

يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث لها الدهر هما ولا حزنا وذلك مما لم يستطعه احد قبلي الم تر خير الناس اصبح نعشه ٭ على فتية قد جاوز الحي سايرا ٭ كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به على اكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف ينشد هو ونه

ونحن لديه نسال الله خلده ٭ يرد لنا ملكا وللارض عامرا ٭ ونحن نرجي الخير ان فاز قد حنا

ونرهب قدح الدهر ان جا قاهرا ٭ لك الخير ان وارت بك الارض ٭ واحدا واصبح جد الناس بعدك عاثرا

وردت مطايا الراغبين وعريت ٭ جيادك لا يحفي لها الدهر حافرا ٭ رايتك ترعاني بعين بصيرة

وتبعث احراسا علي وناظرا ٭ وذلك من قول اتاك اقوله ٭ ومن دس اعداك اليك المآبرا

فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ٭ ولا ابتغي جارا سواك مجاورا

اي لا اتيك حتى يثبت عندك اني غير مجرم

فاهلي فدا لامرى ان اتيته ٭ تقبل معروفي وسد المفاقرا ٭ سابرح كلبي ان يريبك نجيه

وان كنت ارعى مسحلان وحامرا ٭ اي سامسك لساني عن هجايك وان كنت بالشام في هذين الواديين البعيد عنك

وحلت بيوتي في يفاع ممنع ٭ تخال به راعي الحمولة طايرا ٭ تزل الوعول العصم عن قذفاته

وتضحي ذراه بالسحاب كوافرا ٭ حذارا على ان لا تنال مقادتي ٭ ولا نسوتي حتى يمتن حرايرا

يقول انا لا اهجوك وان كنت من المنعة والعصمة على هذه الصفة

اقول وقد شطت بي الدار عنكم ٭ اذا ما لقيت من معد مسافرا

الا ابلغ النعمان حيث لقيته ٭ فاهدى له الله الغيوث البواكرا

واصبح فلجا ولا زال كعبه ٭ على كل من عادى من الناس ظاهرا

ورب عليه الله احسن صنعة ٭ وكان له على المعادين ناصرا

فجعل ابو جعفر رحمه الله يهتز ويطرب ثم قال والله لو مزجت هذه بشعر البحتري لكادت تمتزج لسهولتها وسلاسة الفاظها وما عليها من الديباجة والرونق من يقول ان امرا القيس وزهيرا اشعر من هذا اهلوا فليتني اكرني فاما امرو القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعرا اخبرني يونس بن حبيب ان علما البصرة كانوا يقدمونه على الشعرا كلهم وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة قال ابن سلام فالطبقة الاولى اذن اربعة قال واخبرني شعيب بن صخر عن هرون بن ابراهيم قال سمعت قايلا يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس فقال ذو القروح يعني امرا القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببني ابيهم ٭ وبالاشقين ما كان العقاب ٭

٦٧٢ قال واخبرني ابان بن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد فاتبعوه رسولا فسأله من اشعر الناس فقال الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد وقال غيره ابن العشرين قال ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرى القيس من يقدمه فقال انه ليس قال ما لم يقولوه ولكنه سبق العرب الى اشيا ابتدعها استحسنتها العرب واتبعه فيها الشعرا منها استيقافه صحبه والبكا في الديار ورقة النسيب وقرب الماخذ وتشبيه النسا بالظبا وبالبيض وتشبيه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الاوابد واجاد في التشبيه وفصل بين النسيب وبين المعنى وكان احسن الطبقة تشبيها قال قال الذهبي

هل يبلغنيهم الى الصباح ٭ هقل كان راسه جماح

ظليم وبجي حتى انتسبه وعلمت انه لبيس يا بني فقلت يا هذا من اشعر العرب فقال الذي يقول اغرك مني ان حبك قاتلي ٭ وانك مهما تامري القلب يفعل يعني امرا القيس قلت ثم من قال الذي يقول نطرد القر بحر صادق ٭ وعكيك القيظ ان جا بقر يعني طرفة قال قلت ثم من قال الذي يقول

ويبرد برد رداء العروس ٭ بالصيف رقرقت فيه العبيرا

ويحر ليلة لا يستطيع نباحا بها الكلب الا هريرا ٭ ثم ذهب بظلمه فلم اره

قال وحدثت عوانة عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه قال لحسان بن ثابت من اشعر العرب قال ازرق العينين من بني قيس قال لست اسالك عن القبيلة انما اسالك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعرا والشعر كمثل ناقة نحرت فجا امرو القيس بن حجر فاخذ سنامها واطايبها ثم جا المتجاورون من الاوس والخزرج فاخذا ما ولا ذلك منها ثم جعلت العرب تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جا عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فاخذاه فقال رسول الله صلى الله عليه واله ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي فيها خامل يوم القيمة معه لوا الشعرا الى النار فاما الاعشى فقد احتج اصحابه لتفضيله بانه كان اكثرهم عروضا واذهبهم في فنون الشعر واكثرهم طويلة جيدة واكثرهم مدحا وهجا وكان اول من سال بشعره وان لم يكن له بيت نادر على افواه الناس كابيات اصحابه الثلاثة وقد سيل خلف الاحمر من اشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجمع عليه كما لا ينتهي الى واحد هو اشجع الناس ولا اخطب الناس ولا اجمل الناس

٦٧٤

من الطعام قال يصف الدنيا انما الدنيا ايام كاحلام نايم • ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فيه او اخرج لسانه فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كما يتلمظ الاكل قال عليه السلام الاحر مبتدا وخبره محذوف اي في الوجود والاحرف قال

• الا رجل جزاه الله خيرا ❊ يدل على محصلة تبيت •

ثم قال انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالدرهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه باحقر الاشياء واهونها ويتبع هواه فيهلك وهؤلاء في الحقيقة احمق الناس الا انه قد رين على القلوب وغطتها الذنوب واظلمت الانفس بالجهل وسوء العادة وطال الامد ايضا على القلوب فقست ولو فكر الانسان حق الفكر لما باع نفسه الا بالجنة لا غير الاصل منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا الشرح يقول نهم فلان بكذا فهو منهوم اي مولع به وهذه الكلمة مرويه عن النبي صلى الله عليه واله منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام تقول امنه نهمت الي الطعام بكسر الهاء انهم فانا نهم وكان في القران اية انزلت ثم رفعت لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغي اليهما ثالثا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب فاما طالب العلم العاشق له فانه لا يشبع منه ابدا وكلما استكثر منه زاد عشقه له ودهنا الكد عليه • مات ابو عثمان الجاحظ والكتاب على صدره وكان شيخنا ابو علي رحمه في النزع وهو يملي على ابنه ابي هاشم مسايل في علم الكلام وكان القاضي احمد بن ابي دواد ياخذ الكتاب في خفه وهو راكب فاذا جلس في دار الخليفة واشتغل بالنظر فيه الي ان يجلس الخليفة ويدخل اليه وقيل ما فارق ابن ابي دواد الكتاب قط الا في الخلا واعرف انا في زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام الا وقت السحر صيفا وشتاء مكبا على كتاب متفقه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب الاصل علامة الايمان ان توثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل على علمك وان تتقي الله في حديث غيرك الشرح قد اخذ المعنى الاول القايل • عليك بالصدق ولو انه ❊ حرقك الصدق بنار الوعيد •

وينبغي ان يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لانه اذا اضر الصدق ضررا عظيما يودي الي تلف النفس

فقيل له يا ابا محرز فانهم اعجب اليك فقال الاعشى كان اجمعهم قال ابن سلام وكان ابو الخطاب الاخفش مستهترا به يقدمه وكان ابو عمرو بن العلا يقول مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الاخطل ونظير زهير الفرزدق فاما قول امير المؤمنين عليه السلام الملك الضليل فانما سمي امرو القيس ضليلا لما يعلن به في شعره من الفسق والضليل الكثير الضلال كالشريب والخمير والسكير والفسيق لكثير الشرب وادمان الخمر والسكر والفسق فمن ذلك قوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا ❊ فالهيتها عن ذي تمايم محول • اذا ما بكي من خلفها انصرفت له ❊ بشق وتحتي شقها لم يحول • وقوله سموت اليها بعد ما نام اهلها ❊ سمو حباب الماء حالا على حال • فقالت لحاك الله انك فاضحي ❊ الست تري السمار والناس احوالي • فقلت لها كالله ابرح قاعدا ❊ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي • فلما تنازعنا الحديث واسمحت ❊ هصرت بغصن ذي شماريخ ميال • فصرنا الي الحسني ورق كلامنا ❊ ورضت فذلت صعبة اي اذلال • حلفت لها بالله حلفة فاجر ❊ لناموا فما ان من حديث ولا صال • فاصبحت معشوقا واصبح بعلها ❊ عليه القتام كاسف الوجه والبال ❊ وقوله في اللامية الاولى

وبيضة خدر لا يرام خباؤها ❊ تمتعت من لهو بها غير معجل ❊ تخطيت ابوابا اليها ومعشرا • علي حراصا لو يسرون مقتلي ❊ فجيت وقد نضت لنوم ثيابها ❊ لدي الستر الا لبسة المتفضل • فقالت يمين الله ما لك حيلة ❊ وما ان اري عنك الغواية تنجلي ❊ فقمت بها امشي تجر وراءنا • على اثرنا اذيال مرط مرحل ❊ فلما اجزنا ساحة الحي وانتحي ❊ بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل •

• هصرت بفودي راسها فتمايلت ❊ علي هضيم الكشح ريا المخلخل • وقوله

فبت اكابد ليل التمام • والقلب من خشية مقشعر • فلما دنوت تسديتها • فثوبا نسيت وثوبا اجر •

• وقد رابني قولها يا هناه ❊ ويحك الحقت شرا بشر • وقوله

تقول وقد جردتها من ثيابها ❊ كما رعت مكحول المدامع اتلعا ❊ لعمرك لو شي اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ❊ فبتنا نصد الوحش عنا كاننا ❊ قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا ❊ تجافي عن المانوء بيني وبينها ❊ وتدني علي السابري المضلعا ❊ وفي شعر امرو القيس من هذا الفن كثير فمن اراده فليطلبه من مجموع شعره الاصل الاحرى يدع هذه اللماظة بضم اللام ما يبقي في الفم

الشرح اللماظة

اولي قطع بعض الاعضاء لم يجز فعله صريحا ووجب المعاريض حينيذ فان قلت فالمعاريض صدق ايضا فالكلام علي اطلاقه قلت هي صدق في ذاتها ولكن مستعملها لم يصدق فيما عنه سيل ولا كذب ايضا لانه لم يخبر عنه وانما اخبر عن شي اخر وهي المعاريض والتاليات للخبر لا يكون صادقا ولا كاذبا فوجب ان يقيد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم وكانت نتيجة الصدق اعظم نفعا من تلك المضرة قال عليه السلام وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك متي زاد منطق الرجل علي علمه فقد لغا وظهر نقصه والفاضل من كان علمه اكثر من منطقه قوله وان تتقي الله في حديث غيرك اي في نقله وروايته فترويه كما سمعته من غير تحريف الاصل يغلب المقدار علي التقدير حتي تكون الافة في التدبير قال وقد مضي هذا المعني فيما تقدم بروايه تخالف بعض هذه الالفاظ الشرح قد تقدم هذا المعني وهو كثير جدا ومن جمله قول الشاعر • لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ❊ ولكنه من يخذل الله يخذل •

لجاهد حتي ابلغ النفس عذرها ❊ وقلقل يبغي العز كل مقلقل • وقال ابو تمام

وركب كاطراف الاسنة عرسوا ❊ علي مثلها والليل تسطو غياهبه ❊ لامر عليهم ان تتم صدوره • وليس عليهم ان تتم عواقبه ❊ وقال اخر فان بني حسان عليه فانما ❊ اولئك عقالا لا انه لا معا قله • الاصل الحلم والاناة توامان ينتجهما علو الهمة الشرح قد تقدم هذا المعنى وشرحه مرارا وقال ابن هاني وكل اناة في المواطن سودد ...... ولا كاناة من قادر محكم • ومن يتبين ان للسيف موضعا ❊ من الصفح يصفح عن كثير ويحلم • وقال ارباب المعاني علمنا الله تعالي فضيلة الاناة فاحكاه عن سليمان سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وكان يقال الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال التاني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح وقال الشاعر الرفق يمن والاناة سعادة ❊ فتان في امر تلاق نجاحا • وقال من كره الاناة وذمها لو كانت الاناة محمودة والعجلة مذمومة لما قال موسي لربه وعجلت اليك رب لترضي

• عنت الاناة وان سرت عواقبها ❊ ان لا خلود وان ليس الفتي حجرا • وقال اخر

• كم من مضيع فرصة قد امكنت ❊ لغد وليس غد له بمواتي •

• حتي اذا فاتت وفات طلابها ❊ ذهبت عليها نفسه حسرات •

٦٧٦

الاصل الغيبة جهد العاجز الشرح قد تقدم كلامنا في الغيبة مستقصى وقيل للاحنف من اشرف الناس قال من اذا حضر هابوه واذا غاب اغتابوه • وقال الشاعر

• ويغتابني من لو كفاني اغتيابه ❊ لكنت له العين البصيرة والاذنا •

• وعندي من الاشياء ما لو ذكرتها ❊ اذا قرع المغتاب من ندم سنا •

وقد نظمت انا كلام الاحنف فقلت

الا عرضي ان عتب دما ❊ فان ابن خدج ودهبة ويجود ❊ هكذا يفعل الجبان شجاع • حين يخلو وفي الوغي رعديد ❊ لك مني حالان في غيبك الجنة ❊ حسا وفي الفواد وقود •

الاصل رب مفتون بحسن القول فيه الشرح طالما فتن الناس بثناء الناس عليهم فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه ويقول كل واحد منهما انما اردت ما اشتهرت به من الصيت وقد حصل فلما ذا التكلف للزيادة واعاني التعب وايضا فان ثناء الناس على الانسان يقتضي اعتراء العجب له واعجاب المرء بنفسه مهلك واعلم ان الرضي رحمه الله قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال هذا حين انتهاء الغاية بنا الي قطع المختار من كلام امير المومنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضي رحمه وقريت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها الاصل ان الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها الشرح قال ابو العلاء المعري مع ما كان يرمي به في هذا المعنى ما يطابق ارادة امير المومنين عليه السلام بلفظ هذا • ❊ خلق الناس للبقاء فضلت ❊

امة يحسبونهم للنفاد ❊ انما ينقلون من دار اعمال ❊ الي دار شقوة او رشاد ❊

الاصل ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم

قال الرضي رحمه الله وهذا من افصح الكلام واغربه والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها الشرح هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت امية فيما بينها وجاء الوعد وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابراهيم ابن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت الدولة الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله عليه السلام ثم لو كادتهم الضباع لغلبتهم

الاصل وقال عليه السلام في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط

الشرح الفلو المهر ويروى بايديهم البساط اي الباسطة والاولى جمع سبط يعني السباط وقد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والسنتهم السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ولو لم يكن الا ما قاله لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا وكذا من الخيل يتوعده فقال عليه السلام يكفي الله ذلك وابناء قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية رسول الله صلى الله عليه وآله ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجأون اليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج بهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم فخرجوا نحو القوم والجراح فيهم فاشية ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقال الانصا

٦٧٨ لولا علي بن ابي طالب في المهاجرين لانفت الانصار ان تذكر المهاجرون معنا او ان يقرنوا بنا ولكن رب واحد كالف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يتبرأ منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه في مسودة رفعت الى القادر ومما وجد بخطه ايضا وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمي الى الازد ازد شنوءة قوله

ان النبي وسمي دعائه احمد * وعلي بدعوته على كيوان

ابناء قيلة وارثوا شرف العلى * ومراغم الاقيال من قحطان

بسيوفهم يوم الوغى واكفهم * ضربت مصاعب ملكه بجران

لولا مصاعهم وصدق قراعهم * خرت عروش الدين للاذقان

ولئن ذكرنا محمدا اشياف من * لولاه كان كخالد بن سنان

وهذا افراط قبيح والواجب ان يصان قدر النبوة عنه وخصوصا البيت الاخير فانه قد اساء فيه الادب وقال ما لا يجوز وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوة وقيل انه كانت تظهر عليه آيات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم

الاصل العين وكاء السه قال الرضي رحمه الله تعالى وهذه من الاستعارة العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر والاظهر من كلام النبي صلى الله عليه وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية

الشرح المعروف ان هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين عليه السلام والرواية بلفظ التثنية العينان وكاء السه وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ

في ايراد الكنايات

عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها والعفاص السداد والوكاء السداد وهذا من الكنايات اللطيفة وقد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة ووعدنا ان نعاود ذكر طرف منها وهذا الموضع من صنف الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله الكناية التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره قيل ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحمادا الراوية جلسوا على شرب لهم ومعهم رجل منهم فانحل وكاؤه فاستحيا وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد

امن قلوص غدت لم يؤدها * احد لا تذكرها بالوصل اوطانا

خان العقال لها فانبت اذ نفرت * وانما الذنب فيها للذي خانا

بتنا منك هجرانا ومقلية * ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا

خفض عليك فما في الناس ذو ابل * الا وانيقه يشردن احيانا

وليس هذا الكتاب اهلا لان يتضمن حكاية سخيفة او نادرة خليعة فنذكر ما جاء في هذا المعنى وانما اجرانا على ذكر هذه الحكاية خاصة كناية امير المؤمنين او رسول الله صلى الله عليه عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القارئ بالوقوف عليها ويقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر فيا من ليس يكفيه صديق * ولا الفا صديق كل عام

اظنك من بقايا قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام وقال العباس بن الاحنف

كتبت تلوم وتستريث زيارتي * وتقول لست لنا كعهد العاهد

فاجبتها ودموع عيني جمة * تجري على الخدين غير جوامد * يا فوز لم اهجركم لملالة *

عرضت ولا لمقال واش حاسد * لكنني جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد *

ويقولون للجارية الحسناء قد ابقت من رضوان قال الشاعر

جست العود بالبنان الحسان * ونثنت كانها غصن بان

فسجدنا لها جميعا وقلنا * اذ فتنا بالحسن والاحسان

حاش لله ان تكوني من الانس ولكن ابقت من رضوان ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل به الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى اضع العمامة تعرفوني ومنه قول القلاخ بن حزن انا القلاخ بن القلاخ بن جلا

٦٨٠ ومثله قولهم فلان قايدة الجبل لانه لا يخفى لعظم الجبل وكبر جثته وفي المثل ما استتر من قاد جملا وقالوا الكمي بن غاياتها نداء ومثل هذا قولهم ما يوم حليمة بسر يقال ذلك في الامر المشهور الذي لا يستتر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الغساني الاكبر وهو اشهر ايام العرب يقال انه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا وحليمة اسم امرأة اضيف اليوم اليها لانها اخرجت الى المعركة مراكن الطيب فكانت تطيب به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا ويقولون في الكناية عن الشيخ الضعيف قائد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعي

ابى المنذري فلا اقرب مجلسي * واقود للشرف الرفيع حماري

اي اقوده من الكبر الى موضع مرتفع لاركبه لضعفي ومثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام عجن في الارض بكفيه قال الشاعر فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا * وشر خصال المرء كنت وعاجن قالوا الكنتي الذي يقول كنت افعل كذا وكنت اقاتل وكنت اركب الخيل يتذكر ما مضى من زمانه ولا يكون ذلك الا عند الهرم والعشق والعجز ومثله قولهم للشيخ راكع قال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت * ادب كاني كلما قمت راكع والركوع هو التطأطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء ويقال للانسان اذا انتقل من الثروة الى الفقر قد ركع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

وفي هذا المعنى قال الشاعر

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه الحوادث قد نما

يجزيك او يثني عليك وان من * يثني عليك بما فعلت فقد جزا ومثله ايضا

واكرم كريما ان اتاك لحاجة * لعاقبة ان العضاة تروح

تروح الشجر اذا انفطر بالنبت يقول انه كان فقيرا فقد يستغني كما ان الشجر الذي لا ورق عليه سيكتسي ورقا ويقال ركع الرجل اي سقط وقال الشاعر خرق اذا ركع المطي من الوجى * لم يطو دون رفيقه ذا المزود * حتى يؤوب به قليلا فضله * حمد الرفيق بذاك او لم يحمد ومما يشبهون الشيخ بالراكع فيكنون به عنه كذلك يقولون يحجل في قيده لتقارب خطوه قال

ابو الطمحان حتي جانبات الدهر حتي * كاني خاتل ادنو لصيد
قريب الخطو يحسب من راني * ولست مقيدا اني بقيد

ونحو هذا قولهم للكبير يدب دبيب الارنب وذلك ان من تختل الارنب ليصيدها يمايل في مشيه وانشد ابن الاعرابي في النوادر * وطالت بي الايام حتي كانني
من الكبر العالي تدب لي ارنب * ونحوه يقولون للكبير قيد فلان البعير اي لا قوة لسيده علي ان يركب البعير ويحثه علي حسب ارادته فيقوده قايده بحبله حيث يريد * ومن امثالهم لقد كنت وما يقاد بي البعير يضرب لمن كان ذا قوة وعزم ثم عجز وفتر * ومن الكنايات عن شيب العنفقة قولهم قد عض علي صوفه ويكنون عن المراة التي كبر سنها فيقولون امراة قد جعلت الشباب اي تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التي تلبس ثوبا واحدا
ويقولون لمن يخضب يسود وجه النذير اي الشيب * وقال الشاعر

وقايلة لي اخضب فالغواني * تطير من ملاحظة القتير
فقلت لها المشيب نذير موتي * ولست مسودا وجه النذير

وراي شاب شيخا في طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعني به انحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر ضوفت تشتريها بلا ثمن * وانشد لابن خلف

تقيني وخط الشيب بعارضي * ولولا الحجول البلق لم يعرف الدهم
حنا الشيب ظهري فاستمر سري بي * ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم

ويقولون لمن رثا القليل او عنيه صب في قنديله زيتا وانشد

وعيد قصاب اخت ومكي * ونديم حين تسقيه يسيل
اذا ما صب في القنديل زيت * تحولت القصعة للمقندل

وكان ابو صالح كاتب الرشيد ينسب الي اخذ الرشا وكان كاتب ام جعفر وهو سعد بن يحيي كذلك فقال لها الرشيد يوما اما سمعت ما قيل في كاتبك قالت ما هو فانشدها
صب في قنديل سعدان مع السلم زيتا * وقنا ديل بنيه قبل ان يخفي الكميتا
قالت فما قيل في كاتبك اشنع وانشد * قنديل سعدان علي ضوئه * فرخ لقنديل ابي صالح

٤٨٢ تراه في مجلسه اجوهما * من لحم المدهم اللابح * ويقولون لمن طلق ثلاثا قد بخرها بعلته ويقولون ايضا اعطاها نصف السنة ويقولون لمن يفخر باباه هو عظامي ولمن يفخر بنفسه هو عصامي اشارة الي قول النابغة في عصام بن شهبر حاجب النعمان
نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما واشاره بالعظامي الي تفخر بالاموات من اباايه رهط * وقال الشاعر * اذا ما الحي عاش بعظم ميت
فذاك العظم حي وهو ميت * ونحو هذا ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل علي ابيه وهو يجود بنفسه فقال الا اوصي بك الامير فقال اذا لم تكن الحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ويقال ان عطاء بن سفيان قال ليزيد بن معاوية اغنني عن غيرك قال حسبك ما اغناك به معوية قال فهو اذن الحي وانت الميت ومثل قولهم عصامي قولهم خارجي اي بغير اولية كانت له قال كثير لعبد العزيز ابا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال
ويكنون عن العزيز وعن الذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الي ان البيضة هي الحوزة والحمي يقولون فلان يحمي بيضته اي يحمي حوزته وجماعته ومن يقولها للذم يعني ان الواحدة من بيض النعام اذا فسدت تركها ابواها في البلد وذهبا عنها قال الشاعر في المدح * لكن قاتله من لا كفاء له * من كان يدعا ابوه بيضة البلد
وقال الاخر في الذم * حيا قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد
ويقولون للشي الذي يكون في الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك

ويكنون عن الثقيل بالقذي في الشراب قال الاخطل يذكر الخمر والاجتماع عليها

وليس قذاها بالذي لا يضيرها * ولا بذباب نزعه ايسر الامر
ولكن قذاها كل جلف مكلف * اتتنا به الايام من حيث لا ندري

فذاك القذي وابن القذي واخو القذي فاف له من زائر آخر الدهر ويكنون عنه ايضا بقلع الكلاكين قال الشاعر يا ثقيلا زاد في الثقل علي كل ثقيل * انت عندي قلع الكلابي في كف العليل

٤٨٤ عنه ايضا بالشيخ الغريب لانه يجب ان يتزوج في الغربة فيدعي انه ابن خمسين سنة وهو ابن خمس وسبعين ويقولون الكذب من فاختة تصيح فوق الكرب والطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب
وقال الاخر في المعنى * حديث ابي حازم كله * كقول الفواخت جاء الرطب
وهن واه كون بشبهته * فليس يدانيه في الكذب * ويكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف علي ما تحته قال الشاعر انم بما استودعته من زجاجة * يري الشي فيها ظاهرا وهو باطن
ويكنون عنه بالنسيم من قول الاخر وانك كلما استودعت سرا * انم من النسيم علي الرياض
ويقولون انه نصيح وانه الطيب كله في النمام ويقولون ما زال يفتل له في الذروة والغارب حتي اسمحت قرونته وهي النفس والذروة اعلي السنام والغارب مقدمه ويقولون في الكناية عن الجاهل ما يدري اي طرفيه اطول قالوا ذكره ولسانه وقالوا هل انسابه افضل ام نسب امه ومثله لا يعرف قطاته من لطاته اي لا يعرف جبهته مما بين وركيه وقالوا الخرق كناية الجهل والاقتصاد كناية البخل والاستقصاء كناية الظلم وقالوا الجايع عضد والصفر وعض نجاح البطن وقال الهذلي * اردنجاع البطن كد تغلبه * واوثر غيري من عيالك بالطعم
مخافة ان احيا برغم وذلة * وللموت خير من حيوة علي رغم * ويقولون زوده زاد الضب اي لم يزوده شيا لان الضب لا يشرب الماء وانما يغتذي بالريح والنسيم وياكل القليل من عشب الارض وقال ابن المعتز * يقول اكلنا لحم جدي وبطه * وعنز رجاجات شواء بالبان
وقد كذب الملعون ما كان زاده * سوي زاد ضب يبلغ الريح عطشان * ويقولون للمختلفين من الناس هم كنجم الصدقة وهم كبعر الكبش قال عمر بن لجا * وشعر كبعر الكبش الف بينه
لسانه دعي في القريض دخيل * وذلك لان بعر الكبش يقع متفرقا * وقال بعض الشعراء الشاعر آخر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه فاما قول جرير في ذي الرمة ان شعره بعر ظباء ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو اول ما تسمعه فاذا كرر انشاده ضعف لان ابعار الظباء اول ما يشم يوجد لها رايحة ما اكلت من الحجاجات والشيح والقيصوم فاذا ادمت شمها عدمت تلك الرايحة ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت ويقولون ايضا للمختلفين اخياف والخيف سواد احدي العينين

ويكنون ايضا عنه بالقدح الاول لان القدح الاول من الخزف يكرهه الطبيعة وما بعده فلو انه لاعتباره قال الشاعر وانقل من حضن باديا * وابغض من قدح اول
ويكنون عنه بالكانونين قال الحطيئة يهجو امه * تنحي فاقعدي عني بعيدا * اراح الله منك العالمينا * اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا علي المتحدثينا
قالوا واصله من كنت اي سترت فكانه اذا دخل علي قوم وهم في حديث ستروه عنه وقيل بل المراد شدة برده ويكنون عن الثقيل ايضا بجار البرد قال الشاعر
وانقل من رحا بزر عليها * كانك من بقايا قوم عاد
ويقولون لمن يحمد جواره جاره جار ابي دواد وهو كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو دواد الايادي فاحسن اليه فضرب به المثل ومثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد قدم الي معوية فدخل عليه والمجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم معوية ومعاوية يجيبه حتي امر له بالف درهم فاحضرت اليه فجعلت الي جانبه فلما قام قال للرجل القايم له من مكانه ضمها اليك فهي لك بقيامك لنا عن مجلسك فقيل فيه * وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقي بقعقاع جليس
ضحوك السن ان نطقوا بخير * وعند الشر مطراق عبوس * اخذ قوله ولا يشقي بقعقاع جليس من قول النبي صلي الله عليه واله هم القوم لا يشقي بهم جليسهم ويكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو جاد الامير وضيف الامير واصله ان الغضبان بن القبعثري كان محبوسا في حبس الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه انك لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن ويكني الفلاسفة عن السمين بانه يعرض سور جنبه وذلك ان افلاطون راي رجلا سمينا فقال يا هذا ما اكثر عنايتك بتعريض سور حبسك ونظر اعرابي الي رجل جيد الكدنة فقال اري عليك قطيفة محكمة قال نعم ذلك عنوان نعمة الله عندي ويقولون للكذاب هو قوس الحجرة وايضا هو زلوق اللبد وايضا لا يوثق بسيل القعقة وايضا اسير الهند لانه يدعي انه ابن الملك وان كان من اولاد السفلة ويكني

وزرق الاخرى ويقولون فيهم ايضا اولاد علات كالاخوة لامهات شتى والعلة الضرة ويقولون فيهم خبز كتاب لانه يكون مختلفا قال شاعر يهجو الحجاج ابن يوسف

اينسى كليب زمان الهزال ... وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى ... واخر كالقمر الازهر

ومثله

امارات بني سلم وجوههم ... كانها خبز كتاب

ويقال للمتساوين في الرداءة كاسنان الحمار قال الشاعر سواء كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء فهم في اللوم اسنان الحمار وانشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما من طي بالتساوي في الرداءة

ولما ان رايت بني جوين ... جلوسا ليس بينهم جليس
يئست من الذي اقبلت ابغي ... لديهم انني رجل يؤوس
اذا ما قلت ايهم لاي ... تشابهت المناكب والرؤوس

قال قوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا يتجمع الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم ويقولون في المتساويين في الرداءة ايضا هما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا ويقال في التساوي في الخير والشر كاسنان المشط ويقال وقعا كركبتي البعير وكرجلي النعامة وقال ابن الاعرابي كل طاير اذا كسرت احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعامة فانها لا تقدر على ذلك قال الشاعر يذكر اخاه

واني واياه كرجلي نعامة ... على ما بنا من ذي غنا وفقير

وقال ابو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه انتما كركبتي البعير فلم ينفر واحدا منهما فقالا فايّنا اليمنى فقال كل منكما يمنى وسال الحجاج رجلا عن اولاد المهلب ايهم افضل فقال هم كالحلقة الواحدة وسئل ابن دريد عن المبرد وثعلب فاثنى عليهما فقيل فاين قتيبة فقال ربوة بين جبلين اي جعل ذكره بين ذكريهما ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن السعاية بالنصيحة عند العمال وعن الجماع بالوطي عند الفقهاء وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصدقة بما افاء الله عند الصوفية ويقال للمتكفل بمصالح الناس انه وصي آدم على ولده وقد قال شاعر في هذا الباب

فكان آدم عند قرب وفاته ... اوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم ... وكفيت آدم عيلة الابناء

ويقولون فلان خليفة الخضر اذا كان كثير السفر قال ابو تمام

خليفة الخضر من يربع على وطن ... او بلدة فظهور العيس اوطاني
بغداد اهلي والشام الهوى ... وانا بالرقتين وبالفسطاط اخواني
وما اظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تبلغ بي اقصى خراسان

ويقولون للشيء المختار المنتخب هو تمرة الغراب لانه ينتقي خير التمر ويقولون سمن فلان في اديمه كناية عمن لا ينتفع برايه ما خرج منه يرجع اليه واصله ان نحيا من السمن انشق في ظرف من الدقيق فغسل ذلك قال الشاعر

ترحلت عن بغداد بعد اقامة ... ولا عند من اضحى ببغداد طايل
محل ملوك سمنهم في اديمهم ... فكلهم من حلية المجد عاطل
فلا غرو ان شلت يد المجد والعلى ... وقل سماح من رجال ونايل
اذا غضغض البحر الغطامط ماءه ... فليس عجيبا ان تغيض الجداول

ويقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ اول المايدة لان اولها يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ويقولون لمن كان حسن اللباس لا طايل عنده هو مشجب والمشجب خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها قال ابن الحجاج

لي سادة طاب السرور بهم ... يطرده الناس بالمصاليع
مشاجب للثياب كلهم ... وهذه عادة المشاجيع
جاري بي عندهم اذا سمعوا ... شعري هذا الكلام مطبوع
وانهم يضحكون ان ضحكوا ... مني وابكي اناس الجوع

وقال آخر

اذا البسوا دكن الخز وخزها ... وراحوا فقد راحت عليك المشاجب

وروي ان كيسان غلام ابي عبيدة وفد على بعض البرامكة فلم يعط شيا فلما وافى البصرة قيل له كيف وجدته قال وجدته مشجبا من حيث ما اتيته وجدته لا ويكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدور وقال الشاعر

انبئت ذا كل لفضاء حق ... فهال الستر دونك والحجاب
ولست بواقع في قدر قوم ... وان كرهوا كما يقع الذباب

وقال آخر

وانت اخو السلام وكيف انتم ... ولست اخا الملمات الشداد
والمعلجين تختلس ذباب ... والزم حين تدعى من قراد

ويكنون عن الحرب بجيب الشهاب

قال الوزير المهلبي يا من وفا الدهر حبي اي ذنب كان ذنبي ... علم حصنت وعمت في جبيب ومحب
رب في كفيه ما من حبه رب بقلبي ... فهو يشكو حرحبي واشتكاي حرحبي

ويكنون عن القصير القامة بابي زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا قال فيه الشاعر

لحا الله قوما امروا خيط باطل ... على الناس يعطي من يشاء ويمنع

وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهباء الذي يدخل من منع الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل الشمس والثاني انه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان ويقول العرب للملقوطين بعضهم لاخر ماحدث فالقتل عبد الملك عمرا فقال قتل ابو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولى بعض الطالبين بعضا بما كانوا يكسبون ويقولون للحزين المهموم يعد الحصا ويخط في الارض وينكت الرمح قال المجنون

عشية ما لي حيلة غير انني ... بلقط الحصا والخط في الدار مولع
اخط وامحو كل ما قد خططته ... بدمعي والغربان حولي وقع

وهذا كالنادم يقرع السن والبخيل ينكت الارض بنانه او بعود عند الرد قال الشاعر

عبيد اخوانهم حتى اذا ركبوا ... يوم الكريهة فالاسار في الاجم
يوصون في الحرب والابادر سايلهم ... لا يقرعون على الاسنان من ندم

وقال آخر في نكت الارض بالعيدان

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ... تركوه رب صواهل وقيان
لا ينكتون الارض عند سؤالهم ... لتطلب العلات بالعيدان

ويقولون للفارغ قوادم موسى ويقولون للمثري من المال منقرس وذلك ان علة النقرس اكثر ما تعتري اهل الثروة والتنعم وحكى المبرد قال كان الحرمازي في تاخير عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وتخلف الحرمازي ببغداد فاصابه النقرس فقال

اقام بارض الشام فاختل جانبي ... ومطلبه بالشام غير قريب
ولا سيما من مفلس حلف نقرس ... اما نقرس في مفلس بعجيب

وقال بعضهم يجوابن زيدان الكاتب

تواضع النقرس حتى لقد ... صار الى رجل ابن زيدان
علة انسان ولكنها ... قد وجدت في غير انسان

ويقولون للمترف رقيق النعل واصله قول النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعل من يمشي وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج اي يشدون حجزاتهم على عفة وكذلك قولهم فلان سمط النعال اي نعله طبقة واحدة غير مخصوفة قال المرار الفقعسي

وجدت بني خفاجة في عقيل ... كرام الناس سمطة النعال

وقريب من هذا قول النجاشي

ولا ياكل الكلب السروق نعالنا ... ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم

يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المدبوغ بالقرظ ولا يعرض بها الكلاب انما ياكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر وسمه فصار زهما ويقولون للسيد لا يطا على قدم اي هو يتقدم الناس ولا يتبع احدا فيطا على قدمه ويقولون قد اخضرت لهم نعالهم اي صاروا في خصب وسعة قال الشاعر

يتايهون اذا اخضرت نعالهم ... وفي الحفيظة ابرام مضاجيع

واذا دعوا على انسان بالزمانة قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى نعل ويقولون اطفا الله ناره كناية عن العمى وعن الموت ايضا لان من يموت قد طفيت ناره ويقولون سقاه الله دم جوفه دعا عليه بان يقتل ولده فيضطر الى اخذ ديته ابلا فيشرب البانها و يقولون رماه الله بليلة لا اخت لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها ويقولون وقعوا في سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة وهي الجلدة التي تكون ملفوفة على ولدها ويقولون صاروا في حولاء ناقة اذا صاروا في خصب وكانوا اذا الارض بالخصب قالوا كانها حولاء ناقة ويقولون لابناء الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم جفاة المحز قال الشاعر

جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ... ولا ياكلون اللحم الا تخذما

يقولون هم ملوك واشباه الملوك لا حذق لهم بتجزي الابل والغنم ولا يعرفون التجليد والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم واذا لم يحضرهم من يجزر الجزور تكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يحسنوا حز المفصل كما يفعل الجزار وقوله ولا ياكلون اللحم الا تخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا قليلا قليلا والخذم القطع وانشد الجاحظ في مثله

وصلع الرؤوس عظام البطون ... جفاة المحز غلاظ القصر

لان ذلك كله امارات للملوك وقريب من ذلك قوله

وصفوا

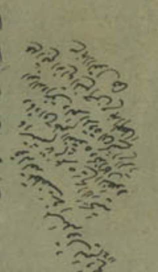
ليس براعي ابل ولا غنم ∴ ولا بجزار على ظهر وضم ∴ ويقولون فلان املس يكنون عمن لا عيب فيه لا شر
اي لا ينبث فيه حمد ولا ذم ويقولون ملحه على ركبته اي هو سيء الخلق يغضبه ادنى شيء
قال لا تلمها انها من عصبة ∴ ملحها موضوعة فوق الركب ∴ ويقولون كناية عن المجوسي
وهو ممن يخط على النمل والنملة قرحة تخرج بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان
من اخته وخط عليها برأت قال الشاعر ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام
وانا لا نخط على النمل ∴ ويقولون للصبي قد قطعت تمرته اي ختن وقال عمارة بن عقيل
بن بلال ابن جرير ∴ ما زال عصياننا لله يرذلنا ∴ حتى رفعنا الى يحيى ودينار ∴
الى عليجين لم تقطع ثمارهما ∴ قد طالما سجدا للشمس والنار ∴
ويقولون قدر حليمة اي لا غليان فيها ∴ ويقولون لمن يصلي صلوة مختصرة هو داجن الصلوة
وقال اعرابي لرجل راه يصلي صلوة خفيفة صلاتك هذه دجن ويقولون فلان خفيف الشفة
اي قليل السوال وفلان خفيف الشفة اي كثير السوال ويكني العرب عن التيقظ بالتعامي وهو
الصفق ويكنون عن الشدة والمشقة بعرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة
اي العرق الذي يحدث بك من حملها ونقلها وذلك لان اشد العمل كان عندهم السقي وما
قاسيه من معالجة الابل وتكني العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد
الاخبية وذلك لانه اذا طلع انتشرت الهوام في ظاهر الارض وخرج منها ما كان مستترا
في باطنها قال الشاعر قد جاء سعد منذرا بحره ∴ موعدة جنوده بشره ∴
ويكني قوم من السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف لانهم يعتنون بحفظها دون غيرها
وقال عمارة يهجو محمد بن وهيب ∴ تشبهت بالاعراب اهل التعجرف ∴ فدل على ما قلت قبح التكلف
لسان عراقي اذا ما صرفته ∴ الى لغة الاعراب لم يتحرف ∴ ولم تنس ما قد كان بالامس حاكه
ابوك وعود الحف لم يتقصف ∴ لئن كنت للاشعار والنحو حافظا ∴ لقد كان من حفاظ سورة يوسف ∴
ويكنون عن اللقيط بتربية القاضي وعن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى معه ابدا قال ابن الرومي
موقف للرقيب لا انساه ∴ لست اختاره ولا آباه ∴ مرحبا بالرقيب من غير وعد
جاء يجلو علي من اهواه ∴ لا احب الرقيب غير اني ∴ لا ارى من احب حتى اراه ∴

ويكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى قول الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب ∴
فسرقنا نظرة من حبيب ∴ ورأينا نورجها مليحا ∴ فوجدنا حجة للذنوب ∴
ويكنون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي مهلا ابا الصقر فكم طائر ∴
خر صريعا بعد تحليق ∴ لا قدست نعمى تسربلتها ∴ كم حجة فيها لزنديق ∴

وقال ابن بسام في ابي الصقر ايضا

يا حجة الله في الارزاق والقسم ∴ وعزة لاولي الالباب والفهم ∴
زالت اصبحت في نعماء سابغة ∴ الا وزلت غضبات على النعم ∴
فهذا ضد ذلك المقصد لان ذلك جعله حجة على قدرة البارئ سبحانه على عجائب الامور وغرائبها
وان النعم لا قدر لها عنده سبحانه حيث جعلها عند ابي الصقر مع دناءة منزلته وقال
ابن الرومي وقينة ابرد من ثلجة ∴ تبيت منها النفس في ضجة ∴ كانها من نتنها تخمة
لكنها في اللون اترجة ∴ تفاوتت خلقتها فاغتدت ∴ لكل من عطل محتجة ∴
وقد يشابه ذلك قول ابي علي البصير في ابن سعدان ∴ يا ابن سعدان جل الرزق في ابراك ∴
واستحسن القبيح بمن ∴ نلت ما لم تكن تمنى اذا ما ∴ اسرفت في غاية الاماني عشوة ∴
ليس فيها الطرس الا الكيلا ∴ ينكر المنكرون لله قدره ∴ وللمعجم في قريب منه
∴ ان كنت خنتكم المودة عاذرا ∴ او حلت عن سنن المحب الوامق ∴
∴ فشككت في قبح ابن طلحة انه ∴ ما دل خط على كمال الخالق ∴
ويقولون عرض فلان في الحاجة عرضة سابريا اي خفيفا من غير استقصاء تشبيها
بالثوب السابري والدرع السابرية وهي الخفيفة ويحكى ان اعرابيا مر على قوم يأكلون وهو
راكب حمارا فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابري فقالوا انزل يا ابن الفاعلة وهذا
ظرف وكياسة ويقولون من ذلك وعد سابري اي لا يقترن به وفاء واصل السابري اللطيف
الرقيق وقال المبرد سألت الجاحظ من اشعر المولدين فقال القائل
كان ثيابه اطلعن من ازراره قمرا ∴ يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ∴
بعين خالط التفتير في اجفانها الحورا ∴ ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا ∴

يعني العباس بن الاحنف ويقول العرب في معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا
عرض عليه عرض عالة اي عرض الماء على النعم العالة التي قد شربت شربا بعد شرب وهو العلل
لانها تعرض على الماء عرضا لا تبالغ فيه ومن الكنايات الحسنة قول اعرابية قالت لقيس
ابن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي فاستحسن منها ذلك وقال لاكثرها
املؤا لها بيتها خبزا وتمرا وسمنا واقطا ودقيقا وشبيه بذلك ما روي ان بعض الوزراء
سأله صاحب له على برذون مهزول فقال له ما اشد هزال دابتك فقال يدها مع ايدينا
فتفطن لذلك ووصله وقريب منه ما حكي ان المنصور قال لانسان ما مالك قال
ما اصون به وجهي ولا اعود به على صديقي فقال لقد تلطفت في المسألة وامر له بصلة وجاء
اعرابي الى ابي العباس ثعلب وعنده اصحابه فقال له ما اراد القائل بقوله ∴



∴ الحمد لله الوهوب المنان ∴ صار الثريد في رؤوس القضبان ∴
فاقبل ثعلب على اهل المجلس فقال اجيبوه فلم يكن عندهم جواب وقال لم نعطو بالجواب منك يا
سيدي احسن فقال علي لكم لا تعلمونه قالوا لا نعلم فقال الاعرابي قد سمعت ما قال القوم
فقال ولا انت اعزك الله تعلم فقال ثعلب اراد ان السنبل قد افرك قال صدقت فاين
حق الفائدة فاشار اليهم ثعلب فبروه فقام قائلا بوركت من ثعلب ما اعظم بركتك و
يكنون عن الشيب بغبار العسكر وبرغوة الشباب قال الشاعر
قالت ارى شيبا برأسك قلت لا ∴ هذا غبار من غبار العسكر وقال آخر وسماه غبار وقائع الدهر
∴ غضبت ظلوم وازمعت هجري ∴ وصبت ضمايرها الى الغدر ∴
∴ قالت ارى شيبا فقلت لها ∴ هذا غبار وقائع الدهر ∴
ويقولون للسحاب بخل الارض وقالوا القلم احد اللسانين وقد اتى الخط احدى الزمانتين
وقال الجاحظ رأيت رجلا اعمى يقول في الشارع وهو يسأل ارحموا ذا الزمانتين قلت
وما هما قال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال اثنان اذا عد احقيق بهما
الموت فقير ماله زهد واعمى ما له صوت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء
الدمن فلما سئل عنها قال المرأة الحسناء في منبت السوء وقال عليه السلام في صلح قوم من

العرب ان بيننا وبينهم عيبة مكفوفة اي لا تكشف ما بيننا وبينهم من ضغن وحقد ودم
وقال عليه السلام الانصار كرشي وعيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي ويقال جاء فلان
ينفض العنان اي منهزما وجاء ينفض مذرويه اي بنو عدس غير عتبة وجاء ينفض عن شماله
اي منهزما ويقول فلان عندي بالشمال اي بمنزلة خسيسة وفلان عندي باليمين اي بالمنزلة
العليا قال ابو نواس اقول لناقتي اذ بلغتني ∴ لقد اصبحت عندي باليمين ∴
∴ فلم اجعلك للغربان نهبا ∴ ولم اقل اشرقي بدم الوتين ∴
وقال ابن ميادة ∴ حرمت على الازمة والولايا ∴ واعلاق الرحالة والوضين ∴
آخر ∴ ابيني افي يمنى يديك جعلتني ∴ فافرح ام صيرتني في شمالك ∴
وتقول العرب التقى الثريان في الارض بالتقاء الثريان او الرجلين قال ابو عبيدة والثرى
التراب الندي الذي في بطن الوادي فاذا جاء المطر وسح في بطن الوادي تلتقي نداه والندى الذي
في بطن الوادي فيقال التقى الثريان ويقولون هم في خير لا يطير غرابه يريدون انهم في خير
كثير وخصب عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب وكذلك امر لا تنادي وليده اي
امر عظيم ينادي فيه الكبار دون الصغار وقيل المراد ان المرأة تشتغل عن وليدها فلا تناديه
لعظيم الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة
∴ اذا خرس الفحل وسط الجحود ∴ وصاح الكلاب وعق الولد ∴
يريد ان الفحل اذا عاين الجيش والبارقة لم يلتفت الى الجحود ولم يصهل وتنبح الكلاب اربابها
لانها لا تعرفهم للبس الحديد وتذهل المرأة عن ولدها رعبا فجعل ذلك عقوقا ويقولون
اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا ارادوا اصبح على خطر وذلك لان قرن الظبي ليس
يصلح مكانا فمن كان عليه فهو على خطر قال امرؤ القيس
ولا مثل يوم بالعطالي قطعته ∴ كاني واصحابي على قرن اعفرا ∴ قال ابو العلا المعري
كانني فوق روق الظبي من حذر ∴ وانشد ابن دريد في هذا المعنى
∴ وما خير عيش لا يزال كانه ∴ محلة يعسوب براس سنان ∴
يعني من القلق وانه غير مطمئن ويقولون به داء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح لا يزال

والمرض قلّ ان يعبر به ويقولون للمتلون المختلف الاحوال خلق الذيب لانه لا يزال الدهر هكذا
ومرة هكذا ويقولون به داء الذيب اي الجوع وعهد فلان عهد الغراب يعنون انه غادر
قالوا لان كل طاير يألف انثاه الا الغراب فانه اذا باضت الانثى تركها وصار الى غيرها
ويقولون هب بين سمع الارض وبصرها اي حيث لا يدري اين هو ويقولون القى عصاه اذا
اقام واستقر قال الشاعر فالقت عصاها واستقرت بها النوى ✽ كما قر عينا بالاياب المسافر
ووقع القضيب من يد الحجاج وهو يخطب فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال
انه ليس ما سوءهم الامير اليه ولكنه قول القايل وانشد البيت فسري عنه ويقال للمختلفين
طارت عصاهم شققا ويقال فلان منقطع القبال اي لا راي له وفلان عريض البطان اي
كثير الثروة وفلان رخي اللبب اي في سعة وفلان واقع الطاير اي ساكن وفلان شديد
الكاهل اي منيع الجانب وفلان ينظر في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم آيس قال الشاعر
فاصبحت من ليلى الغداة كناظر ✽ مع الصبح في اعقاب نجم مغرب ✽ وسقط في يده اي ايقن بالهلكة ✽
وقد رددت يده الى فيه اي منعته من الكلام وبنو فلان يد على بني فلان اي مجتمعون
واعطاه كذا عن ظهر يد اي ابتداء لا عن مكافاة ويقولون جاء فلان ناشرا اذنيه اي جاء طامعا
ويقولون هذه فرس غير محلفة اي لا تحوج صاحبها الى ان يحلف انها كريم قال الشاعر
كميت غير محلفة ولكن ✽ كلون الصرف عل به الاديم ✽
ويقولون حلب فلان الدهر اشطره اي مرت عليه ضروب خيره وشره وقرع فلان للامر ظنبوبه
اي جد فيه واجتهد ويقولون ابدى الشر نواجذه اي ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن
نابها ويقولون استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في حديث ثم ينتقل الى غيره يخلطه به ويقولون
لمن يهون بعد عز استاتن العير ويقولون للضعيف يقوى استنسر البغاث ويقولون فلان شراب
بانقع اي معاود للامور وقال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اي معتادون للخير والشر
والانقع جمع نقع وهو ما استنقع من الغدران واصله في الطاير الحذر يرد المناقع في الفلوات
حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك ونختم هذا الفصل في الكنايات بحكاية رواها
ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني قال ابو الفرج اخبرني محمد بن القسم الانباري قال

صاحب الاغاني

اي ان هذا الباب استشهد الضبع وكذا الثعلب

حتى

حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد ٦٩٤
بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك
ابن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من وجوه
اهل الكوفة انا احدهم فسمرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو
فقلنا اصلح الله الامير احديث حق ام حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرء القيس
كان آلى اليه ان لا يتزوج امراة حتى يسالها عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساء
فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له
صغيرة كانها البدر لتمه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان فقالت
اما ثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة فخطبها
الى ابيها فزوجه اياها وشرطت عليه ان تساله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك
وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصايف وثلاثة افراس ففعل ذلك
ثم بعث عبدا له الى المراة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل
العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل
الماء منهما فنقصا ثم قدم على المراة واهلها خلوف فسالها عن ابيها وامها واخيها ودفع
اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق
النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماكم انشقت وان وعايكم [illegible]
نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا
فان اباها ذهب يحالف قوما على قومه واما قولها ان امي ذهبت تشق النفس نفسين فان
امها ذهبت تقبل امراة نفساء واما قولها ان اخي ذهب يراعي الشمس فان اخاها في سرح له
يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به واما قولها ان سماكم انشقت فان البرد الذي
بعثت به انشق واما قولها ان وعايكم نضبا فان النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقني
فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسالوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك و
نشرت الحلة ولبستها وتجملت بها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فطعمت منهما

اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسقي الابل فعجز فا
عانه امرؤ القيس فرمى به العبد في البير وخرج حتى اتى اهل الجارية بالابل فاخبرهم انه
زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا
واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض
فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت
اليه اني اريد ان اسالك قال لها سلي عما بدا لك قالت مم تختلج شفتاك قال من تقبيلي
اياك فقالت مم تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم تختلج فخذاك قال لتوركي اياك
فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البير
فرجع الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله
ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه
بذلك قال واين الكبد والسنام والملحاء وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فاتي به
فابى ان يشربه وقال فاين الضريب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا
له فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم
شريطتي عليك في المسايل الثلث فارسل اليها ان سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لشربي
المشعشعات قالت فمم تختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال
لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به فاهديت اليه الجارية فقال ابن هبيرة
حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديث ابي عمرو ولن يأتينا احد منكم باعجب منه
فانصرفنا وامر لي بجائزة الاصل وقال عليه السلام في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى
ضرب الدين بجرانه الشرح الجران مقدم العنق وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا
الكلام من خطبة خطبها عليه السلام في ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه كان من النبي صلى الله
عليه وآله واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم
رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ثم وليهم بعده وال
فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا

لم يكن

لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير
٦٩٦ المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤوا
مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف من الكتب الموضوعة لهذا الفن الاصل ياتي على
الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل
بينكم ينهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وآله عن بيع المضطرين الشرح زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم وفعول للمبالغة
كالنفور والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة ضيقة وما كانت البئر
عضوضا فاعضت كقولهم ما كانت جرورا فاجرت وهي كالعضوض وعض فلان على ما في
يده اي بخل وامسك وينهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات وترتفع اقدارهم
في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع
ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها ذي ثروة وعز وجاه فيلجيه
بمنعه الماء واستذلال الاكرة والوكيل الى ان يبيعها عليه وذلك منهي عنه لانه حرام محض
الاصل يهلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر قال الرضي رحمه الله وهذا مثل قوله يهلك
في اثنان محب غال ومبغض قال الشرح قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول
ان الهالك فيه المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير الصحابة ونفاقهم وفسقهم
واما المفرط فمن استنقص به عليه السلام او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا
اصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسالة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل
الخلق في الآخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في الدنيا واكثرهم خصايص ومزايا و
مناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين
الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين والانصار
الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان يشهر
عليهم السيف او يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله
عليه وآله لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه

في تفضيل [illegible] وذكر المفضلين

قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق و
لكنا رأيناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيهم فلم يكن لنا ان نتعدى
فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معاوية برئنا منه ولما لعنه
لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله
ابنه وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله
الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن
في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو عليه السلام
به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار
والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب
وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل
عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير
من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن
سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز وانا اذكرها هنا الخبر المروي المشهور عن عمر وهو
من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة أدماء
طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران
الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما
بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه
ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وهذه المرأة والرجلان احدهما زوجها والآخر ابوها وان اباها يا امير
المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب خير هذه الامة واولاها برسول
الله صلى الله عليه وانه يزعم ان ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه صهرا
وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت

مقالتي وانها امرأتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسالت ٤٩٨
الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها
برسول الله عرفه من عرفه وانكره من انكره فليغضب من غضب وليرض من رضي
وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان كانت الالسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت
يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن
الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم زوجها ان لا
يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم
اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك وكتب في اسفل الكتاب

اذا ما المشكلات وردن يوما ٭ فحارت في تأملها العيون
وضاق القوم ذرعا عن نباها ٭ فانت لها ابا حفص امين
لانك قد حويت العلم طرا ٭ واحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايا ٭ فحظك فيهم الحظ الثمين

قال فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المرأة ما تقول
ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها اليه باحسن ما يجهز به
مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له
عمر يا شيخ لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله ان الذي حلف عليه لابين حنثا
واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة
والا فامرأته طالق ثلاثا فقال للزوج ما تقول اهكذا حلفت قال نعم فقيل انه لما قال نعم كاد
المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر
فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع راسه وقال

اذا ولي الحكومة بين قوم ٭ اصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الامام اذا تعدى ٭ خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا

حكم في فرج ولسنا نجترئ على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم فقال قل ما عندك
فان القول ما لم يكن يحق باطلا او يبطل حقا جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من
بني هاشم من ولد عقيل بن ابي طالب فقال ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها
فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما وحكمي جائزا قلت فان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع
لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا
يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك فقال عمر اسكتوا
عجزا ولوما عرضت ذلك عليكم آنفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي
ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطأتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب
عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم
يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول دعيتم الى امر فلما عجزتم ٭ تناوله من لا يداخله عجز

فلما رأيتم ذاك ابدت نفوسكم ٭ ندما وهل يغني من الحذر الحرز

فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سألتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال
واني علمت ذلك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه
وكان علي غائبا في بعض حوائج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم
اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال صلى الله عليه وآله ان الله قادر على
ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه
مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما هذا يا علي قال عنب التمسته
لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء
بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
استقلت وبرأت فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ
بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم
غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول

تصيدت الدنيا رجالا بفخها ٭ فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا ٭ واعماهم حب الغنى واصمهم ٧٠٠
فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا ٭ قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامرأته وكتب
عمر الى ميمون بن مهران سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني
قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة وقد صدق الله يمين الزوج وابر قسمه واثبته على
نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله فاما من قال بتفضيله عليه
السلام على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة
اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة
تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله عليه السلام ولم يكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها
من الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون
بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار والاخبار في فضل الشيعة وفي انهم
موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال اصحابنا المعتزلة في كتبهم
وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى السلامة واشبه بالحق من القولين
المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله **الاصل** وسئل عليه السلام عن التوحيد
والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه **الشرح** هذان الركنان هما ركنا
علم الكلام وهما شعار اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري واصحابه
ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله عليه السلام ان لا تتوهمه جسما او صورة
او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية
في جميع العالم كما قاله قوم او من جنس الاعراض التي تحل المحال او تحل المحل وليس كما قال النصارى
وغلاة الشيعة او تحله المعاني والاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد
وذلك لان كل جسم او عرض او حال في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته
لا سيما على قول من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد واضاف اصحابنا
الى التوحيد نفي المعاني القديمة ونفي ثان في الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا او نافرا
او ملتذا او آلما او عالما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة او حيا بحياة محدثة او نفي كونه

بعرض

عالما بكل معلوم او قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسايل الكلام التي يدخلها اصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد واما الركن الثاني فهو ان لا تتهمه اي لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فاضل بهم الناس ولا تتهمه في انه كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسايل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الالم فانه لا بد منه والثواب على فعل الواجب فانه لا بد منه وصدق وعده ووعيده فانه لا بد منه وجملة الامر ان مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المومنين عليه السلام وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب اصحابنا بعينه وفي فرش كلامه عليه السلام من هذا النمط ما لا يحصى **الاصل** وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها **قال** الرضي رحمه الله وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية عن تلك الروايع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة **الشرح** قد كفانا الرضي رحمه الله بشرح هذه الكلمة مونة الخوض في تفسيرها **الاصل** وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبك يا امير المومنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة برسول الله صلى الله عليه واله **الشرح** قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف **وانا استحلي قول الصحابي فيه**

خضابي تعاسمناه بيني وبينها ✽ ولكن شاني فيه خالف شانها ✽ فيا قبحا اذ حل مني بمفرقي ✽ ويا حسنه اذ حل منها بنانها ✽ ويحتاله عن لون حسن شانها ✽ واهلا به في كفها حيث زانها ✽

وقال ابو تمام لعب الشيب بالمفارق بل جد ✽ فابكي تماضرا ولعوبا ✽ خضبت خدها الى لولو العقد ✽ دما ان رات شواتي خضيبا ✽ كل داء يرجى الدواء له ✽ الا الفظيعين ميتة ومشيبا ✽ يا نسيب الثغام ذنبك ابقى ✽ حسناتي عند الحسان ذنوبا ✽ ولين عبن ما راين لقد انكرن ✽ مستنكرا وعبن معيبا ✽ لو راى الله ان في الشيب فضلا ✽ جاورته الابرار في الخلد شيبا **وقال** فان يكن الشيب طرا علينا ✽ واودى بالبشاشة والشباب ✽ فاني لست ادفعه بشي ✽ يكون عليه اثقل من خضاب ✽

اوردت بانه ذاك وذا عذاب ✽ فسلطت العذاب على العذاب **ابن الرومي** لم اخضب الشيب للغواني ابغي عندهم ودادا ✽ لكن خضابي على شباب لبست من بعده حدادا ومن مختار ما جاء من الشعر في الشيب وان لم يكن فيه ذكر الخضاب **قول ابي تمام** نسج المشيب له لفاعا مغدفا ✽ يقق فقنع مذرويه ونصفا ✽ نظر الزمان اليه قطع دونه ✽ نظر الشفيق تحسرا وتلهفا ✽ ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي ✽ لم يان حتى جيء كيما يقطفا ✽ لما تفوفت الخطوب سوادها ✽ ببياضها عبثت به فتفوفا ✽ ما كان يخطر قبل ذا في فكره ✽ في البدر قبل تمامه ان يكسفا ✽ **وقال ايضا** غدا الهم مختطا بفودي خطة ✽ طريق الردى منها الى الموت مهيع ✽ هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ✽ وذو الالف يقلى والجديد يرقع ✽ له منظر في العين ابيض ناصع ✽ ولكنه في القلب اسود اسفع ✽ ونحن نرجيه على الكره والرضا ✽ وانف الفتى من وجهه وهو اجدع ✽ **وقال ايضا** شعلة في المفارق استودعتني ✽ في صميم الاحشاء ثكلا صميما ✽ يستثير الهموم ما اكتن منها ✽ صعدا وهي تستثير الهموما ✽ غرة مرة الا انما كنت اغرا ✽ ايام كنت بهيما ✽ دقة في الحيوة تدعى جلالا ✽ مثلما سمي اللديغ سليما ✽ حلمتني زعمتم وارانى ✽ قبل هذا التحليم كنت حليما **وقال الصابي وذكر الخضاب** خضبت مشيبي المتعلق بالصبى ✽ واوهمت من اهواه اني لم اشب ✽ فلما ادعى مني العذار شبيبة ✽ اداصلها قد صاح من فوقه كذب ✽ فلم طوة طارت وذابت ذوايب ✽ ولم وجنة حالت وما بها نضب ✽ شواهد بالتزوير يخزي ربها ✽ فيهجر انه عند الاحبة قد وجب **البحتري** بان الشباب فلا عين ولا اثر ✽ الا بقية برد منه اسمال ✽ فذكرت اخرجه عن منتهى عددي ✽ يا ساوا اسقط ان فاز من بالي ✽ اسوا العواقب ياس قبله امل ✽ واعضل الداء نكس بعد ابلال ✽ والمرء طاعة ايام تنقله ✽ تنقل الظل من حال الى حال ✽ **الاصل** ما المجاهد الشهيد في سبيل الله باعظم اجرا ممن قدر فعف لكاد العفيف ان يكون ملكا من الملايكه **الشرح** قد تقدم القول في العفة وهي ضروب عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهي العظمى وقد جاء في الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر فمات مات شهيدا او دخل

الجنة في حكمة سليمان بن داود ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده نزل خارجي على بعض اخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا اسماء اوصيك بضيفي هذا خيرا وكانت من احسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله بالعمى عن كل شي وكان الضيف اطبق جفنيه فلم ينظر الى المراة ولا الى منزلها الى ان عاد زوجها **شعر**

ان اكن طامح اللحاظ ✽ والذي يملك القلوب عفيف

خرجت امراة من صالحات نساء قريش الى بابها لتغلقه وراسها مكشوف فراها رجل اجنبي فرجعت وحلقت شعرها وكانت من احسن الناس شعرا فقيل لها في ذلك قالت ما كنت لادع على راسي شعرا راه من ليس لي بمحرم كان ابن سيرين يقول ما غشيت امراة قط في يقظة ولا نوم غير ام عبد الله واني لارى المراة في المنام واعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها **قال بعضهم**

واني لعف عن فكاهة جارتي ✽ واني لمشنوء الى اغتيابها ✽
اذا غاب عنها بعلها لم اكن ✽ لها صديق ولم يانس الى كلابها ✽
ولم ال طلابا لحادث سرها ✽ ولا عالما من اي حوك ثيابها ✽

دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال ما ارى فيك يا بثينة شيا مما كان يلهج به جميل فقالت انه كان يرنو الي بعينين ليستا في راسك يا امير المومنين قال فكيف صادفته في عفته قالت كما وصف نفسه **اذ قال** لا والذي تسجد الجباه له ✽ ما لي بما ضم ثوبها خبر ✽ ولا بفيها ولا هممت به ✽ ما كان الا الحديث والنظر ✽ قال ابو سهل الساعدي دخلت على جميل في مرض موته فقال يا ابا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة اترجو له قلت اي والله فمن هو قال اني لارجو ان اكون ذلك فذكرت له بثينة فقال اني لفي اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة معها او مع غيرها قط **شعر**

قالت وقلت تحرجي وصلي ✽ حبل امرء بوصالكم صب ✽
صادق اذن بعلي فقلت لها ✽ الغدر شي ليس من شعبي ✽

ثنتان لا اصبو لوصلهما ✽ عرس الصديق وجاره الجنب ✽
اما الصديق فلست خاينه ✽ والجار اوصاني به ربي ✽

يقال ان امراة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب الى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور فابى **وقال** اما الحرام فالممات دونه ✽ والحل لا حل فاستبينه ✽ فكيف بالامر الذي تبغينه ✽ يحمي الكريم عرضه ودينه ✽ **وقالت** داود بن الحي يرلي لليلى الاخيلية مرة عن نفسها فاشمازت منه

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ✽ فليس اليها ما حييت سبيل ✽
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ✽ وانت لاخرى صاحب وخليل ✽

ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل ✽ وهن زوان في الحديث اوانس ✽
ويكرهن ان يسمعن في اللهو ريبة ✽ كما كرهت صوت اللجام الشوامس ✽

آخر

يبحن اوانس ما همسن بريبة ✽ كظباء مكة صيدهن حرام ✽
يحسبن من لين الكلام زوانيا ✽ ويصدهن عن الخنا الاسلام ✽

في الحديث المرفوع لا تكون حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينك وان استطعت ان لا تنظر الى ثوب المراة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك الا باذن الله كان ابن المولى الشاعر المدني موصوفا بالعفة وطيب الازار فانشد عبد الملك شعرا له من جملته ✽ وابكي فلا ليلى بكت من صبابة ✽ لباك ولا ليلى الذي البذل تبذل ✽ واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا ✽ وان اذنبت كنت الذي اتنصل ✽ فقال عبد الملك من ليلى هذه ان كانت حرة لازوجنكها وان كانت امة لاشترينها لك بالغة ما بلغت قال كلا يا امير المومنين ما كنت لاصغر وجه حر ابدا في حرته ولا في امته وما ليلى التي انسب بها الا قوسي هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب **مهدي بن الملوح الجعدي**

كان على انيابها الخمر شجه ✽ بماء الندى من اخر الليل عابق ✽
وما ذقته الا بعيني تفرسا ✽ كما شيم من اعلى السحاب بوارق ✽

هذا مثل بيت الحماسة باعذب من فيها وما ذقت طعمه ✽ ولكنني فيما ترى العين فارس ✽

شاعر · ما ان دعاني الهوى لفاحشة ∴ الا نهاني الحياء والكرم ·
ولا الى محرم مددت يدي ∴ ولا مشت بي لريبة قدم ∴ العباس بن الاحنف
· الا الذين نصبت في زيارتكم ∴ فعندكم شهوات السمع والبصر ·
· لا يضمر السوء ان طال الجلوس به ∴ عف الضمير ولكن فاسق النظر ·

قال بعضهم رايت امرأة مستقبلة البيت في الموسم وهي في غاية الظرف والجمال قد رفعت يديها تدعو فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتي ان تنادي في الموقف ببيتين · تزود كل الناس زادا يقيمهم · ومالي زاد والسلام على نفسي · ففعلت واذا انا بفتى مشهوك فقال انا الزاد فمضيت بهما فما زادا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت ان التقاكما يقتصر به على هذا فقالت امسك يا فتى اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد · قال بعضهم
كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ∴ منه الحياء وخوف الله والحذر ∴ وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني ∴
من الفكاهة والتحديث والنظر ∴ اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ∴ وليس لي في حرام منهم وطر ∴
· كذلك الحب لا اتيان معصية ∴ لا خير في لذة من بعدها سقر ·

قال محمد بن عبد الله بن طاهر لبنيه اعشقوا تظرفوا واشرفوا وصف اعرابي امرأة ظرفها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل فما كان بينكما قال ما اقرب مما احل الله مما حرم اشارة في غير باس ودنو من غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب كثير عزة
واني لارضى منك يا عز بالذي ∴ لو ابصره الواشي لقرت بلابله ∴ بلا وبان لا استطيع وبالمنى ∴
وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله ∴ وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي ∴ اواخره لا نلتقي واوائله ∴
قال بعض الظرفاء كان ارباب الهوى يرون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ احدهم لبانا قد مضغته محبوبته او بسالك بسواكها ويرون ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كانه قد اشهد على نكاحها ابا سعيد وابا هريرة ·
احمد بن ابي عثمان الكاتب ∴ واني ليرضيني المرور ببابها ∴ واقنع منها بالوعيد وبالزجر
وقال يوسف بن الماجشون انشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن ·
· اذا قلت هاتي نوليني تبسمت ∴ وقالت معاذ الله من فعل ما حرم ·

· فما نولت حتى تضرعت حولها ∴ وعرفتها ما رخص الله في اللمم ·
فضحك وقال ان كان وضاح لفقيها في نفسه · قال اخر
فقالت بحق الله الا اتيتنا ∴ اذا كان لون الليل لون الطيالس ∴ فجئت وما في القوم يقظان غيرها
وقد نام عنها كل وال وحارس ∴ فبتنا سبيتا طيبا نستلذه ∴ جميعا ولم امدد لها كف لامس
مرت امرأة حسناء بقوم من بني نمير مجتمعين في ناديهم فرمقوها بابصارهم وقال قائل منهم ما اكملها لولا انها رسحاء فالتفتت اليهم فقالت والله يا بني نمير ما اطعتم الله ولا الشاعر
قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم · وقال الشاعر
فغض الطرف انك من نمير ∴ فلا كعبا بلغت ولا كلابا فاخجلتهم وقال ابو صخر الهذلي من شعراء الحماسة
· وليلة منها تعود لنا ∴ في غير ما رفث ولا اثم ·
· اشهى الى نفسي ولو نزحت ∴ مما ملكت ومن بني سهم ·
اخر · وما نلت منها محرما غير انني ∴ اقبل بساما من الثغر افلجا ·
· والثم فاها آخذا بقرونها ∴ واترك حاجات النفوس تحرجا ·
واعف من هذا الشعر قول عبد بني الحسحاس على فسقه · نعش ابيها لا صبوت ولا صبت ·
الي وانى من صبا الحليم ∴ سوى قبلة استغفر الله ذنبها ∴ سأطعم مسكينا لها واصوم ·
وقال آخر · ومجدولة جدل العنان كانما ∴ سنا البرق في داجي الظلام ابتسامها ·
مرنت لها البيداء ليست بكنة ∴ ولا جارة يجني علي ذمامها ∴ فلما التقينا قالت الحكم فاحتكم ·
سوى خلة هيهات منك مرامها ∴ فقلت معاذ الله ان اركب التي ∴ تبيد ويبقى في المعاد اثامها ·
قوله ليست بكنة ولا جارة يجني علي ذمامها ماخوذ من قول قيس بن الخطيم ·
· ومثلك قد اصبيت ليست بكنة ∴ ولا جارة ولا حليلة صاحب ·
وهذا الشعر قد زاد عليه بقوله ولا حليلة صاحب وانشد ابن مندويه لبعضهم
انا الي اللسان والطرف الا ∴ ان قلبي بعاف ذاك ويابى ∴ لا ترى في الا له اشرب الا ∴
كل ما حل شربه لي وطابا اخر تلهو بهن كذا من غير فاحشة ∴ لهو الصيام بتفاح البساتين
بشار بن برد · قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ∴ ما في التلاقي ولا في قبلة حرج ·

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ∴ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج البيت الاخر مثل قول القائل
من راقب الناس مات هما ∴ وفاز باللذة الجسور · ابو الطيب المتنبي
ويرى التعفف والمروءة ∴ والابوة في كل مليح ضراتها ∴ هن الثلاث المانعاتي لذتي ∴
في خلوتي لا الخوف من تبعاتها ∴ اني على شغفي بما في خمرها ∴ لاعف عما في سراويلاتها ∴
كان الصاحب رحمه الله يستهجن قوله عما في سراويلاتها ويقول ان كثيرا من العهر احسن من هذه العفة ومعنى البيت الاول ان هذه الخلال الثلاث واهن الملاح ضرائر لهن لانهن منعنه عن الخلوة بالملاح والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال هي التي منعته لا الخوف من تبعاتها فقال قوم هذا تهاون بالدين ونوع من الالحاد وعندي ان هذا مذهب للشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغة في وصف سجاياهم واخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح لا للورع والشرع بل خوف العقاب منه ويمكن ايضا ان يريد بتبعاتها تبعات الدنيا اي لا اخاف من قوم هذه المحبوبة التي انسب بها ولا اشفق من حربهم وكيدهم فاما عفة اليد وعفة اللسان فهما باب آخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك في الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع وفي الحديث المرفوع لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به حذار ما به الباس وقال ابو بكر في مرض موته اما منذ ولينا امر المسلمين لم ناخذ لهم درهما ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوا ذلك الى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين فلما مات حمل ذلك الى عمر فبكى بكاء كثيرا ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده قال سليمان بن داود يا بني اسرائيل اوصيكم بامرين افلح من فعلهما لا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من افواهكم الا الطيب وقال بعض الحكماء اذا شئت ان تعرف ربك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد فسوف يفتح عليك ابواب معرفته ومما يحكى من ورع حسان بن ابي سنان ان غلاما له كتب اليه من الاهواز ان قصب السكر اصابته السنة آفة فاشتر ما قدرت عليه من السكر فاشترى من رجل فلما جاء كتابه فيما بعد فابتاع وطلب ما ابتاع بعد قليل ربح ثلاثين الف درهم فاستقال البيع صاحبه وقال انه لم يعلم ما كنت اعلم حين

اشتريته منه فقال البايع قد علمت الان وقد طيبته لك واحللتك فلم يطب قلبه وما زال حتى رده عليه ويقال ان غنم الغارة اختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة ان ياكل اللحم وسال كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ويقال ان المنصور حمل اليه بدرة فرمى بها الى زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابي حنيفة الى الحسن بن قحطبة وقال ان ابي اوصاني ان ارد هذه عليك وقال انها كانت عندي كالوديعة فامض فيها ما امرك الله به فقال الحسن رحم الله ابا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت بنفوس اقوام وقال سفيان الثوري انظر درهمك من اين هو وصل في الصف الاخير جابر سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى عائشة قالت يا رسول الله من المؤمن قال من اذا اصبح نظر الى رغيفه كيف يكسبه قالت يا رسول الله اما انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال اما انهم قد كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفا حذيفة بن اليمان يرفعه ان قوما يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات امثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر بهم الى النار فقيل حلهم لنا يا رسول الله قال انهم قد كانوا يصلون ويصومون ويأخذون اهبة من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم وثبوا عليه الاصل القناعة مال لا ينفد قال وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها في كلامه عليه السلام · ومن جيد القول في القناعة قول الغزي · الا كالثعبان جلدي ملبسي ∴
لست محتاجا الى ثوب جال ∴ فالخمول العز واليأس الغنى ∴ والقنوع الملك هذا ما بدا لي ∴
وقال ايضا لا تعجبن لمن يهوى ويصعد في ∴ دنياه فالخلق في ارجوحة الكدر ∴
واقنع بما قل فالارشال صافية ∴ والجرة البحر لا تخلو من الكدر ∴ الاصل وقال عليه السلام لزياد ابن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن عباس رحمه الله على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف الشرح قد سبق الكلام في العدل والجور وكانت عادة

اهل فارس في ايام عثمان ان يطلب الوالي منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستلاف اولانهم كانوا يظنون ان اول السنة القمرية هو مبتداء وجوب الخراج حملا للخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر كاجرة العقار وجوالي اهل الذمة فكان ذلك يجحف بالناس ويدعوا الى عسفهم وحيفهم وقد غلط في هذا المعنى جماعة من الملوك في كثير من الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم تنبه له قوم من اذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين سنة واحدة ثم اهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن فن الادب الذي هو موضوع كتابنا هذا **الاصل** اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم المعصية على حسب نعمة العاصي ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد كبيرا ليس كلطمه وجه غير الوالد ولما كان الباري تعالى اعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد ان يعصيه في امر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويتهاون به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بمواقعته فانه قد يكون ضم الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو انعم النظر لعلم انها عظيمة ينبغي له لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الاصل** ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **الشرح** تعليم العلم فرض على الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وروي معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وروي واصل بن عطاء يكتب من صبي حديثا فقيل له مثلك يكتب من هذا فقال اما اني احفظ له منه ولكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة ليدعوه ذلك

٧١٠ الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان اهل العلم يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عنهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع اليه من لا يطلبه والا كان مثلك كمن اهديت له فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت **الاصل** شر الاخوان من تكلف له **الشرح** انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج الى التكلف له فقد دل ذلك على انه ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ صادق فهو من شر الاخوان **وروي** ابو حيان في كتاب

در بالمروّة

ملح الممالحة قال دخل الحسن بن سهل على المامون فقال له كيف علمك بالمودة قال ما اعلم ما يريد امير المومنين فاجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وفي داره صناع وهو جالس على آجرة ينظر اليهم فقلت ان امير المومنين يامرك ان تعلمني المروة فدعا باجرة فاجلسني عليها وتحدثنا مليا وقد امتلأت غيظا من تعصيه بي ثم قال يا غلام عندك شيء يوكل قال نعم فقدم طبقا الطيفا عليه رغيفان وثلاث سكرجات في احديهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش فوضانا ثم قال اذا شئت فنهضت متحفظا ولم اودعه فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه لقيته من الغد فاستوذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني امامه ومشى خلفي حتى اقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني ويبادرني الى ان حضر وقت الطعام فامر فقدمت اطباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها انواع الاطعمة من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اي الشراب احب اليك فاقترحت عليه وحضر الوصائف للخدمة فلما اردت الانصراف حمل معي جميع ما احضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الى الباب فرس بموكب ثقيل فركبته وامر من بحضرته من الغلمان الروم والوصائف حتى صاروا بين يدي وقال عليك بهم فهم لك ثم قال اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا كفعلنا

بك عند زيارتك ايانا وفعلنا يوم دعوناك **الاصل** اذا احتشم المومن من اخاه فقد فارقه **الشرح** ليس يعني ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لانه لولم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة **هذا آخر ما دونه الرضي ابو الحسن رحمه الله من كلام امير المومنين عليه السلام في نهج البلاغة قد اتينا على شرحه بعون الله تعالى ونحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضي رحمه الله مما نسبه قوم اليه** فبعضه مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته ولما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعة رايناه ان لا نخلي هذا الكتاب عنه لانه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن ادراكنا التنبه له لطول الكتاب وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه الف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اقررتم بان بعضها ليس بكلام له فلما ذا ذكرتموه وهل ذلك الا نوع من التطويل اجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظائر لكلامه عليه السلام فالعذر هاهنا هو العذر وهو ان الغرض بالكتاب الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه عليه السلام وينخرط في سلكه ويحتذي حذوه ويتقيل منهاجه ذكرناه على قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره وهذا حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلائها ووضوحها وان اكثرها قد سبقت نظايره وامثاله وبالله التوفيق **فالاولى** كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل اشهد ان السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم باثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما انسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك لا تاخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون **ب** الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون

٧١٢ لك عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد **ج** ما خاب امرؤ عدل في حكمه واطعم في قوته وذخر من دنياه لآخرته **د** افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره **ه** لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الآجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصائها ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها **و** من علامات المامون على دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القوة الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا تاخذه نعم الله ببطر **ز** الفسق نجاسة في الهمة وكلب في الطبيعة **ح** قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهن بالاماني وتتعلق بالخدائع وكثرة الصمت زمانة اللسان وحسم الفطنة واماتة الخاطر وعذاب الحس **ط** عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحلماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره **ي** العقل في القلب والرحمة في الكبد والتنفس في الرية **يا** اذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد به شرا وكله الى نفسه **يب** الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو **يج** رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به **يد** من مقبرة فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا فرط ونحن لكم تبع نزوركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا واليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد للحساب **يه** انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون احداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله امرأ اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتاهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله ولحال حاجته وموطن فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهد

واستغنِ ثم

ولا نفسكم على سلامة الابدان وفسحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حوانی الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلو القلق وفيظ الرمق ومضة المضض وغصص الجرض لو ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضا لز اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه لح اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث ولد صالح يدعو له لط اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا ك ساله رجل فقال بماذا اسوء عدوي فقال بان تكون فيك غاية الفضائل لان العدو ان كان يسوءه ان يكون لك فرس فاره او كلب صيود فهو لان يذكر بالجميل وينسب اليه اشد مساءة كا اذا فرحت بشيء فلا تسها وتدبر وان كان كذبا بل تحرز من طرق القذف جهدك فان القول وان لم يثبت يوجب ريبة وشكا كب عدم الادب سبب كل شر كج الجهل بالفضائل عدل الموت كد ما اصعب على من استعبدته الشهوات ان يكون فاضلا كه من لم يمتهن جسده كان جسده قبر النفس كو احمد من يغلظ عليك ويعظك لا من يزكيك ويتملقك كز اختر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبا وانت ظالم كح لا تبغضن مجالسك بالفخر والتكبر كط لا تشك المدينة من رجل يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته ل اذا اردت ان تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد لا من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته وافضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيث كان لب كن ورعا تكن من اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرته تميت القلب واحرس لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لج ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا يزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسال عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما عمل

عنه عليه السلام ثلاث [illegible] وعلم كان على الناس صح

٧١٤ فيما علم لد في التجارب علم مستانف والاعتبار يفيدك الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك له الغضب يثير كامن الحقد ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن امسك عن الفضول عدلت رايه العقول لو اسكت واستر تسلم وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق لز اكبر الخزان لا تجعلن لح ما الكتاب الفضائل واليسير الالوفها لط لا تنازع جاهلا ولا تشايع مائقا ولا تعاد مسلطا م الموت راحة الشيخ الفاني من العمل والشارب السقام من السقم والغلام الناشي من استقبال الكد والجمع لغيره ومن ركبه الدين من غرمائه والمطلوب بالوتر وهو في جملة الامر امنية كل ملهوف مجهود ما ما كتمت كلامك عدوك من سر فلا تطلعن عليه صديقك واعرف قدرك يستقم امرك وتحمي ما يضيع مخبرا عما يبقى مب لا تعدن عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا مج اتق العواقب عالما بان للاعمال جزاء واجرا واحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها مد من استرشد غير العقل اخطاه منهاج الراي ومن اخطاه وجوه المطالب خذلته الحيل ومن اخل بالصبر اخل بحسن العاقبة فان الصبر قوة من قوى العقل وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر مه الخطاء في اعطاء من لا ينبغي ومنع من ينبغي واحد مو العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وقائل كلمة الزور ومن يمد عجلها في الاثم سواء مح الخصومة تمحق الدين مط الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد عليها قبل ان يظهر اثرها على لسانه نا لن واحلم تنبل ولا تكن معجبا فتمقت وتمتهن نب ما ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام يتكلفوا على انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم نج العقل هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة ان يكون بعض الناس يسوس وبعضهم يساس وكان من يساس لا يستقيم ان يساس من غير ان يكون فقيها محتاجا فقد تبين ان العقل هو السبب الذي به تقوم حسن السياسة نه لا تتكلم بين

نا الحاجة مع [illegible] والتعاذ والندم [illegible]

يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقتبس ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان رجح ما في نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشيء الذي به يفضل على ما عندك نو اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان يستعمل فيما لم يخطر فيها نز اذا كان الاباء هم السبب في الحياة ومعلموا الحكمة والدين هم السبب في جودتها نح وشكا اليه عليه السلام رجل تعذر الرزق فقال مه لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة دافعة رزقا ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب المآثم نط اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه س الم اقتصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الاهم فالاهم سا من رضي بما قسم له استراح قلبه وبدنه سب ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان همه بطنه وفرجه سج ليس في الحواس الظاهرة شيء اشرف من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله سد ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم سه ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقبلت فاستعينوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سو قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابي بكر وعمر ابو بكر وعمر خير منك فقال انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما سز اوثق سلم تتسلق عليه الى الله تعالى ان يكون خيرا سح ليس الموسر من كان يساره باقيا عنده زمانا يسيرا وكان يمكن ان يغتصبه غيره منه ولا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند مالكه ولا يمكن ان يوخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هي الحكمة سط الشرف اعتقاد المنن في اعناق الرجال ع بصر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء الافراط في الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر عا احزم الناس من ملك جده هزله وقهر رايه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده عب من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تاديبه عج من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد خمول الذكر اجمل من ذميم الذكر عد حب الشوق اخف محملا من مقاساة الملالة عه بالرفق تنال الحاجة وبحسن التاني تسهل المطالب عو بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى وينفي العجب

٧١٦ ويمن كيد الحاسد عز ما شيء احق بطول سجن من لسان عح لا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة عط الكلام شجرة وثمرة المعروف تعجيل السراح ف اياكم والكسل فانه من كسل لم يود لله حقا فا احسنوا كلامكم من اعمالكم واقلوه الا في الخير فب احسنوا صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها فج اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل تهن عليكم المصائب فد يجب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مصائبها لذاتها ومنع ما ادت اليه العيون الطامحة من لحظاتها يكون المثوبات والعقوبات والحازم من ملك هواه فكان بملكه له قاهرا ولما قدحت الافكار من سوء الظنون زاجرا فيه لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شغفت به فعند ذلك تاتيني بالامال الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكان البصر اذا اعتل راى اشباحا وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبح الارادات رات الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في صلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصرفها كيف شاء فه لا تواخين الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك وربما اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش ينقل حديثك وينقل الحديث اليك حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق فو ما استقصى كريم قط قال تعالى في وصف نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض فز رب كلمة يجيب عنها حليم يجاز ما هو شر منها وكفى بالحلم ناصرا فح من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها فط من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر ص غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه صا البلاغة النهر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ومن الفرصة بالحجة ان تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقة وكانت الكناية ابلغ في الدرك واحق بالظفر صب ابالسرور الشهوات

وليكن مما تشغل به على كرهها علمك بانها ملهية لعقلك مهجنة لرايك شاينة لعرضك شاغلة
لك عن معاظم امورك مشتدة بها التبعة عليك في آخرتك وانما الشهوات لعب فاذا حضر
اللعب غاب الجد ولن يقام الدين وتصلح الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى اللهو و
اللذات فاعلم انها قد نزعت بك الى شر منزع وارادت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة
ذلك وامتنع منها امتناع ذلك وليكن مرجعك منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق
لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع من الصواب لا تدعه الا الى الخطاء فلا تداهنن هواك في اليسير
فيطمع منك في الكثير وليس شيء مما اوتيت فاضلا عما يصلحك وليس لعمرك وان طال فضل
عما ينوبك من الحق اللازم لك ولا بمالك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت
فضل عن اداء حق الله عليك ولا برايك وان حزم فضل عما لا يجوز بالخطاء فيه فليمنعك الامن علمك بذلك
ان يبطل لك عمرا في غير نفع او تضيع لك مالا في غير حق او ان تصرف لك قوة في غير غناء او تعدل
لك رايا في غير رشد فالحفظ الحفظ لما اوتيت فان بك الى صغير ما اوتيت الكبير منه اشد
الحاجة وعليك بما اضعت منه اشد المرزية ولا سيما العمر الذي كل منفد سواه مستخلف وكل ذاهب
بعده مرتجع فان كنت شاغلا نفسك بلذة فلتكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه
ليس سرور بالشهوات بالغا منك مبلغا الا واكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغ منك غير
ان ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل الغي وخامة العاقبة وقد
قيل اسعد الناس ادركهم لهواه اذا كان هواه في رشده فاذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما
ادرك منه وقديما قيل عود نفسك الجميل فاختيارك اياه يعود لذيذا **صج** وكل ثلاث بثلاث
الرزق بالحمق والحرمان بالعقل والبلاء بالمنطق ليعلم ابن آدم انه ليس له من الامر شيء **صد** ثلاثة
ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وزوجتك وابنك وقد روي هذه الكلمة فيما تقدم **صه** للمنافقين
علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا
ولا ياتون الصلوة الا دبرا مستكبرون لا يالفون ولا يولفون خشب بالليل صخب بالنهار **صو**
الحسد حزن لازم وعقل هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة **صز** يا حملة
العلم تحملونه فانما العالم لمن علم ثم عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون

٧١٨ العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهي بعضهم
بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم
تلك الى الله سبحانه **رح** تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو لغير الله فانه سيصير
لله العلم ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال **سط** ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه
حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم
الاخلاق صون العرض والجزاء بالفرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز للوعد ومن
حاول امرا بالمعصية كان اقرب الى ما يخاف وابعد مما يرجو **ق** الا جرت المقادير بالمكاره سبقت
الافزالى العقل خيرة وانطقت الالسن بما فيه تلف الانفس **قا** لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون
عليكم بالسلامة منهم **قب** لا تقسروا اولادكم آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم **قج** لا تطلب على
سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسالون في كم فرغ من العمل انما يسالون عن جودة صنعته
قد ليس كل ذي عين يبصر ولا كل ذي اذن يسمع فتصدقوا على اولي العقول الزمنة والالباب الحائرة
بالعلوم التي هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **قه** من اتت عليه الاربعون
من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين
باحق بالحذر من ابناء العشرين فان طالبهما واحد وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما
امامك من الهول ودع عنك زخرف القول **قو** سئل عليه السلام عن القدر فقال اقصر الطيل
قبل ان تعثر فقال اجل الله ان يريد الفحشاء وعز عن ان يكون في ملكه ما لا يشاء **قز** من علم انه
يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما ترك ويفتقر الى ما قدم كان
حريا بقصر الامل وطول العمل **قح** المؤمن لا تختله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم
لو برو الرضا بقضائه كالحمامة التي يوخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه **قط** ما مات من احيا علما
ولا افتقر من ملك فهما **قي** العلم صبغ النفس وليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كل دنس **قيا**
اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب غيرك وثوابه وجوابه قد سقطا عنك **قيب**
احسانك الى حرك على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على معاودة المسالة **قيج** الاشرار الحر

يتتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما تتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد
ويترك الصحيح منه **قيد** موت الرؤساء اهون من رياسة السفل **قيه** ينبغي لمن ولي امر قوم ان
يبدا بتقويم نفسه قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود
قبل ان يستقيم ذلك العود **قيو** اذا قوي الوالي في عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز في
طبعه من الخير والشر **قيز** ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث تاخير العقوبة في سلطان الغضب
والاناة فيما يرتئيه من راي وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان في تاخير العقوبة امكان
العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفي الاناة انفساح الراي وحمد العاقبة ووضوح
الصواب **قيح** من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السوال ولا يعنته في الجواب ولا يلح عليه اذا
كسل ولا يفشي له سرا ولا يغتاب عنده احدا ولا يطلب عثرته واذا زل تربص اوبته وقبلت
معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة
سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجرن من صحبته وخصه بالتحية واحفظ شاهده
وغائبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم افضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله
واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى
يرجع **قيط** وصول معدم خير من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله
عنده **قك** لقد سبق الى الجنات عندي اقوام ما كانوا اكثر الناس صلوة ولا صياما ولا حجا ولا
اعتمارا ولكن عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم
بالحظوة ورفيع المنزلة **قكا** ما من عبد الا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر له فاذا جاء القدر
خلاه واياه **قكب** ان الله سبحانه ادب نبيه صلى الله عليه فقال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين فلما علم انه قد تادب قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله
ما احب قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قكج** كنت انا والعباس وعمر
نتذاكر المعروف فقلت انا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره
تعجيله فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال فيم انتم فذكرنا له فقال خيره ان يكون
هذا كله فيه **قكد** العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم **قكه** اذا خبثت الزمان

كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر
٧٢٠ **قكو** انظر الى المنتصح اليك فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان
دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه **قكز** اعداء الرجل قد يكونون انفع من اخوانه
لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية
طوقه **قكح** المراة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لانه يرى محاسنه من اوليائه منهم
ومساويه من اعدائه فيهم **قكط** انظر وجهك كل وقت في المراة فان كان حسنا فاستقبح ان
تضيف اليه فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين **قل** موقع
الصواب من الجهال مثل موقع الخطاء من العلماء **قلا** ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب **قلب**
كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شوم **قلج** عاديت من ماريت **قلد** لا تصرم اخاك على ارتياب و
لا تقطعه دون استعتاب **قله** خير المقال ما صدقه الفعال **قلو** اذا لم ترزق غنى فلا تحرم من
تقوى **قلز** من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى **قلح** دع الكذب تكرما ان لم تدعه تاثما **قلط** الدنيا
طواحة طراحة فضاحة آسية جراحة **قم** الدنيا جمة المصائب مرة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب
قما المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب **قمب** من كسل لم يود حقا **قمج** كثرة الجدال
تورث الشك **قمد** خير القلوب اوعاها **قمه** الحياء لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوي
واق وحليف للدين وموجب للمحبة وعين كالية تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والجهل
في الامور مكسبة للذلة وزمام للندامة وسلب للمروءة وشين للحجى ودليل على ضعف العقدة
قمو اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه **قمز** لا تصحب الشرير فان طبعك
يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم **قمح** موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس
قمط ينبغي للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء **قن** ان حسدك اخ من اخوانك على
فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك فلا تقابله بمثل ما كان به فيعذر نفسه في الاساءة
اليك وتشرع له طريقا الى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك
عليها فانك تسوءه من غير ان توجد حجة عليك **قنا** اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره
فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره **قنب** يجب عليك ان تشفق على

ولذلك من اشفاقك عليه قح زمان الجاير من السلاطين والولاة اقصر من زمان العادل لان
الجاير مفسد والعادل مصلح وافساد الشي اسرع من اصلاحه قند اذا خرجت دنيا فلا تلبس
مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فسالك تسلم منه قنر لا تحدث بالعلم
السفهاء فيكذبوك ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول
وفهم يفهم عنك ما تقول ويكتم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في
مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه قنو اليقين فوق الايمان والصبر فوق
اليقين ومن افرط رجاؤه غلبت الاماني على قلبه واستعبدته قنز اياك وصاحب السوء
فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره قح يا ابن آدم احذر الموت في هذه الدار
قبل ان تصير الى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده قنط من اخطاه سهم المنية قيده الهرم
قس من سمع بفاحشة فابداها كان كمن اتاها قسا العاقل من اتهم رايه ولم يثق بما
سولته له نفسه قسب من ساح نفسه فيما يجب اتعبها فيما لا يحب قسج كفى بما مضى مخبرا عما
بقي وكفى عبرا لذوي الالباب ما جربوا قسد امر لا تدري متى يفجاك ما يمنعك ان تستعد له
قبل ان يفجاك قسه لبس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة قسو اذا اعجبك ما
يتواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولكن معرفتك بنفسك
اوثق عندك من مدح المادحين لك قسز من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك قسح اذا قصر صاحب الرأي بالخلاص
في الحيلة كان مثل الوادم الذي يوهم الناس انه سمين فيظن الناس ذلك فيه وهو يسر ما يلقى
من الالم التابع للورم قسط اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الراي واذا ضعفت انقطع الى
البخت قع الرغبة الى الكريم تحركه على البذل والى اللئيم تغريه بالمنع قعا خيار الناس يرتفعون
عن ذكر معايب الناس ويستهون المخبرين بها ويأثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويتعرضون
ما آثر الرؤساء وافضالهم عليهم ويطالبون انفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعاية لها قعب
لكل شي قوت ودائم قوت الهوام ومن مشى على ظهر الارض فان مصيره الى بطنها قعج من كرم المرء
بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه قعد ومن دعائه اللهم

٧٢٢ ان كنا قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جئت
بالحق من عندك قعه اصابت الدنيا من امنها واصابت الدنيا من حذرها قعو ووقف على
قوم اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم قعز
مكارم الاخلاق عشر خصال السخاء والحياء والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة
والشجاعة والحلم والصبر والشكر قعح من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة
عندك قعط الخبيث النفس تكون الراحة في الخير عليه سهلة متيسرة والحركة في الاهر عسرة بطيئة
والنزر باليقظة من ذلك قف البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم اسهل عليهم من الحيا
على يسير الاحسان قفا مثل الانسان الخصيب مثل الجسم الصلب الكثيف يسخن بطيا ويبرد تلك
السخونة بطول من ذلك الزمان قفب ثلاثة يرحمون عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف في يد
ظالم قوي وكريم قوم احتاج الى لئيم قفج من صحب السلطان وجب ان يكون معه كراكب البحران سلم
بجسمه من الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق قفد لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة
الا شفاعة الكفاية والامانة قفه اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه باستشارتك
قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك قفو العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا
سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطاء فيها فان
الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطا لا يحتاج الى شي من ذلك قفز لا يخطي المخلص في
الدعاء احدى ثلاث ذنب يغفر او خير يعجل او شر يوجل قفح لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من
فاجر وعاقل من جاهل وكريم من لئيم قفط اشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق
واغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير
الاخلاق اعونها على التقى والورع قص اربع القليل منهن كثير النار والعداوة والمرض والفقر
قصا اربعة من الشقاء جار السوء وولد السوء وامراة السوء والمنزل الضيق قصب اربعة تدعوا
الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والاكثار من قول لا اله الا الله قصج لا تصحب
الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع
الاعطا ولا يعرف صديقه من عدوه ويفشي سره الى كل احد قصد اياك ومواقف الاعتذار

فرب عذر اثبت الحجة على صاحبه وان كان بريا قصه الصراط ميدان يكثر فيه العثار فالسالم
ناج والعاثر هالك قصو لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل قصز ان لله عبادا في
الارض كانما راوا اهل الجنة في جنتهم واهل النار في النار هم اليقين وانوار لا معه في وجوههم قلوبهم
محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة اما
الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله سبحانه باعينهم قد حلا في
افواههم وحلا في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم
المقام الاعلى في مقعد صدق عنده واما نهارهم فحلما علما ابرار اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض او يقول قد خولطوا ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل قصح
عاتب عثمان فاكثر وهو ساكت فقال مالك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي
الا ما تحب قصط بليت في حرب الجمل باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق في
الخلق طاعة وافي الخلق كيدا وتكثرا بليت بالزبير لم يرد وجهه قط وبيعلى بن منبه يحمل المال على
الابل الكثيرة ويعطي كل رجل ثلاثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعايشة ما قالت قط بيدها
هكذا الا واتبعها الناس وبطلحة لا يدرك غوره ولا يطاق مكره ر بعث عثمان بن حنيف الى طلحة
والزبير فعاد فقال يا امير المومنين جيتك بالخيبة فقال كلا اصبت خيرا واجرت ثم قال ان
من العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان اني لست بدون واحد
منهما اللهم عليك بهما را الرزق مقسوم والايام دول والناس شرع سواء آدم ابوهم وحوا امهم رب
قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته بار واضمحل رج الصبر على
مشقة العبادة ترقى بك الى شرف العز الاكبر رد الورع جنة البدن والعقل حيوة الروح رح حقيق
بالانسان ان يخشى الله بالغيب ويحرز نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب رو افضل
الولاة من بقي بالعدل ذكره واستمده من ياتي بعده رز قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة
ولا تستعمل العقل حيث يجمع العقول رح البخيل يسخوا من عرضه بقدر ما يبخل به من ماله والسخي
يبخل من عرضه بمقدار ما يسخي به من ماله رط فضل العقل على الهوى لان العقل يملك لك الزمان
والهوى يستعبدك للزمان ري كلما حلت علي الحوادث وراه زيادة في غرة الاخطار جزاما من

٧٢٤ حويته فانه يا باه ولا يحب البر ريا اذا اصطنعك اللئيم البرتم اعظامه حقك كان احسن من
بذل السخي لك اياه مع الاستخفاف بك ريب الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول فان
كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت ريج الفرق بين السخاء والتبذير ان السخي يسمح بما يعرف
مقداره ومقدار الوغبة فيه والبر ويضعه بحيث يحسن وضعه ويتوكع اداؤه والمبذر يسمح بما لا
يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا مقدار ما اولى ويستعزه لذلك خطرة من خطرات
او التصدي لاطراء مطر لم يبهما بون بعيد ريد لا تلاج الغضبان فانك تغلقه باللجاج ولا ترده
الى الصواب ريه لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما تتصرف الايام بك ريو قليل العلم
اذا وقر في القلب كالطل يصيب الارض المطمئنة فتعشب ريز مثل المومن الذي يقرأ القرآن
كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المومن الذي لا يقرا القرآن كمثل التمرة طعمها طيب
ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي
لا يقرا القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ريح المومن اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا
تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه
عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا يبلغ بره ونيته مبلغ مغموسة في الخير يده ينوي
كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر
لها واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه
على الله اليسير ولا يرضيه الكثير قوته لا يبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة في الشر يده ينوي كثيرا من
الشر ويعمل بطائفة منه يتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يا تو به وكيف لم يعمل به على لسان
المومن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق ريط سوء الظن يدوي القلوب ويتهم
المامون ويوحش المستانس ويغير مودة الاخوان رك اذا لم يكن في الدنيا الا محتاج فاغنى
الناس اقنعهم بما رزق ركا قيل له ان درعك صدر لا ظهر لها انا اخاف ان تولي من قبل ظهرك
فقال اذا وليت فلا والت ركب اشد الاشيا الانسان لان اشدها فيما يرى الجبل والحديد
ينحت الجبل والنار تاكل الحديد والماء يطفي النار والسحاب يحمل الماء والريح يفرق السحاب و
الانسان يتقي من الريح ركج انما الناس في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلا بد للاجل

ان يتناهي وللنفس ان تحصي وللامل ان ينقضي ثم قرؤوا ان عليكم لحافظين كراما كاتبين دكد
اللهم لا تجعل الدنيا الي سجنا ولا فراقها علي حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني الاخرة ومن امل يحرمني العمل
ومن حيوة تحرمني خير الممات دكه تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب دكو للنكبات
غايات تنتهي اليها ودواؤها الصبر عليها وترك الحيلة في ازالتها فان الحيلة في ازالتها قبل
انقضاء مدتها سبب لزيادتها دكز لا يرضي عنك الحاسد حتي يموت احدكما دكح لا يكون الرجل
سيد قومه حتي لا يبالي اي ثوبيه لبس دكط كتب الي عامل اعمل بالحق ليوم لا يقضي فيه الا
بالحق دل نظر الي رجل يغتاب آخر عند ابنه الحسن عليه السلام فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه
نظر الي اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك دلا احذر الكلام في مجالس الخوف فان الخوف يذهل
العقل الذي منه نستمد ونشتغل بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذي نروم نصرته واحذر
الغضب ممن يحملك عليه فانه مسبب للخواطر مانع من التثبت واحذر من يغضبه فان بعضك
لم يدعوك الي الضجر وقليل الغضب كثير في اذي النفس والعقل والضجر مطبق للصدر مضعف
لقوي العقل واحذر المحافل التي لا انصاف لاهلها في التسوية بينك وبين خصمك في الاقبال
والاستماع ولا ادب لهم يمنعهم من جور الحكم لك وعليك واحذر حين تظهر العصبية لخصمك
بالاعتراض عليه هذا الوجه يخلق الكلام عليك وتشنيع قول وتحيز فان ذلك يهيج العصبية
والاعتراض علي هذا الوجه يخلق الكلام ويذهب بهجة المعاني واحذر كلام من لا يفهم عنك فانه
يضجرك ويغيظك واحذر استصغار الخصم فانه يمنع من التحفظ ورب صغير غلب كبيرا دلب
لا تقبل الرياسة علي اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل
دلج لا تهزا بخطاء غيرك فان المنطق لا يملكه واقل من الخطاء الذي انت فيه تعد براعة صاحب
العقل والحق اماميك تنل البغية بهما دلد الراي يريك غاية الامر مبداه دله الخير من الناس
من قدر علي ان يعرف نفسه كما ينبغي ويدفعها عن الشر والشرير من لم يكن كذلك دلو السلطان
الفاضل هو الذي يحرس الفضائل ويجود بها لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته حتي يكثر
في ايامه ويتحسن بها من لم تكن فيه دلز للكريم رباطان احدهما الرعاية لصديقه وذوي الحرمة
بر والآخر الوفاء لمن الزم الفضل ما يجب له عليه دلح اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت

الفزع فاذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح فاذا ظهرت ولدت ٧٢٦
اللذة دلط الفرق بين الاقتصاد والبخل ان الاقتصاد تمسك الانسان بما في يده خوفا علي حريته وجاهه
من المسألة فهو يمنع الشيء من منعه ويصبر عما لا تدعو ضرورة اليه ويصل صغير بره بعظيم بشره
ولا يستكثر من المودات خوفا من فرط الاجحاف به والبخيل لا يكافي علي ما يبدي اليه ويمنع اسما
اليسير من استحق الكثير ويصبر لصغير ما يجب عليه علي كثير من الذل دم لا تحتقرن صغيرا
يمكن ان يكبر ولا قليلا يمكن ان يكثر دما مازلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتي يوم الناس
هذا ولقد كنت اظلم قبل ظهور الاسلام ولقد كان اخي عقيل يذنب اخي جعفر فيضربني دمب لو
كسرت لي الوساده لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين
اهل الفرقان بفرقانهم حتي تزهر تلك القضايا الي الله عز وجل وتقول يا رب ان عليا قضي
بين خلقك بقضائك دمج مر بدار بالكوفة في مراد تبني فوقعت منها شظية علي صلعته فادمتها
فقال اما انه ما من مراد بواحد اللهم لا ترفعها فقالوا والله لقد رأينا تلك الدار بين الدور كالشاة
الجماء بين الغنم ذات القرون دمد افضل الانساب العدول انه لا نور فيه الا اتخذته عدوا دمه الخير
في ترك الطيرة دمو وقيل له في بعض الحروب ان جالت الخيل اين نطلبك قال حيث تركتموني دمز
شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره دمح قصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك
دمط الا اخبركم بذات نفسي اما الحسن ففتي من الفتيان صاحب جفنة وخوان ولو التقت حلقتا
البطان لم يغن عنكم في الحرب حثالة عصفور واما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وظل
باطل واما انا والحسين فنحن منكم وانتم منا دن قال في المنبر صار ثمنها تسعا علي البديهة
وهذا من العجائب دنا جاء الاشعث اليه وهو علي المنبر فجعل يتخطي رقاب الناس حتي قرب
منه ثم قال يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء علي قربك يعني العجم فركض المنبر برجله حتي قال
صعصعة بن صوحان ما لنا وللاشعث ليقولن امير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر
فقال عليه السلام من يعذرني من هولاء الضياطرة يتمرغ احدهم علي فراشه تمرغ الحمار ويهجر
قوم للذكر افتأمروني ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين اما والذي فلق الحبة
وبرا النسمة ليضربنكم علي الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا دنب كان اذا راي ابن ملجم يقول

اريد حباءه البيت فيقال له فاقتله فيقول كيف اقتل قاتلي دنج الهي ما قدر ذنوب اقابل بها
كرمك وما قدر عبادة اقابل بها نعمتك واني لارجو ان تستغرق ذنوبي في كرمك كما استغرقت
اعمالي في نعمك دند اذا غضب الكريم فالن له الكلام وان غضب اللئيم فخذ له العصا دنه غضب
العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله دنو راي رجلا يحدث بمنكر الحديث فقال يا هذا انصف
اذنيك من فمك فانما جعل الله لك اذنين اثنتين وفما واحدا لتسمع اكثر مما تقول دنز اياك وكثرة
الاعتذار فان الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير دنح اشكر لمن انعم عليك وانعم علي من شكرك
دنط سل مسألة الحمقي واحفظ حفظ الاكياس دس مروا الاحداث بالمراء والجدال والكهول
بالفكر والشيوخ بالصمت دسا عود نفسك الصبر علي جليس السوء فانه يكاد يخطئك
دسب ينبغي ان الشر تاركك ان تركته دسج لا تطلبن الحاجة الي ثلاثة الي الكذوب فانه يقربها
وان كانت بعيدة ولا الي احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الي رجل له الي صاحب الحاجة
حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته دسد اياك وصدر المجلس فانه مجلس قلعة دسه
احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع دسو سرك دمك فلا تجرينه الا في اوداجك
دسز وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال الخوف مجاهرة الامر المخوف قبل وقوعه
والغم ما يلحق الانسان من وقوعه دسح المعروف كنز فانظر عند من تودعه دسط اذا ارسلت
ليعقر فلا تأت بتمر فيوكل تمرك وتعنف علي خلافك دع اذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله
فانك اذا وقعت في يد يوم الغم لم يخلك دعا اذا اردت ان تصادق رجلا فانظر من عدوه
دعب الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط مجلبة لقرين السوء فكن بين
المنقبض والمسترسل فان خير الامور اوساطها دعج انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها
بعدي الا كذاب دعد اخذ رسول الله صلي الله عليه وآله بيدي فهزها وقال ما اول نعمة انعم
الله بها عليك قلت ان خلقني حيا وافردني واكمل حواسي ومشاعري وقواي قال ثم ماذا قلت
ان جعلني ذكرا ولم يجعلني انثي قال والثالثة قلت ان هداني للاسلام قال وانوا بعد قلت وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها دعه اللهم اني اسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة
الابرار والعزيمة في كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار دعو لما ضرب ابن

ملجم واوصي ابنيه بما اوصاهما قال لابن الحنفية هل فهمت ما اوصيت به اخويك قال نعم ٧٢٨
قال فاني اوصيك بمثله وبتوقير اخويك واتباع امرهما وان لا تبرم امرا دونهما ثم قال لهما اني
اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه فاحباه دعز اما هذا الاعور
يعني الاشعث فان الله لم يدع شرفا الا اخذه ولا الظهر نعمة الا اعاره وهو عمي نفسه ويجد عما
يخاف ويرجو فهو بينهما لا يثق بواحد منهما وقد من الله عليه بان جعله جبانا ولو كان شجاعا
لقتله الحق واما هذا الاكشف عند الجاهلية يعني جرير بن عبد الله البجلي فهو يري كل احد دونه
ويستصغر كل احد ويحتقره قد ملئ نارا وهو مع ذلك يطلب رياسة ويروم امارة وهذا
الاعور يغويه ويطغيه ان حدثه كذبه وان قام دونه نكص عنه فهما كالشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين دعح بلوغ اعلي المنازل بغير استحقاق
من اكبر اسباب الهلكة دعط الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من
اللسان لم تجاوز الآذان دف الكرم حسن الفطنة واللوم سوء التغافل دفا اسوا الناس حالا
من اتسعت معرفته وبعدت همته وضاقت مقدرته دفب امران لا ينفكان من الكذب كثرة
المواعيد وشدة الاعتذار دفج عادة النوكي الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت دفد
العافية الملك الخفي دفه سوء حمل الغني يورث مقتا وسوء حمل الفاقة يضع شرفا دفو لا ينبغي
لاحد ان يدع الحزم لظفر ناله عاجز ولا يسامح نفسه في التفريط لنكبة دخلت علي حازم دفز
ليس من حسن التوكل ان يقال عثرة ثم يركبها ثانية دفح سوء المقالة في الانسان ان كان كذبا
نظير الموت لفساد دنياه فان كان صدقا فاشد من الموت لفساد اخرته دفط ترضي الكرام با
لكلام وتصاد اللئام بالمال وتستصلح السفلة بالهوان دص لا يزال المرء مستترا ما لم يعثر فاذا
عثر مرة لج به العثار ولو كان في جدد دصا المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها
والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها ولا قطر غيرها دصب لا يصبر علي الحرب ويصدق
في اللقاء الا ثلاثة مستبصر في دين او غيران علي حرمة او ممتعض من ذل دصج مجاورتك ما
يكفيك فقر لا منتهي له دصد قيل له عليه السلام اي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة
فقال ظلم من لا ناصر له الا الله ومجاورة النعم بالتقصير واستطالة الغني علي الفقير دصه اللجاج

للمحن جاع والحيوانات مناع حيا تزتقع وعورات تجتمع اشبه شي بالمجنون ولذلك حجب
عن العيون نتيجته ولم فتون ان عاش كد وان مات هد رصو ما شي اهون من ودع اذا
رايك امر فدعه رص اذا اتي علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في
طلوع شمس ذلك اليوم رح اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم رصط
ليس شي اي شي ادرك من فاته العلم بل اي شي فات من ادرك العلم لا يسود الرجل حتى لا يبالي
في اي ثوبيه ظهر شا سمع رجلا يدعو لصاحبه فقال لا اراك الله مكروها فقال عليه السلام
انما دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لابد ان يرى المكروه شب من صفة العاقل ان
لا يحدث بما يستطاع تكذيبه فيه شج السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره
شد ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا علوا كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا
شه الذين غل الله في ارضه اذا اراد ان يذل عبدا جعله في عنقه شو العاقل اذا تكلم بكلمة
اتبعها حكمة ومثلا والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا شو الحركة لقاح الجد العظيم شج ثلاثة
لا ينبغي من الختم عليها المال لنفي التهمة والجوهر لنفاسته والدواء للاحتياط من الحذر
شط اذا ايسرت فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرت اهلك شي من الحكمة جعل المال في ايدي
الجهال فانه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا واكثر جعل في ايدي الجهال لتراسيهم عنه
العقلاء بلطفهم وفطنتهم شيا ما رددت احدا عن حاجة الا رايت العز في قفاه والذل
في وجهه شيب ابتدا الصنيعة نافلة وربها فريضة شج الحاسد المبطن للحسد كالنحل يمج
الدواء ويبطن الداء شيد الحاسد يرى ذوال نعمتك نعمة عليه شيه التواضع احدي مصائد
الشرف شو تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عنه عند سقطته شيو رب مسلف
ادى الى تلف شج سوء الخلق يعدي وذلك انه يدعو صاحبك الى ان يقابلك بمثله شيط المروة
التامة مباينة العامة شك اسوء ما في الكريم ان يمنعك نداه واحسن ما في اللئيم ان يكف
عنك اذاه شكا السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا
افتقروا صالوا شكب ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيلة اصلا العداوة بين الاقارب و
تحاسد الاكفاء وركاكة الملوك شكج السخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه شكد [illegible]

توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة شكه ما احتنك احد قط الا احب الخلوه ٧٣٠
والعزلة شكو خير الناس من لم يجرب شكز الكريم لا يلين على قسر ولا يقسو على يسر
شكح المراة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها
داء بلا دواء سكط المراة تكتم الحب اربعين سنه ولا تكتم البغض ساعة واحدة شل المحب
كالمختنق كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا شلا كما لا ينتفع بانتقالك من مالك فهو
كفيل بك شلب اجل ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص شلج اثنان
يهون عليهما كل شي عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه شلد شر من الموت ما اذا نزل
تمنيت بنزوله الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته ابغضت لفقده الحياة شله ما وضع
احد يده في طعام احد الا ذل له شلو المراة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت شلز اصبر
الناس لجواد الناس المعود شلح العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة ربه
نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز شما لو لا تشفيهم لما تراقم شب شيطان كل انسان
نفسه شج ان لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب شمد غاية كل متعمق في معرفة الخالق
سبحانه الاعتراف بالقصور عن ادراكها شمه الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب
فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم
على اخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم اطاعة ذلك
ام في معصية وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله وان يسلم من الناس
باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله
شمو صديق البخيل من لم يجربه شمز من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصين ومن مقدحة
صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة شمح حب الدراهم
معذور وان ادنته من الدنيا الا انها هاشة عن ابناء الدنيا شمط عجبا لمن قيل فيه الخير
وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب شنو ثلاث موبقات
الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج ادم من الجنة والحسد فانه دعا ابن ادم
الى قتل اخيه شنا الفطام عن الحطام شديد شنب اذا اقبلت الدنيا اقبلت على حمار قطوف

الديار وهي دائرة شنط من عرف نفسه عرف ربه شم من عجز

واذا ادبرت ادبرت على البراق شنج اصاب متامل او كاد واخطا مستعجل او كاد شند ستة
لا تخطيهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق
قدره والحسود والحقود ومخالط اهل الادب وليس باديب شنه طلبت الراحة لنفسي فلم
اجد شيا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في البر القفر فلم ار وحشة اشد من قرين
السوء وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المراة ونظرت الى كل ما يذل العزيز
ويكسره فلم ار شيا اذل له ولا اكسر من الفاقة شنو اول راي العاقل اخر راي الجاهل شنز
المسترشد موقى والمحترس ملقى شنح الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع شنط ما احسن حسن
الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم شس ما الحيلة فيما اعيى الا الكف
عنه ولا الراي فيما لا ينال الا اليأس منه شسا الاحمق اذا حدثت ذهل واذا حدث عجل واذا حمل
على القبيح فعل شسب اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب شسج كما تعرف اواني
الفخار بامتحانها باصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن الانسان بمنطقه فيعرف
ما عنده شسد احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة و
الصبر على الذل ضراعة شسه الدنيا حمقاء لا تميل الا الى اشباهها شسو السوء خلق
الاخلاق شسز العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل
اليها شسح الكذاب يخيف نفسه وهو امن شسط لو لا ثلاث لم يسلك سيف سلك
ادق من سلك وجراحة من وجد ولقمة اسوغ من لقمة شع قد يحسن الامتنان بالنعم
وذلك عند كفرانها او لا ان بني اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله لهم اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم شعا الانسان هي العز المقطع الدمع شعب اذا ولي صديقك ولاية فاصبته على
العشر من صداقته فليس صاحب سوء شعج اعجب الاشياء بداية امن وردت في مقام
خوف شعد الحرص محرمة والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رايت وسمعت امن قتل
في الحرب مقبلا اكثر ام من قتل مدبرا وانظر امن يطلب بالاجمال والتكرم احق ان تسخو
نفسك له ام من يطلب بالشره والحرص شعه اذا كان العقل تسعة اجزاء احتاج الى جزء
من جهل ليتقدم به صاحبه على الامور فان العاقل ابدا متوان متربث متخوف شعو عمل الرجل

بما يعلم انه خطاء هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون ٧٣٢
آفة الدين واقدامه على ما لا يدري اصواب هو ام خطا لجاج واللجاج آفة العقل شعز ضعف العقل
امان من الغم شعح لا ينبغي للعاقل ان يمدح امراة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمريه ولا صديقا
حتى يستقرضه وليس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى
شعط لا يتادب العبد بالكلام اذا وثق بانه لا يضرب شف الفرق بين المومن والكافر الصلوة
فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد من نفسه شفا من خاف الله خافه كل شي
شفب من النقصان ان يكون شغلك شيا خارجا عن ذاتك وصفاتك شفج ويلي على العبد اللئيم
عبد بني ربيعة ترنح به عرق الثرات العبشمي الى مساوي وقد ذكرهم الوليد وعتبة وشيبة اولى
له والله ليرين في موقف يسوءه ثم لا يجد هناك فلانا وفلانا يجيء سالما مولى بني جذيعة شفد
انا قاتل الاقران ومجدل الشجعان انا الذي فقات عين الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله
بجهادي ولا مدل اليه بطاعتي ولكن احدث بنعمة ربي شفه الصوم عبادة بين العبد وبين
خالقه لا يطلع عليها غيره وكذلك لا يجازي عنها غيره شفو طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس طوبى لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كمعدوم قد
كفي جاره خيره وشره لا يسال عن الناس ولا يسال الناس عنه شفز ما السيف الصادم
في كف الشجاع باعز له من الصدق شفح لا يكن فقرك كفرا وغناك طغيانا شفط ثمرة القناعة
الراحة وثمرة التواضع المحبة شص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الطف شصا
انكى لعدوك ان لا تريه انك اتخذته عدوا شصب عذاب لا يابه الناس لهما السفر البعيد
والبناء الكثير شصج ثلاثة يوثرون المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب السلطان والمرتشي في
الحكم شصد اعجز الناس من قصر في طلب الصديق واعجز منه من وجده فضيعه شصه
اشد المشاق وعد كذاب لحريص شصو العادات قاهرات فمن اعتاد شيا في سره
وخلوته فضحه في جهره وعلانيته شصز الاخ البار مغيض الاسرار شصح عدم المعرفة بالكتاب
زمام خفيه شصط قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة ت ركوب الخيل
عز وركوب البراذين لذة وركوب البغال مهين وركوب الحمير مذلة تا العقل يظهر بالمعاملة

انوار بهاها الداعم بها
ابي

وشبم الرجال تعرف بالولاية تب قال له قايل علمني الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه ان استطعت
تح قلتم ان فلانا افادوما لاعظيما وفضلا فاذا لكما يستغفر منها تد عيادة النوكي اشد على المريض
من وجعه ته المريض يعاد والصحيح يزاد تو الشي الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح
الانسان نفسه تز الشي الذي لا يستغني عنه في حال من الاحوال التوفيق تح اوسع ما يكون
الكريم مغفرة اذا ضاقت بالذنب المعذرة تط ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت
ي التكبر على المتكبر هو التواضع بعينه تيا الا دفعت احدا فوق قدره فتوقع منه ان
يحط منك بقدر ما رفعت منه تيب اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسي
ان يكف عنك اذاه تيج اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول صلى الله عليه وآله
ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدايرة علي اللهم
احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب
عليهم وانت على كل شي شهيد تيد قال له قايل يا امير المومنين ارايت لو كان رسول الله صلى الله
عليه ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد كانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله
ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وحسدته على ما آتاه الله من فضله
واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه كان اليها وجسيم
مننه عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا
جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما
واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت
بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب
كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى
آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القايمين بها فتاكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا
نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت
السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشا كثير ممن لا يعرف وما عسى يكون الولد
لو كان ان رسول الله صلى الله عليه لم يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة

٧٣٤ افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذلك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش
والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك
والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق
على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك تيه البر ما سكنت اليه
نفسك واطمان اليه قلبك والاثم ما جال في نفسك وتردد في صدرك تيو الزكوة نقص في الصورة
وزيادة في المعنى تيز ليس الصوم الامساك عن الماكل والمشرب الصوم الامساك عن كل ما يكرهه
الله سبحانه تيح اذا كان الراعي ذيبا فالشاة من يحفظها تيط كل شي يعصيك اذا اغضبته الا
الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها تك رب مغبوط بنعمة هي داوه ومرحوم من سقم هو شفاوه
تكا اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا تكب شوب الود للحسد
كالصابون للثوب ينقيه ولكن لا يخلقه تكج الحسد خلق دني ومن دناءته انه موكل بالاقرب
فالاقرب تكد لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى وقد سمعتم قوله هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا تكه استغفر الله مما املك واستصلحه فيما لا املك تكو اذا قعدت دك
صغيرا حيث تحب قعدت وانت كبير حيث تكره تكز الولد العاق كالاصبع الزايد ان تركت
شانت وان قطعت المت تكح خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا تكط الصديق
نسيب الروح والاخ نسيب الجسم تل جزيرة المومن كواته مثل وعذابه سوء خلق زوجته تلا
الوعد وجه والانجاز محاسنه تلب انعم الناس عيشا من عاش في عيشه غيره تلج لا تنتاقمن
احدا ولا تودن سايلا انما هو كريم تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه تلد النمام سهم قاتل
تله ثلاثة اشياء لا دوام لها المال في يد المبذر وسحاب الصيف وغضب العاشق تلو الزاهد في
الدينار والدرهم اعز من الدينار والدرهم تلز رب حرص خيبت بالقطرة ورب ود غرس باللحظة
تلح اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به تلط صلاح كل ذي نعمة في خلاف ما افسد
عليه تم انعم الناس عيشة من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف تما
التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تمب ينبغي للعاقل ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما
الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه واما اللئيم فارض سبخة لا تنبت واما السفيه فيقول

انما اعطاني فرقا من لساني تمج خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمد ما ضرب الله العباد بسوط
اوجع من الفقر تمه اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله تمو خير الدنيا
والاخرة في خصلتين الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر والفجور تمز ثمانية
اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الاتي طعاما لم يدع اليه والمتامر على رب البيت في بيته وطالب
المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا
ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه ومن جرب المجرب تمح انفس الاعلاق عقل قرن الى حظ
تمط اللطافة في الحاجة اجدى من الوسيلة تن احتمال نخوة الشرف اشد من احتمال بطر الغنى وذلة
الفقر مانعة من الصبر كما ان عز الغنى مانع من كرم الانصاف الا لمن كان في غريزته فضل قوة واعراق
تنازعه الى بعد الهمة تنا ابعد الناس سفرا من كان في طلب صديق يرضاه تنب استشارة الاعدا من
باب الخذلان تنج الجاهل يعرف بست خصال الغضب من غير شي والكلام في غير نفع والعطية في غير
موضعها وان لا يعرف صديقه من عدوه وافشا السر والثقة بكل احد تند سوء العادة كمين لا يومن
تنه العادة طبيعة ثانية غالبة تنو التجني وافد القطيعة تنز صديقك من نهاك وعدوك من
اغراك تنح يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد تنط من سعادة المرء ان يطول
عمره ويرى في اعدايه ما يسره تس الضغاين تورث كما تورث الاموال تسا رب عزيز اذله
خرقه وذليل اعزه خلقه تسب لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فوق او حاجة فاذا
استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره تسج ثلاثة في المجلس وليسوا منه الجاهل والضيق الخلق
والسي الظن باهله تسد وسئل ما ابقى الاشياء في نفوس الناس فقال اما في انفس العلماء
فالندامة على الذنوب واما في نفوس السفهاء فالحقد تسه اذا افتضح ملك قوم جنوا في
آرايهم تسو الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو
الضعيف تسز الحزن سوء استكانة والغضب لوم قدرة تسح كلما يوكل ينتن وكلما يوهب
يانن تسط الطيش في الكلام والهوج في الطول والكيس في القصار والنبل في الربعة وحسن
الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكاء في الخرس تع الام الناس من سعى
بانسان ضعيف الى سلطان جاير تعا اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحق عند العاقل

٧٣٦ المميز تعب الغيرة ذل حاضر والغيبة لوم باطن تعج القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة
تنازع الى الاثم تعد لا كثير مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف تعه التعبد على غير فقه
كحمار الرحا يدور ولا يبرح تعو المحروم من طال فقره وكان لغيره مكسبه تعز في الاعتبار غنى عن
الاختبار تعح غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تعط اذل الناس معتذر الى لئيم تف انجح الناس
اشدهم عقلا في بداهة الخوف تفا المعاذير مشوبة والمعاتب مغاضب تفب المروة بلا مال
كالاسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروة كالكلب الذي
يجتنب عقرا ولم يعقر تفج عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم
المعيشة عشتم بادبكم تفد الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك تفه لا ينبغي
للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا واما في الغاية
القصوى من الترك لها تفو من افضل اعمال البر الجود في العسر والصدق في الغضب والعفو
عند القدرة تفز ان الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم تفح العيش في
ثلاث صديق لا يعدك عليك في ايام صلاتك ما يرضى به ايام عداوتك وزوجة تسرك اذا دخلت
عليها وتحفظ غيبك اذا غبت عنها وغلام ياتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد تفط تحتاج
القرابة الى مودة ولا تحتاج المودة الى قرابة تص الصابر على مخالطة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان
سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر تصا لا اخيك عليك اذا احزنك امر ان تشير عليه
بالراي ما اطاعك وتبذل له النصر اذا عصاك تصب الغيبة رعي اللئام تصج المؤمل الناس
نصبا الحريص اذا طمع والحقود اذا منع تصد الشريف يقتل دون حقه ويعطي بالذل فوق الحق
عليه تصه اجعل عرضك كنفقة دفعت اليك فكما لا تحب ان يذهب ما تنفق ضياعا فلا تذهب
عرضك ضياعا تصو من اظهر شكرك فيما لم تات اليه فاحذر ان يكفرك فيما اسديت اليه
تصز لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه لك تصح لا يومننك من شر جاهل
قرابة ولا جوار فان اخوف ما يكون لحريق النار اقرب ما تكون منها تصط كن في الحرص على تفقد
عيوبك كعدوك ق عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم والا فالسلامة قا ردنا الناس عما
لا تدرك فتحري الخير بجهدك ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل قب لا تماكسن في البيع والشرا

فما يضيع من عرضك اكثر مما تنال من غرضك نج الدين رق فانظر لمن ترق لمن لا يعرف حقك
تو احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل ويورثك الهوينا
بالاحالة على القدر فان الله امر بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال
خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال النبي صلى الله عليه وآله اعقلها وتوكل شه
لا تصحبن في السفر غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك
تو اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله
فانه ان افكر عاد الى طبعه تو ما اقبح بالشيخ الوجيه ان يكون جاهلا فيكون كدار حسنة البناء
وساكنها خرب وكخضرة يعرها بوم او صومعة يحرسها ذئب نج نبي بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه
ان يكون انسانا وان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية معارة في
حيوة مسترجعة ولها ان يكون يتخذ قنية مخلدة وحيوة مؤبدة قط الذي يستحق اسم السعادة
على الحقيقة سعادة الآخرة وهي اربعة انواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى
بلا فقر ين ما خاب من استخار نا الدين قد كشف عن غطائه لمن يرى مطلوبه قد نطق الحال بين
فلا يقع بصره على شيء الا راه فيه يش من غرس النخل اكل الرطب ومن غرس الصفصاف والعليق
عدم ثمرته وذهبت ضياعا خدمته نج اذا اردت العلم والخير فانفض عن يدك اداة الجهل
والشر فان الصائغ لا يتهيأ له الصياغة الا اذا القى اداة الفلاحة عن يده ند الصبر مفتاح
الفرج نبه غاية كل متعمق في علمنا ان يجهل نبو ستعرف الحال على حقيقتها ولكن حيث
لا تستطيع ان تلافى احداثها نبز السعادة التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد
والعبادة من غير علم ولا زهادة تعب الجسد نح الآمال مطايا دربها حسرات ونفيت اخفافها
نبط حب الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه نلح يا ابا عبيدة اطال عليك العهد فنسيت
ام ناقت فانسيت لقد سمعتها ووعيتها فهلا رعيتها نكا قال السامع خطبة عمر بالمدينة
التي شرح فيها قصة السقيفة معذرة ورب الكعبة ولكن بعدما ذاهبات علقت معالمها
دهر الجذب نكب اول من جرا الناس علينا سعد بن عبادة نبح يا ابا الحجر غنيه وامرتم
نارا كان لهيبها عليه وضوءها لاعدائه نبح مالنا ولقريش يخضمون الدنيا باسمنا ويطاؤن

على رقابنا فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل نكد الخير كالثمر في السيف وما كان هذا الا انتسب
الا بالسيف العلوي ما يعني قوله سبحانه وانزلنا الحديد فيه باس شديد هو السيف نكه لم يذنب من
لم يرث نكو من قدرت بطانته كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته نكز من
عشى برشده فليبع المرآة نكح من ابتغى فتنته فهو اكلها نكط من اثرى كرم على اهله ومن املق
هان على ولده نكل من امل احداها بر ومن جهل شيا عابه نلا اسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء
ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره نلب احب الناس اليك من كثرت اياديه عندك فان لم يكن فمن
كثرت اياديك عنده نلج من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره
نلد من زاد عقله نقص حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب به عليه من رزقه نله من
عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه نلو من طلب عزا بظلم وباطل اورثه الله ذلا بانصاف
وحق نلز من وطيته الاعين وطيته الارجل نلح ينادي منادي يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم
فيقوم العافون عن الناس ثم تلا فمن عفا واصلح فاجره على الله نلط اصحب الناس باي خلق شئت
يصحبوك بمثله نم كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل نما قال لمريض ابل من مرضه ان الله
ذكرك فاذكره واقالك فاشكره نمب الدنيا دار من لا دار له وبها يفرح من لا عقل له
منزلتها نمج لا تستصغرن امر عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر
والضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف نمد لا تعجب
من يحتاج اليك ان تكفر ما يوفر الله منك نمه لا تسال غير الله فانه ان اعطاك اغناك نمو الغيبة
كالوقعة في القوب فلتجتنب ما كلا نمز اياك وكثرة الاخوان فانه لا يوذيك الا من يعرفك نمح دع
اليمين لله اجلالا وللناس جمالا نمط العادة قاهرة فمن اعتاد شيا في سره فضحه في علانيته
نن اذا كان لك صديق ولم تحمد اخاءه ومودته فلا تظهرن ذلك للناس فانما هو بمنزلة السيف
الكليل في منزل الرجل يرهب به عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل ننا دع الذنوب قبل ان
تدعك ننب اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه حيلة فلا تجزع
ننج تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعوه الى القناعة
نند لا تامنن على خيانة احد حتى ترضى فعله ولا تامن فعله حتى ترضى عقله ولا تامن عقله حتى ترضى

حيائه فان الانسان مطبوع على كرم ولؤم فان قوي الحياء عنده قوي الكرم وان ضعف الحياء قوي
اللؤم تنه تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم بكم تنو
اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف تنز ان الله خلق النساء من عي وعورة فداووا عيهن
بالسكوت واستروا العورة بالبيوت تنح لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك
المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات
فكن على حذر تنط لا تجاهد الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء
الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب
فضلا تس من لم يشفع لنفسه فلا يلومن من لم يشفع له تسا من رجى الرزق لديه صرفت
اعناق الرجال اليه تسب من انجعك موصلا فقد اسلفك حسن الظن تسج اذا شئت ان
تطاع فاسئل ما يستطاع تسد من لم يقدر كن ايج تسه من كانت الدنيا همه كثرت في القيمة
غمه تسو من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب تسز من ركب العجلة لم يامن الكبوة
تسح من لم يرتق لم يوثق به تسط من افاده الدهر افاده تع من اكثر ذكر الضغاين اكتسب
العداوة تعا من لم يحمد صاحبه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة تعب تامل ما تملي
به فانما تملي على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على من تملي والى من تكتب تعج اقمع
الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظم وتطول ولا تتطاول تعد عاملوا الاحرار
بالكرامة المحضة والاوساط بالرغبة والرهبة والسفلة بالهوان تعه كن للعدو المكاتم اشد
حذرا منك للعدو المبارز تعو احفظ شيئك ممن تستحيي ان تسالك عن مثل ذلك الشيء اذا
ضاع لك تعز اذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم تعح لا تستصغرن جد ثا
من قريش ولا صغيرا من الكتاب ولا صعلوكا من الفرسان ولا تصادقن ذميا ولا خصيا
ولا مؤنثا فلا ثبات لمودتهم تعط لا تدخلن في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا
فيخوفك ما لا يخاف ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة
يجمعها سوء الظن بالله تعالى تف لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما
يستيقن تفا اغمض هواك والنساء وافعل ما بدا لك تفب ما كنت كاتما من عدوك

فلا تظهره عليه صديقك تفج كل من الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما يشتهي الناس تفد
ليكن دارك اول ما يبتاع وآخر ما يباع تفه من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلحه
فانكم في زمان اذا احتاج المؤمن الى الناس كان اول ما يبذل لهم دينه تفو ابذل لصديقك
مالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك وانصافك
واضنن بدينك وعرضك عن كل احد تفز جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل
يقع على العقل تفح كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك افرح منك بنجدتك
فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر تفط النعم وحشية فقيدوها بالمعروف تص اذا
اخطاتك الصنيعة الى من يتقي الله فاصنعها الى من يتقي العار تصا لا تشتغل بالرزق
المضمون عن العمل المفروض تصب اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك ذلك
فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان اكرمك الناس لدين او ادب تصج ينبغي
لمن لم يكرم وجهه عن مسالتك ان تكرم وجهك عن رده تصد اياك ومشاورة النساء فان
رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف من ابصارهن بحجابك اياهن فان
شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا تثق
به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملكن امراة من الامر ما جاوز
نفسها فان ذلك انعم لبالها وارخى لحالها وانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد
بكرامتها نفسها ولا تطعها ان تشفع لغيرها ولا تطل الخلوة معهن فيملنك وتملهن
واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرونك باقتدار خير من ان يجسن
منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن
الى السقم تصه اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم على عقلك تصو
ان يوما اسكر الكبار وشيب الصغار لشديد تصز كم من مبرود له الماء والحميم يغلي له تصح
الصلوة صابون الخطايا تصط ان امرأ عرف حقيقة الامر وزهد فيه لاحمق وان امرأ جهل
حقيقة الامر ووضوحه لجاهل ق اذا قال احدكم والله فلينظر ما يضيف اليها قا رايك
لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك ومالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل الحق

وكرامتك لا تطيق بذلها العامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك
فاحسن القسمة بين عملك ودعتك خب اخي المعروف باماتته خج اصحبوا من يذكركم احسانكم
اليه ويثني ايادي عندكم خد جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم خه اذا رغبت في المكارم
فاجتنب المحارم خو لا تثقن كل الثقة باخيك فان صرعة الاسترسال لا تقال خز تنتقم
من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص خح اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل
لسانك بالشكر خط من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك خي الزمان
ذو الوان ومن يصحب الزمان ير الهوان خيا لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف
كم من راغب اصبح اليه مرغوبا ومتبوع امسى تابعا خيب ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن
على الحيلة على كل حال خيج كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا
خيد لا يكون المحدث لا يسمع منه والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الآتي وليمة من
لم يدع اليها ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا طالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتحقق
في الدالة ولا المتعرض للخير من عند العدو خيه اطبع الطين ما دام رطبا واغرس العود ما دام
لدنا خيو خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه خيز لا تبلغ في سلامك
على الاخوان حد النفاق ولا تنقصهم عن درجة الاستحقاق خيح انصح لكل مستشير ولا
تستشر الا الناصح اللبيب خيط ما اقبح بك ان تنادي غدا يا اهل خطيئة كذا فتقوم
معهم ثم تنادي ثانية يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ما اراك يا مسكين الا تقوم مع اهل كل
خطيئة خك ما اصاب احد ذنبا ليلا الا اصبح وعليه مذلته خكا الاستغفار يحت الذنوب
حت الورق ثم تلا قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خكب
ايها المستكثر من الذنوب ان اباك اخرج من الجنة بذنب واحد خكج اذا عصى الرب من يعرفه
سلط عليه من لا يعرفه خكد لقاء اهل الخير عمارة القلوب خكه انا من رسول الله صلى الله عليه
كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع ربا بي صغيرا وآخاني كبيرا
ولقد علمتم اني كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته
ولا اقول ما لم اقله لاحد قبل هذا اليوم سالته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام

فصلى فلما رفع يده في الدعاء استمعت اليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي ٧٢٢
فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه خكو والله ما
قلعت باب خيبر ودككت حصن يهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية خكز يا ابن عوف رجحانه ٥
كيف رايت صنيعك مع عثمان رب واثق خجل ومن لم يتوخ بعمله وجه الله عاد مادحه
من الناس له ذاما خكح لو رايت ما في ميزانك لختمت على لسانك خكط ليس الحلم ما كان حال
الرضا بل الحلم ما كان حال الغضب خل ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا اله الا الله كلمة
التقوى خلا لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتبرئوا انفسكم والشيطان خلب ان اخوف
على هذه الامة من الرجال ائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع خلج اذا زللت فارجع واذا
ندمت فاقلع واذا اسات فاندم واذا امتننت فاكتم واذا منعت فاجمل ومن يسلف المعروف يكن يلق
ربح الحمد خلد استشر عدوك تجربة لتعلم مقدار عداوته خله لا تطلبن من نفسك
العام ما وعدتك عاما اول خلو اطول الناس عمرا من كثر علمه فتادب به من بعده او كثر معروفه
فتشرف به عقبه خلز استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه خلح لا دين لمن لا تقية له ولا مال
لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له خلط من اشتغل بتفقد اللفظ وطلب السجع نسي
الحجة خم الدنيا مطية المؤمن عليها يرتحل الى ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم خما من راى
انه مسيء فهو محسن ومن راى انه محسن فهو مسيء خمب سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك
خمج اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها خمد عذب حسادك بالاحسان
اليهم خمه المهادر الفاقد من خول الهمة خمو يا عالم قد قامت عليك حجة العلم فاستيقظ قال تحود
من رقدتك خمز الرفق يفل حد المخالفة خمح ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه
بالموادعة واخوانه بالمسالمة وقبل من الزمان عفوه خمط الوجوه اذا كثر تقابلها اقتبس بعضها
من بعض خن اداء الامانة مفتاح الرزق خنا حصن علمك من العجب ووقارك من
الكبر وعطاءك من السرف وصولتك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك من تعطيل
الحدود وصمتك من العي واستماعك من سوء الفهم واستيناسك من البذاء وخلوتك من
الاضاعة وعفو مالك من التجاهر ورعك من الاستسلام وحذرك من الجبن خنب

لا يجد المؤمن وود الحقود اما ان امن اذاه او ثق من البعد عنه والاحتراس منه خنج احذر من مجالسة اختر
ومخالطة الكثير المسالة الحسن البحث اللطيف الاستدراج الذي يحفظ اول كلامك على آخره
ويعتبر ما اخرت بما قدمت ولا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت وتحفظت واعلم ان من
يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فخالط هذا مخالطة الآمن وتحفظ منه تحفظ
الخائف فان البحث يظهر الخفي ويبدي المستور الكامن خند من سره الغنى بلا سلطان و
الكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله خنه
الشيب اعذار الموت خنو من سام نفسه بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا
خنز لله تعالى في كل خلق ثلاث عساكر فعسكر ينزل من الاصلاب الى الارحام وعسكر ينزل
من الارحام الى الارض وعسكر يرتحل من الدنيا الى الآخرة خنح اللهم ارحمني رحمة الغفران ان لم
ترحمني رحمة الرضا خنط الهي كيف لا يحسن مني الظن وقد حسن منك المن الهي ان عاملتنا
بعدلك لم يبق لنا حسنة وان انلتنا فضلك لم يبق لنا سيئة خس العلم سلطان من وجده
صال به ومن لم يجده صيل عليه خسا يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة فاذا مضى يوم مضى
بعضك خسب حيث تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشيته تكون رحمته خسج
اللهم اني ارى لدي من فضلك ما لم اسالك فعلمت ان لديك من الرحمة ما لا اعلم فصغرت
قيمة مطلبي فيما عاينت وقصرت غاية املي عندما رجوت فان الحفت في مسالتي فلفاقتي
الى ما عندك وان قصرت في دعائي فبما عودت من ابتدائك خسد من كانت همته ما يدخل
جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خسه يقول الله تعالى يا ابن آدم لم اخلقك لاربح عليك انما
خلقتك لتربح علي فاتخذني بدلا من كل شيء فاني ناصر لك من كل شيء خسو ارجى الخلائق
اقربهم من الخوف لانك تخاف لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجاء له خسز اسالك
بعزة الوحدانية وكرم الالهية ان لا تقطع عني برك بعد مماتي كما لم تزل برا بي ايام حياتي انت
الذي تجيب من دعاك ولا تخيب من رجاك ضل من يدعو الا اياك فانك لا تحجب من اتاك
وتتفضل على من عصاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجزك من عاداك كل في قدرتك وكل
ياكل رزقك خسح لا تطلبن الى احد حاجة ليلا فان الحياء في العينين خسط من ازداد علما

فليحذره من تكسب الحجة عليه خع العاقل ينافس الصالحين ليلحق بهم ويحبهم ليشاركهم بمحبته وان ٧٢٣
قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو باخراج اقلها يمدح الجود ويبخل بالبذل يعني
التوبة بطول الامل ولا يعجلها الخوف حلول الاجل يرجو ثواب عمل لم يعمله ويبغض من الناس بطلب
ويخفي نقصه ليستر عيبه ويذم نفسه ليمدح وينهى عن مدحه وهو يحب ان لا ينتهى من الثناء عليه
خعا الانس بالعلم من نبل الهمة خعب اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي
عن مسالة غيرك خعج من الناس من ينقصك اذا زدته ويهون عليك اذا خاصصته ليس
لرضاه موضع تعرفه ولا لسخطه مكان تحذره فاذا لقيت اولئك فابذل لهم موضع المودة العامة
واحرمهم موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلا دون شرهم وما حرمتهم من هذا
قاطعا لحرمتهم خعد من شبع عوقب في الحال ثلاث عقوبات يلقي الغطاء على قلبه والنعاس
على عينيه والكسل على بدنه خعه ذم العقلاء اشد من عقوبة السلطان خعو يقطع البليغ
عن المسئلة امران ذل الطلب وخوف الرد خعز المؤمن محدث خعح قل ان ينطق لسان
الدعوى الا ويخرسه كلام الامتحان خعط انظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما عند غيرك
فلا تاخذه الا بحقه خف اذا صافاك عدوك رياء منه فتلق ذلك باوكد مودة فانه ان
الف ذلك واعتاده خلصت لك مودته خفا لا تالف المسئلة فيالفك المنع خفب لا تسال
الحوائج غير اهلها ولا تسالها في غير حينها ولا تسال ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستحقا
خفج اذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك خفد لا تعدن من اخوانك من آخاك في
ايام مقدرتك للمقدرة واعلم انه ينتقل عنك في احوال ثلث يكون صديقا يوم حاجته
ومعرفة يوم غناه عنك وعدوا يوم حاجتك اليه خفه لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا
اخيارا فان الاخوان بمنزلة النار التي قليلها متاع وكثيرها بوار خفو كفاك خيانة ان تكون
امينا للخونة خفز لا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك اذا رايته سرك مكانه
لا تحقرن شيئا من الشر وان صغر فانك اذا رايته ساءك مكانه خفح يا ابن آدم لست بغني
عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة افقر خفط معصية العالم اذا خفيت
لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة خص يجب على العاقل ان يكون

عا احيا عقله من الحكمة اكلف منه عا احيا جسمه من الغذاء خصا اعسر العيوب علاجا
العجب واللجاجة خصب لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصج
للحزن والغضب اثر الى تابعان لوقوع الامر بخلاف ما يحب الا ان المكروه اذا اتاك ممن فوقك
نتج عليك حزنا وان اتاك ممن دونك نتج عليك غضبا خصد اول المعروف مستخف
واخره مستثقل يكاد اوايله تكون للهوى دون الراي واواخره للراي دون الهوى ولذلك
قيل رب الصنيعة اشد من الابتداء بها خصه لا تدع الله ان يغنيك عن الناس فان
حاجات الناس بعضهم الى بعض متصل كاتصال الاعضاء فمتى يستغني المرء عن يديه او
رجله ولكن ادع الله ان يغنيك عن شرارهم خصو احسن من ذكر العلم عند من لا يعرف
قيره ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فان ذلك مما يحقد مما عليك خصز ينبغي
لذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا خصح لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك
مجانا خصط لا تزال تحوا يجب بحبل اللسان ولا بمتسرع الى الضمان ذ كل شي طلبته في
وقته فقد فات وقته ذا اذا شككت في مودة انسان فاسال قلبك عنه ذب العقل
لم يجب على صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه ذج يا ابن ادم هل تنظر الا
هرما حايلا او مرضا شاغلا او موتا نازلا ذد ابنك بالجلك صغيرا ويرثك كبيرا وابنتك
تاكل من وعايك وتورث من اعدايك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك ان
قلت لها قومي قامت ذه اذا ظفرتم فاكرموا الغلبة وعليكم بالفعال فانه فعل الكرام ن
ايكم والمن فانه مهدمة للصنيعة منبهة للضغينة ذو من لم يرج الا ما يستوجبه ادرك
حاجته ذز بلغ من خدع الناس ان جعلوا شكر الموتى تجارة عند الاحياء والثناء على
الغايب استمالة للشاهد ذح من احتاج اليك ثقل عليك ومن لم يصلح الخير اصلحه الشر
ومن لم يصلحه الطالي اصلحه الكاوي ذط من اكثر من شي عرف به ومن زنا ذني به ومن طلب
عظيما خاطر بعظيمته ومن احب ان يصرم اخاه فليعش ضنا ثم ليتقاضه ومن احب البقي
ملك عند انقضائه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ذي من بلغ السبعين
اشتكي من غير علة ذيا في المال ثلث خصال مذمومة اما ان يكتسب من غير حله او يمنع النا من

٧٤٦ في حقه او يشغل اصلاحه عن عبادة الله تعالى ذيب يا عدوك من غضب الله ان لا تغضب
ذيج لا تستبدلن باخ لك قديم اخا مستفادا ما استقام لك فانك ان فعلت فقد غبرت
وان غبرت تغبرت نعم الله عليك ذيد اشد من البلاء شماتة الاعداء ذيه ليس يرى لحي
قرحك ان غضضت طرفك ذيو كما تركت لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا ذيز
الهدية تفقا عين الحكيم ذيح ليكن اصدقا وك كثيرا واجعل سرك منهم الى واحد ذيط يا عبيد
الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواكم قولكم شفا يبري الداي وعملكم داء
لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالشجرة
التي قل ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها جعلتم العلم تحت اقدامكم و
الدنيا فوق رؤسكم فالعلم عندكم مذال ممتهن والدنيا لا يستطاع تناولها فقد منعتم
كل احد من الوصول اليها فلا احرار كرام انتم ولا عبيد اتقياء ويحكم يا اجراء السوء اما الاجر
فتاخذونه واما العمل فلا تعملون وان عملتم فللعمل تفسدون وسوف تلقون ما تفعلون
يوشك رب العمل ان ينظر في عمله الذي افسدتم وفي اجره الذي اخذتم يا غرماء السوء تبداون
بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تودون الفرايض ان رب الدين لا يرضي با
لهدية حتي يقضي دينه ذك الدنيا مزرعة ابليس واهلها اكرة حراثون له فيها ذكا واعجبا
ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للاخرة وهو لا يرزق منها الا بالعمل ذكب
لا تجالسوا الا من يذكركم الله رويته ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله ذكج كثرة
الطعام تميت القلب كما تميت كثرة الماء الزرع ذكد ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع ذكه اذا اردت
ان تفارق رجلا فاغضبه فان انصفك في غضبه والا فذره ذكو اذا اتيت مجلس قوم فا
رمهم بسهم الاسلام ثم اجلس تعني السلام فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان
افاضوا في غيره فخله وانهض ذكز الاوطار تكسب الاوزار فارفض وطرك واغضض بصرك
ذكح اذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله ان ياتيه من هو
اثر عنده منك فيريد ان تتنحي عن مجلسك فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذكط ارحم
الفقراء لقلة صبرهم والاغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم ذل العالم مصباح الله

في الارض فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه ذلا لا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه
فان الله تعالى ينظر الى القلوب ويجازي بالاعمال ذلب من كذب ذهب بهاؤه ومن ساء
خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها اهون من تفهيم من لا يفهم ذلج كنت في ايام رسول
الله صلى الله عليه كجزء من رسول الله ينظر الى الناس كما ينظر الى الكواكب في افق السماء ثم
غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم
لم يرض الدهر لي بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال
حتى القرعى ذلد اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك
من بعدي ذله لامته فاطمة عليها السلام على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت حتى اذن
المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله قال لها اتحبين ان تزول هذه الدعوة
من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول لك ذلو قال لي رسول الله صلى الله عليه واله ان اجتمعوا
عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه
ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي ذلز الدنيا حلم والاخرة
يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام ذلح لما عرف اهل النقص حالهم عند اهل الكمال استعانوا
بالكبر ليعظم صغيرا او يرفع حقيرا وليس بفاعل ذلط العاقل لا يستقبل النعمة ببطر ولا
يودعها بجزع ذم لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة
مع الياس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدين ذما المعروف غل لا يفكه
الا شكر او مكافاة ذمب كثرة مال الميت تسلي ورثته عنه ذمج من كرمت عليه نفسه
هان عليه ماله ذمد من كثر سواحه لم يسلم من استخفاف به او حقد عليه ذمه كثرة
الدين تضطر الصادق الى الكذب والواعد الى الاخلاف ذمو عار الفضيحة يكدر لذتها
ذمز اول الغضب جنون واخره ندم ذمح انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا
فيخون ذمط لا تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة
وقيعة فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه
لك ذن من احس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل ذنا الجاهل صغير وان كان شيخا

٧٤٨ والعالم كبير وان كان حدثا ذنب الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ذنج اذا نزلت
بك النعمة فاجعل قراها الشكر ذند الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه ذنه
الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود ذنو ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه ذنز لا تتبع الذنب
العقوبة واجعل بينهما وقتا للاعتذار ذنح اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة
قدرة الله عليك ذنط لا يحملنك الحنق على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك
ذس الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ذسا كان الحاسد انما خلق ليغتاظ ذسب
عقل الكاتب في قلمه ذسج اقصر من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها ذسد اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي
بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل
شي قدير ذسه كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه واله اظهرته في وستظهره
في ولدي من بعدي ما لي ولقريش انما وترتهم بامر الله وامر رسوله افهذا جزاء من اطاع الله ورسوله
ان كانوا مسلمين ذسو عجبا لسعد وابن عمر يزعمان اني احارب على الدنيا افكان رسول
الله صلى الله عليه يحارب على الدنيا فان زعما ان رسول الله صلى الله عليه حارب لتكسير
الاصنام وعبادة الرحمن فانما حاربت لدفع الضلال والنهي عن الفحشاء والفساد افمثلي يزن
بحب الدنيا والله لو تمثلت لي بشرا سويا لضربتها بالسيف ذسز اللهم انت خلقتني كما
شئت فارحمني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون نفسي كلها لك وخوفي كله منك
ذسح لا تسبوا ابليس في العلانية وانتم صديقه في السر ذسط من لم يأخذ اهبة الصلوة قبل
وقتها فما وقرها ذع لا تطمع في كل ما تسمع ذعا من عاب وجهه فقد استوفى حظه ذعب
الجود الذي يستطاع ان يتناوله كل احد هو ان يزي الخير لكل احد ذعج من صحب السلطان
بالصحة والنصيحة كان اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة ذعد من عاب سفلة فقد فخر
ومن عاب كريما فقد وضع نفسه ذعه الموالي يفخرون وبنو العم يحسدون ذعو الصدق
عز والكذب مذلة ومن عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ذعز
اذا سمعت الكلمة توذيك فتطاطا لها فانها تتخطاك ذعح نحن نريد ان لا نموت حتى نتوب

وبخس لا تتوب حتى تموت ذعط انزل الصديق منزلة العدو في رفع المونة عنه وانزل العدو
منزلة الصديق في تحمل المونة له ذف اول عقوبة الكاذب ان صدقه يرد عليه ذفا الادب
عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ذفب اياكم وحميه الاوغاد
فانهم يرون العفو ضيما ذفج الكريم لا يستقصي في محاقر المعتذر خوفا ان يجزي من لا يجد مخرجا
من دينه ذفد العفو عن المقر لا عن المصر ذفه ما استغني احد بالله الا افتقر الناس
اليه ذفو من جاد بماله فقد جاد بنفسه فان لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها ذفز
الدين ميسم الكرام وطالما وقد الكرام بالدين ذفح الماضي قبلك هو الباقي بعدك والتهنئة
باجل الثواب اولى من التعزية بعاجل المصاب ذفط مما تكتسب به المحبة ان يكون عالما كالجاهل
وواعظا كالموعوظ ذص لا تحزن الصبي اذا كان سخيا فانه لا يعرف فضيلة السخاء وانما يعطي
ما في يده ضعفا ذصا خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت
اليه لم ينقصك منها ذصب عجبا للسلطان كيف يحسن وهو اذا اساء وجد من يزكيه
ويمدحه ذصج اذا صادقت انسانا وجب عليك ان تكون صديق صديقه وليس يجب
عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب على خادمه وليس يجب على مماثله ذصد
ليس تكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقا للمتعاديين ذصه من سعادة الحدث ان لا تتم
له فضيلة في رذيلة ذصو اذا منعت من شيء بعد الغضب فليكن غيظك منه على نفسك
في المسئلة اكثر من غيظك على من منعك ذصز الاسخياء يتمنون بالبخلاء عند الموت
والبخلاء يتمنون بالاسخياء عند الفقر ذصح ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه
الواحده ذصط اذا احسن احد من اصحابك فلا يخرج البر بغاية برك ولكن اترك منه شيئا
تزيده اياه عند تبينك منه الزيادة في نصيحته ض الوقوع في المكروه اسهل من توقع المكروه
ضا الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عنك بعث اليك تاسفه
ضب اعم الاشياء نفعا موت الاشرار ضج التسلي المعزي للناس عن مصائبهم علم العقلاء انما
نفعا اضطراريه وتامي العامر بعضها ببعض ضد العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن
بما كان ضه يا عجبا للناس وقد مكنهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم

ضو سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا ضز انما يحزن الحسدة ابدا لانهم
لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط بل ولما ينال الناس من الخير ضح العشق جهل عارض صادف
قلبا فارغا ضط تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره عما لا يسال عنه
ضي لا تؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لا تدري ما يعرض في غد ضيا ان تتعب في البر فان
التعب يزول والبر يبقى ضيب اجمل الجمال من عثر بحجر مرتين ضيج كفاك موبخا على الكذب
علمك بانك كاذب وكفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال اخبارك ضيد العالم يعرف
الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ضيه لا تتكلوا على البخت فربما
لم يكن وربما كان وزال ولا على الحسب فطالما كان بلاء على اهله فيقال للناقص هذا ابن فلان
الفاضل فيبقينا عنه عد وعاره ولكن عليكم بالعلم والادب فان العالم يكرم وان لم ينتسب
ويكرم وان كان فقيرا ويكرم وان كان حدثا ضيو خير ما عوض به الملك قلة الخلاف
وتخفيف المونه ضيز اصعب الاشياء على الانسان خصلتان ان يعرف نفسه وان يكتم
سره ضيح العدل افضل من الشجاعة لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم لاستغنوا
عن الشجاعة ضيط اولى الاشياء التي اذا صاد وارجالا احتاجوا اليها ضك لا تتعب ان يتعلمها الاحداث خ
في اقتناء الاموال وكيف تتعب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق وياس من البخل بحفظ والجود والشيخ خ
والزهد باخراجه ضكا اذا عاتبت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الاخراج
على المكابرة ضكب ما انتقم الانسان من عدوه باعظم من ان يزداد من الفضائل ضكج انما لم
يجتمع الحكمة والمال لعزة وجود الكمال ضكد منع الجاهل ان يجد الم الحمق المستقر في قلبه كما منع
السكران ان يجد مس الشوك في يده ضكه الفقير محزوم ومن خدم غير نفسه فليس بحر
ضكو لا تطلب الحياة لتاكل بل اطلب الاكل لتحيا ضكز اذا رات العامة منازل الخاصة من
السلطان حسدتها عليها وتمنت امثالها فاذا رات مضارها بدالها ضكح الشيء الذي لا يستغني
عنه هو التوفيق ضكط ليس ينبغي ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء
الا بما يحسن قبح العاقبة ضل الوحدة خير من رفيق السوء ضلا لكل شيء مساعد وحسن
الاختيار مساعد العقل ضلب من حسدك لم تشكر على احسانك اليه ضلج البغي اخر

مدة الملوك ضلد لان يكون الحر عبد العبيد خير من ان يكون عبد الشهوات ضله من مضى
يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد حصله او خير اسسه او علم اقتبسه
فقد عق يومه ضلو ارسل اليه عمرو بن العاص يعيبه باشياء منها انه يسمي حسنا وحسينا
ولدي رسول الله فقال لرسوله قل للشانئ بن الشانئ لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعمه
ابوك ضلز قال معوية لما قتل عمار واضطرب اهل الشام لروايه عمرو بن العاص كانت لهم تقتله
الفئة الباغية انما قتله من اخرجه الى الحرب وعرضه للقتل فقال امير المومنين عليه السلام فرسول
الله اذن قاتل حمزة ضلح هذا ابني يعني محمد بن الحنفية وهذان ابنا نبي يعني حسنا وحسينا
وما زال الانسان يذب بيديه عن عينيه قالها لما قيل له انك تعرض محمدا للقتل وتقذف
به في نحور الاعداء دون اخويه ضلط شكرك الواهب وبذلك له في الموهوب له زيادة
خيره وبره خذ اليك ابا الاملاك قالها لعبد الله بن العباس لما ولد له ابنه علي بن عبد الله
ضم ما يسرني ان كفيت امر الدنيا كلها لاني اكره عادة العجز ضما اجتماع المال عند الاسخياء
احد الخصبين واجتماع المال عند البخلاء احد الجدبين ضمب من عمل عملا بغير كفى نصف
التعب ضمج المصطنع الى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا وقرط الكلب درا والبس الحمار وشيا
والقم الافعى شهدا ضمد الحازم اذا اشكل عليه الراي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول
مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك الحازم يجمع وجوه الراي في الامر المشكل
ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص اليه الصواب ضمه الاشراف يعاقبون بالهجران لا بالحرمان ضمو
الشح اضر على الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد
ضمز احب الناس الى العاقل ان يكون عاقلا عدوه لانه اذا كان عاقلا كان مستريحا من عاقبته
ضمح عليك بمجالسة اصحاب التجارب فانها تقوم عليهم باغلى الغلاء وتاخذها منهم
بارخص الرخص ضمط من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل العطية ضن لا تنكحوا
النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن
وانكحوهن على الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل ضنا افضل العبادة الامساك
عن المعصية والوقوف عند الشبهة ضنب ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في

السر ضنج من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد فجع باكرم اخلاقه ضند ليس يغرك ان
ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضنه قل ان ترى احدا تنكبي على
من دونه الا وبين لك المقدار يجود بالذل لمن فوقه ضنو من عظمت عليه مصيبته فليذكر
الموت فانها تهون عليه ومن ضاق بامر فليذكر القبر فانه يتسع ضنز خير الشعر ما كان
مثلا وخير الامثال ما لم يكن شعرا ضنح الق الناس عند حاجتهم اليك بالبشر والتواضع فان
نابتك نائبة وحالت بك حال لقيتهم وقد امنت ذلة التنصل اليهم والاعتذار ضنط
ان الله يحب ان يعفى عن زلة السري ضس من طال لسانه وحسن بيانه فليترك التحدث
بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن عرف
اسرار الامور الالهية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة له على تكفيره ضسا ليس كل
مكتوم يسوغ اظهاره لك ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ضسب ليس يغرنهم كلامك
من كان كلامه لك احب اليه من الاستماع منك ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رايك
ولا يسلم لك من اعتقد انه اقوم معرفة بما اشرت عليه به منك ضسج خف الضعيف
اذا كان تحت راية الانصاف اكثر من خوفك القوي تحت راية الجور فان النصر ياتيه من حيث
لا يشعر وجرحه لا يندمل ضسد اطافة العبيد بالتضييق عليهم يزيد في عبوديتهم وضيقهم
واظهار النعمة بهم يكسبهم انفة ويجبرهم ضسه اهم الاشياء عليك ان تعلم رئيسك انك
اعرف بالرياسة منه ضسو عداوة العاقلين اشد العداوات وانكاها فانها لا تقع الا
بعد الاعذار والانذار وبعد ان يتبين صلاح ما بينهما ضسز لا تخدمن رئيسا كنت تعرفه
بالخمول وسمت به الحال ويعرف منك انك تعرف قديمه فانه وان سر بمكانتك من خدمته
الا انه يعلم العين التي تراه بها فينقبض عنك بحسب ذلك ضسح اذا احتجت الى المشورة
فاجعل طرادها عليك فاستبقه ببداية الشبان فانهم احد اذهانا واسرع حدسا ثم رده
بعد ذلك الى راي الكهول والشيوخ ليتعقبوه ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر ضسط
الانسان في سعيه وتصرفاته كالعائم في اللجة فهو يكافح الجرية في ادباره ويجري معها في اقباله
ضع ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر فان العلقة تاخذ

يهدوها من الدم مالا تاخذه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها ضغا اقوى ما يكون
الطبع في اول خرمه ضعب غاية المروه ان يستحيي الانسان من نفسه وذلك انه ليس العدل في
الحيا من الشيخ لكبر سنه ولا با من لحيته وانما علة الحيا منه عقله فينبغي ان كان هذا
الجوهر فينا ان يستحيي منه ولا نخزه قبيحا ضنع من ساس رعيته حرم عليه السكر عقلا
لانه قبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضعد لا تبتاعن مملوكا قوي الشهوة فان له ربا اخر
غيرك ولا غضوبا فانه يوذيك في استخدامك له ولا قوي الراي فانه يستعمل الحيلة عليك
لكن اطلب من العبيد من كان قوي الجسم حسن الطاعة شديد الحيا ضعر لا تعادوا
الدول المقبله وتشربوا قلوبكم بغضا فتدبروا باقبالها ضعو الغريب كالغرس الذي
زايل ثريه وفارق ارضه فهو ذاو لا ينضر وذابل لا يثمر ضعز السفر قطعة من العذاب
والرفيق السي قطعة من النار ضع كل خلق من الاخلاق فانه يكسد عند قوم من الناس
الا الامانة فانها نافقة عند اصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى ان الاثيم الذي تنشف
ويبقى ما يودع فيها على حاله لم ينقص كانت اكثر ثناء من غيرها مما يرشح او ينشف ضعط
اصبر على سلطانك في حاجاتك فلست اكبر شغله ولا بك قوام امره ضعف قوة الاستشعار
من ضعف اليقين ضعفا اذا احسنت من رايك بالنكاد ومن تصورك بفساد فانهم بنفسك
بمجالسة العلماء الطبع او لسي الفكر وتدارك اصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة
ذوي السداد فان معا وضتهم تريح الراي المكدود وترد ضالة الصواب المفقود ضعب من
جلس في ظل الملق لم يستقد برمو صنعه لكثرة تنقله وتفرقه مع الطباع ومعرفة الناس با
لخديعة ضع كثير من الحاجات تقضي بربما الاكرما ضعد اصحاب السلطان في التشكل كقوم رقوا
جبلا ثم سقطوا منه فاقربهم الى الهلكة والتلف ابعدهم كان في المرتقى ضعد لا تقنع سرك
عند من لا سر له عندك ضعو سعة الاخلاق كنة الارزاق ضعو العلم افضل الكنوز واجملها
خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملا جمال وفي الوحدة انس ضع السماع مزاج النوكي والاياس
بالمفاكهة يروح بها الانسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضعط ثلاثة اشياء تدل
على عقول اربابها الهدية والرسول والكتاب ضعر التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنية

بعد ثلث استخفاف بالمودة ضعنا انت مخير في الاحسان الى من لم تحسن اليه ومرتهن بدوام الاحسان ٧٥٣
الى من احسنت اليه لانك ان قطعته فقد اهدرته وان اهدرته فلم فعلته ضعب الناس من خوف
الذل في ذل ضعج اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا كان الايجاز مقصرا كان الاكثار واجبا ضعد
بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ضعه الخلق عيال الله واحب الناس الى الله اشفقهم
على عياله ضعو تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك ضعز العاقل يخشونة العيش مع
العقلاء انس منه بلين العيش مع السفهاء ضعح الانقباض بين المنبسطين ثقل والانبساط بين
المنقبضين تخف ضعط السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب الفاخر بصحفة طعام فليس
بجواد ظا ان يقيت لم يبق الهم ظا لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار ظب الشفيع جناح الطالب ظج الا
رفيق مونس اهم بليغك فقد استمتعت به ظد اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ظه في العواقب شاف
او مبيح ظو من طال عمره راى في اعدائه ما يسره ظو لا نعمة في الدنيا اعظم من طول العمر وصحة الجسد ظح الناس
رجلان اما موجل يقعد احبابه او معجل يفقد نفسه ظط العقل غريزة تربيها التجارب ظي النصح
بين الملا تقريع ظيا لا ينكح خاطب سرك ظيب من زاد بره على عقله كان كالراعي الضعيف مع الغنم
الكثير ظيج الدار الضيقة العمى الاصغر ظيد التمام جسر الشر ظيه لا تشن وجه العفو بالتقريع
ظيو كثرة النصح تهجم بك على كثرة الظنة ظيز لكل ساقطة لاقطة ظيح ستساق الى ما انت لاق ظيط
عادات من لا حالت ظك حدك لا كدك ظكا تذكر قبل الورد الصدر والحرد لا يغني من القدر و الصبر
من اسباب الظفر ظكب عاد النساء باق يلحق الابناء بعد الاباء ظكج اجمل العفو ترك العقوبة والبغي
والعدو والبيمن الكساد به ومن الاقتضاء اليه وسبيل العفو لم يعفو ظكد لا تردد باس العدو والعدو
وغضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه معها كيف ما مالت
ظكه قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك
وتامل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي ان املتها زاد ظلها وان افرطت في الامالة نقص الظل
ظكو اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شي ظكز العجز نايم والحزم يقظان
ظكح من تحراك تحرا عليك ظكط ما عفا عن الذنب من قرع به ظل عبد الشهوة اذل من
عبد الرق ظلا ليس ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة ظلب الناس

رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد ظلج كلما كثر خزان الاسرار زادت ضياعا ظلد كثرة الاراء
مفسدة كالقدور لا تطيب اذا كثر طباخوها ظله من اشتقاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل
وصل ومن وصل عرف ظلو عجبا لمن يخرج الى الباب ليتمنى للعفو جبر على القدرة وهلا اشغله رويته
القادر عن روية القدرة ظلز كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله الا رسول الله صلى الله عليه
واله فانه رفع قدره عن ذلك وقيل له فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم لا بالقول ظلح كل مصطنع
عارفة فانما يصنع الى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى نفسك ومتعت به لذتك
ووقيت به عرضك ظلط ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او صديقك
ظم من قبل معروفك فقد باعك مروته ظما الى الله اشكو بلادة الامين ويقظة الخائن ظمب
من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا ظمج من كثر حمده قل عتابه
ظمد الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها
ظمه كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها ظمو من قبل عطاءك فقد اعانك على الكرم ولولا
من يقبل الجود لم يكن من يجود ظمز اخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا ظمح زلة
العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق ظمط اهون الاعداء كيدا اظهرهم
لعداوته ظن ابق لرضاك من غضبك واذا طرت فقع قريبا ظنا لا تلتبس بالسلطان
في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف يسلم مع اختلاف
رياحه واضطراب امواجه ظنب اذا خلي عنان العقل ولم يحبس على هوى نفس او عادة دين
او عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة ظنج اذا زادت الملك تانيا فوده اجلالا ظند
من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ظنه قليل يرجى منه الى كثير خير من كثير يحط عنه الى
قليل ظنو جنبوا موائدكم في مداخلهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في
الدنيا ظنز زر القبور تذكر بها الاخرة وغسل الموتى يحرك قلبك فان الجسد
الخاوي عظة بليغة وصل على الجنائز لعلها تحزنك فان الحزين قريب من الله ظنح الموت خير
للمومن والكافر اما المومن فيتعجل له النعيم واما الكافر فيتعجل عذابه وابرز ذلك من كتاب الله
تعالى وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي

لهم ليزدادوا اثما ظنط جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك في ٧٢٥
مصيبتك احسن من جزعك ظس من خاف اساءتك اعتقد مساءتك ومن رهب صولتك
ناصب دولتك ظسا من فعل ما شاء لقي ما ساء ظسب يسرني من القران كلمة ارجو بها
لمن اسرف على نفسه قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي فجعل الرحمة عموما
والعذاب خصوصا ظسج الاستيثار يوجب الحسد والحسد يوجب البغضة والبغضة توجب
الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل
والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة ظسد لا يكاد يصح رويا الكذاب لانه يخبر في
اليقظة بما لم يكن فاحرى ان يرى في المنام ما لم يكن ظسه لا يفسدك الظن على صديق
قد اصلحك اليقين له ظسو لا يكاد الظنون تزدحم على امر مستور الا كشفته ظسز المشورة
راحة لك وتعب على غيرك ظسح حق كل سر ان يصان واحق الاسرار بالصيانة سرك مع
مولاك وسره معك واعلم ان من نضح فضح ومن باح فلم يرباح ظسط يا من لم يحب الله
احفظ ما عرفت والتم ما استودعت واعلم انك قد رشحت للوفا فظن لم ولا ترض لنفسك
ان تكون خاينا فمن لم يود الامانة فيما استودع اخلق الناس بسمة الخيانة واحرز الناس با
لابعاد والاهانة ظع لا تقابل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما تقابل الخاصة واعلم ان الله
سبحانه رجالا اودعهم اسرارا خفية ومنعهم عن اشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال
له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا ظعا لكل دار باب وباب دار الاخرة الموت ظعب ان لك فيمن مضى من ابائك
واخوانك لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي فقال من انت قال من لا يهاب الملوك
ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت جيته ولم استعد بعد فقال
فاين فلان جارك اين فلان نسيبك قال ماتوا قال اما كان لك في هولاء عبرة لتستعد ظعج ما اخص
صفقة المولع الا من عصم الله باعوا الاخرة بنوم ظعد ان هذا الموت قد افسد الناس على نعيم
الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده ظعه انظر العمل الذي يسرك ان ياتيك الموت وانت
عليه فافعله الان فلست تامن ان تموت الان ظعو لا تستبطي القيامة فتشكو الى طول المدة الا شيء

الموت فانك لا تفرق بعد عودك بين الف سنة وبين ساعة واحدة ثم قرا ويوم يحشرهم
[illegible] ساعة من نهار الاية طعو لا بد لك من رفيق في قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح
وهو العمل الصالح طعج رب مرتاح الى بلده وهو لا يدري ان حمامه في ذلك البلد طعط الموت قانص
يصيبك وانت لا تدري طعي ما من يوم الا يتصفح ملك الموت فيه وجوه البشر فمن راه على معصية او لهو
او راه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما اغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع
بها وتينك طعيا اذا وضع الميت في قبره اعتورته نيران اربع فيجي الصلوة فتطفي واحدة ويجي
الصوم فيطفي واحدة ويجي الصدقة فتطفي واحدة ويجي العلم فيطفي الرابعة ويقول لو ادركتهن لاطفاتهن
كلهن فقر عينا فانا معك ولن ترى بوسا طعيب استحيوا من الله تعالى واستخيروه في اموركم فانه
لا يستحي [illegible] مستحيا طعج لا اله [illegible] على [illegible] الجنة لا اله الا الله بشرط الاخلاص طعيد من
ترحيبه لهذه الكلمة وهي الحمد لله ان الله تعالى جعلها فاتحة كتابه وجعلها خاتمة دعوى اهل الجنة
فقال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين طعه ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط
الهشيم [illegible] والعاصي بين [illegible] الحريق طعو افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر
الله سبحانه طعيز [illegible] ذكران احدهما ذكر الله عند [illegible] الحسن واعظم اجره والثاني ذكر
الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول طعج ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى
دليله وما اوحشها على من لم يكن انيسه ومن اعتز بغير عز الله ذل ومن تكثر بغير الله قل
طعط اللهم انا فهمت عن مسالتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بناصيتي
الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك طعص من الايمان التقوى والورع
وهما من افضال القلوب واحسن افعال الجوارح ان لا تزال [illegible] فاك بذكر الله سبحانه طعصا
اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسالك ولا تعذبني
وانا استغفرك طعصب سبحان من نرجوه لخطانا فيسمع ويدعونا لحظنا فنبطي حتى [illegible]
[illegible] البر [illegible] وهو ملك قادر طعج اللهم انا نعوذ بك من سيات غفلة وصياح
[illegible] اللهم اني استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك
[illegible] واخلفتك واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك طعصه

